بوکتاب قواطزاده محمد افندینک کتابیدر

١

٣٢٦ کریم زاده

٣٢٦
٢١٠٧١٠

بوکتاب قواطزاده محمد افندینک کتابیدر
١
٣٢٦ کریم زاده
کتابخانه مجلس شورای اسلامی
اهدائی
سید محمد کریم زاده
١٣٧٧
٣٢٦
٢١٠٧١٠
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
کتاب الدرة المضیئة
مؤلف ابوبکر بن منلا محمد الکردی السورانی
موضوع
شمارهٔ اختصاصی (٣٢٦) از کتب اهدائی: کریم زاده
جمهوری اسلامی ایران
شمارهٔ ثبت کتاب ٢١٠٧١٠

بوكتاب قواقلزاده محمد افندينك كتابيدور

١

هذا الكتاب من لطف حضرت خضر عليه السلام

٢

كتاب درة المضية في شرح الكوكبة الدرية في مدح خير البرية عليه صلوات الزكية

الحمد لله ثم الحمد لله على اعطائه
مما اودعه الايام عند احوج الانام
وهو الشيخ سليمان خادم القرآن الحسيني
الهاشمي الوفائي طال عمره وعلمه
وزيد رشده
آمين

من كتب العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير مصطفى بن احمد غفر الله لهما ولجميع المؤمنين المدعو بشيل عمات كاتبى

العبد الفقير عبد الرحيم جبشى زاده

ثم انتقل الى نوبة العبد الفقير الى الله سبحانه الشيخ سليمان بن حسن بن بيرام بن محمد بن شيخ سليمان الشهير بالوقايى خادم القران تراب اقدام اهل العرفان زيد رشده وعمره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اوجد الموجودات من كتم العدم وسقاهم من بحر المحبة بكأس الكرم كما قال تعالى يحبهم ويحبونه فى الكلام الموصوف بالقدم وخلق الانسان علمه البيان من بين ساير الامم وسخر لهم ما فى البر والبحر والاكم واعطى كل ذى حظ حظه فى عالم اللوح والقلم وفضلهم على جميع المخلوقات وكرم وجعلهم محتملا التكاليف ولمانا ناته وقوم حمدا يدافع عن قائله العذاب والالم وشكرا يزيد فى انعامه وافضاله والنعم فسبحان الذى خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلم القادر القاهر للعدم بالوجود والوجود بالعدم المتصف بصفات الجلال والجمال والعظم المنزه عن النقايص والافات والوهم الامر بالمعروف والناهى عن الظلم الذى ليس كمثله شىء وهو السميع البصير ولا تاخذه سنة ولا نوم والصلوة والسلام على جميع الانبياء والتابعين لهم فى الامم خصوصا على الموصوف بالخلق العظيم والبر والشيم محمد المبعوث الى كافة الانام عليه وعلى اله الصلوة والسلام ما سال الانهار وجرى على القرطاس القلم اما بعد فيقول العبد الفقير الى الله الغنى محمد بن منلا ابى بكر بن منلا محمد بن منلا سليمان الكردى الشهرانى عفر الله له ولجميع المسلمين بلطفه الديان لما كانت القصيدة المسماة بالكواكب الدرية فى مدح خير البرية الشهيرة بالبردة الميمية مشهورة بين الانام وتبرك بها الخواص والعوام حتى قرات قدام الجنايز والمساجد وبين يدى الافاضل والاماجد واستشفى بها الامراض والاسقام وحملت فى البر والبحر بالدوام وكتبوا عليها من التخميسات والتسبيعات والنظاير ما لا يعد وانى رايت خمسة وثلثين تخميسا فى مجموعة جمعها بعض العلماء ورايت تسبيعا عجيبا لطيفا مبدوءا من اوله الى اخره بلفظة الجلالة للشيخ الامام

شهاب

شهاب الدين احمد بن عبد الله المكى وانى اذكره بعد شرح كل بيت ان شاء الله تعالى تبركا به وشرحوها بشروح لا تحصى ولا تحد غير انهم اقتصروا على المعنى اللغوى المتبادر من العبارة واعرضوا عن اللطايف والاشارة لكن سمعت ان الشيخ الامام ابن المرزوق المرزوقى وهو غير المرزوقى النحوى اللغوى شرحها شرحا عظيما وبين فيه المعانى الصوفية والاسرار الالهية فى غاية الطول والكبر لكن ما رايته وكل حزب بما لديهم فرحون وكل من صنف شيئا ادعى انه لم يسبق به وقالوا ان كلام ان يقال ما ترك الاولون للاخرين شيئا وكم ترك الاولون للاخرين قال ابو العلاء المعرى وانى وان كنت الاخير زمانه لات بما لم تستطعه الاوايل وقال حبيب بن اوس الطائى

لا زلت من شكرى فى حلة ... لابسها ذو سلب فاخر
يقول من تقرع اسماعه ... كم ترك الاول للاخر

ويجوز الخطاء والنسيان والزيادة والنقصان فى غير كلام الله تعالى ورسوله ولو لم يكن كذلك لما صح قوله تعالى وفوق كل ذى علم عليم ومجرد نقل كلام الغير ليس بامر عظيم فان العقول متفاوتة والافهام متخالفة وبحار الاذواق متلاطمة وجهات الكلام متكاثرة خصوصا من له شىء من علم التصوف ورزق الكشف فى العبارة بلا تكلف ولا يظن فى حق اهله الا خيرا ولا ينكر الاسرار الالهية والحكم الربانية والكرامات الحقانية فيؤتى الحكمة الربانية ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا فاردت ان اشرحها شرحا لطيفا امضى فيه على العبارات وابين لطايف الاشارات وجعلت كل بيت من القصيدة كباب مستقل واذكر فيه بالمناسبة من الفوايد ما يحتمل مهما ان شاء الله تعالى كالروض المزين بالازهار والحديقة المنورة بالانوار وسميته بالدرة المضية فى شرح الكواكب الدرية فى مدح خير البرية واسال الله تعالى ان يجعلها خالصا لوجهه ومكفرا الذنوب وهو حسبى ونعم الوكيل ولا بد قبل

الشروع في المقصود من تمهيد ابين فيه ترجمة الناظم وسبب نظمه واسم القصيدة الشريفة
وبحرها من البحور الستة عشر وعدد الابيات اما الترجمة فهو الشيخ الامام العالم المحقق
المدقق شرف الدين ابو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله بن صنهاج
بن هلال الصنهاجي البوصيري كان احد ابويه من بلدة اسمها ابوصير من اقليم
الصعيد من اعمال مصر والاخر من بلد يسمى دلاص من اعمال مصر ايضا فركبت نسبته
فقيل الدلاصيري واشتهر بالبوصيري وهو غلط مشهور ويقال الدلاصي ايضا وهو
عالم محدث اخذ منه الحديث كثير من العلماء العظام ولد سنة ثمان وستمائة وتوفي
سنة ست او سنة سبع وتسعين وستمائة بمصر وقبره مزار هناك الان وراء قبر
الامام الشافعي رحمه الله وكان من عجايب الدهر في النظم والنثر وناهيك بنظم
البردة الشريفة التي لا مثل لها وكان رحمه الله يعاني صنعة الكتابة فتركها وصحب القطب
الرباني ابا العباس المرسي من المشايخ الصوفية فعادت عليه بركته الى ان فاق
اهل زمانه في العلوم وغيرها كذا ذكر في شرح المهرتية للسيد علي الازهري واما سبب
نظمه حكي عنه انه قال اصابني خلط فالج فابطل نصفي الاسفل من الحركة ففكرت
في نفسي ان اعمل قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم فانشأتها وتممت فرايت
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فتوسلت اليه وتضرعت لديه وسالته كشف ضري
فناداني ان قم فقد كشف الله عنك الضر وغفر لك ببركة قصيدتك فانتبهت معافى
سليما ببركتها فصادفني في طريقي بعض الفقراء فبدأني بالسلام وقال لي اسمعني القصيدة
التي الفتها في مدح النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له اي القصايد تعني فقال التي
اولها امن تذكر جيران بذي سلم فقلت له من اين لك هذا والله لم يطلع عليها
احد فقال سمعتها البارحة تنشد بين يدي من صنفت فيه وهو يتمايل كالقضيب
ووعاها كاتبه وغفر لك ببركتها فلك البشرى هذا نص كلام المصنف رحمه الله تعالى ثم

فرثي

٥

فشت هذه القصيدة بين الناس حتى بلغت الوزير بهاء الدين وزير الملك الظاهر
فاستنسخها ونذر ان لا يسمعها الا حافيا مكشوف الراس وكان يحب سماعها
ويتبرك بها هو واهله فراوا من بركاتها خيرا كثيرا في دينهم ودنياهم ولقد اصاب الوزير
المذكور رمد واشرف منه على العمى فقيل له في المنام اطلب قصيدة البردة وضعها
على عينيك تشفى باذن الله تعالى ففعل فعوفي لوقته فبركاتها عظيمة واسرارها جسيمة
عند طلب الحاجات ونزول المهمات وما من مريض تليت عليه الا شفاه الله تعالى
وكتبوا الكتاب في خواصها ومنافعها كذا في بعض الشروح واما اسمها المشهور قصيدة
البردة وذكروا في وجه التسمية بالبردة ان النبي صلى الله عليه وسلم القى على الناظم
بردا حين رآه في المنام ومسح بيده الكريمة نصفه الموفي ووجد ذلك البرد على عاتقه
ففرح بذلك لكن لم يثبت هذا وقيل وجه التسمية ان بعض الاكابر اصابه مرض
فطلب القصيدة من واحد وقراها عليه فشفاه الله تعالى من ساعته فاعطاه بردا
فسميت بالبردة وقيل قصيدة البردة في الحقيقة قصيدة بانت سعاد لكعب بن
زهير فانه قراها بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فاعطاه رداءه يقينا والرداء
عند السلاطين يتوارثون الى الان وتسمية هذه القصيدة بالبردة بالمشابهة بها
وقيل اسمها قصيدة البرءة بالهمزة فحرفها العوام فقالوا البردة وهذا هو القريب
الى المعقول واللايق بالقبول عند اهل الاصول لان الناظم رحمه الله برئ بها واما
بحرها من البحور الستة عشر هو البحر البسيط ووزنه في الدايرة مستفعلن فاعلن
مستفعلن فاعلن مرتين في كل بيت وله ثلاثة اعاريض وستة اضرب العروض الاول
مخبونة ولها ضربان الاول مخبون مثلها وهذه القصيدة من هذا الضرب والضرب
الثاني مقطوع والخبن حذف الثاني الساكن من الجزء كحذف الف فاعلن
وسين مستفعلن فينقل الى فعلن ومفاعلن والقطع حذف ساكن الوتد واسكان

ما قبله ولسنا في بيان هذا فنقول في التقطيع امن تذكر مفاعلن كرجي فعلن راني
بذي مستفعلن سلم فعلن مزجت دمـ مفاعلن عاجري فاعلن من مقلة
مستفعلن بدم فعلن فدخل الخبن في العروض وهي الجزء الاخير من المصراع الاول وفي
الضرب وهو الجزء الاخير من المصراع الثاني وقس عليهما اجزاء الحشو واما عدد
ابياتها مائة وستون بيتا في النسخ المشهورة وقد يوجد في بعضها زيادة في الوسط
او الاخر والله اعلم وهذا اوان الشروع في المقصود بعون الملك المعبود فاقول جعل الناظم
القصيدة المباركة مرتبة على ثمانية ابواب عدد ابواب الجنة الباب الاول في بيان العشق
وابتلاء الناظم بالهوى وهذا يسمى تشبيبا وهو بيان حسن المحبوب وجماله وكماله وذلك
يوجب رقة قلب السامع ويكون سببا الى سماع الشعر الباب الثاني في بيان اعترافه بالمقصرات
بمتابعة النفس الامارة بالسوء والشيطان الباب الثالث في الاستغفار ولا يخفى
حسن الاختيار منه الى مدح شفيع المذنبين وهادي المضلين الباب الرابع في بيان
كمالات سيد الكائنات ومعجزاته الباب الخامس في الاستغاثة والالتجاء به صلى الله عليه
وسلم الباب السادس في استحكام الرجاء الذي هو مقدمة الالتجاء الباب السابع في مدح
الانصار الباب الثامن في الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم وقد يلتفت في ضمن هذه
الابواب بالمناسبة الى غيرها الباب الاول في احوال العشق فلما اراد براعة المطلع
وهي افتتاح القصيدة بذكر ما يلايم المقصود خاطب نفسه على طريق التجريد فقال
٥ امن تذكر جيران بذي سلم ٥٥٥ مزجت دمعا جرى من مقلة بدم ٥
لا يخفى ان ذكر البسملة والحمدلة والتصلية من السنن الاسلامية لقوله صلى الله عليه
وسلم كل امر ذي بال لم يبدأ ببسم الله وفي رواية بحمد الله فهو ابتر لم تركها الناظم
اقول لا يلزم من عدم الكتابة الترك مطلقا حتى يكون ابتر لم لا يجوز ان يذكرها اولا
ثم يشرع في النظم فان الابتداء في الحديث اعم يشمل الكتابة والذكر وقيل ان الناظم

سلام لو رحمت عشاقها رحمة بذرانهم بدلت الى ماء حياة
لو كنت كشفت رحمة هم ضياط لدخل الرقيب الى جنات ذات
لدخلكم كلاه

٦

رحمه الله جرى هنا على اصطلاح المشايخ الصوفية رحمهم الله فاشار بالالف الى ذاته
الحق المتصف بصفات الكمال فان الالف عندهم اشارة الى ذاته تعالى وتقدس
والباء اشارة الى العقل الاول المعبر عنه عندهم بالروح المحمدي وامتياز الباء عن
الالف بالنقطة كامتيازه بالامكان عن الوجوب الذاتي الذي له سبحانه وتعالى فان
الالف مبدأ الحروف وهي حاصلة منها بتبدل الشكل فكذا ذات الحق سبحانه وتعالى
مبدأ الممكنات وظهور جميع الكائنات به سبحانه وتعالى على قدر استعدادهم الذي اعطاهم
الحق سبحانه في الازل ولا يخفى لطافة هذا التخريج وقال بعضهم لا يحتاج الى ذكر هذه
الاشياء في اول النظم ويؤيده ما روي عن الشعبي انه قال كانوا يكرهون ان يكتبوا
امام الشعر بسم الله الرحمن الرحيم فنقول الهمزة للاستفهام التقريري ونولت
فيما دخلت عليه من الاسم والفعل والظرف فان قولهم ازيدا ضربت مبني للشك
في المفعول وفي ءانت ضربت زيدا للشك في الفاعل وفي اضربت زيدا للشك
في نفس الفعل وفي افي الدار ضربت زيدا الشك في الظرف فالاستفهام هنا عن
سبب المزج وعلته لا عن المزج لان المزج حاصل يقينا فيسال عن سببه اهو من
تذكر الاحبة والوطن او من هبوب الريح من جانبهم او من لمعان البرق من
طرفهم ومن حرف من حروف الجر للتعليل كاللام الجارة متعلق بمزجت وقدم عليه
لتقدم العلة على المعلول والتذكر ذكر الشيء بعد النسيان مصدر مضاف الى مفعوله
والفاعل محذوف لكونه معلوما بالمقام اي امن تذكرك الجيران والذكر بالكسر يكون
باللسان وبالضم بالقلب وقيل لا فرق بينهما لان الذكر والذكرة والذكرى والتذكر
بمعنى واحد وهو ضد النسيان والمراد هنا الذكر بالقلب بمعنى الفكر والخاطر سواء
كان بطريق التوجه والتصور او بطريق الظهور والالهام والجيران مضاف اليه
للتذكر جمع الجار بالتخفيف بمعنى المجاور من الجوار بمعنى القرب واصله جوران

قلبت الواو الى الياء لانكسار ما قبلها كالميزان فيجمع على الجيرة والاجوار ايضا والتنوين فيه للتعظيم والتفخيم وبذى سلم الباء بمعنى في ظرف مستقر متعلق بمحذوف حال او صفة للجيران وذى في الاصل بمعنى الصاحب من الاسماء الستة المعتلة المضافة واعرابه بالحروف في الاحوال الثلاث ولا يقطع عن الاضافة واضافتها الى اسماء الاجناس دايما والى الضمير او العلم شاذ مضاف الى سلم بفتحتين اسم نوع من الاشجار ثم جعل هذا التركيب الاضافي علما للموضع بين مكة والمدينة لكثرة ذلك الشجر فيه ومزجت دمعا بفتح التاء وكسرها فعل وفاعل ومفعول والخطاب للشخص المجرد من نفسه او للتفنن من مزج يمزج مزجا فالمزج الخلط وقيل الخلط اعم من المزج المتحقق فيما لا يصير حقيقة واحدة كخلط الدراهم بالدنانير بخلاف المزج والدمع ماء العين والدمعة القطرة منه والفعل منه دمع يدمع دمعا من باب فتح وعلم ومصدر الثاني بالحركة والدمع من الحزن غالبا وقد يكون من السرور والفرح قيل دمع العين ان كان لفرح وسرور فهو بارد وان كان لحزن فهو حار وجرى فعل ماض من جرى يجري جريا وجريانا سال وفاعله ضمير الدمع والجملة صفة له او حال منه بتقدير قد او خبر مبتدا محذوف اى هو جرى والجملة حال او صفة ايضا للدمع او مستانفة بيان لحال الدمع او استيناف بياني جواب لمن قال كيف حال الدمع عند المزج بالدم فقال هو جرى من مقلة فالظرف متعلق به ومن للابتداء والمقلة الشحمة الجامعة للسواد والبياض او حدقة العين والجمع مقل بضم الاول وفتح الثاني والفعل منه مقل يمقل مقلا كنصر ينصر نظر اذا نظر والماقل الناظر فالحدقة جامعة للسواد والبياض والبياض جامع للسواد والسواد جامع للانسان وهو موضع البصر والنظر وقيل من مقلة حال من قوله بدم قدم عليه لتنكيره وللوزن وهو متعلق بمزجت والباء بمعنى مع اصله دمو بالتحريك حذف الواو منه على غير القياس فصار دما وقال سيبويه اصله دمى بالسكون بدليل جمعه على دماء ودمى مثل ظبى على ظباء وظبى ولو كان متحرك

العين

العين لم يجمع على ذلك والفعل منه دمى يدمى دمى كرضى يرضى رضى والتنوين في قوله دما للتكثير وفي مقلة ودم للتحقير وقيل التنوين في جيران ودمع ومقلة ودم عوض عن المضاف اليه وهو كاف الخطاب وفي ذى سلم لمجرد التمكن والمعنى ايها الشخص العاشق والمحب الصادق اخبرني ما سبب حزنك وبكائك ومزج دمعك بالدم على الدوام امن تذكر الاحبة او من هبوب الريح والفرقة او من لمعان البرق من جنابهم والهجرة وفي الخطاب الى نفسه اشارة الى عدم موافقة اخوان الزمان لم يخاطبهم في دفع الهم والغم عن نفسه كما قيل ان اخوان هذا الزمان خوان وفيه اشارة ايضا الى ان العاشق لتحيره في فضاء العشق يخاطب الامور الغير المحسوسة ويتكلم مع نفسه ويباحثها لقوة خياله وشدة محبته وفرط توله في ميدان العشق بل يتكلم مع الجمادات وساير الحيوانات ويفرح بها اذا راها ويصير كالمجانين فيستانس بالوحوش والجمادات وهو كذلك قيل التذكر للشيء انما يكون عن الغفلة وهو نقص في المحب واجيب بانه لما كان مستغرقا في الحب نسى كل شيء حتى البكاء فلما حصل له الافاقة تذكر محبوبه فبكى او نقول ان النسيان الملحوظ في ضمن التذكر انما هو على تقدير الغرض كغرض المحال والا فلا نسيان للعاشق اصلا هذا هو المعنى اللفظي اما المعنى الذوقي فهو ان يقال ايها الروح اللطيف والجوهر الشريف والعندليب العفيف المفارق عن الاحبة والوطن المحبوس في قفص البدن ما بال حزنك وبكائك وجريان دمعك امن مفارقتك من عالم الغيب المطلق او من عالم الجبروت او من عالم الملكوت الى عالم الملك على مراتب سيرك وسفرك من عالم الى عالم حتى انتهيت الى عالم الشهادة فابتليت فيه بالمحنة والمشقة قال اهل الكشف رحمهم الله العوالم الكلية خمسة عالم الغيب المطلق وهو عبارة عن الصور العلمية لله سبحانه وتعالى وعالم الجبروت وهو عالم الارواح وعالم الملكوت

مطلب المعنى اللفظي

مطلب المعنى الذوقي

وهو عالم بين عالم الجبروت وعالم الشهادة ويقال له عالم الخيال وعالم المثال ايضا قالوا فيه صور جميع الموجودات من الارواح والاجسام وفيه احوال المنامات والواقعات وصور الحوادث وكشف ارباب الاحوال فيه يتشكل الحوادث و الاعمال من الخير والشر فيراها اهل الكشف من الانبياء والاولياء وفيه العذاب للروح والانعام بعد مفارقة الجسد وعالم الملك وهو عالم الشهادة والخلق وعالم الانسان وهو وان كان داخلا في عالم الشهادة الا انهم عدوه عالما برأسه لكونه جامعا لساير العوالم والكمالات ظاهرا وباطنا لان ساير العوالم مخلوقة من اجله وبه قد تم ظهور الحق سبحانه وتعالى وهو خليفة الله في ارضه الظاهر بصورته ويعبر عن هذه العوالم بالحضرات الخمس الالهية ويجمع هذه العوالم عالم الغيب والشهادة وكذا عالم الخلق والامر وعالم الظاهر والباطن واعلم ان الارواح مفطورة على معرفة الله تعالى وعبادته ولاجلها خلقت لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى ليعرفوني والمعرفة تستلزم العبادة ولهذا اجابوا له سبحانه بالمعرفة والاقرار في عالم العهد والميثاق حيث قال تعالى الست بربكم قالوا بلى وقال صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة ثم ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه لكن لما تعلقت بظلمة البدن وتقيدت بعلايقه نسيت العهد فارسل الله تعالى اليهم الرسل والانبياء ليذكروهم العهد والميثاق فدعوهم الى المعرفة فمنهم من هدى الله فقبل الدعوة ورجع الى ما خلق له من المعرفة الالهية ومنهم من لم يقبل الدعوة ولم يتذكر الوطن الاصلي والعهد والميثاق كما قال صلى الله عليه وسلم حب الوطن من الايمان فبقي في الظلمات وخسر خسرانا مبينا والله اعلم فصل في الذكر فقد هدى الله تعالى الذاكرين الى مراتب الذكر بقوله فاذكروا الله كما هداكم وقال صلى الله عليه وسلم افضل ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله قال العلماء رحمهم الله الذكر الخفي

افضل

افضل من ذكر الجهر لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين وقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين ولقوله صلى الله عليه وسلم لا يقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده رواه مسلم وقال الصوفيون الذكر الجهري افضل لما فيه من قهر النفس وترغيب الغير واجازوا الذكر قائما وقاعدا واستدلوا عليه بقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم فدلت الاية بعمومه على اباحة الذكر مطلقا ولهذا اباحوا الرقص والسماع والغناء وضرب الملاهي والرقص مباح عند كثير من العلماء الشافعية واعلم ان كثيرا من العلماء اباحوا الملاهي كلها كعز الدين بن عبد السلام والامام الغزالي من الشافعية وابو محمد علي بن حزم من الظاهرية ومنهم من اباح الرقص والملاهي لارباب الاحوال وحرمهما لغيرهم وتمام البحث في كتاب الامتاع وقال المشايخ الصوفية ينقسم الذكر الى ذكر اللسان والنفس والقلب والروح والسر ثم الى ذكر الخفي ثم الى ذكر اخفى الخفي فذكر اللسان هو التلفظ دائما في القلب من ذكر الله تعالى وذكر النفس هو ذكر غير مسموع بالصوت والحرف بل مسموع بالحس الباطني وذكر القلب ملاحظة جلال الله وجماله وذكر الروح مشاهدة انوار تجليات الصفات وذكر السر مراقبة الاسرار الالهية وذكر الخفي معاينة انوار جمال الذات الاحدية واما ذكر اخفى الخفي فهو النظر الى حقيقة الحق سبحانه وتعالى ولا يطلع عليه غيره تعالى كذا في كتاب طفل المعاني في التصوف قال الشيخ الشعراوي رحمه الله ان جميع ائمة الصوفية على هدى من ربهم وهم مجتهدون برأسهم في طريقهم وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام وهو سلطان العلماء بحضر كل الناس قعدوا على رسوم الشريعة وقعد الصوفية على قواعدها التي لا تتزلزل قال ويؤيد ذلك ما يقع على ايديهم من الكرامات والخوارق ولا يقع ذلك على يد عالم قط

ولو بلغ في العلم ما بلغ الآن يسلك طريقهم وكان يقول رحمه الله قبل ذلك وهل ثم طريق للشريعة غير ما بايدينا من النقول ثم يقول من زعم ان ثم علما باطنا للشريعة غير ما بايدينا من النقول فهو باطني يقارب الزنديق فلما اجتمع مع الشيخ ابي الحسن الشاذلي رحمه الله بمصر المحروسة واخذ عنه العهد صار يمدح طريق القوم كل المدح ويقول انها جمعت اخلاق المرسلين وقال الشيخ كمال الدين ابو الفضل الادفوي في كتاب الامتاع في احكام السماع اعلم ان المحققين من الصوفية لهم احوال سنية ومقامات علية واداب مستحسنة ومقاصد حسنة فينبغي ان يحمل مقالاتهم على محمل صحيح وقد ينكرها المنكر لعدم اطلاعه على المحمل لها في الباطن وفي قصة الخضر مع موسى صلوات الله عليهما ما يشهد لذلك كما اخبر الله تعالى بها انتهى كلامه وقال الامام الغزالي رحمه الله في كتاب المنقذ من الضلال ثم اني لما فرغت من العلوم اقبلت بهمتي على طريق الصوفية والقدر الذي اذكره لينتفع به انني علمت يقينا ان الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى وان سيرهم احسن السير وطريقهم احسن الطرق واخلاقهم ازكى الاخلاق بل لو جمع عقل العقلاء وحكمة الحكماء وعلم الواقفين على اسرار الشرع من العلماء ليغيروا شيئا من سيرهم واخلاقهم ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا اليه سبيلا فان جميع حركاتهم وسكناتهم في ظواهرهم وبواطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة وليس وراء نور النبوة على وجه الارض ضياء يستضاء به الى ان قال حتى انهم وهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وارواح الانبياء ويسمعون منهم اصواتا ويقتبسون منهم فوايد ثم يرتقي الحال من مشاهدة الصور والامثال الى درجات يضيق عنها نطاق النطق وقال اعلم ان الصوفية اشترطوا في طريقهم الذكر الدايم وطهارة القلب والفناء الكلي هذا كلامه والحاصل ينبغي لعلماء الشرع ان لا ينكروا عليهم احوالهم واقوالهم وطريقهم واعلم ان اهل التصوف اثنا

عشر

مطلب طريق البدع
بيان ... والسنة

عشر فرقة واحدة منهم سنيون وهم الذين اثنى عليهم العلماء وهم من اهل السنة والجماعة والبواقي منهم بدعيون فمنهم الحلولية فانهم يقولون النظر الى الوجه الجميل من النساء والامرد حلال ويرقصون ويدعون التقبيل والمعانقة ومنهم الحالية فانهم يقولون الرقص وضرب اليد حلال ويقولون للشيخ حالة لا يعتبر فيها الشرع ومنهم الاولياائية فانهم يقولون اذا وصل العبد الى مرتبة الولاية سقط عنه تكاليف الشرع ويقولون الولي افضل من النبي لان علم النبي بواسطة جبريل وعلم الولي بغير واسطة ومنهم الشمراخية فانهم يقولون الصحبة قديمة وبها يسقط الامر والنهي ويحلون جميع المناهي وهم كفار ودمهم مباح ومنهم الحبية فانهم يقولون اذا وصل العبد الى درجة المحبة عند الله تعالى سقط عنه التكاليف الشرعية ولا يسترون عورتهم فيما بينهم ومنهم الحورية فانهم كالحالية لكن يدعون وطئ الحور في حالاتهم فاذا افاقوا اغتسلوا ومنهم الاباحية فانهم يتركون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويحللون الحرام ومنهم المتكاسلة فانهم يتركون الكسب ويسئلون من الابواب ويدعون ترك الدنيا ومنهم المتجاهلة فانهم يلبسون لباس الفساق على ظواهرهم ويدعون بواطنهم ومنهم الواقفية فانهم يقولون لا يعرف الله غير الله ويتركون طلب المعرفة وهلكوا بذلك الجهل ومنهم الالهامية فانهم يتركون العلم والدرس ويقولون القران حجاب والاشعار قران الطريقة فيتركون القران ويتعلمون الاشعار وهلكوا بذلك الاعتقاد الباطل وفي فقه الباطن كان اهل السنة والجماعة من الصحابة رضي الله عنهم من اهل الجذبة بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم ثم انتشر تلك الجواذب بعد علي رضي الله عنه الى مشايخ الطريقة ثم انشعبت الى سلاسل كثيرة حتى ضعفت وانقطعت عن كثير منهم فبقي منهم المرسميون في صورة الشيوخ بلا معنى ثم انتسب

بعضهم الى قلندر وبعضهم الى حيدر وبعضهم الى ادهم وفي هذا الزمان اهل الارشاد اقل من القليل كذا في كتاب طفل المعاني في التصوف • قال الشيخ شرف الدين الطيبي في قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك اعلم ان المذكورات الثلاث غايات والمطلوب هو البدايات المؤدية اليها فذكر الغايات تنبيه على انها هي المطالب الاولية من البدايات وان كانت نهايات وتلك وسايل اليها قوله اعني على ذكرك المطلوب منه شرح الصدر وقذف النور فيه وتيسير الامر واطلاق اللسان وقال هذا المرح قول الكليم عليه السلام رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي الى قوله كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا وقوله وشكرك المطلوب منه توالي النعم وترادف المنح المستجلبة لتوالي الشكر وانما طلب المعاونة عليه لانه عسير جدا ولذلك قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور وقوله وحسن عبادتك المطلوب منه التجرد عما يشغله عن الله تعالى وعبادته ليتفرغ لمناجاة الله تعالى ومناغاته كما اشار اليه سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه بقوله الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ثم اذا نظرت الى القراين الثلاث وترتبها على البدايات والاحوال والمقامات فحق لذلك ان يقول المرشد عند مصافحة المريد اني لاحبك فقل رب اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك هذا كلامه اقول الاقرب من هذا ان يكون قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اعني الخ اشارة الى ما اتفق عليه المتكلمون رحمهم الله من ان تذكر الاشياء من فعل الله تعالى لا من فعل العبد لان التذكر عبارة عن طلب المتذكر فحال الطلب اما ان يكون له به شعور او لا يكون فان كان له به شعور فذكر المذكور حاصل والحاصل لا يطلب تحصيله وان لم يكن له به شعور فكيف يطلبه بعينه لان توجه الطلب اليه بعينه حال ما لا يكون بعينه مقصودا محال فانظر فيما جمعت لك من اللطايف والنفايس وتامل فيه ليظهر لك ما فيه والله اعلم

قال

محمد جاء بالايات والحكم
مبشرا ونذيرا جملة الامم
ومخبرا بعهود للخلق في القدم
وموصلا خير الاحباب في الحرم
فقلت للقلب لما طاش من الم

قال المستبع • الله يعلم ما بالقلب من الم • ومن غرام باحشائي ومن سقم • على فراق فريق حل في حرم • فقلت لما هي دمعي بمنسجم • على العقيق عقيقا غير منحسم • امن تذكر جيران بذي سلم • مزجت دمعا جرى من مقلة بدم •• ام هبت الريح من تلقاء كاظمة • واومض البرق في الظلماء من اضم • لما اقتضى المقام ادعاء تحقق مزج الدمع بالدم سال عن تعيين سببه بالهمزة وام المراد بهما طلب تعيين احد المدخولين فذكر بعد الهمزة التذكر الذي هو سبب داخلي دايمي بصيغة المصدر المدخول عليه من التعليلية التي من فروع معنى الابتداء وذكر بعد ام الهبوب الذي هو سبب خارجي اتفاقي بصيغة الماضي المحقق الوقوع تاكيدا لتحقق سببيه فقال ام هبت الريح وام حرف عطف معناه الاستفهام عن الثاني بعد الاول وهي متصلة معادلة للهمزة والمراد بهما تعيين احد المستويين لان المستفهم بهما انما يطلب تعيين احد المحتملين لتحقق الوجود عنده اي سبب المزج اي هذه المعاني الثلاثة لحصر اسباب البكاء في هذه الثلاثة في العادة تذكر الاحبة او هبوب الرايحة او لمعان البارقة والترديد على سبيل منع الخلو او منقطعة للاضراب عما قبلها والاستفهام عما بعدها اضراب الانتقال لا الابطال كقوله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه فتكون بمعنى بل مع الهمزة اي بل اهبت الريح يقال هبت الريح تهب هبوبا وهبيبا اي هاجت والهبوب والهبوبة والهبيب والهبيبة الريح التي تثير الغبرة والجمع الرياح والارياح وهي مونثة سماعية ولذا انث الفعل المسند اليها وهذا الفعل جرد عن مفهومه الذي هو المصدر من غير تقدير ان المصدرية كذا المنقل عن الزمخشري وهو في تقدير مصدر مجرور معطوف بام على المصدر المجرور قبله وقيل معطوف على فعل مقدر ومفهوم من التذكر اي اتذكرت جيرانا ام هبت الريح ولا يخفى تعسفه وركاكته

من تلقاء كاظمة متعلق بالهبوب ومن للابتداء او حال من الفاعل او صفة له ومن البيان
والتلقاء بكسر التاء الجانب مجرور بمن مضاف لفظ كاظمة اسم طريق الى مكة وقيل من اسماء
المدينة والاضافة بمعنى اللام او بمعنى من البيانية واومض البرق فعل وفاعل والواو بمعنى
او عدل منها اليها اشارة الى سرعة حصول اللمعان عقيب التذكر والهبوب كانه داخل فيهما
وهو ايضا في تاويل المصدر معطوف على ام هبت يقال اومض البرق يومض ايماضا وومض
يمض ومضا وومضا وومضانا لمع خفيفا ولم يعترض في نواحي الغيم والبرق اسم من
برق السيف وغيره يبرق بروقا تلألأ والجمع البروق ايضا والصفة البريق والبراق والبارق
في الظلماء من اضم متعلقان باومض او حالان من فاعله او صفتان له والموصوف محذوف
من الاول اي في الليلة الظلماء مونث الاظلم من الظلمة وهي ضد النور واضم بكسر الهمزة
اسم واد دون المدينة وقيل اسم جبل فاراد بالجيران المحبوبين وبذي سلم وكاظمة واضم
اماكنهم ويمزج الدمع بالدم شدة البكاء والاستفهام في الموضعين عن اسباب البكاء لا عن
المسبب الذي هو البكاء والمعنى اللطيفة الربانية والحقيقة الانسانية ما سبب
بكائك امن تذكر جيران بذي سلم الذي هو مقام مك العلوي الذي هو دار سلامتك من
المحنة والمشقة ام هبوب نفحات القدس من عالم الانس كما قال صلى الله عليه وسلم ان لله
في ايام دهركم نفحات فتعرضوا لها او لمعان البرق في ظلمة البدن من الاضم الذي هو وطنك
الاصلي ومحلك المرعي في العالم العلوي وفيه اشارة الى ان العاشق يتوجد بكل ما يدركه بالحواس
الظاهرة والباطنة كرؤية الجمال وسماع الاصوات وشم الطيبات وذوق المطعومات
ولمس الملموسات ومثل تذكر المحبوب وتفكره والتشوق اليه وهذا امر وجداني ما اهدر لا
مساغ للانكار فيه عند من له ذوق سليم وطبع مستقيم واما معوج الطبيعة ومنحرف
السليقة لا يكاد يدركه مثل هذه الامور فانه ممن لم يجعل الله له حظا من هذه الاسرار قال
صلى الله عليه وسلم كلموا الناس على قدر عقولهم وقال لا تعطوا الحكمة غير اهلها فتظلموها ولا

تمنعوها

11

تمنعوها عن اهلها فتظلموهم فانه تعالى يوتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد
اوتي خيرا كثيرا قيل وفيه اشارة ايضا الى ان للعاقل ان يبكي خوفا من ان لا يكون مجاورا
لاهل الجنة الكائنين بذي سلم اذ الجنة دار السلام والله يدعو الى دار السلام وتحيتهم
فيها سلام لان الملائكة يقولون فيها للمؤمنين سلام عليكم بما صبرتم او من ان يكون من
اهل النار التي هي كاظمة اليوم غيظها وفي القيمة تبديه انتقاما من اعداء الله تعالى تكاد
تميز من الغيظ ومن غيظها قولها هل من مزيد اذا قيل لها هل امتلات وفي ذكر الريح
ايماء الى سمومها وفي ايماض البرق تلويح الى لهبها والله اعلم **فصل** قيل الارياح
ثمانية اربعة للرحمة واربعة للعذاب فالاربعة التي للرحمة الناشرات والذاريات
والمبشرات والمرسلات والاربعة التي للعذاب الريح العقيم والصرصر في البر والعاصف
والقاصف في البحر قال العلماء رحمهم الله الريح تحرك الهواء وقد تشتد وتضعف
فاذا ابدت حركة الهواء من تجاه القبلة ذاهبة الى سمت القبلة قيل لتلك
الريح الصبا واذا ابدت حركة الهواء من وراء القبلة ذاهبة الى تجاه القبلة
قيل لتلك الريح الدبور واذا ابدت حركة الهواء عن يمين القبلة ذاهبة الى
يسارها قيل لها ريح الجنوب واذا ابدت حركة الهواء عن يسار القبلة ذاهبة
الى يمينها قيل لها ريح الشمال ولكل واحدة من هذه الرياح طبع يكون نفعها
بحسب طبعها فالصبا حارة يابسة والدبور رطبة باردة والجنوب حارة
رطبة والشمال باردة يابسة واختلاف طبايعها كاختلاف طبايع فصول
السنة وذلك ان الله عز وجل وضع الزمان اربعة فصول مرجعها الى تغير احوال
الهواء فجعل الربيع الذي هو اول الفصول حارا رطبا ورتب فيه النشو والنمو
فتنزل فيه المياه وتخرج الارض زهرها وتظهر نباتها وياخذ الناس في غرس
الاشجار والزروع ويتوالد فيه الحيوانات وتكثر الالبان فاذا انقضى الربيع تلاه

مطلب في ثمانية الرياح

الصيف الذي هو ثاني الربيع في احدى طبيعته وهي الحرارة ومباين له في الاخرى وهي الرطوبة
لان الهواء في الصيف حار يابس فتنضج فيه الثمار وييبس فيه الحبوب المزروعة في الربيع فاذا
انقضى الصيف تبعه الخريف الذي هو ثاني الصيف في احدى طبيعته وهو اليبس ومباين
له في الاخرى وهي الحرارة لان الهواء في الخريف بارد يابس ويتناهى فيه صلاح الثمار وتيبس
وتجف فتصير الى حال الادخار فتقطف الثمار وتحصد الزروع والاعناب وتفرغ
من جميعها الاشجار فاذا انقضى الخريف تلاه الشتاء وهو ملايم للخريف في احدى طبيعته
وهي البرودة ومباين له في الاخرى وهو اليبس لان الهواء في الشتاء بارد رطب
فتكثر الامطار والثلوج وتهمد الارض كالبدن المستريح فلا يتحرك الى ان يعيد الله
تعالى اليها حرارة الربيع فاذا اجتمعت الحرارة مع الرطوبة كان عند ذلك النشو
والنمو باذن الله تعالى وقد تهب رياح كثيرة سوى ما ذكرنا الا ان الاصول هذه
الاربع وكل ريح تهب بين الريحين فحكمها حكم الريح التي تكون في هبوبها اقرب
الى مكانها وتسمى النكباء كذا في تفسير القرطبي رحمه الله فانظر في صنع الله تبارك
وتعالى وكمال قدرته وبديع صنعته وحكمته البالغة المحيطة بكل شيء وعلمه الازلي
ولطفه الابدي حيث اخرج عباده من العدم الى الوجود وافاض عليهم سجال الكرم
والجود وخلق لهم ما في الارض جميعا وقدر فيها اقواتها حيث لا علم لهم ولا شعور
ولهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة فان من تفكر
في قدرة الله وعظمته فتح الله عليه ابواب الحكمة والمعرفة فان لله تعالى حكمة في كل
موجود والله اعلم قال المصنف • الله لو ع احشاي بضارمة • لا ينطفي حرها يوما بساجمة
وكم سالت ونفسي غير سالمة • هل جاء في ريح قبا منها بناسمة
ام من لوايح اشواق ملازمة • ام هبت الريح من تلقاء كاظمة
واومض البرق في الظلماء من اضم • • • • •

سلام لو كشف من حسنها ذرة لبدلت نيرانه الى برد سلام
لو كنت كشفت حسنه من وراء حجاب اباك لا صرح من الف نقاب

محبك لوع الاحشا بضارمة لا ينطفي حرها يوما بساجمة
سالت نفسي غير سالمة هل من صبا نبه قلبك حاكمة
او من تهيجون لشغل الشوق نائمة

12

فما لعينيك ان قلت اكففا همتا • وما لقلبك ان قلت استفق يهم •
فكما لم يخبره الشخص العاشق المجرد من نفسه بعشقه ومودته ولم يفصح عن اسبابها
وعللها واصر على الانكار والكتمان كرر الاستفهام ثانيا واخذ يبرهن على ما ادعاه فيه
من العشق والمحبة ببعض اثاره كما ادعاه عليه بالبعض الاخر فان الامور الوجدانية
لا سبيل الى معرفتها الا بالاثار الظاهرة فقال فما لعينيك الفاء فصيحة عن شرط محذوف
اي ان كنت تنكر فرط المحبة فما حالهما او ان لم تكن فما بالهما في الهيمان والهيجان
او لعطف الاستفهامية على الاستفهامية والعدول الى الفاء اشارة الى ان هذا الاستفهام
موخر عن الاول فان الاول كالمدعي والثاني كالدليل عليه ولفظ ما الاستفهام التقريري
او التعجبي مبتدا ولعينيك جار ومجرور وظرف مستقر خبر المبتدا مضاف الى كاف الخطاب
وحذف النون للاضافة والعين الجارية الباصرة التي هي احد الحواس الخمس الظاهرة
والجمع اعيان واعين وعيون ان قلت حرف الشرط وفعله واكففا امر حاضر خطاب
للعينين ويجوز في امثاله الادغام والفك من الكف اي المنع يقال كففت الرجل عن
الشيء اي منعته عنه وكففت اي امتنعت يتعدى ولا يتعدى والجملة مقول القول
وهمتا فعل ماض وفاعله الالف الراجع الى العينين كما في اكففا والجملة جواب الشرط
وعمل حرف الشرط في محل الجملتين لكونهما ماضيين واصله هميتا قلبت الياء الفا
لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت الالف حملا على المفرد او لالتقاء الساكنين لقولها
لان التاء ساكنة في الاصل حركت لاجل الالف من همى الماء والدمع يهمي هميا وهميانا
اذا سال والاسناد فيه مجازي عقلي مثل جرى النهر وسال الميزاب والجملة الشرطية
لا محل لها من الاعراب تفسير وبيان لما قبلها او استئناف بياني جواب سوال
مقدر فانه لما تعجب من حالهما صار المقام مقام سوال وهو ان يقال الك من اي
شيء تتعجب فاجاب بالمتعجب منه وقيل في محل النصب على الحال المقدرة من الكاف

أو من العينين والعامل فيها معنى الفعل أي أي شيء حصل لك أو لهما في هذه الحالة
أو الحال هي جملة الجزاء والشرط قيل من قيود الجزاء فان مضمون الشرط قيد لمضمون
الجزاء أي ما حصل لهما في حال هيمانهما حين امرتهما بعدم البكاء وما لقلبك لفظ ما
استفهامية أيضا وما بعده خبره والجملة عطف على الاولى والقلب الفؤاد وهو اللحم
الصنوبري موضعه وسط الصدر وهو منبع الحيوة واجمع القلوب والخطاب في الموضعين
للشخص المجرد من نفسه ان قلت حرف شرط وفعل واستفق امر حاضر من الاستفاقة
بمعنى الافاقة وهو الصحو من السكر وغيره خطاب للشخص المذكور مقول القول ويهم
فعل مضارع مجزوم جواب الشرط وفاعله راجع الى القلب من هام يهيم هيما
وهيمانا اذا تحير يقال هام الرجل من عشقه أي صار كالمجنون منه وقلب هايم
ومستهام أي متحير والجملة الشرطية كالجملة الاولى في احتمال الاعراب وفي ذكر ان
الشرطية الدالة على عدم الجزم اشارة بان كلا من قولي اكففا واستفق امر
غير محقق مع انه لو وقع لما كان بهما من القبول فان قلت من
القاعدة المقررة ان الشرط سبب للجزاء وههنا ليس كذلك لان القول المذكور
ليس سببا للهميان والهيمان لانهما حاصلان سواء قال او لم يقل قلت لا نسلم
عدم السببية فان القول سبب لزيادتهما عادة لان العاشق اذا قيل له الكف
او استفق او غيرهما مثلا يزداد حزنه وتحيره ويسيل دمعه وهذا القدر كاف
في الارتباط بين الشرط والجزاء ومن الشراح من اجاب بانه لا نسلم ان السببية
لابد منه فان من النحويين من اكتفى بمجرد اللزوم بين الشرط والجزاء كقوله
تعالى قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم فان ملاقات الموت امر
لازم للفرار منه وليس الفرار سببا لملاقات الموت والتحقيق ان وجود الجزاء
لازم لوجود الشرط واما الدوام فغير لازم وههنا كذلك فان قلت ان الخطاب في

الموٓ

في الموضعين من البيت للنفس وهي مؤنث سماعي كالعين فحق الكاف الكسر قلت
لا نسلم لزوم الكسر فان المؤنث لفظ النفس ومعناه مذكر واذا كان المعنى مذكرا
تحت لفظ مؤنث او بالعكس يجوز الامران نظرا اليهما وكذا اذا كان اللفظ
له معنيان مذكر ومؤنث فانه يجوز التذكير والتأنيث في الضمير الراجع اليه وقد
خطأ البيضاوي في قوله تعالى فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي حيث
قال ان التذكير في هذا باعتبار الخبر فان التذكير في لفظ هذا باعتبار معنى الشمس
لا باعتبار الخبر فتأمل ومعنى البيت ايها الشخص الساتر للمحبة والمودة المظهر للقوة
والجلادة فما حال عينيك ان قلت لهما اكففا وامتنعا عن البكاء وقعتا في الهميان
بالدموع وما بال قلبك ان قلت له استفق من سكر العشق والمحبة وقع في الهيمان
والتحير فان هذين الحالين من اقوى الادلة على محبتك لجيرانك في العالم العلوي
المفيض على العالم السفلي وقيل المعنى فما لهما يتطاولان الى رؤية زينة الدنيا
وزخارفها وقد قال الله تعالى لاكرم خلقه صلى الله عليه وسلم لا تمدن عينيك الى ما
متعنا به الاية وما لهما ان قلت لهما اكففا عن نظركما اليها لم يزددها ذلك الا
سرعة الهيمان الى الدخول فيها كما يهمي الماء الى مركزه وما لقلبك الذي هو اصل
جسدك وصلاحه صلاح جسدك وفساده فساد جسدك ان قلت له
استفق من تولهك في حب الدنيا لم يزده ذلك الا حيرة ودهشة فيها وبين
الشرطين والجزائين من المحسنات البديعية الطباق وفي تشبيه العين والقلب
بمن له صلاحية توجيه الامر اليه استعارة بالكناية وتوجيه الامر بهما قرينة لها
وفي ذكر القلب نكتة وهي مع انه من شانه الانقلاب من حال الى حال وعدم تثبته
على امر قد استقر على العشق والمحبة واقام في وادي الهوى والمودة فصل
القلب والنفس والروح والعقل والسر واحد عند محققي المشايخ الصوفية رحمهم الله

مطلب القلب والنفس والروح والعقل والسر

وهو ما يفارق الانسان بموته من اللطيفة الانسانية والحقيقة الربانية فيسمى عقلا لادراكه
ونفسا لجوهريته وروحا وسرا للطافته وخفائه وقلبا لميلانه وتقلبه وقال الغزالي رحمه الله
النفس يقال للدم وللحقيقة الربانية والعقل للعلم وللحقيقة الربانية والقلب للحم الصنوبري
وللحقيقة الربانية والروح للبخار الذي في جوف هذا الشكل وللحقيقة الربانية والسر
لما يكتم وللحقيقة الربانية يعني ان هذه الالفاظ مشتركة بين هذه المعاني وفرق
جماعة منهم الامام القشيري رحمه الله حيث قال في رسالته يحتمل ان يكون النفس لطيفة
مودعة في هذا القالب هي محل الاخلاق المعلولة كما ان الروح لطيفة مودعة في هذا
القالب هي محل الاخلاق المحمودة قال شارحه الشيخ زكرياء رحمه الله ويعبر عن هذا بان
الروح جوهر نوراني علوي رباني والنفس جوهر ظلمانية سفلية شيطانية واما
القلب فمتقلب بينهما فالروح طيبة شانها الموافقة والنفس خبيثة شانها المخالفة
والقلب ان مال الى الروح اتصف بصفتها وانقهرت النفس معها وان مال الى النفس
فبالعكس فيكون جملة الانسان مسخرا بعضها لبعض والتحقيق ان الكل
عبارة عن شيء واحد وهو الروح واختلاف الاسامي انما هي باختلاف صفاته
وسيجيء تمامه في قوله فان امارتي اسولة فان قلت ما الحكمة ان سلطان
العشق اذا استولى على العاشق يخرجه عن طبعه الاصلي ويوقعه في الحيرة وسكب
الدمع قلت لان العشق اذا احكم على العاشق يقهر جميع ما فيه من القوى والمطالب
ويقهر النفس الامارة بالسوء اصلا فيتوجه بالكل الى المعشوق ويتحرى به فيكون
رضى المعشوق رضاه وغضبه غضبه فيخرج عن طبعه بلا اختيار ولا يقدر على
المفارقة فان فارقه يقع في الجنون والتحير وسكب الدموع على قدر عشقه
ولا يمكنه السكون دون لقائه فان لم يكن الملاقاة فاما ان يفيق من سكره
ان كان عشقه خفيفا او يبقى في الاضطراب والجنون واما ان يموت من الفراق

فانه

فانه مات من الفراق كثير من الناس ومات بعضهم بالوصال لشدة الفرح واذا
مات من العشق فهو شهيد لقوله صلى الله عليه وسلم من عشق فعف ثم مات
مات شهيدا وفي رواية من عشق فكتم وعف فمات فهو شهيد اخرجه السيوطي في
الجامع الصغير وانشد بعضهم نظما يسئل به العلماء عن احوال المحبة فقال
يا ايها العلماء قد جاءكم • متيم يسئل كي يهتدي • اجيبوا انلاف نفس امرء •
على مليح في الهوى ام ردي • فاجابه بعضهم مشيرا الى الحديث الشريف •
ان عف حتى مات مستكتما • ولم ينل وصلا من الاغيد •
فذاك في شرع الهوى جيد • للخبر الوارد عن احمد • قال الشاعر
ليت شعري هل للمحب شفاء • من جوى حبهن ان اللقاء • وقال الاخر
لا يعرف الحب الا من يكابده • ولا الصبابة الا من يعانيها • وقال الاخر
مذ فرق بيني وبينكم الدهر • لم يبق على طول نواكم الصبر
قد مسني الضر وضاق الصدر • يا غاية منيتي السر الهجر
فان قلت ما الحكمة ان العشق لا يقهر العاشق ولا يفنيه بالكلية كما يفني ما عداه
قلنا لان العشق امر اضافي قايم بالعاشق والمعشوق لكن قيامه بالعاشق
من جهة الظهور وقيامه بالمعشوق من جهة الاظهار ولان المعشوق علة لظهور العشق
في العاشق ولهذا ينعدم بعدمه كما اذا مات المعشوق او حصل الفراق الدايم فلا يمكنه
قهر احدهما والا يلزم ان يفني الشيء نفسه وهو غير معقول لان وجوده بوجودهما
وعدمه بعدمهما فالعاشق محل للعشق كالسرير للسلطان فهو مقهور والمعشوق
قاهر ولهذا لا يسعه مخالفة المعشوق اصلا حتى في الكفر والايمان والعياذ بالله
فان كثيرا من الناس كفروا بالعشق كالشيخ عبد الرزاق الصنعاني وغيره وفي
قوله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله اشارة الى هذا ولكن جعل الحق سبحانه وتعالى

لبلاد لو وجدت ما وجدت به لبادك جنها الى عشر نيازك
لو كنت وجدت ما عندنا من نار الجلك ذه ثم عشر عشر نازك

كم فيه هواه القلب عارفنا فلولاه الى الاعضاء ملتفتا
كن قلبي تكتم الوجد عنه عنا فقلت تكتم حبا بعد ما انبتا
ان كنت تزعم ان القلب ما انبتا

عاقبة العاشق والمعشوق خيرا من لطفه وكرمه فان العشق من الطرق الموصلة اليه سبحانه وتعالى فمقام المعشوق من العاشق ارفق وارجح من كل شئ من ولده الصلب وهذا معنى قول سلطان العاشقين الشيخ عمر ابن الفارض قدس الله روحه العزيز

نسب اقرب في شرع الهوى • بيننا من نسب من ابوى

وسيجئ تمامه في ضمن شرح الابيات ان شاء الله تعالى قال المبتلع

الله افهم قلبي منذ كنت فتى • فلا ترانى لغير الحب ملتفتا
متى خلا منهم طي الضمير متى • كم عاذل عاد لى بالعذل ما سكتا
وصاحب صاح بى لما اتى • فما العيش بك ان قلت الكف فاهمتا
وما الطبك ان قلت استفق بهم

ايحسب الصب ان الحب منكتم • ما بين منسجم منه ومضطرم

فلما ازداد في الانكار للعشق والمحبة وازداد الكتم والاستتار للشوق والالم ازداد في السؤال فقال ايحسب الصب الاستفهام للانكار اى ما ينبغي للمحب ان يظن انكتام المحبة عن الناس مع انسجام دمعه واضطرام قلبه او للتعجب اى ما احسبه هذا الستر والانكتام ويحسب فعل مضارع من حسب يحسب بالفتح والكسر في المضارع حسبانا بالكسر ومحسبة بفتح السين وكسرها اذا ظن وهو من افعال القلوب المتعدية الى المفعولين والصب فاعله وهو صفة مشبهة واصله صبب بالكسر فادغم من صبب يصبب صبابة فهو صب وهي صبة اى محب ومحبة والصبابة الشوق ورقة الهوى والمحبة وحرارة العشق وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة ووجهه ان النفس تنكر العشق على سبيل العناد والمكابرة مع استيلاء الهيمان واستعلاء الحيرة عليها في جميع الازمان فلا تلتفت الى الكلام والنصيحة والملام فنزلت منزلة الغايب وفي

ايثار الصب على العاشق اشعار باتصافه بالبهاء اذ في الكلام اشارة اليه كما في تبت يدا ابى لهب حيث ذكره بكنيته دون اسمه ايماء الى ما يصير اليه من العذاب في النار اذا في الكنية اشارة اليه واللام فيه للعهد الخارجي او للجنس او للاستغراق • ان الحب منكتم اسم ان وخبرها والجملة سادة مسد مفعولي يحسب وقيل بتقدير المفعول الثاني اى ايحسب الصب انكتام الحب حاصلا وقيل يحسب بمعنى يعرف في امثال هذه المقامات فلا يتعدى الى الثاني وفي علمه عزه من افعال القلوب والجملة الفعلية لا محل لها من الاعراب لانها مستانفة تاكيد وتقرير للجملة الاولى من حيث المعنى وان هذه مفتوحة في اللفظ مكسورة في المعنى والحب بالضم والكسر المحبة والمودة من حب يحب حبا فهو حبيب ومحبوب من باب حسن والانكتام الاستتار من كتمه يكتمه كتما وكتمانا وانكتم واكتتم اذا استتر والمنكتم المستتر من باب نصر ما بين منسجم منه لفظ ما زائدة لتحسين اللفظ وبين ظرف من الظروف المكانية منصوب على انه مفعول فيه لمنكتم وقيل ما موصولة بمعنى الذى وبين صلته والموصول مع الصلة صفة الحب وعلى هذا يلزم الفصل بين الصفة والموصوف بالاجنبى الذى هو الخبر وقيل ما موصوفة بمعنى شئ وبين صفته منصوب مفعول منكتم على نزع الخافض اى فيما بينهما وهو ذات المحب والبين يستعمل اسما ايضا بمعنى الفرقة والوصلة من الاضداد مضاف الى منسجم ولا بد من تعدد المضاف اليه ولو بالعطف كما هنا والانسجام الانصباب والانتظام من سجم الدمع يسجم سجوما وسجاما اذا قطر وسجمت العين والسحابة الماء تسجم بالضم والكسر سجما وسجوما سال دمعها فيكون لازما ومتعديا وقوله منه متعلق بمنسجم او ظرف مستقر حال منه او من الضمير المستتر فيه الراجع الى الموصوف المحذوف او صفة له والضمير راجع الى الصب وكلمة من للابتداء ومضطرم عطف

على منسجم ومتعلقه محذوف بقرينة الاول اى منه والاضطرام الاشتعال من ضرمت النار تضرم ضرما اذا اشتعلت وتضرمت من باب فرح والموصوف فيهما محذوف اى دمع منسجم وقلب مضطرم والتنوين فيهما للتعظيم شبه القلب بالنار في كثرة الحرارة والتلهب استعارة بالكناية وذكر الاضطرام تخييل والمعنى ايظن العاشق ان المحبة الازلية التى اعطاها الله تعالى في عالم الغيب تنكتم في عالم الشهادة التى هى مظاهر الجمال المطلق مع وجود هذين الشاهدين العدلين فانه لا يقبل الكتم والاستتار لانه سر الوجود وعلة فيضان الجود وقيل المعنى ايحسب العاشق للدنيا ان حبها اياها ينكتم مع ارسال عينيه اليها واضطرام قلبه عليها وفي البيت اشارة الى ان العاشق يجب عليه كتمان العشق والمحبة قدر ما امكن لئلا يكون هدفا لسهام الملامة وغرضا لانبال الغيبة وفي البيت لطايف

فصل

في اسماء المحبة ومعانيها واشتقاقها العشق وهو امير هذه الاسماء واخفها ولم يقع هذا اللفظ في القرآن العظيم ووقع في السنة في حديث واحد وهو قوله صلى الله عليه وسلم من عشق فعف ثم مات مات شهيدا كما مر اليه في البيت السابق وفي الصحاح العشق فرط الحب وقد عشقها عشقا كعلم علما وعشقا كفرح فرحا ورجل عشيق اى كثير العشق وقد اختلف الناس هل يطلق هذا الاسم على الله تعالى ام لا فقال الصوفية يطلق وذكروا في ذلك آثارا والجمهور على انه لا يطلق عليه تعالى لعدم التوقيف والمحبة قيل اصلها من الصفاء يقال حبب الاسنان اذا صفى وقيل مأخوذة من الحباب وهو ما يعلو على وجه الماء عند المطر الشديد فعلى هذا المحبة غليان القلب الى لقاء المحبوب والصبابة قال في الصحاح هى حرقة الشوق وحرارته يقال صبب يصبب صبابة فهو صبب وهى صبة اى عاشق وعاشقة من باب علم سمى العاشق صبا لانصباب الدموع من عينيه والعلاقة

وهى هوى المحبة وقد علقها بالكسر وعلق حبها بقلبه علوقا وعلقا وعلاقة اى هواها وبابه علم وسميت المحبة علاقة لتعلق القلب بالمحبوب والهوى وهو ميل النفس الى الشئ وقد هوى يهوى هوى اذا مال اليه وبابه علم واما هوى يهوى كرمى يرمى فهو السقوط ومصدره الهوى بالضم والصبوة وهى الميل الى الجهل يقال صبا يصبو صبوا وصبوة مال الى الجهل وسميت المحبة بها لميل صاحبها الى المحبوب والشغف وهو المحبة التى وصلت الى غلاف القلب وهو جلدة دونه كالحجاب يقال له الشغاف بالفتح وقد شغفه الحب يشغفه شغفا اى بلغ شغافه وبابه منع قال الله تعالى قد شغفها حبا والمقة وهى المحبة من ومق يمق مقة والوجد وهو الحب الذى يتبعه الحزن يقال وجد يجد وجدا كوعد يعد وعدا والكلف وهو من كلف يكلف كلفا اذا اولع في الحب والكلف بالكسر العاشق وقيل اصله من الكلفة بمعنى المشقة وقد كلفه تكليفا اى امره بما يشق عليه وبابه فرح والتيم العبد وتيم الله اى عبد الله من تامه الحب يتامه تيما وتيمه اى عبده وذلك فهو متيم والجوى وهو الحرقة وشدة الوجد من العشق من جوى الرجل يجوى جوى فهو جوى اى محب من باب فرح والدنف بفتح النون المرض عند العرب واستعمله المتأخرون في الحب من دنف يدنف دنفا كفرح يفرح فرحا والدنف بكسر النون المريض في الاصل ثم استعمل في المحب والشجو الحب الذى يتبعه الحزن والهم وفي الصحاح الشجو الهم والحزن من شجاه يشجوه شجوا اذا احزنه الحب والشجاه اغضبه وتقول منهما جميعا شجى بالكسر يشجى شجى من باب فرح والشوق وهو سفر القلب الى المحبوب وهو اقوى من الاشتياق وقيل الاشتياق اقوى لكثرة حروفه والخلابة وهو الحب الذى وصل الى الخلب وهو الحجاب الذى بين القلب وسواد البطن من خلبه يخلبه خلبا وخلابا وخلابة بالكسر فيهما اى خدعه من باب نصر وضرب والبلابل جمع بلبلة وهى وسواس الحب وهمه

والتباريح الشدة يقال برح به الشوق تبريحا اذا اصابه منه البرح وهو الشدة والسدم
وهو الحب الذى يتبعه الحزن وفعله كفرح فهو سادم وسدمان والغمرات جمع غمرة وهى
ما يغمر القلب والعقل من الحب والسكر اى يسترهما ومنه غمرات الحب وغمرات الموت
والوهل بتحريك الهاء واصله الفزع والروع يقال وهل يوهل وهلا مثل وجل يوجل
وجلا والشجو وهو الحاجة حيث كانت حاجة المحب الشديدة الى محبوبه والهم والحزن
ايضا والجمع شجان وشجون يقال شجى يشجى شجوا وشجونا كفرح وكرم اى حزن وشجنه
الامر حزنه والاعج من لعجه الضرب اى المه واحرق جلده واللاعج الحارق الفؤاد من الحب
والاكتئاب فهو افتعال من الكآبة وهى سوء الحال والانكسار من الحزن وقد كئب
كسمع يكأب كأبا وكأبة وكآبة بالمد فهو كئيب اى حزين والوصب بالتحريك فهو
الم الحب ومرضه والوصب فى الاصل المرض وقد وصب الرجل يوصب وصبا فهو
وصب بالكسر اى مريض والحزن وهو حالة تحدث للمحب من مفارقة المحبوب
من حزن يحزن حزنا بالضم والسكون وحزنا بالحركة فهو حزن وحزين وحزنه
الامر يحزنه حزنا بالضم فهو محزون من باب فرح ونصر والكمد الحزن المكتوم
يطلق على المحبة لكونه من احكام المحبة لا من اسمائها وفعله كفرح فهو كامد
وكميد اى حزين واللذع وهو من احكام المحبة ايضا من لذعته النار لذعا كمنع
منعا احرقته ومنه لذع الحب قلبه والحرق وهو ايضا من عوارض الحب من
حرق يحرق حرقا بالكسر والضم فى المضارع والسهر وهو ايضا من لوازم المحبة
وقد سهد الرجل بالكسر يسهد سهدا اى لا ينام والارق وهو ضد النوم فهو
ايضا من اثار المحبة ولوازمها وهو السهر وقد ارق يأرق ارقا اذا اسهر فهو
من باب فرح واللهف وهو من احكامها واثارها ايضا من لهف يلهف لهفا
اى حزن وتحسر من باب علم والحنين وهو الشوق والطرب من حن اليه يحن حنينا

فهو حان والحنان بالتخفيف الرحمة تقول منه حن عليه يحن حنانا ومنه قوله
تعالى وحنانا من لدنا واما الاستكانة فهى ايضا من لوازم الحب لا من اسمائه المختصة
به واصلها الخضوع قال الله تعالى فما استكانوا لربهم وما يتضرعون وهو استفعال
من الكون وهو الحالة التى فيها الانابة والخضوع والتبالة من تبله الحب يتبله
تبلا وتبالة اذا افناه من باب نصر واللوعة فى الصحاح لوعة الحب حرقته وقد
لاعه الحب يلوعه لوعا ولوعة اذا احرقه والفتون فهو مصدر فتنه الحب يفتنه
فتونا قال الله تعالى وفتناك فتونا اى امتحناك والجنون فمن الحب ما يكون
جنونا واصل المادة تدل على الستر فى جميع تصاريفها واللمم فهو طرف من الجنون
يقال اصابت فلانا من الجن لمة اى مسة ورجل ملموم اى به لمم واصل المادة تدل
على المقارنة والقلة واما الخبل فهو من موجبات العشق واصل المادة تدل
على الفساد والخبل بالتحريك الجنون واما الرسيس فقد كثر فى كلامهم رسيس الهوى
ورسيس الحب فظن انه من اسماء الحب وليس كذلك لان رسيس الشئ دوامه
وثباته فرسيس الحب دوامه وثباته واما الداء المخامر فهو من اوصاف الحب
ويسمى المخامر لمخالطته القلب والروح واما الود فهو خالص الحب واما الخلة
فتوحيد المحبة فالخليل هو الذى توحد حبه محبوبه وهى رتبة لا تقبل المشاركة ولهذا
اختص بها فى العالم خليلان ابراهيم ومحمد صلوات الله عليهما قال الله تعالى واتخذ
الله ابراهيم خليلا وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله اتخذنى خليلا
كما اتخذ ابراهيم خليلا واما الخلم بالكسر فمأخوذ من المخالمة وهى المصادقة
والمودة والخلم الصديق ايضا والاخلام الاصحاب واما الغرام فهو الحب اللازم
ورجل مغرم بالحب اى قد لزمه الحب واصل المادة من اللزوم واما الهيام بالضم
فهو كالجنون من العشق قال فى الصحاح هام على وجهه يهيم هيما وهيمانا ذهب

من العشق واما التدليه فهو ذهاب العقل من العشق يقال دلهه الحب اى حيره وادهشه
واما الوله فهو ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد واما التعبيد فهو غاية الحب
ونهاية الذل للمحبوب يقال عبده الحب اى ذلله ولا تصلح هذه المرتبة لغير الله تعالى
ولا يغفر الله تعالى لمن اشرك به شيئا ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فمحبة العبودية
هى اشرف انواع المحبة وهى خالص حق الله تعالى على عباده وفى الصحيح عن معاذ
بن جبل رضى الله عنه انه قال كنت سائرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ
فقلت لبيك يا رسول الله وسعديك قال ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ قلت لبيك يا رسول
الله وسعديك ثم سار ساعة فقال يا معاذ قلت لبيك رسول الله وسعديك قال اتدرى
ما حق الله تعالى على عباده قلت الله ورسوله اعلم قال حقه عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا
به شيئا اتدرى ما حق العباد على الله تعالى اذا فعلوا ذلك ان لا يعذبهم بالنار وقد
ذكر الله سبحانه وتعالى رسوله بالعبودية فى اشرف المقامات فى القران العظيم فهذه
الاسماء خمسون اسما ذكرها فى روض المحبين والتفاصيل هناك ان شككت
فى شئ منها فارجع اليه فصل فى تعريف العشق والمحبة واقسامها ودواعيها
اعلم ان المحبة امر كلى تحته انواع مختلفة كمحبة الجمال والكمال واللذة وغيرها
هذا باعتبار المحل واما فى حد ذاتها فهى ايضا مختلفة بالقوة والضعف فهى من
الكليات المشككة ففى بعض الافراد اقوى من البعض الاخر وهذا هو المحبة العامة
التى بمعنى الميل المطلق الى الشئ وليس الكلام فى هذا بل الكلام فى المحبة المتعارفة بين
الناس التى محلها الجمال الجميل ولها ابتداء وانتهاء فابتداؤها الميل والانجذاب
الى الجمال المطلق وانتهاؤها العشق وبينهما اقسام كثيرة لا تحصى وقد عرفوا
العشق بانه سلطان يستولى على القلوب ويقضى عليها حكمه فى حضرات المحبوب وقيل
جوهر ربانى يزيد بالسماع والرؤية وينقص بالجماع والمباشرة وقيل افراط المحبة

بحيث يرى من المحبوب كل شئ حسنا وان كان قبيحا فى نفس الامر كما فى الحديث حبك
للشئ يعمى ويصم رواه الامام احمد وقيل الميل الدائم بالقلب الهائم وقيل ايثار المحبوب على جميع
المصحوب وقيل موافقة الحبيب فى المشهد والمغيب وقيل اتحاد مراد المحب ومراد المحبوب
وقيل ايثار مراد المحبوب على مراده وقيل اقامة الخدمة مع القيام بالحرمة وقيل استيلاء
ذكر المحبوب على قلب المحب واذا عرفت هذا فاعلم ان المحبة صفة من صفات الحق سبحانه
وتعالى كسائر الصفات من العلم والحلم والرحمة وغيرها فانه تعالى تجلى بالمحبة لحقائق
الاشياء فى علم الازل فاوجدهم علوا فوق تعلق العلم بهم فاعطى كل شئ خلقه ثم هدى
اى اعطى كل شئ ما يستحقه من ذاته وصفاته من المحبة وغيرها ثم هدى اى ثم اوجدهم
واظهرهم من عالم الخفاء وساقهم الى عالم الوجود علوا فوق تعلق العلم والارادة فسرت
المحبة الالهية فى ذوات الاشياء وحقائقها فسبحت الله سبحانه وتعالى فى دورة ظهورها
على قدر محبتها له سبحانه وتعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم
فان جميع الجمادات عند المشايخ الصوفية رحمهم الله حيوان ناطق وله روح يدرك
به الحق تعالى وتقدس غير ان المزاج الخاص يقال له الانسان حتى وصلت الدورة
الظهورية الى عالم الانسان فاظهره الله تعالى بجميع كمالاته من المحبة وغيرها فجعله
اكمل انواع الموجودات بالكمالات الالهية ليكون قابلا لمقام الخلافة وبه قامت
حجة الحق تعالى على الملائكة فالانسان بمنزلة الروح للجسد من سائر العوالم فلما
استقر الانسان على كرسى الخلافة انعكس الامر فصار العاشق معشوقا
والمعشوق عاشقا فعرف معشوقه ومعبوده بالنور الالهى وعبده بانواع العبادات
والرياضات حتى وصل بسر المحبة فظهر سر المعرفة التى فى قوله تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون وسر كنزية الحق تعالى فى قوله كنت كنزا مخفيا
فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق ليعرفونى فى عالم الانسان فاتصف بكمال

المحبة وقام بامرها وافشى سرها فحصل المحب والمحبوب والعاشق والمعشوق فاول
من اتصف بالمحبة هو الحق تعالى واخر من اتصف بها الانسان لانه اخر الموجودات ولو
لا سر المحبة ما عبد الحق سبحانه وتعالى ولا تقوم الدنيا بل ما ظهر شئ من العدم الى
الوجود هذا ما سنح لى فى هذا المقام بعون الملك العلام فصل اقسام المحبة على ما
ذكره الامام الغزالى فى احياء علوم الدين الاول محبة الانسان نفسه وذاته وهذا
امر وجدانى فان كل احد يعرف وجوده ويحبه بالضرورة لان مقابلة العداوة
لا يعدو احد نفسه والثانى محبة الانسان من يحسن اليه لان الانسان مايل الى الاحسان
بالطبع ويحب من يحسن اليه كما قيل الانسان عبيد الاحسان والثالث حب المحسن
مطلقا وان لم يصل اليك احسانه لان الاحسان صفة يجلب القلوب ويسخر النفوس
لموصوفها فيكون محبوبا عند الناس وان كان معيوبا من بعض الجهات
فالاحسان يستر العيوب ويسخر القلوب والرابع حب المشاكلة والمجانسة كحب
اهل الصنايع بعضهم بعضا وحب اجناس المخلوقات واصنافهم بعضهم
بعضا لان صحبة خلاف الجنس عذاب اليم والخامس محبة الجمال والحسن لان
الجمال امر يميل اليه النفوس بالطبع قال صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب
الجمال رواه مسلم وهذه الاقسام الخمسة ترجع عند التحقيق الى محبة الحق
سبحانه كما ترجع اليه ساير المحامد وقال الغزالى فى كتاب الاربعين له رحمه
الله اعلم ان اكثر المتكلمين انكروا محبة الحق سبحانه واولوها بالامتثال لا
وامره ونواهيه فانهم قالوا انه تعالى لا يشبه شيئا ولا يشبهه شئ فكيف يحبه
فانه لا يتصور المحبة من غير جنسنا فقال رحمه الله وهؤلاء محرومون من
محبة الله تعالى لجهلهم بحقايق الاشياء انتهى كلامه وارجوا انك عرفت محبة الحق
تعالى مما ذكرنا فصل دواعى المحبة فالداعى قد يراد به الشعور الذى يتبعه الارادة

والميل

والميل فذلك قايم بالمحب وقد يراد به السبب الذى لاجله وجدت المحبة وذلك
قايم بالمحبوب ونحن نريد بالدواعى مجموع الامرين وهو ما قام بالمحبوب من
الصفات التى تدعو الى محبته وما قام بالمحب من الشعور بها والموافقة التى بين
المحب والمحبوب وهى الرابطة بينهما فهنا ثلثة امور وصف المحبوب وجماله
وشعور المحب به والمناسبة بينهما وهى العلاقة فمتى قويت هذه الثلثة وكملت
قويت المحبة واستحكمت ونقصان المحبة وضعفها بحسب ضعف هذه
الثلثة او بعضها فمتى كان المحبوب فى غاية الحسن والجمال وشعور المحب بجماله
اتم والمناسبة بينهما حاصلة فذلك الحب اللازم الدايم وقد يكون الجمال فى نفسه
ناقصا لكن هو فى عين المحب كامل فيكون قوة المحبة بحسب ذلك الجمال عنده
فان حبك للشئ يعمى ويصم فلا يرى المحب احدا احسن من محبوبه وقد يكون الجمال
موفورا لكن المحب ناقص الشعور فيضعف محبته لعدم ادراكه فلو كشف له
عن حقيقته لسر قلبه بذلك واذا وجد ذلك كله وانتفت المناسبة بينهما لم
يستحكم المحبة فان التناسب الذى بين الارواح من اقوى اسباب المحبة وفى
الحديث الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف
فكل امرء يصبو الى من يناسبه وهذه المناسبة نوعان اصلية من اصل
الخلقة وعارضية بسبب المجاورة والاشتراك فى امر من الامور فان من ناسب
قصدك حصل التوفيق بين روحك وروحه فاذا اختلف القصد اختلف
التوفيق ومن الناس من قال العشق لا يقف على الجمال والحسن ولا يلزم من عدمه
عدمه وانما هو تشاكل للنفوس وتمازج فى الطباع وسجية فى الحيوان وقوة
فى الابدان كما قال الشاعر ﻫ وما الحب من حسن ولا من ملاحة ﻫ ولكنه شئ به الروح
يألف ﻫ اقول وبالله التوفيق مراد هذا القائل ان العشق ملكة وقوة مستقلة

فى حد ذاتها موضوعة فى الحيوان تختلف باختلاف الاشخاص والطبايع فمن الناس
من لا يحتاج الى هذه الدواعى فى اظهار عشقه لقوة تلك الملكة عنده فيلتذ بكل ما يرى
من الاشياء فلا يتقيد بشئ دون شئ لانه عاشق لجمال المطلق الالهى فيشاهده فى
المظاهر الكونية والمصنوعات الالهية ولهذا ترى بعض الناس يقع فى الجبال والصحاري
ويبكى القفار والبوادى لقوة العشق عنده كما قال سلطان العاشقين الشيخ ابن الفارض
ﻫ جلت فى تجليها الوجود لناظرى ﻫ ففى كل مرئى اراها برؤيتى ﻫ
وهذا هو مراد هذا القايل حيث قال العشق لا يقف على الجمال ومنهم من لا يكون
بهذه المثابة فى العشق فيحتاج الى الدواعى فى ظهور العشق منه وهذا القسم هو
المتعارف بين الناس وهو مراد من اثبت الدواعى ومنهم من لا يعرف العشق لا
بالدواعى ولا بغيرها لغلبة الحيوانية عليه ويظن ان العشق هو قضاء الشهوة والله
اعلم فصل فى احكام النظر وفضيلة الجمال والعشق قال الله تعالى قل
للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما
يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن الاية
فلما كان غض البصر احفظ للفرج بداء بذكره ولما كان تحريمه تحريم الوسايل
فاباح للمصلحة الراجحة ويحرم اذا خيف منه الفساد ولم يعارضه مصلحة ارجح
من تلك المفسدة فلم يامر الله تعالى بغضه مطلقا بل امر بالغض منه حيث قال من
ابصارهم واما حفظ الفرج فواجب فى كل حال فلا يباح الا بحقه فلذلك عم الامر بحفظه
وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يا على لا تتبع النظرة النظرة فانما لك الاولى
وليست لك الثانية وقد وقعت فى هذا المعنى مسئلة وهى ما نقول الفقهاء فى رجل
نظر الى امراة فعلق حبها بقلبه واشتد عليه الامر فقالت له نفسه هذا كله من
النظرة الاولى فلو اعدت النظر اليها لرأيتها دون ما فى نفسك فسلوت عنها فهل

يجوز

يجوز له ان يعيد النظر ثانيا ام لا والجواب الحمد لله لا يجوز له اعادة النظر لامور احدها
ان الله تعالى امر بغض البصر ولم يجعل شفاء القلوب فيما حرمه على العبد الثانى
ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن النظرة الفجاة وقد علم انه يؤثر فى القلب فامر
بمداومة صرف البصر لا بتكرار النظر الثالث انه صلى الله عليه وسلم صرح بان الاولى
له وليست له الثانية وطائفة اباحوا النظر الى من لا يحل الاستمتاع به واباحوا
عشقه ايضا وقالوا بيننا وبينكم الكتاب والسنة واقوال ائمة الاسلام والمعقول
الصحيح اما الكتاب فقوله تعالى اولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض
وما خلق الله من شئ وهذا يعم جميع ما خلق الله فما الذى اخرج من عمومه الوجه
المليح وهو من احسن ما خلق الله تعالى والاعتبار به اقوى ولذلك سبح الخالق
سبحانه عند رؤيته كما قال بعض الناظرين الى الصورة الجميلة ﻫ ﻫ
ﻫ ذى طلعة سبحان فالق صبحه ﻫ ومعاطف جلت بمين الغارس ﻫ
ﻫ مرت بارجاء الخيال طيوفه ﻫ فبكت على رسم السلو الدارس ﻫ
فان رؤية الجمال البديع تنطق السنة الناظرين بقولهم سبحان الله رب
العالمين وتبارك احسن الخالقين وان الله تعالى لم يخلق هذه المحاسن عبثا وانما
اظهرها ليستدلوا بها على قدرته وكمال صنعه فلا يعطل عما خلقت له كما هو
المعقول واما السنة فالحديث المشهور وهو النظر الى الوجه الجميل عبادة وفى
الحديث الاخر اطلبوا الخير من حسان الوجوه وخطب رجل امراة فاستشار النبى
صلى الله عليه وسلم فى نكاحها فقال هل نظرت اليها فقال لا قال اذهب وانظر اليها
ولو كان النظر حراما لما اطلق له النظر واما اقوال الائمة فهى ما انشد لابن المرجية
وكتب به الى الامام ابى حنيفة رحمه الله تعالى وهو قوله ﻫ ﻫ
ﻫ كتبنا الى النعمان يوما رسالة ﻫ سألناه بها عن اثم حب ممنع ﻫ

فقال لنا لا اثم فيه وانه — شهى اذا كانت لعشر واربع
وقال عمرو بن سفيان رحمه الله تعالى
انا سألنا مالكا وقرينه — ليث بن سعد عن لثام الوامق
ايجوز قالا والذى خلق الورى — ما حرم الرحمن قبلة عاشق
وحكى السمعانى ان الامام الشافعى رحمه الله كتب اليه رجل رقعة فيها
سل المفتى المكى هل فى تزاور — ونظرة مشتاق الفؤاد جناح
فاجاب الامام الشافعى رحمه الله
معاذ الله الورى ان يذهب التقى — تلاصق اكباد بهن جراح
وقال الحاكم فى كتاب مناقب الشافعى رحمه الله انه حضر مكة وقد دفع اليه رجل رقعة فيها
اقول لمفتى خيف مكة والصفا — لك الخير هل فى وصلهن حرام
وهل فى صموت الحجل مهضومة الحشا — عذاب الثنايا ان لثمت اثام
قال فوقع الشافعى رحمه الله فيها فقال الرجل فيها اجاد
فقال لى المفتى وهطلت دموعه — على الخد من عين وهن نوام
الا ليت قبلت تلك عشية — ببطن منى والمحرمون قيام
وانشد لاخر وكتب به الى الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى
سألت امام الناس نجل ابن حنبل — عن اللثم والتقبيل هل فيه من بأس
فقال اذا احل الغرام فواجب — لانك قد احييت عبدا من الناس
وذكر الكستراباذى فى كتاب مناقب الشافعى رحمه الله ان رجلا كتب الى سعيد بن المسيب
يا سيد التابعين والبررة — نسيت فى العشق سورة البقرة
وكن بفتواك مشفقا رفقا — باهى بك الله اكرم البررة
هل حرم الله لثم خد فتى — اوصافه بالجمال مشتهرة

فاجابه

فاجابه سعيد بن المسيب رحمه الله بقوله
يا سائلى عن حقى اوعته — عليك بالصبر تحمد الشره
ولا تكن طالبا لفاحشة — او كالذى ساق سيله نظره
وراقب الله واخش سطوته — وخالف الفاسقين والفجره
وقبل الخد من حبيبك ذا — فى كل يوم وليلة عشره
وكتب رجل الى ابى جعفر الطحاوى من الائمة الحنفية رحمه الله
ابا جعفر ماذا تقول فانه — اذا نابنا خطب عليك المعول
فلا تنكرن قولى وابشر برحمة — الا له عن الامر الذى عنه تسأل
ابالحب عار ام من الحب يهتدى — وهل من لحا اهل الصبابة يجهل
وهل يباح فيه قتل متيم — يهاجره احبابه وهو يوصل
فرأيك فى رد الجواب فاننى — بما فيه تقضى ايها الشيخ افعل
فاجابه الطحاوى رحمه الله بهذه الابيات
سأقضى قضاء فى الذى عنه تسأل — واحكم بين العاشقين واعدل
فديتك ما بالحب عار علمته — وللعار ترك الحب ان كنت تفعل
ومهما الجاء فى الحب لاج فانه — لعمرك عندى من ذى الجهل اجهل
وليس مباحا عندنا قتل مسلم — بلا تره بل قاتل النفس يقتل
ولكنه ان مات فى الحب لم يكن — له قود فيه ولا عنه يعقل
وصالك من تهوى وان صد واجب — عليك كذا الحكم المتيم يفعل
فهذا جواب فيه عندى قناعة — لما جئت عنه ايها الصب تسأل
كذا ذكر هذه الاسئلة والاجوبة فى روض المحبين واجاب عنها فى باب مستقل
فان اردت الاطلاع فارجع اليه واما فضيلة الجمال فاعلم ان الجمال

فضيلة الجمال

ينقسم الى قسمين ظاهر وباطن فالجمال الباطن كالعلم والعقل والجود والعفة والشجاعة وهذا الجمال هو محل نظر الله سبحانه وتعالى من العبد كما جاء فى الحديث الصحيح ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم وهذا الجمال زين الصورة الظاهرة وهو من اعظم نعم الله على عبده واما الجمال الظاهر فهو زينة خص الله تعالى بها بعض الصور وهو من زيادة الخلق الذى قال الله سبحانه فيها يزيد فى الخلق ما يشاء قالوا هو الصورة الحسنة والصوت الحسن والقلوب مطبوعة على محبتها واستحسانها وقد ثبت فى الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر قالوا يا رسول الله الرجل يحب ان يكون نعله حسنة وثوبه حسنا افذلك من الكبر فقال لا ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس فبطر الحق انكاره وغمط الناس استحقارهم وهذا الجمال ايضا من نعم الله تعالى على عباده وقال ربيعة الجرشى قسم الله تعالى الحسن قسمين نصفه بين سارة ويوسف او نصفه بين سائر الناس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب ان يكون الرسول الذى يرسل اليه حسن الوجه حسن الاسم وكان يقول عليه الصلوة والسلام اذا ابردتم الى بريدا فليكن حسن الوجه حسن الاسم وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله وجها حسنا واسما حسنا وخلقا حسنا وجعله فى موضع غير شائن له فهو من صفوة الله من خلقه وقال وهب بن منبه قال داود عليه الصلوة والسلام يا رب اى عبادك احب اليك قال الله تعالى مؤمن حسن الصورة قال اى عبادك ابغض اليك قال كافر قبيح الصورة وفى الصحيحين عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يمتخطون فيها ولا يتغوطون

فيها

سلام لو وجدت ما وجدت به — لبادلت حسنا الاعشر نيار
لو لم يكن نارنا ابن النيار لكن — من لم يذق نارنا فالخسارة لك سدا النفات

مطلب فضيلة العشق

فيها اوانيهم وامشاطهم الذهب والفضة ومجامرهم اللؤلؤ ورشحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب واحد يسبحون الله تعالى بكرة وعشية فصل فضيلة العشق فقد مدحه كثير من الناس وتمنوه ورغبوا فيه وقالوا ان من لم يذق طعم العشق لم يذق طعم العيش لان كمال اللذة تابع لكمال المحبة فاعظم الناس لذة بالشئ اكثرهم محبة له وقد احب الله سبحانه وتعالى الى رسله وانبيائه ثنائهم وسرائرهم فكان ادم ابو البشر صلوات الله عليه وسلامه شديد الحب لحوى وقد اخبر الله تعالى انه خلق زوجته منه ليسكن اليها وحبه لها حمله على موافقتها فى الاكل من الشجرة قالوا فاول حب كان فى هذا العالم حب ادم عليه الصلوة والسلام لحوى وصار ذلك سنة فى اولاده فى المحبة بين الزوجين وقد مضى تحقيق العشق وبيانه فعليك بالمراجعة اليه والمحافظة عليه تكن حكيما والله اعلم قال المتبع
الله يشهد ان الصب منكظم — من الغرام وفى احشائه الكرم
كان فاه من الكتمان ملتجم — ودمع عينيه من جفنيه منسجم
من حر نار لها فى قلبه ضرم — ايحسب الصب ان الحب منكتم
ما بين منسجم منه ومضطرم
لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل — ولا ارقت لذكر البان والعلم
لما كان ههنا مظنة انكار العاشق كون الانسجام والاضطرام للعشق استدل عليه بقوله لولا الهوى الخ فلولا حرف يقتضى امتناع جوابه لوجود شرطه وبهذا المعنى يدخل على المبتداء ويكون الخبر محذوفا وجوبا بالقيام الجواب لولا مقامه كما هنا ويكون حرف تحضيض نحو لولا تستغفرون الله اى استغفروه وحرف عرض نحو لولا تنزل فتصيب خيرا وحرف توبيخ فى الماضى نحو فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة

والصب من اجل فالهم منكظم — والطمع والدمع منسجم
كل حبة فى الصب يضطرم — وكان يحسب ان الحب ينكتم
ايحسب حال الصب فى قلبه الالم

اى فهلا نصرهم فتدخل على الافعال فى هذه المعانى الثلاثة والهوى مبتدا وخبره محذوف
الخبر اى لولا الهوى موجود والجملة لا محل لها من الاعراب لانها استيناف نحوى
تاكيد وتقرير لمضمون البيت السابق من الاستدلال بانسجام الدمع واضطرام
القلب على العشق او استيناف بيانى جواب سوال مقدر ناشى عن البيت الاول
لانه جعل الانسجام والاضطرام دليل الحب فيه فكانه قيل لم لا يجوز ان يكون
ذلك لشى آخر فان البكاء له اسباب كثيرة فاجاب بقوله لولا الهوى فتكون
كالبرهان على كون البكاء للحب والهوى بالقصر مصدر هوية يهواه هوى من
باب علم اذا احبه واما هوى يهوى بالفتح هويا بالضم والتشديد فهو بمعنى
السقوط والهواء بالمد ما بين الجو من الريح وفى عرف الشرع ميل النفس الى خلاف
ما يقتضيه الشرع قال الله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه واللام فيه للطبيعة
لان المراد هو الاستدلال على وجود مطلق الهوى او عوض عن المضاف اليه اى
هواك والجمع الاهوا ولم ترق بصيغة الخطاب وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب
والمخاطب هو الشخص المجرد من نفسه وهو من الاراقة بمعنى السكب والصب
اى لم تسكب ولم تصب وفاعله مستتر فيه وجوبا راجع الى المخاطب ودمعا مفعوله
وهو ماء العين والجمع الادمع والدموع والتنوين فيه للتكثير والتعظيم الجملة
لا محل لها من الاعراب لانها جواب لولا وعلى طلل متعلق به وهو ما بقى من اثر الدار
بعد الهدم والخراب والتنوين فيه للتحقير والمراد به مطلق الطلل لان العاشق
ينفعل ويتهيج برؤية الاطلال مطلقا لما عنده من حرارة العشق او عوض عن
المضاف اليه اى طلل حبيبك وكلمة على للاستعلاء وجعلها بمعنى اللام التعليلية بحيل
لان علة اراقة الدمع انما هو الهوى لا الطلل وتقييد الاراقة بالطلل اما اتفاقى
او جار على عادة العشاق من المجى الى منازل الاحباب فيبكون الدموع لدفع

حرارة

حرارة العشق ولا ارقت عطف على لم ترق والمعطوف عليه فعل ماض مثله فى المعنى ولا زائدة مؤكدة
للنفى الاول وارقت بلفظ الخطاب ايضا فعل ماض وفاعله التاء والمفتوحة من ارق يارق ارقا
كفرح يفرح فرحا اذا سهر لذكر البان متعلق بارقت واللام للتعليل او للتوقيت والذكر
خواطر القلب بعد ذهوله عنها والجمع الاذكار مضاف الى البان اضافة المصدر الى مفعوله
والبان والبانة شجر الخلاف بكسر الخاء المعجمة وتخفيف اللام والشعراء يشبهون القدود
به فى الاستواء واللطافة والعلم بفتحتين عطف على البان وهو اسم جبل من جبال العرب
والمراد بهما ههنا موضعان بالحجاز من منازل الحبايب فيهما البان والعلم فيكون
من قبيل ذكر الحال وارادة المحل مجازا مرسلا او المراد بهما مطلق الاشجار والجبال
لانفعال العاشق برؤيتها من قبيل اطلاق المقيد وارادة المطلق مجازا مرسلا ايضا
وقيل البان الشجر المعروف والعلم الرمح الذى فى راسه راية والمراد بهما المحبوب المشبه
بهما فى طول القامة وحسن الهيئة وطيب الرايحة فيكون استعارة مصرحة وفى
البيت من المحسنات البديعية الجناس الشبيه بالمشتق فى قوله لم ترق وارقت
كقوله تعالى انى لعملكم من القالين والمعنى ايها الشخص الناكر للمحبة والساتر للمودة لولا
وجود الحب عندك ما سكبت الدموع على منازل المحبين ولا سهرت لذكر اماكن
الشاين المتباعدين فان هذا الدمع والسهر من اقوى دلايل المحبة واوضح براهين
المودة وقال بعض الافاضل المعنى لولا محبتك فى الدنيا لما حزنت وبكيت على ما
فاتك منها ولم تصل منها الا بمثل الاطلال ولا سهرت لاستغراقك فى تحصيل زينتها
ومناصبها الظاهرة كالبان والعلم فانت لا ترى الا مهموما محزونا على امور الدنيا وهى
لا تاتيك وما احق هذا الامر ان يكون لاجل الاخرة ومخافة فوات نعيمها فانك
ان فعلت ذلك لاجل الاخرة فانت على طائل وتاتيك الدنيا وهى راغمة وان فعلت
ذلك للدنيا فاتك المقصد الاسنى من الاخرة ولم ياتك من الدنيا الا ما قد كان لك من كان يريد

حرث الاخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الاخرة من
نصيب انتهى كلامه وفى البيت اشارة الى ان حال العاشق اراقة الدمع على الدوام وسهر
الليالى بالقيام والشوق الى اللقاء محجوبه بحسن الالتيام لا الفساد والفاحشة
التى حرم الله تعالى على الانام وما احسن حرمة المحبة والمودة بين المتحابين
فى الله تعالى فى دار الدنيا بلا غرض نفسانى فانها عبادة محضة ولهذا قال المشايخ
الصوفية رحمهم الله ان العشق من جملة الطرق الموصلة الى الله تعالى والذى لا عشق
له بمنزلة البهايم عندهم وهذا قليل الوجود فى هذا الزمان ● وفى الصحيح عن ابى
هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل
الا ظله امام عدل وشاب نشا فى عبادة الله عز وجل ورجل معلق بالمساجد
ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امراة ذات منصب
وجمال فقال انى اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله
ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ● واخرج مسلم عن ابى
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول يوم القيمة اين المتحابون
بجلالى اليوم اظلهم فى ظلى يوم لا ظل الا ظلى واخرج الامام مالك عن معاذ بن
جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى
وجبت محبتى للمتحابين فى والمتجالسين فى والمتباذلين فى والمتزاورين
فى وقال صلى الله عليه وسلم ما تحاب رجلان فى الله تعالى الا وضع الله لهما كرسيا
فاجلسا عليه حتى يفرغ الله من الحساب قال بعض العارفين فى مناجاته الهى ما حكمتك
فى خلقك فنودى من فوقه ان حكمتى فى خلقى محبتى فى قلوبهم كما قال الله تعالى فسوف
ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه حكى ان موسى صلوات الله عليه وسلامه كان يمشى
الى مناجاة ربه تعالى فاستقبله رجل عريان فقال الموسى سل الله تعالى ان يجعل

محمد خير خلق الله والرسل ودينه ناسخ الاديان والملل
لو كنت ذكرت ليلى ما

لو كنت ذكرت ليلا حعلتها غائبا ولولا ذكرها كان الاس باطلا
لو كنت عشقت صورنا اياك وايانا فاننا عينكم وانتم عيننا

لى سببا لا تزوج به ابنة عمى ثم استقبله رجل اخر فقال يا موسى سل الله ان يوسع على رزقى ثم
استقبله رجل اخر عريانا فقال يا موسى سل الله تعالى ان يرزقنى خرقة استر بها عورتى
فمضى موسى عليه السلام وناجى ربه عز وجل وادى الرسالة فقال الله تعالى قل للاول قد مات
عمك فاذهب وتزوج بابنته وقل للثانى اذهب الى الموضع الفلانى وخذ من هناك
كنزا وقل للثالث لا اعطيك من الدنيا ذرة فقال موسى عليه السلام الهى عاذا وهو فقير عريان
فقال سبحانه وتعالى لانى يوم الميثاق جعلت نصيب كل واحد شيئا وجعلت نصيبه محبتى
فان اراد ان يبدل بالاديان فليستقبل فرجع موسى عليه السلام ورد جوابهما كما امر الله
تعالى فقال للثالث ادب رسالتى قال نعم قال ما ذا اجابك فاخبره بما اخبر الله تعالى
فرفع الرجل راسه الى السماء وقال الهى ان تقرضنى بالمقاريض ما ازددت فيك
الا حبا وما ازددت للدنيا الا بغضا فهذه حقيقة المحبة ووقع فى بعض النسخ
هذا البيت فى هذا المحل ومارايت فى غيرها من النسخ المشهورة
ولا اعارتك لونى عبرة وضنى ● ذكرى الخيام وذكرى ساكن الخيم
وهو غنى عن الشرح بما مضى وما ياتى من شرح الابيات قال المصنع
الله يذهب ما بالقلب من غلل ● ومن سقام حشا الاحشاء من غلل
ومن دموع جرحن الخد من بلل ● بزورة لعزيز حل فى حلل
ان حلها مذنب اخلته من خلل ● لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل
ولا ارقت لذكر البان والعلم ●
فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت ● به عليك عدول الدمع والسقم
فكيف بالغ العاشق فى الانكار وزاد فى الاصرار على الانكار تعجب منه على وجه الاستبعاد
والانكار فقال مخاطبا له فكيف تنكر الفاء للفصيحة والنتيجة للبيت الاول اى
اذا كان الامر على ما ذكر فكيف تنكر وقيل للعطف على الجملة الشرطية وكيف اسم

مبنى على الفتح منصوب المحل على الظرفية لتنكر او على الحالية من فاعله لان المشهور انها
اذا وقعت قبل الجملة فهى حال من الهمزة فيها نحو كيف جاء زيد واذا وقعت قبل المفرد فهى
خبر له مثل كيف زيد ولانها تجاب بالحال فى مثل كيف جاء زيد فيقال فى الجواب راكبا
او ماشيا مثلا ويبدل منها الحال نحو كيف جاء زيد اراكبا ام ماشيا وفى القاموس
كيف اسم مبنى على الفتح الساكنين والغالب فيه ان يكون استفهاما ويقع خبرا ومفعولا
مطلقا وشرطا غير جازم وهو ظرف عند سيبويه وعند الاخفش اسم مبنى على الفتح عبارة
عن حال الشئ وصفته اذ ليس زمانا ولا مكانا وهو هنا للاستفهام الانكارى على
وجه التعجب والاستبعاد وتنكر بصيغة الخطاب فعل مضارع من الانكار ضد
الاقرار وفاعله مستتر فيه وجوبا عائد على المخاطب وحبا مفعوله والحب والمحبة ضد
البغض والعداوة وهو ميل المحبوب الى المحبوب لرجحان بعض صفاته عنده وهو
نكرة واقعة فى سياق النفى فيفيد العموم وهو المناسب لعموم الانكار منه والتنوين
فيه للتعظيم وجملة هذا البيت بنتيجة للبيت الاول بعدما شهدت بعد منصوب
مفعول فيه لتنكر وهو من الجهات الست التى هى قبل وبعد ويمين ويسار وفوق
وتحت وما بمعناها وحالها فى الاعراب ان ذكر المضاف اليه فهى على حسب العوامل
من النصب والجر نحو جاء زيد بعد عمرو او قبله او من بعده ومن قبله لانها من
الظروف المتصرفة ولا ترتفع للزوم الظرفية من حيث المعنى وان لم يذكر المضاف اليه
فاما ان يكون منسيا او منويا فان كان الاول فهى ايضا معربة على حسب العوامل
منونة نحو جئت قبلا وبعدا وان كان الثانى فهى مبنية على الضم كقوله تعالى لله
الامر من قبل ومن بعد فقد قرئ بالوجهين وهو مضاف الى ما بعده ولفظة ما مصدرية
او موصولة او موصوفة او زائدة وشهدت فعل ماض من الشهادة لا من الشهود
بمعنى الحضور يقال شهد لزيد بكذا يشهد به شهادة اذا ادى ما عنده من الشهادة وشهد

يشهده شهودا اذا احضره وهما من باب علم وبه عليك متعلقان بشهدت وقدمهما على الفاعل
للاهتمام بذكرهما والضمير المجرور راجع الى الحب ان كان ما مصدرية او زائدة والى الموصول
او الموصوف ان كانت موصولة او موصوفة عدول الدمع والسقم فاعل شهدت والجملة
فى تأويل المصدر مجرور بالاضافة اليها لبعد او صلة الموصول او صفة الموصوف والمجموع مضاف
اليه له وان كان ما زائدة فبعد مضاف الى الجملة فيجوز فيه الاعراب والبناء والعدول
جمع العدل مصدر عدل فى الامر يعدل عدلا وعدالة وعدولة ومعدلة اذا قسط فيه
والعدل بمعنى العادل ولهذا جمع واراد بالجمع ما فوق الواحد بقرينة الاضافة او باعتبار
انواعهما المختلفة او الاضافة من قبيل اضافة الشئ الى متضمنه كقوله تعالى فقد صغت
قلوبكما فيجوز فى مثله ثلثة اوجه فى المضاف الافراد والتثنية والجمع كما قالت راس الكبشين
ورأسا الكبشين ورؤس الكبشين فتأمل والاضافة بيانية اى العدول الذين
هم الدمع والسقم ومن قبيل اضافة المشبه به الى المشبه اى الدموع والاسقام التى هى كالشهود
العدول فى الاستقامة والاصابة والثبات على الحكم فالدمع الماء الخارج من العين من
الحزن او السرور والجمع الدموع والادمع كتمر والسقم بفتحتين وبكسر السين وبضمها
مع سكون القاف والسقام بالفتح المرض واللام فيهما للجنس او للعهد الخارجى او عوض
عن المضاف اليه اى دمعك وسقمك والجمع الاسقام واعلم ان الشهادة فى الاصل
الحضور او العلم بالشئ ثم استعملت فى القول الملزم للحاكم واسنادها الى الدمع والسقم
مجاز فانه شبه الدمع والسقم اللازمين للعاشق فى اظهار العشق منه وبيانه بالانسان
الشاهد عليه استعارة بالكناية واثبات الشهادة لهما تخييل وذكر العدول ترشيح
والجمع بين الانكار والشهادة والعدول مراعاة النظير فان قلت من القاعدة المقررة
ان المعرفة اذا اعيدت نكرة فهو غير الاول والنكرة اذا اعيدت معرفة فهو عين الاول
والناظم رحمه الله اعاد الحب منكرا مع ان المراد به الحب المتقدم فى قوله ان الحب منكتم

لان الحب المنكتم والحب المنكر واحد واعاد الدمع معرفا اشارة الى الدمع المنكر فى قوله لولا
الهوى لم ترق دمعا فهو على القاعدة بخلاف الاول قلت هذه القاعدة نحصرها اربع صور اعادة
المعرفة معرفة والنكرة نكرة وعكسهما وكلها اغلبية لا كلية فلا اشكال او نقول ان الحب
المنكر هنا غير الحب المعرف المتقدم لان هذا عام شامل وذلك خاص معهود فهو على القاعدة
والمعنى ايها الشخص اللطيف والعنصر الشريف لا ينبغى لك انكار العشق والمحبة التى هى علة
الوجود وسر الله تعالى فى كل موجود بعد شهادة الشاهدين العدلين عليك بالمحبة الى
الجمال المطلق الالهى او الى الجمال المقيد الكونى الراجع الى المطلق عند اهل التحقيق قال
بين المحبين سر ليس يفشيه ۝ قول ولا قلم للخلق يحكيه
سر يمازجه انس يقابله ۝ نور تحيّره فى بحر من التيه
وقال الاخر
قل للذى يدعى الحب معرفة ۝ اقصر رويدك عما رمت تنزجر
فاول الحب يغنى كل جارحة ۝ واوسط الحب لا يبقى ولا يذر
كذاك اخره لا يرتجى ابدا ۝ وكل ما كان معنى ليس ينحصر
وفى هذا البيت تنبيه على وجوب كتمان المحبة واسرارها لان المحبة سر من الاسرار الالهية
وشان السر الاخفاء كما ورد فى الحديث عن عائشة رضى الله عنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من عشق فكتم وعف فمات فهو شهيد فلا يجوز للعاشق
افشاء سره بين الناس لئلا يودى الى الفتنة بل لا بد له من انكار العشق وكتمانه
دفعا للتهمة وحفظا للشريعة فان علماء الشرع رحمهم الله من الائمة الاربعة ما
بحثوا عن احوال المحبة وحكمها لاختلاف طبايع الانسان ومزاجهم واغراضهم
لان منهم من لا يعرف المحبة ويظن انها عبارة عن قضاء الشهوة لغلبة الشهوة
عليه ومنهم من ينكرها لسوء المزاج وفساده ولان الشرع الشريف مبنى على

يا لائمى لو نظرت طرحت الرقيب كلا فانهم قطاع طريق العشق طرا
لو كنت سمعت من قول سيد النبى لرأيتهم عيالا لله وللغنى

الظاهر والله يتولى السرائر فرب شخص يدعى المحبة وهو من اهل الفساد فلا يمكن الضبط
ويقع الاختلال فى الشرع الشريف الذى هو ميزان الدين فما كان موافقا له فهو مقبول
وما كان مخالفا له فهو مردود على صاحبه فلعدم انضباطها ما بحثوا عنها لا لانها لا اصل
لها فى الشرع تستند اليه فان الاحاديث الواردة فى هذا الشان اكثر من ان تحصى
ولا لانهم ما عرفوها وما اطلعوا عليها فانهم اعلم الناس بهذا الامر ولكن تركوها حفظا
على الدين وسدا لباب الفساد على المضلين وقد ذكرنا الاحاديث الواردة فى المحبة
فيما مضى من الشرح وذكرنا ايضا كثيرا من اسرار العشق وسيجئ البعض فاجمع الكل تكن عارفا
ان شاء الله تعالى ولا تفشها لغير اهلها وانتصح بكلام الناظم من الانكار
والكتم فان افشاء الاسرار الالهية لغير الاهل حرام والله اعلم قال المتيم
الله يطفئ نار الحب اتقدت ۝ اسلت طرفى من الاجفان ما خدت
اشاء طرفى لقلبى عند ما وردت ۝ شهود وجرى على خدى بما وجدت
فكم اشارة وجد منك قد وجدت ۝ فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت
به عليك عدول الدمع والسقم
واثبت الوجد خطى عبرة وضنى ۝ مثل البهار على خديك والعنم
الواو للعطف على شهدت واثبت اى اظهر واوجد فعل ماض من الاثبات والوجد
بالرفع فاعله وهو الحب الذى يتبعه الحزن مصدر وجد به يجد وجدا اذا احبه
والاسناد مجازى عقلى من قبيل اسناد الفعل الى السبب لان المثبت فى الحقيقة
ذات المحب بسبب الوجد والمحبة واللام فيه للعهد الخارجى او للجنس او عوض
عن المضاف اليه او وجدت وخطى عبرة تركيب اضافى مفعول اثبت تثنية الخط
وهو الكتابة والطريقة والجمع الخطوط والاخطاط وحذف النون للاضافة الى العبرة
بالعين المهملة المفتوحة وسكون الباء الموحدة الدمعة وبالكسر العجب من عبر الرجل يعبر

عبرا فهو عابر اذا جرى دمعه وعبرت عينه دمعت والجمع العبرات بالحركة والعبر بالكسر
وعين عبرى وامرأة عبرى ورجل عبران اى جار دمعه والاضافة من قبيل اضافة المشبه
به الى المشبه اى اثبت الوجد العبرة التى كالخطين فى الاستطالة والاستواء على صفحة
الوجنتين وضنى بالفتح عطف على الخطين وهو المرض المخامر فى البدن من ضنى كرضى يضنى
ضنى اذا مرض والتنوين فيهما للتعظيم ولك ان تجعل الخطين عبارة عن الحالتين الحاصلتين
من الوجد وهما العبرة والضنى فيكون الضنى على هذا معطوفا على العبرة والاضافة حينئذ
بيانية محضة وقوله مثل البهار بالنصب صفة للخطين او حال منه على هذا التوجيه وعلى الاول
هو حال او صفة من الخطين والضنى معا وقيل هو المفعول الثانى لاثبت لتضمينه معنى الجعل
او مفعول فعل محذوف اى امثلا واعنى مثل البهار وان رفعته فهو خبر مبتدا محذوف
اى هو مثل البهار والجملة حال او صفة مثل ما تقدم وهو مضاف الى البهار بفتح الباء الموحدة
قال الازهرى فى شرحه البهار ورد اصفر طيب الرائحة وفى القاموس البهار نبت
طيب الريح وكل حسن منير هذا كلامه وهو النرجس البرى الذى يقال له عين البقر
والعرار بفتح العين المهملة وعلى خديك متعلق باثبت او حال او صفة من الخطين و
الضنى معا على ما مر والخد الديباجة والديباجة الوجنة والوجنة الشوق والدرق
الوجه وحذف النون للاضافة الى كاف الخطاب والعنم بفتحتين عطف على البهار
قال الازهرى فى شرحه هو ورد احمر يكون فى الماء وما وجدت بهذا المعنى فى كتب
اللغة وفى القاموس العنم شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب
والطرف المخروب انتهى هذا كلامه وفيه لف ونشر مشوش لانه شبه العبرة
بالعنم فى الحمرة والضنى بالبهار فى الصفرة ومعنى البيت ايها الشخص المحب لا ينبغى
لك انكار الحب والمودة بعد شهادة الشاهدين العدلين من الدمع والسقم وبعد
اثبات الوجد واظهاره على خديك الخطين من العبرة التى كالعنم فى الحمرة والضنى الذى

كالبهار

كالبهار فى الصفرة فان من انكر حبه واخفاه واظهره دمع عينه وضناه فكذا من اراد
بعبادة غير مولاه فانه ابغضه واقلاه وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون
فالمشغوف بحب الدنيا ان ادعى انه على الجادة فى مراقبة الحق وملازمة اوامره فكيف
يخفى حاله بين بكائه وضناه على ما يفوته منها وحزنه على ما لا يدركه مما امله فيها فاللايق
بحاله ان يرجع الى الحق سبحانه وتعالى ويشتغل بعبادته ليفوز بالسعادة الابدية
والدولة السرمدية وفيه اشارة الى ان المحبة والتعشق يورث البكاء والمرض وترك
ما سوى المحبوب للعاشق ويتوجه اليه بكليته فيكون حاله ونشاطه دايرا بين القبض
والبسط والحزن والسرور على قدر حكم سلطان العشق عليه كما قال الشاعر

وما فى الخلق اشقى من محب	وان وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكيا فى كل حال	مخافة فرقة او لاشتياق
فيبكى ان نأوا شوقا اليهم	ويبكى ان دنوا خوف الفراق

وهذا الذى ذكرنا هو الفرق بين العشاق والفساق فان اهل الفسوق
ليس عندهم بكاء ولا مرض ولا حزن ولا سرور بل حالهم كحال البهايم فان وجدوا
المطلوب قضوا شهوتهم منه والا فذهلوا عنه ولو توجهوا الى شغلهم بلا الم ولا
حزن بل غضبوا على مطلوبهم ان لم يحصل لهم والله اعلم قال المشبع
التقصير حسم صبا بالهوى افتننا

ما فالف السهد حتى خالف الوسنا	
وانت تخفى الهوى والوجد والحزنا	اليس قد فهمت من اسرارهم علنا
وقلت قد نلت من هجرانهم محنا	واثبت الوجد خطى عبرة وضنى
مثل البهار على خديك والعنم	

نعم سرى طيف من اهوى فارقنى	والحب يعترض اللذات بالالم

فكما لم ينفعه الانكار بعد اقامة البينة على ما عنده من المحبة لزمه الاقرار بالحضرة

ليلاى لو ابتلت ما ابتليت بها لبدلت جورها خوفا من العقاب
لو كنت تحب صدقا لكنت صابكا ابن المحبة لك اسندت بناجورا

فقلت حين نأى صبرى وفارقنى ونوح ورق على الاغصان ... ولا نوم بالليل ... احرقنى
وسيل دمعى على خدى ... والله ما القلب ...

فاجابه بقوله نعم فهو حرف تصديق اذا وقع بعد الخبر نحو قام زيد او ما قام زيد فتقول فى
الجواب نعم اى قام او ما قام لانه لتقرير ما سبق نفيا واثباتا من غير تغيير وتبديل بخلاف
بلى فانه لايجاب النفى السابق وابطاله ولا يقع بعد الاثبات فلذلك قال ابن عباس رضى
الله عنه فى قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى لو قالوا نعم لكفروا فانه استفهام تقريرى
اجرى مجرى النفى فيكون كفرا لتقرير النفى السابق ويقال فيه حرف وعد اذا وقع بعد
الطلب نحو احسن الى فلان فتقول نعم ويقال فيه حرف اعلام اذا وقع بعد الاستفهام
نحو هل قام زيد فهو دايما يقوم مقام الجملة الجوابية وكذا ساير حروف الايجاب
وهو هنا حرف اعلام لوقوعه بعد الاستفهام السابق المراد به بيان اسباب المحبة
فكانه قال نعم سبب مزج الدمع بالدم احد هذه الاسباب المذكورة وهو سرى
طيف المحبوب الذى كالبرق اللوامع فى السرعة والمغيب فسرى فعل ماض من سرى
يسرى سرى كهدى ومسرى اذا سار ليلا وتقول فى التعدية منه سرى به واسرى
به واسراه والطيف بالرفع فاعله وهو الصورة الحاكية للشئ بلا حقيقة وفى القاموس
الطيف الغضب والجنون والخيال الطايف فى المنام وطاف الخيال يطيف ويطوف
طيفا هذا كلامه فهو مصدر بمعنى الفاعل فلكون الطيف مخصوصا بالمنام والمنام
غالبا يكون بالليل ذكر سرى المخصوص بالسير فى الليل ويمكن ان يكون سرى لمجرد السير
ليلا او نهارا والطيف لمطلق الخيال الطايف ايضا فيؤول الى قولك نعم سار
خيال المحبوب لان العاشق لا يخلو عن خيال المعشوق ليلا ونهارا مع ما فيه من
المبالغة المناسبة للمحل والجملة لا محل لها من الاعراب جواب الاستفهام المذكور
اولا وهو مضاف الى من الموصولة او الموصوفة العبارة عن ذوى العقول غالبا
على عكس ما واهوى فعل مضارع للمتكلم صلة من والعايد محذوف اى من اهواه
من هوى بالكسر يهوى هوى اذا احب والمجموع مضاف اليه للطيف فارقنى عطف

على

على سرى اى اسهرنى وايقظنى وهو فعل ماض من التأريق وفاعله راجع الى الطيف وضمير المتكلم
مفعوله وعطفه بالفاء المفيدة للسببية بلا امهال اعلاما بان وصول الطيف سبب ذهاب
النوم وايذانا بعلية الاول للثانى والحب يعترض اللذات بالالم الواو للحال والحب
مبتداء واللام فيه للجنس ويعترض فعل مضارع وفاعله ضمير الحب والجملة خبر المبتداء والجملة
حال من فاعل ارقنى او من مفعوله والاعتراض دخول الشئ بين الشيئين المتلازمين
وبالالم متعلق بالاعتراض او حال من فاعله والباء للسببية واللذات مفعوله منصوب بالجر
لانها جمع المؤنث اى فصل الحب بينى وبين لذتى بسبب الالم الحاصل منه قال عصام الدين
رحمه الله فى شرحه الواو اعتراضية والجملة ايضا اعتراضية ونكتتها انه لما قال سرى طيف
من اهوى فارقنى اوهم انه يتضجر من الخيال ويشكو عما يقوم مقام الوصال فكانه لا يعرف
ان من شأن العشق والمحبة وعادة الشوق والمودة ايجاد الالام واحراق
الاسقام فدفعه بقوله والحب الخ واتى بالمضارع لافادة الاستمرار واللذة ادراك
الملايم والالم ادراك المنافى وجمع اللذة ووحد الالم لافادة المبالغة فى ان الالم الواحد
يزيل جميع اللذات والمراد بالالم هنا الشدايد اللازمة للحب من استيلاء الشوق
واستعلاء العشق وكثرة لوم الرقباء ووشى الواشين والصدود عن الاحباب ومقاساة
الالام ومهاجرة النوم هذا كلامه والمعنى نعم ايها الشيخ العارف بمعالى العالم بالظاهر
ما فى باطن الامر كما قلت والحال كما علمت فانه سرى طيف الجمال المطلق فى مظهر الجمال المقيد
من وراء حجب البدن فاسهرنى عن نوم الغفلة قال البعض فاعترض بينى وبين لذة
الدنيا وشهوتها بنفايس الالم واعرضنى عن حب زخارفها وبهجتها بلطايف الحكم
وقيل المعنى نعم بكائى وحزنى لما انا له من الدنيا التى بمثابة طيف الخيال الذى لا اصل له
فان الجامع للدنيا اذا فارقها بالموت فهى كطيف الخيال عنده لانه اذا طلبها لا يجدها عنده
فيبقى فى الحزن والالم خصوصا اذا لم يؤد منها حق الله تعالى فانه دايما فى الالم والشدة من خوف

محمد مذ بدا في التبيل مثمرة   واوجه بشر بالاسفار مسفرة   اضحت شموس الهدى للحق مظهرة
ومذ نائى صارت الدنيا مكدرة   وعين مختار الاسى في القلب مسعرة

الحاب في حضور الحق سبحانه وتعالى الذي هو اسرع الحاسبين وفي التعبير بالاسم المبهم الذي هو من اشارة الى انه لا ينبغي للعاشق ان يبوح باسم المحبوب بخصوص اذا باح بالمحبة عند الضرورة ستر الهم منه ودفعا للتهمة عنه والله اعلم ثم اعلم قال العلماء رحمهم الله ان العالم العلوي والسفلي انما وجد بالمحبة ولاجلها خلق وان حركات الافلاك والشمس والقمر والنجوم وحركات الملائكة والحيوانات وحركة كل متحرك انما وجدت بالمحبة والمودة وكذلك حركة الجمادات من الاشجار والاحجار والبحار والامطار وغيرها لان الحركة اما لتحصيل المحبوب او لدفع المكروه وكلاهما راجعان الى المحبة ابتداء او بالواسطة فان الاصل في الحركات الحركة الارادية واما الحركة القسرية والطبيعية فراجعتان الى الارادية وتابعتان لها فجميع حركات العالم العلوي والسفلي تابعة للارادة والمحبة وبها تحركه العالم ولاجلها فهي العلة الفاعلية والغائية له بل هي التي بها وجد العالم فان حقيقة المحبة حركة نفس المحب الى محبوبه والمحبة حركة بلا سكون وكمال المحبة هي العبودية والذل والخضوع والطاعة للمحبوب وهو الحق سبحانه وتعالى وهذه المرتبة من المحبة مختصة به تعالى وهذا باب عظيم من المعرفة لمن فتح الله عليه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم قال المصنف

الله عن حتى اهل الحي اهرقني ۞ وهم همي باحزاني يحرقني ۞
والنجم غمر وهمع الدمع اغرقني ۞ فقلت لما اني دمعي ليشرقني ۞
واللطيف ضيقي الي باللطف يطرقني ۞ نعم سرى طيف من اهوى فارقني ۞
۞ والحب يعترض اللذات بالالم ۞

بالايمي في الهوى العذري معذرة ۞ مني اليك ولو انصفت لم تلم

فلما اقر بالمحبة والمودة آنفا صار مظنة للوم اللائمين لان اللوم لازم للعاشق كما قال بعضهم والله ما رأينا حبا بلا ملامة فاعتذر عنه بقوله بالايمي الخ يا حرف نداء واللايم اسم فاعل من لام يلوم لوما وملاما وملامة فهو لائم ومليم وملوم منصوب لتقدير

ليلاي لو سمعت قراءوا اسلامي   رحمتني رحمة بغم وسلام
لو عرفت [illegible] ما فيك من لوازم حبه   لا تطلب غيرنا وبيور فنادي
وذلك

لانه منادى مضاف الى مفعوله الذي هو ياء المتكلم وما عمل مضمر فيه راجع الى موصوفه المقدر اي يا شخصا لائما اياي والاعتماد على ذلك المقدر ولهذا عمل في مفعوله وكونه لائما على سبيل التقدير باعتبار ما يؤول اليه لان اللوم غير حاصل وقت الاقرار والجملة لا محل لها من الاعراب مستانفة للاعتذار ودفع اللوم عن نفسه وفي الهوى متعلق باللايم والهوى الحب مصدر بمعنى المفعول اي المهوى والعذري بضم العين المهملة والذال المعجمة منسوب الى بني عذرة قبيلة باليمن اشتهر رجالهم بالعشق وتناوحهم بالعفاف وكانبجاوز احدهم من تلفيق غالبا فيموتون من فرط العشق فقيل لبعضهم عن ذلك فقال لان نسائنا جميلات عفيفات قيل مجنون ليلى من هذه القبيلة مجرور صفة الهوى واللام فيهما للعهد وكانه اراد بالمحبوب العذري النبي صلى الله عليه وسلم لانه هو المحبوب الطاهر والانيس الباهر الذي لا يلام في محبته ومودته ومعذرة مصدر ميمي من عذر يعذر عذرا ومعذرة بكسر الذال المعجمة وفتحها وقد يكون اسما لما يعتذر به من الكلام فمحله الاول نصب على المصدرية اي اعتذر معذرة بصيغة المتكلم او اعذرني معذرة اي فاقبل عذري بعدم اللوم في امري وعلى الثاني في مفعول به للفعل المحذوف اي اقول معذرة اي كلاما تقبل به عذري ولو دفعتها لخبر مبتداء محذوف اي هذه معذرة اشارة الى الابيات الاتية والجملة لا محل لها من الاعراب جواب النداء وقوله مني اليك متعلق بالفعل المحذوف او بمعذرة او ظرف مستقر حال او صفة لها ولو انصفت الواو للاستيناف او للحال ولو حرف الشرط للماضي وان دخل على المضارع عكس ان الشرطية وانصفت اي عدلت فعل الشرط من الانصاف بمعنى اخذ النصف من الشيء وقوله لم تلم جواب الشرط من اللوم بمعنى العذل والطعن وجملة الشرط والجواب مستانفة لا محل لها من الاعراب تاكيد وتقرير لما قبلها من ترك اللوم او هي في محل النصب على الحال من الكاف في اليك وفي البيت رد العجز على الصدر في قوله لائم ولم تلم وفيه ايضا الجناس الشبيه بالمشتق

في العذري ومعذرة والمعنى يا لائمي في هوى المحبوب العذري الذي هو مظهر كمال المطلق الالهي فاقبل عذري ولا تعترض في امري ولو كنت صاحب العدل والانصاف ما لمتني في هذا الحب الصافي الخالي من الكدورة والاعتساف الذي هو نور الحق بلا خلاف فصل قال في روض المحبين ان الشيخ ابن التيمية رحمه الله سئل عن رجل عاشق ومحب صادق من غير فسق ولا خيانة وقد افضى به الحال الى الهلاك فهل يحل للمحبوب ان يهجره وهل يجب عليه وصاله وهل يأثم بهجرانه وما حقهما على الاخر فيما يوافق الشرع فاجاب رحمه الله بان العاشق له ثلاث مقامات الابتداء والتوسط والنهاية اما في الابتداء فالواجب عليه الكتمان وعدم الافشاء للخلق رعاية للفتوة والعفة فان ازداد به الحال الى المقام الاوسط فلا بأس باعلام محبوبه ليخفف حاله فان ازداد به الامر حتى اخرجه عن الحدود والضوابط التحق بالمجانين فالوداع فسماه فتعوا بالنظر خرجهم من بيوت ولا يظهر سره لا احد حتى محبوبه كما قال صلى الله عليه وسلم من عشق فعف فكتم فمات فهو شهيد وقسم وصلوا الى حد يخاف على نفسه الهلاك فاباحوا له القبلة على الجبين قالوا لان تركها قد يؤدي الى الهلاك والتقبيل والقبلة صغيرة وهلاك النفس كبيرة حتى اوجبوا على المحبوب مطاوعته على ذلك اذا علم ان تركه يؤدي الى هلاكه واحتجوا فيه بقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وبحديث الرجل الذي قال يا رسول الله اني لقيت امراة اجنبية فاصبت منها كل شيء الا النكاح فقال صلى الله عليه وسلم اصليت معنا قال نعم قال ان الله غفر لك فانزل الله تعالى واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات انتهى كلامه وقد مضى نظائره وما ضم اليها قال الشاعر

يا عاذلي في المقرود الهيف والمقل ۞ لو ذقت ما ذقته ما زدت في عذلي
لو بت مثلي بيدر النجم ذا سهر ۞ اصبحت عن عذل اهل الحب في شغل

وفي البيت اشارة الى ان الحب واللوم متلازمان فالعاشق ملوم دائما كما قيل والله

ما رأينا

صدقك

سلماي انت القتيل بكل من عشقك   فاخبر لنفسك في الحب ممن رغبك
من لم يقتل العشاق في المعشوقية كاذب   من خاف من قتلنا ما اخترته نفسنا

ما رأينا حبا بلا ملامة عبرات العاشق في صمم من اللوم فلا يسمع لوم اللائمين لاستيلاء سلطان العشق عليه فيكون كالاصم الذي لا يسمع الاعمى الذي لا يبصر كما ورد في الحديث حبك للشيء يعمي ويصم فيلقي نفسه في المهالك ومواقع اللوم والتهم ولا يبالي من احد والله اعلم قال المصنف

الله الق امورات معذرة   في لوحه قدما كانت مسطرة
قلوب اهل الهوى اضحت مكسرة   دموعهم بالدما بانت معكسرة
رجالهم اصبحت بالوجد مضمرة   بالايمي في الهوى العذري معذرة
مني اليك ولو انصفت لم تلم

عدتك حالي لا سري بمستتر   عن الوشاة ولا دائي بمنحسم

فلما ذكر الاعتراف بالمحبة واراد الاعتذار والانصاف لاجل المودة علله بقوله عدتك حالي اي بلغتك ووصل اليك وتجاوز عنك الى غيرك وهو فعل ماض من عدا يعدو وعدوا وعدوانا اذا جاوز واصله عدوتك قلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذف الالف للساكنين فصار عدت والكاف مفعوله والخطاب عام لكل من يتأتى منه اللوم وهو متعد بنفسه لانه بمعنى جاوز وحالي مرفوع تقديرا او محلا فاعله وحال الشيء ما يفهم من ذلك الشيء بالقرائن الخارجية من العوارض وعلى هذا يكون عدتك بمعنى ذلك حالي على سري كما قيل لسان الحال انطق من لسان المقال اي ادل منه في افهام المعنى فيكون العدو مستعارا للدلالة استعارة تبعية كما في نطقت الحال والحال ناطقة بكذا او الحال ام الشؤون من علم بالقرائن اولم يعلم وعلى هذا عدتك يكون بمعناه المذكور والحال مؤنث لفظي سماعي ولهذا انث الفعل المسند اليها ويجوز في مثله التذكير والتانيث كما من مضاف الى ياء المتكلم وقيل في عدتك حذف وايصال لانه يقال عدا عنه جاوزه وعدا اليه سرى اليه اي عدت الحال عنك الى غيرك او عدت اليك فعلى الاول اما دعاء له او شكاية عن حال نفسه بان سره قد تجاوز عنه وفشى بين الناس

ليلاي لو اشربت مجنون زامرة   بجاعة دار الشفاء وكلفي اثرنا
لو كنت عرفت ما من حب مجنونتنا   شرب الشفاء لم تطلب غير جنوننا

محمد سره قد لاح من جفون   والحجي من ضرام خوف في سحر
وانتي في الهوى حال منه على خطر   لام العذول على ما شاع من سحر
فقلت لا لا تلم في الحكم والقدر

وعلى الثاني دعاء عليه وفيه اشارة الى الحديث الشريف من عير اخاه بذنب لم يمت حتى ابتلاه الله تعالى وجملة البيت لا محل لها من الاعراب تعليل للبيت الاول قوله لا سرى بمستتر عن الوشاة لا نافية ليس تعمل في النكرة خاصة عند البصريين واجاز الكوفيون اعمالها في المعارف ايضا سواء كانت بمعنى ليس او لنفي الجنس وسرى مرفوع تقديرا او منصوب ان كان لا لنفي الجنس اسم لا والسر كل ما خفي منك والجمع اسرار وبمستتر منصوب او مرفوع تقديرا خبر لا والباء زائدة في الخبر فانهم قالوا يجوز زيادة الباء في خبر كل ناسخ منفي اطرادا كما في قول الشاعر

فكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة ٥ بمغن فتيلا عن سواد ابن قارب

والجملة بدل من جملة عدتك او عطف بيان لها او تاكيدا وفي محل النصب حال من فاعله وتكرير اللفظ قام مقام الرابط لان السر والحال ههنا بمعنى واحد او عطف على عدتك بتقدير العاطف تأمل وعن الوشاة متعلق بمستتر وهو بضم الواو جمع الواشي اي النمام وسمي بالواشي لانه يشي الكلام اي يزينه من وشى يشي وشيا اذا نقش وهذا الجمع مطرد في الناقص كقضاة وغزاة وولاة وغيرها واللام فيه للجنس قوله ولا داني بمنحسم الداء المرض والانحسام الانقطاع ولا هذه زائدة او عاملة وما بعدها اما عطف المفرد على المفرد او عطف الجملة على الجملة سواء كانت كلمة لا لنفي الجنس او بمعنى ليس كما مر واعلم ان المراد بالحال والسر والداء واحد وهو الم العشق فعبر عنه بالسر لخفائه وبالداء لما فيه من الالم للقلب والحال اعم منهما وقد تحير بعض الشارحين في اعراب هذا البيت فقال فيه اشكال من اربعة وجوه احدها اعمال لا التي بمعنى ليس وهو قليل والثاني زيادة الباء في الخبر ولم يثبت والثالث ادخال لا على المعرفة والرابع اثبات الخبر لها وهو لم يثبت ولا يخفى على من له قدم في علم النحو ان هذه الوجوه كلها ثابتة فيه كما ذكرنا والحيرة الذي اطلع عليها ثم ان

يا رب ارفع ظلام الليل منا ساعة حتى رأينا الدنيا بعيان رأي مرة
لو كنت عشقتني بالفؤاد صادقة لم يخطر ببالك من سوانا ذرة

هذا الشارح اخذ في تأويلات ركيكة باردة بعبارات طويلة لا طائل في ذكرها ثم قال من اراد تحقيق هذا المقام فعليه بمراجعة كتابنا شرح لباب الاعراب غفر الله لنا وله وللمسلمين اجمعين والمعنى يا ايها اللائم فاقبل معذرتي واترك لومتي وانصف في حالتي فانه قد بلغك وعلمت ان سري قد فشى بين الواشين وان دائي غير منقطع

الحديث في المرحمة

فاني الان محل المرحمة لا محل اللوم وقال صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم وقال انما يرحم الرحمن من عباده الرحماء وقال ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء والله اعلم بالصواب قال المصنف رحمه الله ولعي بالحب من صغري ٥ ولا مفر من المختوم في القدر

الى متى اللوم يا خالي من الفكر ٥ الا ترى الدمع من عيني كالمطر

والجسم ذاب من التبريح والعبر ٥ عدتك حالي لا سري بمستتر

عن الوشاة ولا دائي بمنحسم

محضتني النصح لكن لست اسمعه ٥ ان المحب عن العذال في صمم

فلما كان في البيتين الاولين احتمال حمل النصيحة على اللوم او احتمال عدم الفرق بينهما دفعه بقوله محضتني وهو فعل وفاعل ومفعول من محضه الود يمحضه بالفتح محضا اخلصه والنصح بالضم النصيحة مفعول ثان له من نصح ينصح نصحا ونصاحة اذا اخلصه وبابه منع والجملة مستأنفة كانه قيل هل فيما مضى نصيحة او لوم فاجاب بانه نصيحة خالصة لكن لست اسمعه كلمة لكن للاستدراك وهو رفع التوهم الناشي من الكلام السابق وهي ضربان عاطفة ومخففة من الثقيلة والفرق بينهما انها ان دخلت على المفرد فحرف عطف ولا يجوز دخول الواو عليها لاجتماع العاطفين ويشترط ان يكون قبلها نفي او نهي في العاطفة وان دخلت على الجملة فحرف ابتداء ومخففة من الثقيلة ويدخل عليها الواو وههنا حرف ابتداء مخففة من الثقيلة لدخولها على الجملة ولست فعل من الافعال الناقصة وهو للنفي مطلقا والتاء المتصل به اسمه واسمعه فعل

وفاعل ومفعول والجملة خبر ليس والضمير عائد على النصيحة والجملة المنفية مستأنفة مستدركة عما قبلها لان في قوله محضتني النصح احتمال السمع فرفع ذلك بها ان المحب فان حرف من الحروف المشبهة بالفعل تنصب الاسم وترفع الخبر ويجوز فيها في امثال هذا المقام الكسر والفتح فالكسر على الابتداء وجملتها في محل التعليل لما قبلها والفتح بتقدير اللام التعليلية فالمحب اسمها وفي صمم خبرها والجملة تعليل لعدم السمع وعن العذال متعلق بالصمم لانه مصدر صمم يصم بالفتح صمما وصمما اذا انسد اذنه وثقل سمعه ويجوز تقديم معمول المصدر اذا كان ظرفا والعذال بضم العين والذال المعجمة جمع العاذل من العذل بمعنى اللوم وقيل نقل عن الناظم بالدال المهملة من العدول بمعنى الصرف والمنع والاول هو الصواب جعل العاشق في الصمم مبالغة كان الصمم محيط به كاحاطة الظرف بالمظروف ولما ذكر عدم السماع صار المخاطب مترددا في ان سببه ماذا فلذلك صدر بان لان المخاطب اذا كان مترددا في الحكم يحسن تقويته بمؤكد وانما لم يقل عن النصاح مع مناسبة النصح لانه لما كان نصيحة المحبة لترك المحبة مردودة عنده صارت كانها لوم وعذل لا نصح ونصيحة والمعنى ايها الشيخ اخلصت النصيحة في حقي وبذلت فيها الجهد لكني غير قادر على سماع نصيحتك لان النصيحة واللوم عند المحب سواء في عدم القبول لاستيلاء العشق عليه واحاطة الصمم به

لعلم

قال في روض المحبين اختلف الناس في العشق هل هو اختياري او اضطراري خارج عن مقدور البشر فقالت طائفة هو اضطراري بمنزلة محبة الظمآن للماء البارد مثلا والجائع للطعام وهذا مما لا يملك ولهذا قال بعضهم والله لو كان لي من الامر شيء ما عذبت عاشقا لان ذنوب العشاق اضطرارية قال ابو محمد علي بن حزم قال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يا امير المؤمنين اني رأيت امرأة فعشقتها فقال عمر رضي الله عنه ذلك مما لا يملك قال الكامل في سلمى

يلومونني في حب سلمى كانما ٥ يرون الهوى شيئا تيممته عمدا
الا انما الحب الذي صرع الحشى ٥ قضاء من الرحمن يبلو به العبدا

لطيفة

وسئل بعض الاطباء عن العشق فقال ان وقوعه باهله ليس باختيارهم ولا بحرص منهم ولكن وقوعه كوقوع العلل المدنفة والامراض المتلفة وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بجارية تغني هل علي ويحكما ان لهوت من حرج فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال لا حرج ان شاء الله تعالى قالوا وقد فسر كثير من السلف قوله تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به بالعشق قالوا وقد رأينا جماعة من العشاق يطوفون على من يدعو لهم ان يعافيهم الله تعالى من العشق ولو كان اختياريا لازالوه عن انفسهم وقالت طائفة اخرى بل هو اختياري تابع لهوى النفس وارادتها وهو استحكام الهوى الذي مدح الله من نهى عنه نفسه بقوله واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فمحال ان ينهى الانسان نفسه عما لا يدخل تحت قدرته فان العشق حركة اختيارية للنفس الى نحو المحبوب وليس بمنزلة الحركات الاضطرارية التي لا تدخل تحت قدرة العبد والنزاع بين الفريقين ان مبادي العشق واسبابه اختيارية فان النظر والفكر والتعرض للمحبة امر اختياري فاذا اتى بالاسباب كان ترتيب المسبب عليها غير اختياري هذا ما في روض المحبين اقول وبالله التوفيق العشق ملكة اضطرارية في الحيوان وطبيعة راسخة في الانسان تختلف بالضعف والقوة لان الله تعالى خلق الاشياء وطبايعها وقواها على التناسب والتباين فالتناسب يقتضي الاجتماع والتباين يقتضي الافتراق فالعشق والحسن متناسبان متطالبان ابدا فاذا كانت ملكة العشق ضعيفة يتقوى برؤية الحسن ويتهيج على مقداره من الضعف والقوة وكلما كانت المناسبة زائدة كان التهيج والانجذاب زائدا فالعشق هو

زيادة المناسبة من الطرفين وتجاذبهما وما دونه ميل ومحبة للتناسب الكائن بينهما في الطلوع واما اذا كانت تلك الملكة وافرة كاملة في ذاتها فلا تحتاج الى الجمال ومشاهدة الحسن للازدياد بل هو على وتيرة واحدة يلتذ بكل ما يرى ويشاهد جمال الحق سبحانه وتعالى في جميع المصنوعات ومنهم من يصل الى مقام الجنون والحيرة فيسقط عنه تكاليف الشرع لعدم شعوره بها قال في شرح القصيدة الخمرية الواصلون الى الحق سبحانه وتعالى على قسمين اهل الجذب بالسكر من شراب المحبة المسلوبون عن انفسهم الغارقون في بحر الجمع فانخلع عنهم ربقة العلم والعقل وهم الذين قامت عنهم احكام الشريعة واداب الطريقة فهؤلاء سكان قباب العزة وقطان ديار الجبروت ليس لهم خبر بوجودهم فكيف يشتغلون بالعجز والقسم الثاني الذين سلبوا عن انفسهم اولا بعد الوصول ثم اعادهم الحق تعالى الى ما كانوا عليه فعادوا الى احكام الشريعة واداب الطريقة فاجمع المشايخ الصوفية انه لا مقام للعبد تسقط عنه التكاليف الشرعية من الحلال والحرام واجمعوا ايضا على انه لا تصح النهايات الا بصحة البدايات فاذا علمت ما قلنا فقد علمت ان العشق اضطراري او اختياري وعلمت السبب ما هو وان السبب لا يزيد في العشق شيئا وانما يهيجه ويحركه واعلم ان العشق غير مختص بالانسان بل قد يكون في بعض الحيوان كالجمل مثلا فانه يطرب بالاصوات الحسنة كالانسان وينقطع عن الاكل والشرب في ايام الشتاء ويقع في الاضطراب ويصوت باصوات غريبة وقد يترك المرعى ويسير في الصحراء سيرا شديدا بحيث لا يصل اليه الفرس الجواد ويروح الى ماء الله وهذا كلها ناشئ من العشق مع عدم ظهور السبب فعلم ان العشق في حد ذاتها لا يتوقف على الاسباب وانما يتوقف عليها من جهة الظهور واما الهوى المذكور في الاية فالمراد به هوى النفس الامارة بالسوء لا العشق والمحبة الخالصة فانه

ممدوح

سلامي نصحتني بسيري وافتراقي وارجو الوصل منها كان الامر شافي
لو كنت تقبل نصحي ظفرت مرادكم وهو الانقياد بنا سلامنا عليكم

ممدوح شرعا وعقلا فان العشق يقهر النفس الامارة بالسوء وخذ تمامه مما مضى من الشرح والله اعلم قال المصنف

الله سر الهوى في القلب يودعه ۞ من الذي بالئيم اللوم يمنعه
يا لائمي كيف قلب الصب يوجعه ۞ من الملام وليس اللوم ينفعه
سألتك الله ان اللوم يصدعه ۞ محضتني النصح لكن لست اسمعه
ان المحب عن العذال في صمم

اني اتهمت نصيح الشيب في عذلي ۞ والشيب ابعد في نصح من التهم

ان حرف من الحروف المشبهة بالفعل والياء اسمها واتهمت فعل وفاعل من الاتهام من التهمة من الوهم والاصل او تهمت فقلبت الواو الى التاء وادغمت يقال اتهمت فلانا في كلامه اي نسبته الى التهمة والكذب والجملة خبر ان وجملة ان مع الاسم والخبر تعليل بعد تعليل لعدم السماع وتقرير وتاكيد للتعليل الاول ويجوز فيه الكسر والفتح ايضا او عطف على الاول بتقدير العاطف والنصيح فعيل بمعنى الفاعل مضاف الى الموصوف اي الشيب الناصح والاضافة بيانية او مرخم من النصيحة للضرورة فيكون مصدرا مضافا الى الفاعل والمفعول محذوف اي نصيحة الشيب اياي وعلى هذا الاضافة بمعنى اللام شبه الشيب بالناصح استعارة مكنية واثبت له النصيحة استعارة تخييلية وهو منصوب لفظا مفعول اتهمت والشيب والمشيب بياض الشعر وقد شاب رأسه يشيب شيبا وشيبة ومشيبا اذا ابيض شعره والمراد بنصيحة الشيب دلالته على قرب الموت المقتضي لاعداد الزاد لسفر الاخرة وهو امتثال الاوامر واجتناب النواهي واراد بالاتهام ترك العمل بمقتضاه وفي عذلي متعلق باتهم والعذل بتحريك الذال وسكونها الملامة واللوم وهو مصدر مضاف الى المفعول والفاعل محذوف اي في عذله اياي

تجد وجده في القلب موضعه وكم نصح فقلت اصب يمنعه
يا عاذلا عن هوى في السر مطلعه الكف ملازمك عني ليس ينفعه
ودع فتى عن هواه تدفعه

والشيب ابعد مبتداء وخبر والواو للحال وفي نصح ومن التهم متعلقان بابعد وهو افعل التفضيل والمفضل عليه محذوف اي ابعد من كل ناصح في نصيحته من التهمة والكذب فتركه قصدا للعموم كما في قولك الله اكبر والتهم بضم التاء وفتح الهاء جمع التهمة وهو جمع التحلي على خلاف المقصود وانما جمعها اشارة الى ان الشيب بريء من جميع التهم اصلا فكيف بالواحد والاثنين منها وهذه الجملة حال من الشيب المتقدم واعاد لفظ الشيب دون ضميره لزيادة التفخيم والتعظيم والاشعار بابعده من التهمة فيكون تقرير الزيادة بعده منها مع ان في اعادته تذكير النفس لعلها تتفكر وبانزاره تنزجر والمعنى ايها الشيخ الناصح فاعلم اني لا اقدر على سماع نصيحتك ووعظك وان كان نصحا محضا لاني اتهمت نصيحة الشيب وجعلته عذلا ولوما في حقي والحال ان الشيب ابعد من العذل واللوم من جميع النصحاء فكيف انت وفي البيت اشارة الى ان العشق اضطراري لا اختياري كما ترا انفا وفيه من البديع رد العجز على الصدر وجناس الاشتقاق في قوله اتهمت والتهم وفيه تكرير حسن في لفظ الشيب اعلم قال المشايخ الصوفية رحمهم الله كما ان الجمال الكوني الخارجي الذي هو متعلق العشق المجازي فرع وظل للجمال المطلق الذاتي الذي هو متعلق المحبة الحقيقية كذلك العشق المجازي فرع العشق الحقيقي وواسطة للوصول اليه فان الانسان بحسب فطرته الاصلية له قابلية المحبة الحقيقية ولكن بواسطة تراكم الحجب الظلمانية انقطع منها فاذا لمع نور ذلك الجمال المطلق من وراء حجب الماء والطين في الصور الملاح الكريم الاخلاق الصبيح الخد الرشيق القد طار اليه واقبل عليه ويصير الديه ويعرض عن جميع المقاصد والله اعلم قال المصنف

الله ارجوه بالتوحيد يختم لي ۞ عند الممات وهذا منتهى املي
مضى زماني ولم اصلح به عملي ۞ وجاء بنصحي مشيب الرأس من اجلي
ولست اصغي لنصح منه واخجلي ۞ اني اتهمت نصيح الشيب في عذلي

والشيب

لا ينصحني عند ولا السنة فقلت لعلي نفعي بالتجني نصحي الشيب ... الوصل عذل عن العذال
وصل الحبيب الى غاية الامل

سلامي لو ايقظت من نومنا ساعة لرايتها مرة ما غمت قط اصلا
ويا لمن ايقظ المحبوب من نومه كيف يكون عاشقا من نام في حبنا

والشيب ابعد في نصح من التهم

فان امارتي بالسوء ما اتعظت ۞ من جهلها بنذير الشيب والهرم

لما فرغ من الباب الاول واحوال العشق والمحبة شرع في الباب الثاني وبيان اعترافه بالتقصير بمتابعة النفس الامارة بالسوء ولا يخفى حسن الانتقال منه الى مدح شفيع المذنبين وهادي المضلين وجعل الثاني علة للاول على ما ينبغي بحال الانسان فان الخير والشر وان كانا من الله تعالى عند اهل السنة والجماعة الا ان اللايق بمقام العبد اسناد الشر الى نفسه وذمها عليه والاستغفار منه اظهار المقام العبودية وتنزيها له سبحانه وتعالى عن الفحشاء والمنكر ودفعا للجبر المحض المهلك فان هذا طريق الكمل من الانبياء والاولياء والمتقين وطريق ابي البشر ادم صلوات الله عليهم اجمعين فقال فان امارتي الفاء للتعليل وان حرف من الحروف المشبهة بالفعل وامارتي على صيغة المبالغة اسم فاعل من الامر ضد النهي منصوب تقديرا اسم ان مضاف الى مفعوله وفاعله راجع الى الموصوف المحذوف وهو النفس يقال امره وامر به يأمره امرا وامارة اذا طلب منه الفعل وانما عبر بهذه الصيغة لما ورد في القران هكذا ان النفس لامارة بالسوء وانما حذف الموصوف وذكر الصفة وحدها اعلاما بانها بلغت في هذه الصفة الى الكمال كأن هذه الصفة صارت اسما لها فان قلت اذا كانت هذه الصيغة للمبالغة فما الحاجة الى التاء قلنا مبالغة الصيغة جردت بالتاء داو كلاهما للمبالغة لان المبالغة ليست امرا متناهيا فلا مانع من اجتماعهما ولا يطلق هذه الصيغة على الله تعالى مع انه جدير بها لعدم التوقيف وايهام التأنيث وبالسوء متعلق بالامارة من سائه يسوءه سوءا اذا فعل به ما يكره والاسم منه السوء بالضم ما اتعظت ما نافية وهو فعل ماض من الاتعاظ من الوعظ بمعنى النصيحة وفاعله راجع الى الامارة والجملة خبر ان وان مع اسمها وخبرها تعليل لعدم السماع ايضا او للاتهام في البيت الثاني

وقيل الفاء عاطفة والجملة معطوفة على جملة اني اتهمت وفي البيت التفات من التكلم
الى الغيبة لان مقتضى الظاهر فاني ما اتعظت وانما عدل اليه ايذانا بان النفس
الامارة هي الباعثة على الاثام المانعة من الاتعاظ فان النفس في العالم كالشيطان
في العالم من جهلها كلمة من تعليلية والجهل مصدر جهل يجهل جهلا وجهالة مجرور بمن
متعلق باتعظ وقيل متعلق بالنفي المستفاد من ما اي تركت الاتعاظ او نفت الاتعاظ
من جهلها وهذا لطيف جدا لان النفي اذا دخل على المقيد يتوجه الى القيد فيكون المعنى
ما اتعظت النفس الامارة من الجهل بل اتعظت لشيء آخر فيثبت الاتعاظ وهو غير مراد
فان المراد نفي الاتعاظ لها مطلقا قالوا اذا دخل النفي على مقيد ففيه اربعة احتمالات
التوجه الى القيد او الى المقيد او اليهما جميعا او الى تقييد المقيد بالقيد تأمل وهو مضاف
الى ضمير الامارة اضافة المصدر الى فاعله بنذير الشيب متعلق بالجهل او باتعظ او
بهما على التنازع والاضافة بيانية من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف كما مر
في نصيح الشيب اي الشيب المنذر كالبديع بمعنى المبدع او مصدر بمعنى الانذار كالنكير
بمعنى الانكار فالاضافة بمعنى اللام شبه الشيب بالمنذر استعارة مكنية واثبات
الانذار له تخييل وفي القاموس انذره بالامر انذارا ونذرا ونذيرا اعلمه وحذره وخوفه
في ابلاغه والهرم والمهرم والمهرمة اقصى الكبر والكهولة من هرم يهرم هرما كفرح
يفرح فرحا اذا كبر عطف على النذير او على الشيب وهو اولى وفي هذا العطف
ترقي من الادنى الى الاعلى وفي الحديث عن انس ابن مالك رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ينظر الى وجه الشيخ المسلم صباحا ومساء
ويقول يا شيخ كبر سنك ورق عظمك ورق جلدك واقترب اجلك وحان قدومك
الي وانحنى قدك فاستحي مني فاني استحي منك ومن شيبتك ان اعذبك في النار
والمعنى ايها الشيخ الناصح والمحب الصالح اني لا اقدر على سماع نصيحتك وقبول وعظك

لان

الحديث

لان نفسي الامارة بالسوء ما اتعظت من فرط جهلها بوعظ الواعظين ونصيحة الناصحين
فلا تلمني من لطفك واحسانك لاني معذور والعذر عند كرام الناس مقبول وفي البيت اشارة
الى ان سلطان العشق والمحبة اذا استولى على العاشق وابتلى به المحب يستوي عنده النصيح
والملامة فيحمل النصيحة على العذل واللوم ويتهم الناصح بالكذب والتهم لتوجهه بكليته الى
محبوبه لرجحانه عنده على من سواه لظهوره في عينه بالحسن الكامل فلا يقبل داؤه الدواء
ولا علته الشفاء وقيل حكي عن لقمان الحكيم رحمه الله تعالى انه قال في حكمته ان دواء داء العشق
ثلاثة الوصال والسفر من ذلك البلد وتعييب المحبوب وذمه للعاشق والله اعلم فوائد
اعلم وفقنا الله تعالى لطاعته ان اللطيفة الانسانية والحقيقة الربانية المعبر عنها بالروح
والنفس والعقل لها اربعة اوصاف الامارة قال الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء
واللوامة قال الله تعالى ولا اقسم بالنفس اللوامة والملهمة قال الله تعالى فالهمها فجورها
وتقواها والمطمئنة قال الله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك وترقي النفس
الى مقاماتها انما هو بالتوبة والتوبة اول منزلة من منازل السالكين وهي في اللغة الرجوع
مطلقا وفي الشرع هي الرجوع عما لا اذن للشرع فيه ولها اربع مراتب على حسب اوصافها
المرتبة الاولى التوبة وهي للنفس الامارة قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون
وقال صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له وهذه مرتبة العوام والمرتبة
الثانية الانابة وهي للنفس اللوامة قال الله تعالى وانيبوا الى ربكم وهذه مرتبة الخواص
لان الانابة الى الله تعالى بترك الدنيا والزهد فيها والمرتبة الثالثة الاوبة وهي للنفس
الملهمة قال الله تعالى نعم العبد انه اواب وهذه مرتبة اخص الخواص من العاشقين الى
لقائه تعالى والمرتبة الرابعة الرجوع وهي للنفس المطمئنة قال الله تعالى يا ايتها النفس
المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وهذه مرتبة
المخلصين الراضين بقضاء الله وقدره الصابرين على البلاء قيل لما قدم الحلاج

دواء داء العشق

حكاية الحلاج

رحمه الله للقتل وقطعوا يده اليمنى اولا فضحك ثم قطعوا اليسرى فضحك ضحكا بليغا
فخاف ان يصفر وجهه من الدم فكب بوجهه على الدم السائل ولطخ وجهه به فانشأ يقول

ما قال منصور رحمه

الله يعلم ان الروح قد تلفت	شوقا اليك ولكني امنيها
فنظرة منك يا سؤلي ويا املي	اشهى الي من الدنيا وما فيها
يا قوم اني غريب في دياركم	سلمت روحي اليكم فاحكموا فيها
لم اسلم النفس للاسقام تتلفها	الا لعلمي بان الوصل يحييها
نفس المحب على الالام صابرة	لعل مسقمها يوما يداويها

ثم رفع رأسه الى السماء وقال يا مولاي انا غريب في عبادك وذكرك اغرب منى
والغريب يألف بالغريب فناداه رجل وقال يا شيخ ما العشق قال ظاهره ما
ترى وباطنه دقائق الورى فوائد اعلم ان امراض الجهل اربعة احدها
يقبل العلاج والبواقي لا تقبله اما التي لا تقبل العلاج فاحدها من كان له سؤال
وجواب عن حسد فكلما تجيبه باحسن الجواب يزداد حسدا فالطريق ان لا
تشتغل بجوابه وفي الحديث الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وثانيها
جواب الاحمق وهو ايضا لا يقبل العلاج كما قال عيسى عليه السلام اني ما عجزت عن
احياء الموتى وقد عجزت عن معالجة الاحمق وثالثها جواب البليد الذي لا
يدرك الحقائق فلا ينبغي الاشتغال بجوابه ايضا واما المرض الذي يقبل العلاج
فهو ان يكون الطالب مسترشدا عاقلا فيجب عليك الجواب لسؤاله كذا
ذكره الامام الغزالي رحمه الله والله اعلم قال المتبع

الله يلهم نفسي الرشد ان وعظت	ويصطفيها بقول الصدق ان لفظت
كم ذا وعظت وهي للوعظ ما حفظت	وكلما قلت رقت للنهى غلظت
وفي مراح الهوى نامت وما يقظت	فان امارتي بالسوء ما اتعظت

من

من جهلها بنذير الشيب والهرم

ولا اعدت من الفعل الجميل قرى	ضيف الم برأسي غير محتشم

الواو للعطف على اتعظت ولا زائدة مؤكدة للنفي السابق واعدت فعل ماض من
الاعداد بمعنى الاحضار وفاعله راجع الى النفس الامارة من الفعل الجميل ظرف لغو متعلق
باعدت وكلمة من للابتداء او مستقر متعلق بمحذوف هو حال من مفعوله وهو القرى
قدم عليه اهتماما بشأنه وكلمة من للبيان والفعل بالكسر حركة الانسان وعمله الصادر منه
وبالفتح مصدر فعل يفعل واللام فيه للجنس وحيث كان الفعل عاما وصفه بالجميل لاخراج
القبيح قرى ضيف مفعول اعدت مضاف الى الضيف مصدر قريت الضيف قرى وقراء
اضفته واحسنت اليه اذا كسرت القاف فقصرت واذا فتحته مددت او ما قري
به الضيف من الطعام والضيف المسافر والجمع الاضياف والضيوف والضيفان
وقد يستوي فيه الواحد والجمع كذا في بعض الشروح شبه الشيب بالضيف في النزول استعارة
تصريحية وذكر القرى ترشيح لها الم برأسي فعل ماض من الالمام بمعنى النزول وفاعله
ضمير الضيف والجملة صفة له والظرف متعلق به والباء بمعنى في غير محتشم بالنصب حال
من فاعل الم وبالجر صفة بعد صفة للضيف وبالرفع خبر مبتداء محذوف اي هو غير
محتشم والجملة حال ايضا من فاعل الم او مستأنفة مضاف الى المحتشم بصيغة الفاعل
او المفعول من الاحتشام اي الاستحياء مع الاحترام اي غير مستحي مني في نزوله برأسي
وعدم استحياء الضيف في نزوله دليل على كرمه في عادة العرب كذا في بعض الشروح
والاحتشام ايضا يستعمل في العرف العام بمعنى العظمة والاحترام اي غير متعظم
في نزوله وهذا المعنى انسب من الاول بالمقام لان الضيف الغير المستحي لا يستحق التوقير
والاحترام عادة وفي حديث الصحيحين من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم
ضيفه واكرام هذا الضيف بالاعمال الصالحة من التوبة والصوم والصلوة وغيرها

والمعنى ان النفس الامارة بالسوء ضيعت خلاصة الاعمار في الملاهي وافرطت في اقتراف المناهي وما هيأت شيئا من الافعال المستحسنة الجميلة ولا اعددت عملا من الاعمال المرغوبة الجليلة مما تصلح لقرى ضيف غير متعظم ولا متكبر بل هو متواضع نزل برأسي من تواضعه ولطفه بلا تكبر ولا تجبر وحاصله التأسف على عدم استحياءه من الشيب النازل بالرأس والتحسر على عدم توقيره اياه وتعويقه زاد السفر والقاء نفسه في المهالك والخطر اللهم وفقنا للعمل الصالح قبل الارتحال والسفر والله اعلم قال المسبع الله يحجب عنها العجب والبطرا

لانها تركتني في الهوى سمرا ... عجزت في امرها كم اقترح الفكرا

وليس يتلوا الي من قبلها سطرا ... من الملوك واهل العلم والفقرا

ولا اعددت من الفعل الجميل قرى ... ضيف الم برأسي غير محتشم

لوكنت اعلم اني ما اوقره ... كتمت سرا بدا لي منه بالكتم

لو حرف شرط في الماضي وان دخل على المستقبل وكنت فعل الشرط وضمير المتكلم فاعله واعلم فعل وفاعل من افعال القلوب المتعدية الى المفعولين واني بفتح الهمزة حرف من الحروف المشبهة بالفعل وضمير المتكلم اسمها ما اوقره كلمة ما نافية واوقر فعل مضارع للمتكلم من التوقير بمعنى التعظيم وفاعله مضمر فيه وجوبا عائد على المتكلم والضمير البارز مفعوله والجملة خبر ان وجملة ان من الاسم والخبر سدت مسد مفعولي اعلم وجملة اعلم خبر كان كتمت سرا فعل وفاعل ومفعول من كتمت الشيء كتما وكتمانا سترته والسر الامر الخفي واراد به هنا البياض الحاصل في الشعر وعبر عنه بالسر لكونه خفيا مكتوما بالسواد قبل ظهوره والجملة جواب الشرط والجملة الشرطية لا محل لها من الاعراب مستأنفة بيان لما يترتب على عدم اعداد القرى من الفعل الجميل للضيف على تقدير علمه بعدم التوقير في زعمه بدا لي منه اي ظهر لي من

عجبا ما رأيت نفسي بعضها بهرا لكنها ما وفقت شيئا على امر
فلا دنت منها بالتقى عمرا ولا اتقنت ما اذ عسى ما فطرت
وما نفسي من الاعمال ما دخل

الضيف او من الشيب فعل ماض من بدا يبدو وبداء بالمراد اظهر وفاعله راجع الى السر والجملة صفة او حال منه على تقدير قد والظرفان متعلقان به قيل لا يبعد ان يراد بالسر اللون الابيض وبضمير منه الشيب من حيث الذات مع قطع النظر عن الوصف ففيه نوع استخدام تأمل وبالكتم متعلق بكتمت والكتم بفتحتين والكتمان بالضم نبت يخلط بالحناء ويخضب به الشعر فيبقى لونه واذا طبخ بالماء كان منه مداد الكتابة كذا في القاموس وبين لفظي كتمت والكتم جناس الاشتقاق قال عصفر الدين رحمه الله المراد بالسر هنا الانذار بقرب الموت فان الشيب له دلالة على اقتراب الفوت وبعدم توقير الشيب الاعراض عما يقتضيه وعدم الالتفات اليه ولما كان الشيب هو الدال على قرب الموت وغيره بالكتم فلم يوجد فقد كتم السر الناشئ منه اذ كلما انتفى الدليل انتفى المدلول وعدل عن علمت الى اعلم لافادة الاستمرار اي لو تحقق استمرار علمي في الزمن الماضي بعدم توقيره لكتمت سرا فان اصل الاشياء قد يوجد لكن ما لم يستمر لم يترتب عليها شيء آخر لكن ما تحقق استمرار علمي فما كتمت سرا ونكر سرا لان النفس لما لم يلتفت الى الانذار فكانه لا يعرفه هذا كلامه فتأمل فيه فانه دقيق والمعنى لو علمت عدم توقير ضيفي لسترته عن الابصار دفعا للملامة ورجاء السلامة قال الامام الغزالي رحمه الله في اللحية عشر خصال مكروهة خضابها بالسواد الا لغرض الجهاد وتبييضها بالكبريت او غيره استعجالا للشيخوخة ونتف البياض منها ايثارا للمرودة وحسن الصورة لان الشيب وقار روي ان اول من رأى الشيب ابراهيم عليه السلام فقال يا رب ما هذا قال وقار يا ابراهيم فقال زدني وقارا وتصفيفها طاقة فوق طاقة تحسينا له والزيادة فيها والنقص منها والزيادة في شعر العذارين من الصدغين والنقص يأخذ بعض العذار في حلق الرأس ونتف جانبي العنفقة وتركها شعثة بلا دهن

ولا تسريح اظهارا لقلة المبالاة بنفسه والنظر في بياضها او سوادها اعجابا وافتخارا وترك سباليه وهما طرفا الشارب وهذه الخصال ليس فيها محرم الا الخضاب بالسواد ونتف اللحية وحلقها كما نص عليه الامام الشافعي رحمه الله انتهى كلامه ولا بأس بترك السبالين ايضا لما روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان له سبالتان وقال الطحاوي حلق الشارب سنة ايضا وهو افضل من القص ويحرم الزيادة فيها بشعر غيره قال في جواهر الفقه ويحل خضاب اليد والرجل للنساء بالحناء ما لم يكن فيه تماثيل ولا ينبغي ان يخضب الرجال والصبيان الذكور ايديهم وارجلهم وعن ابي حنيفة رحمه الله ان خضاب الرأس واللحية بالحناء والوسمة يجوز وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذ من طول لحيته وعرضها وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من سعادة الرجل فصاحة لسانه وخفة لحيته وذكر الامام ابو حنيفة رحمه الله في الآثار ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يقبض على لحيته ويقطع ما وراء القبضة وبه اخذ ائمتنا رحمهم الله ولا يحلق شعر حلقه وعن ابي يوسف لا بأس بذلك روي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول خمس من الفطرة الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط وعن ابي مدين انه قال من اراد ان يأمن من الفقر وشكاية العين والبرص والجذام فليقلم اظفاره يوم الخميس بعد العصر وفي ترتيب قلم الاظفار ينبغي ان يبدأ بخنصر يده اليمنى ثم بالوسطى ثم بابهامها وبنصرها ويختم بمسبحة يده اليمنى ثم يبدأ بابهام يده اليسرى وفي اصابع الرجل كذلك ويدفن الظفر والشعر انتهى كلامه قال في بعض الفتاوى ويحرم للرجال لبس الحرير الا العلم منه كالعلم في الثوب والعمامة وعرضه قدر ثلاثة اصابع وفي بعض الفتاوى ومن الناس من اباح لبس الحرير مطلقا ويكره للرجل اتخاذ الخاتم من الذهب او الحديد ولكنه يتخذ من الفضة ولا يزيد على قدر المثقال ولا بأس ان

مطلب تقليم الاظفار

مطلب لبس حرير

مطلب استعمال خواتم

يتخذ خاتما من الفضة ويجعل فصه من الياقوت والعقيق والفيروزج ويكتب عليه اسمه او اسما من اسماء الله تعالى ثم ان شاء جعله في اصبع يده اليمنى او اليسرى او فيهما جميعا روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه وابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم يتختمون في يسارهم وروي عن انس بن مالك ان نقش خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة اسطر الاول محمد والثاني رسول والثالث الله وكان نقش خاتم ابي بكر نعم القادر هو الله وكان نقش خاتم علي رضي الله عنه الملك لله كذا في الفتاوى ه واما الاكتحال للتداوي بالاثمد فمشروع للرجال والنساء وللتزيين مندوب للنساء ومكروه للرجال والاكتحال بالاثمد سنة ولا بأس بالاكتحال يوم العاشوراء لقوله صلى الله عليه وسلم من اكتحل بالاثمد يوم العاشوراء لم ترمد عيناه ابدا فندب الى الاكتحال فيه كما ندب الى الصوم ولا بأس بالكحل للصائم بالاثمد وغيره عندنا وقال الامام مالك يفطر ان وجد طعمه في حلقه ولنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوم العاشوراء وعيناه مملوتان كحلا وهو صائم وعن عائشة وام سلمة رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم كان يكتحل وهو صائم وقيل يكره الاكتحال يوم العاشوراء لان يزيد لعنه الله اكتحل يوم الحسين فيه لتقر عيناه بقتله لعنة الله عليه كذا في فضائل رمضان للزاهدي فاحفظ هذه الفوائد حكي ان اول من خضب الشعر بالسواد فرعون وكان سببه ان موسى عليه الصلوة والسلام لما جاءه واظهر المعجزة بين يديه هم بالايمان فقام اليه هامان وقال له بينما انت تعبد اذ انت تعبد فقال فرعون لموسى امهلني الى الغد فاوحى الله تعالى الى موسى قل لفرعون ان امنت بالله وحده عمرتك في ملكك ورددتك شابا طريا فلما كان من الغد دخل عليه هامان فاخبره فرعون بما وعده موسى من الله تعالى فقال له هامان انا اردك شابا فاتاه بالوسمة فخضبه بها وهو اول

خاتم النبي صلعم

مطلب الاكتحال المسنون والمنهي

مطلب اول خضاب الشعر

محمد كالضيف جاء بكرمه وكل امته بذلك ما يرى
يا ويح من قد اتاه الشيب ينذره ولم يعظه بل ارتكب ...
ومنذ صباي ما زلت احقره

من خضب بالسواد ولذلك كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عنه فلما دخل عليه
موسى فرآه على تلك الحالة هالته فاوحى الله تعالى اليه لا يهولنك ما رايت فانه لا يثبت الا قليلا
فيعود الى الحالة الاولى كذا في قصص الانبياء عليهم الصلوة والسلام والله اعلم قال المسبع

الله ارجوه ان الذنب يغفره ... وكسر قلبي بالغفران يجبره
مضى زمان الصبا والله يستره ... وجاء شيبي الذي قد كنت احذره
مخبرا ان عمري راح اكثره ... لو كنت اعلم اني ما اوقره
كتمت سرا بدا لي منه بالكتم

من لي برد جماح من غوايتها ... كما يرد جماح الخيل باللجم

فلما استند عدم الاتعاظ الى النفس الامارة بالسوء اخذ في الشكاية عنها فقال
من لي كلمة من مبتدا والظرف المستقر خبره والجملة مستانفة للشكوى من النفس
اي من يتكفل او يساعد او يعاون لي في ردها الى الطاعة والعبادة وسماع الوعظ
فلفظ من للاستفهام فيه معنى الاستعطاف والتمني والتضرع والتاسف على حاله وما
فات منه من العبادة ومن قال من شرطية لم يات بشيء لعدم مناسبة المحل مع ما فيه من التكلفات
البعيدة برد جماح متعلق بالظرف والباء بمعنى في والرد الارجاع والاعادة مضاف الى
جماح وهو مصدر جمح الفرس راكبه كمنع يجمحه جمحا وجموحا وجماحا اذا ابى منه وغلبه وجمح
الرجل اذا ركب هواه وعسر رده فهو جامح وجموح وصف النفس الامارة بالمصدر مبالغة
لانها كانها في ارتكاب المعاصي بحيث لا تنزجر بالوعظ والانذار اي من لي برد نفس جامحة عاصية
خارجة عن طاعة الله تعالى والتنوين فيه للتعظيم ونسبة الجماح الى النفس اما على طريق
التخييلية للمكنية واما على سبيل المشاكلة والمصاحبة لجماح الخيل من غوايتها متعلق بالرد
ومن للابتداء والغواية بالفتح الضلالة مصدر غوى يغوي غيا وغواية اذا ضل وطغى
والضمير المضاف اليه الغواية راجع الى الجماح والتانيث لجريانه على النفس التي هي المؤنث
السماعي

السماعي وردها من الغواية عبارة عن صرفها عنها وفيه ايماء الى حديث نفسك مطيتك
فارفق بها كما ترد جماح الخيل باللجم الكاف بمعنى المثل مجرور محلا صفة الرد المذكور او منصوب
حال منه او مفعول فعل محذوف اي امثل او اعني مثل رد الخيل او هو مرفوع خبر مبتدا
محذوف اي هو او مثاله مثل رد الخيل والجملة حال او صفة له او منصوب صفة مصدر
محذوف هو مفعول مطلق للاول اي رد امثل رد جماح الخيل او الكاف جارة متعلقة
بالرد او صفة له او حال منه او خبر مبتدا محذوف كما مر وما مصدرية او زائدة وترد
فعل مضارع مجهول وجماح الخيل فاعله وتانيث الفعل اما لان الجماح جمع جامحة واما
مكتسب من المضاف اليه لان الخيل اسم جمع واحده الفرس من غير لفظه والجمع الاخيال و
الخيول فالاضافة على الاول بيانية بمعنى من كجرد قطيفة وعلى الثاني بمعنى اللام كغضب
زيد وان قرئ بالياء التحتية فلا اشكال فيه وقوله باللجم بضمتين متعلق بترد والباء
للاستعانة جمع لجام وهو ما يوضع في فم الفرس معرب من لكام والتعريب جعل اللفظ
العجمي عربيا بتبديل بعض حروفه بما يناسبه في المخرج تسهيلا للنطق لان كل قوم
لهم سليقة وطبع مالوف بالتركيب فاذا ورد عليه غيرها يرده الى مالوفه ان لم يوافقه
والمعنى من يساعد لي في رد نفسي الجامحة الغالبة على اتباع الهوى الى اصل خلقتها من
العبادة والطاعة لله تعالى حتى تسمع الوعظ والنصيحة وتنزجر بالانذار والتخويف عن
الذنوب والمعصية وفيه اشارة الى ان النفس اذا الفت بالهوى يصعب عليها
تركها غاية الصعوبة خصوصا الكفر والاعتقادات الردية فانه لا يمكن للانسان
تركها الا بعناية من الله تعالى وفي البيت من البديع جناس الاشتقاق في لفظ رد
وترد والتكرير اللفظي والخطي في الجاحين قال السابع رحمه الله
الله يحرس نفسي من عمايتها ... لعل تحظى بخير في نهايتها
كم حلتني ذنوبا في بدايتها ... وكم تروم مزيدا عن كفايتها

محمد صارف نفسي جزاء لها اذا سعت في سبيل الله غايتها
اليوم نفسي تمادت في ضلالتها تسعى الى البغي سعيا من دناءتها
وفي هواها تعنتت عن هدايتها

ولبس ثاثر خيرا في ولايتها ... من لي برد جماح من غوايتها
كما ترد جماح الخيل باللجم

فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها ... ان الطعام يقوي شهوة النهم

الفاء للتفريع على ما سبق اي اذا عرفت احوال النفس من الغواية وعدم الاتعاظ بالنصائح
وميلها الى القبائح فلا ترم اي فلا تطلب نهي حاضر من رام يروم روما اذا طلب بالمعاصي
متعلق بلا ترم والباء للاستعانة جمع المعصية خلاف الطاعة والمراد بالمعاصي هنا الطعام
بقرينة المصراع الثاني بطريق الكناية والملاق اللازم وارادة الملزوم لان المعاصي
من لوازم الطعام في الجملة ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ومن العصمة ان لا تجد ولا محل
لها من الاعراب جواب الشرط المحذوف كما مر ويمكن ان يجعل الباء للملابسة ليكون
ظرفا مستقرا حالا من فاعل لا ترم اي لا ترم ملابسا بالمعاصي كسر شهوتها لان المعاصي تستدعي
الطعام والطعام يستدعي الشهوة قال عضد الدين رحمه الله الباء متعلق بالكسر قدم عليه
للحصر اذ المنهي عنه طلب كسر شهوتها بالاستعانة المعاصي لا بغيرها والكسر تفريق اجزاء الشيء
بعضها عن بعض بالقرع العنيف منصوب مفعول للا ترم مضاف الى الشهوة وهي شدة
طلب النفس للشيء تراه لذيذا حسنا او وهي اشتياق الشهوة شيء يتاتى فيه الكسر استعارة
مكنية واثبات لها الكسر تخييلا للمكنية او شبه ابطال الشهوة بالكسر ثم استعار له لفظه
فتكون مصرحة والضمير عائد على النفس هذا كلامه وقال بعض الشارحين المعاصي هنا
بمعناه الاصطلاحي والمعنى فلا تطلب كسر شهوتها زاعما انك انها اذا استوفت اللذة والشهوة
انكسرت شهوتها وقلت رغبتها الى المعاصي الا ترى ان الطعام مع كونه كاسر الشهوة
الجوع يقوي شهوة النفس هذا كلامه تامل فان في البيت غموضا ان الطعام يجوز فيه
الفتح والكسر كما مر والطعام غذاء الحيوان اسم ان يقوي شهوة النهم فعل مضارع من
التقوية ضد التضعيف وفاعله راجع الى الطعام والشهوة مفعوله مضاف الى النهم وهو
بفتح

بفتح النون وكسر الهاء صفة مشبهة من نهم كفرح ينهم نهما بالحركة ونهامة اذا افرط
شهوته في الطعام والنهم الاكول الحريص على الاكل بلا شبع والجملة خبر ان وهي مع اسمها
وخبرها علة للنهي المتقدم وفي ذكر النهم التفات من الخطاب الى الغيبة لان الظاهر ان يقول
يقوي شهوتك وقال عضد الدين رحمه الله شبه النفس الامارة بالسوء بالنهم والمعاصي
بالطعام فكما ان النهم يتقوى شهوته بالطعام كذا النفس يتقوى شهوتها بالمعاصي هذا
كلامه فيكون في الكلام استعارتان مصرحتان على زعمه فتامل والمعنى فلا تطلب بالطعام
الكثير كسر شهوة النفس الامارة بالسوء لان الطعام يقوي شهوة الاكول فيتقوى
على المعاصي ويعرض عن الاخلاص والله اعلم فصل قال ابو المعين النسفي رحمه الله
في بحر الكلام الذنوب على اوجه منها ما يكون بينه وبين ربه كالزنا واللواطة وشرب
الخمر والكذب والغيبة والبهتان فاذا لم يبلغ الخبر ينفع بالتوبة اما اذا بلغ الخبر فلا ينفع
بالتوبة ما لم يجعله في حل وكذلك اذا زنى بامراة لها زوج فبلغه الخبر لا ينفع بالتوبة
ما لم يجعله في حل واما ترك الصلوة والزكوة والصوم فلا ينفع بالتوبة الا بقضاء
الفوائت والله اعلم بالصواب قال المسبع
الله يحفظها من سوء كبوتها ... بقوة الزهو اذ تهوى بشقوتها
هنها وذرها ولا تركن لنزوتها ... وان دعتك لامر دع لدعوتها
هي التي احرقتني نحو قسوتها ... فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها
ان الطعام يقوي شهوة النهم

والنفس كالطفل ان تهمله شب على ... حب الرضاع وان تفطمه ينفطم

الواو للاستيناف والنفس الروح الساري في البدن المدرك للخير والشر العالم
بالعلوم الضرورية والنظرية وابتداء علمه بعد الولادة ثم لا يزال يزداد علما ما
دام في الدنيا واذا انتقل منها فلها علوم اخر من احوال الاخرة ومعرفة الحق

محمد ما رأت نفسي لغفلتها انواره بل سعت لنيل شقوتها
وآثرت هذه الدنيا لشهوتها وما صحبت بكأس سكر غفوتها
يا قلب ارجع وخالف في صبوتها

سبحانه وتعالى وهو في ازدياد العلم في باب الدنيا والاخرة وهو مبتدا واللام فيه للجنس
او للاستغراق وكالطفل خبره وهو الصغير والمولود من كل شيء والجمع الاطفال والفعل منه طفل
ككرم يطفل طفالة وطفولة والجملة مستانفة لبيان حال النفس وعلاجها او تعليل بعد
تعليل لعدم الركون ان تهمله حرف الشرط وفعله من الاهمال وهو الترك وفاعله مستتر فيه
راجع الى المخاطب والضمير البارز مفعوله راجع الى الطفل وشب الغلام يشب بالكسر شبابا
وشبوبا كبر لازم ومتعد جواب الشرط وفاعله راجع الى الطفل وعلى حب الرضاع متعلق به
او حال من فاعله والحب المحبة والميل الى الشيء والرضاع شرب اللبن من الثدي فالباء والراضع
والرضيع الولد الذي يرضع امه اي يمص ثديها والجملة حال من الطفل والعامل فيها الكاف
او تفسير للجملة السابقة او استيناف لبيان وجه المشبه وان تفطمه ينفطم حرف
الشرط وفعله وجزاؤه عطف على مثله وفاعل فعل الشرط ضمير الخطاب وفاعل الجزاء ضمير
الطفل والفطم فصل الصبي عن الرضاع وفيه جناس الاشتقاق والمعنى ايها الطالب
لطريق الحق لا تطلب كسر شهوة النفس الامارة بالسوء بالمعاصي واللذات بل تطلب
بالرياضة والاجتهاد لان مثالها كمثال الطفل المونس للرضاع فان تركته على حاله كبر
على حب الرضاع وقوي عليه وان قطعته عنه ينقطع وفيه اشارة الى ان العبد اذا ابتلي
بالمعصية لا ينبغي له الاصرار عليها واخراج خوف الله تعالى من قلبه وترك النفس ولذاتها
فانه حينئذ لا فرق بينه وبين البهائم الراتعة الصم البكم التي لا يبالي بها الله تعالى بل اللائق
بحاله التوبة والانابة والندامة على الفعل والعزم على الترك فيما ياتي حتى يعود الى
مرتبة الانسان من مرتبة الحيوان ويكون قابلا للطاعة ومستعدا للاسرار الالهية
والحكمة الربانية وان لم يقدر على التوبة النصوح فلا بد له من الاستغفار والتضرع
الى الله تعالى والخوف منه ولوم نفسه وطلب التوفيق حتى ييسر الله له التوبة والرجوع
اليه عما عليه فان الخير والشر منه تعالى وبارادته وخلقه وقضائه وقدره لكن اللائق

بمقام

اروآح المخلوقات

بمقام العبودية اسناد الشر الى النفس ولوم النفس عليه والله يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم **فصل** قال ابو المعين النسفي رحمه الله في بحر الكلام الارواح على اربعة اوجه
ارواح الانبياء عليهم الصلوة والسلام تخرج من اجسادها وتصير مثل المسك
والكافور وتكون في الجنة تاكل وتتنعم وتاوي بالليل الى قناديل معلقة تحت العرش
واما ارواح الشهداء فتخرج من اجسادها وتكون في اجواف طير خضر في الجنة تاكل
وتتنعم يدل عليه قوله تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله
وتاوي بالليل الى قناديل تحت العرش واما ارواح المطيعين من المومنين في رياض
الجنة لا تاكل ولا تتنعم ولكن تنظر في الجنة واما ارواح العصاة من المومنين فبين
السماء والارض في الهواء واما ارواح الكفار ففي اجواف طيور سود في السجين
وهو موضع تحت الارض السابعة وهي متصلة باجسادها فيعذب ارواحها
فيتالم بذلك الجسد كالشمس في السماء ونورها في الارض وقيل ارواح المومنين في
عليين وهو اعلى مكان في السماء السابعة ونورها متصل بالجسد فيتنعم بذلك
كالنائم وقيل الارواح في برزخ من الارض تذهب حيث شاءت وهذا منقول عن
سلمان الفارسي رضي الله عنه والبرزخ هو الحاجز بين الشيئين لان الارواح
قد فارقت الدنيا ولم تلج الاخرة بل هي في برزخ بينهما فارواح المومنين في برزخ
واسع فيه الروح والريحان والنعيم وارواح الكفار في برزخ ضيق فيه النار والعذاب
قال الله تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وهذا القول قوي وعليه اهل الكشف
من المشايخ الصوفية رحمهم الله وقيل ان ارواح المومنين عن يمين ادم عليه
الصلوة والسلام وارواح الكفار عن شماله لان النبي صلى الله عليه وسلم راهم كذلك
ليلة الاسراء وقال ابو محمد علي بن حزم رحمه الله ان مقر الارواح حيث كانت قبل خلق
الاجساد وتمامه في كتاب الروح قال المتبع

كمد فنسي فلمن عمله ولد فالجفوه نفس عصيت كسلا
كمن الكموص نصحها عنلا وهي استمرت على المعاصي والخيلا
ايان معصادها واسمع لها مثلا

الله يرفع عنها الجبن والكسلا — لانها البستني في الهوى حللا
فلا تدعها تسير العجب والخيلا — وكن عن اللهو ابا مغرور معتزلا
واسمع لما قال فيها شيخنا مثلا — والنفس كالطفل ان تهمله شب على
حب الرضاع وان تفطمه ينفطم

فاصرف هواها وحاذر ان توليه — ان الهوى ما تولى يصم او يصم

الفاء جواب شرط محذوف اي اذا كان حال النفس ما علمت وشانها ما تحققت فاصرف
هواها او للعطف على قوله فلا ترم وهو فعل وفاعل من الصرف بمعنى المنع وهواها مفعوله
والهوى هنا ميل النفس الى خلاف ما عليه الشرع الشريف والضمير عائد على النفس وحاذر
فعل وفاعل من المحاذرة بمعنى الحذر والتحرز من الشيء عطف على مثله ان توليه فعل مضارع
فاعله ضمير المخاطب مستكن فيه وجوبا ماخوذ من التولية بمعنى اعطاء الولاية والامارة منصوب
بان المصدرية يتعدى الى المفعولين الاول الضمير المتصل به الراجع الى الهوى ومفعوله
الثاني محذوف اي ان توليه عليك وفي الحديث الشريف كما تكونوا يولى عليكم وقدر
بعض الشارحين هكذا ان توليه امرا من امورك او عملا من اعمالك وهذا جائز ايضا
كما في الحديث الشريف لن يفلح قوم ولوا امرهم امراة فانه يتعدى الى الثاني بعلى وبنفسه
وتقديرنا انسب بالمقام وليس هو مما نزل منزلة اللازم كما قال بعض الشارحين والجملة
في تاويل مصدر منصوب مفعول حاذر اي حاذر ان تجعل الهوى والميل الى الباطل واليا
وسلطانا عليك بان تكون مقهورا تحت حكمه مؤتمرا بامره وهذا كناية عن غلبة ميل
النفس الامارة بالسوء الى الباطل وارخاء العنان لها بحيث لا يقدر بعده على
صرفها عنه فيكون الهوى سلطانا عليه ويكون هو رعية له شبه الهوى بالسلطان
في الغلبة والقهر بحيث لا يمكن مقاومته استعارة مكنية وذكر التولية تخييل لها
فتامل ان الهوى يجوز فيه الفتح والكسر والهوى اسمها واللام للعهد الخارجي ما تولى

كلمه

كلمة ما اسم الشرط بمعنى ان تجزم الفعلين وتولى فعل ماض وفاعله راجع الى الهوى
فعل الشرط بمعنى قبول الولاية لانه لمطاوعة التولية مجزوم محلا بما ومفعوله محذوف اي
ما تولاه ويصم جزاء الشرط مجزوم بحذف اخره وفاعله ضمير الهوى ومفعوله لفظا ما
ماخوذ من اصمى الصيد اذا قتله في مكانه والجملة الشرطية جزاء ان وجملة ان مع
الاسم والخبر تعليل للصرف والحذر قبلها وقوله او يصم بفتح الباء عطف على يصم وفاعله
راجع الى الهوى والكسر في اخره للوزن لانه مجزوم بالتبع للمعطوف عليه ماخوذ من
وصم يصم صمة ووصما اذا عابه او كسره وقطعه ولفظة او في البيت لمنع الخلو وجعل
ما موصولة او مصدرية لا يساعد الرسم والكتابة كما جعله بعض الشارحين كذلك
وقال بعضهم ايضا ان مفعول هذه الافعال الثلاثة محذوف لقصد التعميم مع الاختصار
اي ما تولاه ويصميه ويصمه او من قبيل تنزيل المتعدي منزلة اللازم وفيه نظر لان الاعراب
المنصوص عليه في كتب النحو في امثال هذا ان يكون ما منصوب المحل على انه مفعول الجواب
لانه فارغ من الضمير واما في غير الجواب فيقدر المفعول بقرينة المذكور لان القاعدة
في اسماء الشرط غير الظروف ان الجواب ان كان مشتغلا عنه بضميره فهو
مبتداء والجملة الشرطية خبره وان كان فارغا من الضمير فاسم الشرط في محل النصب
مفعول الجواب وهنا كذلك فافهم والمعنى فاصرف النفس الامارة بالسوء عن هواها
واحذر من تولية الهوى عليك لان الهوى اذا تولى على شخص يهلكه او يعيبه ويذله
بين الخلائق لان العزة في الطاعة والذلة في المعصية وفي قوله يصم او يصم جناس
الاشتقاق وفيه اشارة الى ان الهوى اذا غلب على الانسان وتولى عليه يكون
ذليلا وحقيرا في اعين الناس ولا يعتد به احد لانه صار مظهرا لاسمه سبحانه وتعالى
المذل فانه ما دام مظهرا له لا يكون عزيزا فاذا تم دور هذا الاسم الشريف يكون
مظهرا لاسم المعز وما دام مظهرا له لا يكون ذليلا وهكذا حال العبد يكون دائما بين

الاسمين المتقابلين من اسماء الله تعالى كما قال سبحانه وتعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير فصل قال الامام القشيري رحمه الله وضع الله سبحانه وتعالى خمسة اشياء في خمسة مواضع العز في الطاعة والذل في المعصية والمهابة في قيام الليل والحكمة في البطن الخالي والغنى في القناعة القانع مالك والطامع هالك قال المسبع

الله اتاك عقلاك تغلبه ... على هوى النفس رخصها لتغلبه
ونوره فاجتهد حتى تحليه ... بزينة الزهد فيها كي تجليه
على فوادك واحرص ان تخليه ... فاصرف هوهواها وحاذران توليه
ان الهوى ما تولى يصم او يصم

وراعها وهي في الاعمال سائمة ... وان هي استحلت المرعى فلا تسم

الواو للعطف على احد الامرين المذكورين في البيت السابق وراعها امر حاضر من المراعاة بمعنى الحفظ والحظ الى الشيء وفاعله مستتر فيه وجوبا راجع الى المخاطب العام والضمير العايد على النفس مفعوله وهي في الاعمال سائمة بالرفع خبر المبتدا والظرف متعلق به وقدم عليه للحصر او الظرف خبر المبتدا وسائمة خبر بعد خبر او منصوب حال من فاعل الظرف والجملة حال من مفعول راعها وقيل سائمة حال بعد حال من مفعول راعها تشبيه الاعمال بالعشب في النفع استعارة بالكناية واثبات الرعي والسوم لها تخييل وفي قوله سائمة تفنن في العبارة لانه بمعنى راعية من سام يسوم سوما اذا رعى والسوم والرعي لازم ومتعد فتأمل قيل المراد بالاعمال الصالحات اذ السيئات لخلوها عن النفع كلا عمل وبالمرعى النوافل لا الواجبات فانها لا يستوجب الترك بالاستحلاء اي راعها في صالح الاعمال من النوافل وازجرها اذا الفت ببعض النوافل واعتادت به تساوق اليه بلا حضور قلب وجمع خاطر فان ذلك عادة لا عبادة اذ العبادة اقصى

غاية الخضوع

غاية الخضوع وان هي استحلت المرعى الواو للعطف وان للشرط داخلة على فعل مقدر يفسره ما بعده عند البصريين وهي فاعل ذلك الفعل المحذوف انفصل عنه بعد حذفه وعند الكوفيين هي مبتداء وما بعده خبره وان داخلة على الجملة الاسمية والضمير عائد على النفس يقال استحلى الشيء وجده حلوا وفاعله ضمير المبتداء والمرعى مفعوله وهو الكلاء والحشيش الذي يرعى او هو اسم مكان من قبيل ذكر المحل وارادة الحال فلا تسم الفاء جواب الشرط لان الجزاء اذا كان جملة اسمية او امرا او نهيا او دعاء او ماضيا يجب دخول الفاء فيه لعدم ظهور اثر حرف الشرط فيه ولا تسم نهي حاضر لغير معين وفاعله مضمر فيه وجوبا راجع الى المخاطب والمفعول محذوف اي فلا تسمها من اسام الماشية يسيم السائمة اذا ارعاها والجملة الشرطية عطف على جملة راعها ولا يلزم عطف الاخبار على الانشاء لان الشرط قيد للجزاء والمعطوف حقيقة هو الجزاء وهو انشاء ففي ضمير النفس استعارة مكنية واثبات الاستحلاء تخييل وذكر الاسامة ترشيح قال عضد الدين رحمه الله ويحتمل ان يكون الكلام استعارة تمثيلية بان شبه الهيئة الحاصلة من اشتغال النفس بالاعمال واحدا بعد واحد ومنعها عما فيه المضرة بحيوان في المرعى بين العشب والكلاء ياكل ما يرضاه واحدا بعد واحد ومنعه مما لا يرتضاه بهذا الكلام فيكون البيت باسره استعارة واحدة تمثيلية والمعنى الزم محافظة نفسك ومراعاتها في حال اشتغالها بالاعمال الصالحة وامنعها حين وجدت المرعى حلو الزين فان عينتها في صالحات الاعمال ومهذبات الاخلاق فراعها وارفق بها واحفظها عن الاعمال الصالحات وعليك ببواطن الامور واياك وظواهرها فان العسل المسموم حلو لذيذ ظاهرا وسم قاتل باطنا وقيل المعنى راقب النفس في اثناء العبادات حتى لا تفسد صورها بترك اركانها وشرائطها وسننها وادابها ولا معانيها بالاغراض الفاسدة من الرياء والعجب والتجلاب لحطام الدنيا وطلب مناصبها فان اكتفت بظاهر العبادة ولم تبال بفساد صورتها ومعناها فازجرها لانها ليست بعبادة ومن هنا يعرف وجه

التوفيق بين قوله صلى الله عليه وسلم تارك الورد ملعون وصاحب الورد ملعون اي صاحب الورد الخالي عن الخضوع وصدق النية ملعون وتارك الورد المشتمل عليهما ملعون اي بعيد من رحمة الله تعالى لتركه الورد الذي هو سبب الرحمة فالاول لكونه يلعب ويطلب اجرا والثاني لكونه يترك حرثا ويطلب رفعا وقد يوجه بان من كان مشغولا بمصالح المسلمين فتركها واشتغل بالورد فهو ملعون او ترك الورد بلا نفع للمسلمين فملعون هذا وفي البيت رد العجز على الصدر في قوله سائمة فلا تسم والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب قال المسبع

الله اكبر ان النفس ظالمة ... وانها بامور الشر عالمة
تروم لو انها للعقل خاصمة ... فاحرص عليها اذ ما هي مخاصمة
واعكس رضاها ان النفس الكمة ... وراعها وهي في الاعمال سائمة
وان هي استحلت المرعى فلا تسم

كم حسنت لذة للمرء قاتلة ... من حيث لم يدر ان السم في الدسم

فاذا علمت ما مضى من اللطائف فانظر في غرايب اعراب هذا البيت وما ابين لك فيه من الوجوه فانه يعطي للمتأمل مهارة وحذاقة فاقول كم اسم مبني على السكون وعلة بنائه مشابهته للحرف في الوزن مثل لن وعن يحتمل الاستفهام والخبر والاستفهام للتاسف والتحزن واعرابه انما يظهر بعد تقدير المميز والمميز اما ظرف او مصدر او اسم فان كان الاولين فهو منصوب على الظرفية او المصدرية سواء كان استفهاما او خبرا وان كان الثاني فهو مرفوع ومنصوب ومجرور بحسب المقام لانه ان كان بعده فعل عامل في ضميره او بعده اسم فهو مرفوع المحل على انه مبتداء او خبر كم رجلا او رجل ضربت وكم درهما او درهم مالك وكم يوما او يوم سفرك وان كان غير عامل في ضميره فهو منصوب المحل مفعول به لذلك الفعل والجر بالحرف او بالاضافة فاذا عرفت هذا فنقول حسنت فعل ماض وفاعله ضمير النفس

وكم

وكم منصوب المحل مفعول فيه او مفعول مطلق له اي كم مرة او مرة او كم تحسينا او تحسين حسنت وان قدرنا كم لذة او لذة حسنت فهو مبتداء وما بعده خبره والكلام على هذا جملتان وعلى الاول جملة واحدة وهي علة لقوله فلا تسم وقوله لذة مفعول حسنت واللذة ادراك الملائم ولك ان تجعل لذة تمييز الكم وتجعل مفعول حسنت ضميرا عائدا اليها اي كم لذة حسنتها ولكنهم قالوا ان مميز كم اذا انفصل بالفعل المتعدي يجب ان يكون مجرورا بمن لئلا يلتبس بالمفعول وقوله للمرء متعلق بما قبله من الفعل او بقاتلة وقدم عليه للاهتمام والاستقامة في الوزن او متعلق بمحذوف هو صفة قوله لذة او حال منها والمرء الذكر والمرأة الانثى وقوله قاتلة صفة لذة او حال منه وقوله من حيث متعلق بحسنت او بقاتلة او بمحذوف هو حال من القتل او التحسين الدال عليهما حسنت وقاتلة اي حال كون ذلك القتل او التحسين حاصلا من جهة عدم الدراية او لاجل عدمها كذا ذكره عضد الدين رحمه الله وكلمة من للابتداء او بمعنى اللام وحيث ظرف مكان مثلث الاخر يضاف الى الجملة غالبا وهو هنا استعير لمعنى الجهة او الاجل كما رايت وقوله لم يدر فعل مضارع مجزوم بلم من درى يدري دريا ودراية اذا علم وفاعله راجع الى المرء قد يتعدى الى المفعولين و اكثر ما يتعدى الى الثاني بالباء وقوله ان السم مثلث السين ومشدد الميم الشيء القاتل المعروف اسم ان وقوله في الدسم روي بكسر السين وفتحها وهو ودك اللحم والشحم خبر ان وجملة ان من الاسم والخبر سادة مسد مفعولي لم يدر او في تاويل المصدر المنصوب مفعول لم يدر ان لم يتعد الى الاثنين وجملة لم يدر في محل الجر مضاف اليها حيث والمعنى ان النفس الامارة بالسوء لغاية دعتها في استيفاء اللذات وفرط محبتها لنيل الشهوات لم تلتفت الى حقيقة الحال ولم يتوجه الى ما اليه المآل فكثيرا من الملذات حسنت وزينت لذة بحسب الظاهر وهو سم قاتل في الباطن لعدم درايتها ان في الدسم سما قاتلا قال عضد الدين رحمه الله فان قيل كم خبرية لانشاء التكثير والخبر

محمد عنت الآيات نازلة عليه بالوعظ لكن ابت عن النفس عاجلة
فلو متى قد غلبت الظلم بالآيات عميا عن الخير نحو الهوى وضنا وافله
كم ضيعت

بيناه الاناث فكيف يكون للاناث التكثير قلنا كم رجل عندى للاناث والاخبار اما الاناث
فمن جهة التكثير لان المتكلم يعبر عما في خاطره من التكثير بقوله كم رجل والتكثير معنى
محقق ثابت في النفس للوجود له في الخارج حتى يقال ان طابقه فصدق والا فكذب
والاخبار باعتبار العددية فان كونهم عنده وجود له في الخارج فان طابقه فصدق
والا فكذب هذا الكلام فان قلت المحسن للذات هل هو الحق سبحانه وتعالى او الشيطان
او النفس قلت المحسن والمزين في الحقيقة هو الحق سبحانه وتعالى واسناد التحسين
والتزيين الى الشيطان او النفس مجازى من قبيل اسناد الفعل الى السبب لان
التحسين فعل من الافعال وخالق افعال العباد هو الله تعالى عند اهل السنة والجماعة
كثر الله سوادهم قال المتبع الله يؤتيك في الدارين نافلة ان انت رحمت بقاسك خائلة
فانها لم تزل للغش مائلة تجنب القلب يا مغرور غائلة
منها ودعها مدى الايام حاملة كم حسنت لذة للمرء قاتلة
من حيث لم يدر ان السم في الدسم

واخش الدسائس من جوع ومن شبع فرب مخمصة شر من التخم

الواو للاستيناف او للعطف على راعها واخش امر حاضر من الخشية اى الخوف والامر يتوجه
اليه الخطاب والدسائس مفعوله جمع دسيسة وهى المكر والكيد الخفى وقيل منصوب بنزع
الخافض اى منها واللام فيه للجنس ليشمل العمل والاعتقاد من جوع من متعلق بالدسائس
اى بمحذوف حال منها او صفة لها وقد جاع يجوع جوعا ومجاعا ومجاعة فهو جايع وجوعان
ومن شبع عطف عليه وهو بكسر الشين وفتحها مصدر شبع يشبع شبعا وشبعا فهو
شبعان وهى شبعى من باب علم والشبع ضد الجوع والجوع الم ينال الحيوان من خلو المعدة
من الطعام وفى تقديمه عليه مبالغة في الامر بالخوف اذ الجوع الذى يؤمن به من الدسائس
اذا كان ينبغى ان يحترز عنه فكيف بالشبع الذى لا يؤمن به واراد بالدسائس الآفات

الكامنة

الكامنة الناشئة من كل منهما فدسائس الجوع كسوء الخلق والحدة وسوء الاعتقاد بالله
تعالى وحدوث الكلال والملال والذبول والخيالات الفاسدة وغير ذلك ودسائس
الشبع مثل قسوة القلب والغفلة وغلبة الشهوة والكسل في العبادة واطفاء نور القلب
وغير ذلك وتنوينهما للتحقير وفى تكريرمن ايماء الى ان كل واحد منهما امر مستقل في الاحتراز
ولما كان الجوع من شعار الصالحين ودثار المتقين حتى ورد في الاثر تجوع تراني وروى
عن بعض الصالحين لما خلق الله تعالى الدنيا جعل في الجوع العلم والحكمة وجعل في الشبع
الجهل والمعصية وعن بعضهم الجوع مصباح الاخرة والشبع مفتاح الدنيا وعن
يحيى بن معاذ الرازى الجوع نور والشبع نار وكان مظنة ان يوهم في دسائسه
خص البيان بالخوف من الجوع وسكت عن علة الخوف من الشبع لان دسائسه اكثر من
ان تحصى فقال فرب مخمصة شر من التخم الفاء للتعليل وبيان الاحتراز عن مكر الجوع ورب
حرف الجر عند البصريين تدخل على النكرة الموصوفة بمفرد او جملة وفعلها العامل فيها
الذى يسمونه جواب رب ماض محذوف غالبا ومخمصة مجرور بها او الجار والمجرور متعلق
بذلك الفعل المحذوف اى فرب مخمصة وجدتها والمخمصة نهاية الجوع الذى بعده الموت
ولهذا اباح الله تعالى المحرمات في تلك الحالة وشر افعل التفضيل يقال فلان شر
الناس ولا يقال اشر الناس الا في لغة ردية مرفوع خبر مبتدا محذوف اى هى شر
والجملة صفة مخمصة وروى شر بالجر على انه صفة مخمصة وان كانت المخمصة مؤنثة
لان اسم التفضيل المستعمل بمن مفرد مذكر لا غير ومن التخم متعلق بشر وهى بضم اوله
وفتح ثانيه جمع تخمة بالضم والفتح كذلك او من تخم منها للوزن ماخوذة من الوخم بالحركة
وهو سوء من اخ الهوى والمراد هنا الامتلاء وهو فساد الطعام في المعدة بكثرة
الاكل وقد يفضى الى المرض والهلاك وتنوينها للتعظيم وقال الازهرى في شرحه
فرب مخمصة من الجوع تقدير مبتدا او سدد خبره كقوله ورب قتل عار هذا كلامه

محمد من يشتد للخلق فائتم ودع سواه ولا تكن منه يقتنع
فعش ببعض يسير غير مقتنع واستمسك بيقينى الياس عن طمع
ولا تطمعن فهلاك النفس في الطمع

فيكون رب زائدة كما في قولهم بحسبك درهم وقيل شر مبتدا ورب مخمصة خبره وقيل
الاقرب في المغنى ما قاله الكوفيون من ان رب اسم ككم فرب مبتداء وشر خبره اى كثير من
المخمصة شر من التخم وهذا القول اولى من غيره لعدم الكلفة فيه فاحفظ هذه اللطائف
فانك لا ترى مجموعة في غير هذا الشرح وفى البيت من البديع المطابقة بين الجوع والشبع والمخمصة
والتخم والمعنى ايها الطالب احترز عن حيوانية نفسك في جميع الاحوال ولا تغتر بالجوع
والشهادة للنفس فيهما مكرا وكيدا خفيا لا تطلع عليه فتزل قدمك بعد ثبوتها وقل اللهم
ثبت قدمى على الصراط المستقيم وخير الامور اوساطها والله اعلم بالصواب قال المتبع رحمه الله
الله يخليك من خب ومن خدع ان كنت للنصح يا هذا بمستمع
كم اكلة اكلت من غيرما وجع وجوعة فتنت في الخلق من ورع
فكن بما جاء من قوت بمقتنع واخش الدسائس من جوع ومن شبع
فرب مخمصة شر من التخم

واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت من المحارم والزم حمية الندم

الواو للعطف على مثله واستفرغ امر حاضر من الاستفراغ بمعنى التخلية والتفريغ
وفاعله ضمير المخاطب والدمع مفعوله وهو ماء العين ومن عين متعلق به وكلمة من للابتداء
او حال او صفة الدمع ومن للبيان والتنوين فيه للتحقير قد امتلأت قد حرف تحقيق
وامتلأت فعل ماض من الامتلاء ضد الفراغ وفاعله راجع الى العين والجملة صفة العين او حال
منها من المحارم متعلق بامتلأت ومن للابتداء جمع المحرم بمعنى الحرام واللام للجنس
قال عضد الدين رحمه الله المراد بامتلاء العين تكثير الذنوب من جهتها فيكون من اطلاق
الملزوم الذى هو الامتلاء وارادة اللازم الذى هو تكثير الذنوب وخص العين بالذكر
لانها تنظر اولا ثم يميل النفس الى المنظورات غالبا ويتبعها باقى الجوارح هذا كلامه فيكون
في الكلام مجاز مرسل على قوله اوله شبه الناظم المذنب الباكى بالمفرغ استعارة مكنية

واثبت له

واثبت له الافراغ تخييلا ولزم منه تشبيه العين بالظرف استعارة مكنية ايضا واثبات
الامتلاء تخييل تامل والزم عطف على مثله امر حاضر من اللزوم بمعنى الثبوت وعدم الانفصال
وفاعله ضمير المخاطب ايضا ومفعوله حمية الندم بكسر الحاء المهملة وسكون الميم الحماية والاحتماء
تمايض من حمى يحمى كرمى يرمى حميا وحماية وحموة وحمى المريض ما يضره منعه منه مضاف
الى الندم والاضافة بيانية والندم الندامة الاسف على الفعل قال عضد الدين رحمه الله
شبه ترك المعاصى بترك المريض الطعام المضر ثم استعار لترك المعاصى لفظ الحمية
المختصة بترك الطعام المضر مبالغة فيكون استعارة مصرحة وذكر الندم تجريد للاستعارة
هذا كلامه ولقول العبد الفقير شبه المحب بالمريض استعارة بالكناية وذكر الحمية
تخييل للاستعارة المكنية قيل الندم انما ينفع في حقوق الله تعالى الغير الواجبة القضاء
لا في الحقوق الواجبة القضاء سواء كانت للمخلوق او للخالق اقول هذا من قبيل
ذكر الجزء وارادة الكل كما ورد في الحديث الندم توبة لكون الندم اعظم اركان
التوبة لان التوبة في الشرع عبارة عن ثلاثة اشياء الندم على الفعل فيما مضى وترك
الزلة في الحال والعزم على عدم العود في الاستقبال ومعنى قول الناظم والزم حمية
الندم الزم التوبة التى معظم اركانها الندامة على الفعل فان التائب ان من حصل
له الندامة على المعصية لا يعود اليها في الآن واما قضاء الحقوق فمن لوازم التوبة
فانهم قالوا الندامة اربع ندامة يوم وندامة سنة وندامة عمر وندامة الابد فندامة
اليوم ان يخرج من منزله بلا عزاء وندامة السنة بترك الزراعة وندامة العمر ان يتزوج
امراة غير موافقة له فينبغى الندامة الى اخر العمر وندامة الابد ان يترك اوامر الله تعالى
ومعنى البيت ايها العبد المقيد بقيد المعاصى اسكب الدمع من عين مملوة من الحرام
والزم التوبة والاستغفار وقضاء الحقوق الواجبة عليك كى تخلص نفسك
من العذاب والعقاب وفيه من البديع المطابقة بين الاستفراغ والامتلاء والله اعلم

مطالب الندم اربعة

عد فطرت آياته وبنيت فانصح بالنفس عن غيها اخترات
على مخالفة الكتب التي نزلت ان لم تكن علة العصيان قد برئت
فاستغفر الله مما جنيت ما ملات

مطلب البكاء

قيل البكاء على ثلاثة اوجه من الله وعلى الله والى الله فالبكاء من الله من توبيخه وتهديده
وعلى الله من خوف الفراق والى الله من شوقه ومحبته ويقال البكاء على عشرة اوجه بكاء الجفاء
لادم صلوة الله عليه وسلامه وبكاء الذنب لداود عليه السلام وبكاء الخوف ليحيى عليه السلام
وبكاء الوحشة ليعقوب عليه السلام وبكاء الشوق لشعيب عليه السلام بكى حتى ذهب
بصره وبكاء الحزن للصحابة كقوله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض
من الدمع تمام فوائده الى وبكاء الخشية كقوله تعالى ويخرون للاذقان يبكون وبكاء الاخلاص
كقوله تعالى خروا سجدا وبكيا وبكاء السرور والبكاء على الاموات وهو جائز اذا كان
بغير خدش الوجوه وتخريق الثياب وارتفاع الاصوات والله اعلم قال المتسبع
الله يرضى اذا ما النفس قد ملئت خوفا ورعبا وتخليطا بها هرأت
فان ترم انها مما بها برأت وان تراها بعين الله قد كلأت
فحسنها للتقى حقا ولو خلأت واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت

من المحارم والزم حمية الندم

وخالف النفس والشيطان واعصهما وان هما محضاك النصح فاتهم
الواو للعطف على احد الامرين في البيت السابق وخالف امر حاضر من المخالفة ضد
الموافقة وفاعله ضمير المخاطب والخطاب للشخص المجرد من نفسه او لكل من يتوجه اليه
الخطاب والنفس مفعوله والشيطان عطف عليها ويقال فيه الشيطان باللام بدل
الشين وهو كل متمرد عات عن الطاعة والامر من الانس والجن والدواب والعرب
تسمي الحية شيطانا من شطن يشطن اي بعد عن الطاعة او من شاط يشيط اي هلك
فعلى الاول منصرف وعلى الثاني غير منصرف واعصهما عطف على مثله امر حاضر من
العصيان وهو ترك الامتثال في الامر والنهي من مفترض الطاعة والمخالفة ترك الموافقة
فيكون اخص منها فكل عصيان مخالفة من غير عكس وقيل الجمع بين المخالفة والعصيان

في

في العطف للتوكيد بالمرادف قال عضد الدين رحمه الله الفرق بين ما تطلبه النفس وما
يقصده الشيطان ان النفس مطلوبها الحظوظ والشهوات العاجلة كيف كانت والشيطان
مقصوده الوقوع في العصيان فان قلت اذا كان مقصود النفس الحظوظ والشهوات
العاجلة وكلها غير منهي عنها فكيف صح الامر بمخالفتها مطلقا قلت لما كان مخالفتها مطلقا
سببا للخلاص عن المنهي عنها صح الامر بمخالفتها مطلقا اي اجعل عادتك دايم الاوقات
مخالفة النفس في كل الامور حتى تأمن من افاتها والا احتمل ان تقع فيها والامر وان لم
يدل على الاستمرار الا انه يستفاد معنى الدوام بقرينة المقام هذا كلامه وان هما محضاك
النصح فاتهم ان شرطية بقرينة الجزاء لان الوصلية لا جواب له ولفظ هما فاعل فعل
محذوف يفسره ما بعده عند البصريين ومبتدا عند الكوفيين ومحضاك اي خلصاك
خبره وهو فعل وفاعل ومفعول والنصح بالنصب مفعوله الثاني وهو النصيحة فاتهم جواب
الشرط وهو امر حاضر من الاتهام بمعنى النسبة الى الكذب والجرم وفاعله ضمير المخاطب والمفعول
محذوف للوزن اي فاتهمها وانسبهما الى الجرم والكذب والخيانة والغدر والجملة الشرطية
عطف على مقدر اي ان لم يمحضاك وان محضاك او حال من مفعول واعصهما او مستأنفة
بالواو ويجوز ان يكون كلمة ان وصلية بقرينة دخول الواو عليها فعلى هذا لا يحتاج الى
الجزاء فيكون جملة فاتهم عطفا على خالف او على اعصهما والاستئناف بالفاء او جواب
شرط اخر مقدر اي اذا علمت مكرهما فاتهمهما واستعمال ان المشكوكة هنا دليل على ان
نصحهما مشكوك غير محض في الحقيقة فينبغي للعاقل اتهامهما في نصحهما وعدم اتباعهما
قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فالنصيحة لا تتأتى من العدو
كما ان الخيانة لا تتصور من الصديق حكي ان عابدا في بني اسرائيل عبد الله تعالى
مائتي سنة فاراد ان يرى ابليس ليعلم انه ليس له عليه سبيل فبينما هو في محرابه اذ رآه
فقال له من انت قال ابليس قد تعبت في محاربتك وما قدرت عليك فواعزتاه وقد بقي

مطلب محاكاة

عد قبله مولاك واقنطها واحفظ قرآنا ولسانا لقد اتقنها
واحكم هديت الى ارشادك بنصحها واحفظ لسانا وفرجا منك وصمها
والقول والعمل خلص بنية واخلصها

من عمرك مائتا سنة ثم مضى وتركه فقال العابد في نفسه قد بقي من عمري مائتا سنة
دعني اكل واشرب واتلذذ في الدنيا مائة سنة ثم ارجع واتوب بقية عمري فخرج من
معبده وفعل تلك الليلة ما ذكر فمات من ليلته كذلك العبد الشقي يؤخر التوبة ويقدم
المعصية وينوي كل ليلة التوبة فاذا اصبح رجع الى الحوبة والمعصية ويتبع
النفس والشيطان ويكون جل همته في جمع الدنيا وزخارفها ولذاتها ولا يبالي في احوال
الاخرة شعر اري طالب الدنيا وان طال عمره ونال من الدنيا سرورا وانعما
كبان بنى بنيانه فاتمه فلما استوى ما قد بناه تهدما
نسئل الله التوفيق بمنه وكرمه وحسن الخاتمة من احسانه ولطفه ونعوذ بالله
من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فان
اكثر ما يبتلى به الانسان من الشرور اتما من النفس او من الغرور قال المتسبع
الله يرفع عنك الضر والالما ان انت حققت ما تأتي به نغما
وان تكن بجميل الستر معتصما فقدم الخوف واجعل همك الندما
ومقلتيك على التفريط سحهما وخالف النفس والشيطان واعصهما

وان هما محضاك النصح فاتهم

ولا تطع منهما خصما ولا حكما فانت تعرف كيد الخصم والحكم
الواو للعطف على احد الاوامر الثلاثة ولا تطع نهي حاضر من الاطاعة ضد المعصية
وفاعله ضمير المخاطب خصما مفعوله والخصم العدو راجع الى الشيطان يشير به الى
قوله تعالى انه لكم عدو مبين ولا حكما بالتحريك عطف على المفعول والحكم الحاكم راجع
الى النفس لانها هي الحاكمة الامرة على صاحبها وقوله منهما قيل متعلق بلا تطع ومن
للابتداء وقيل متعلق بمحذوف هو حال او صفة لخصما وحكما ومن للبيان قدم عليهما
للاهتمام به او للتخصيص اي لا تطع خصما وحكما كائنين من جهتهما كالمبتدعة والفسقة

والظلمة

والظلمة لان قوله مكر وتلبيس وفعله كيد وتدليس لانه محب العدو وعدو وخصم كذا قيل اقول كلمة
من في قوله منهما تجريدية والتجريد في علم البديع ان ينتزع من امر ذي صفة امر اخر مثله في تلك
الصفة مبالغة لكمالها في ذلك الامر حتى كانه بلغ في تلك الصفة مبلغا يصح ان ينتزع منه موصوف
اخر مثله فيها نحو لي من فلان صديق اي بلغ في الصداقة حدا يصح ان يستخلص منه شخص اخر مثله
في الصداقة وهي ظرف مستقر حال من المفعول كما مر ويحتمل الكلام الاستعارة المصرحة بان
شبه الشيطان بالخصم الظاهر والنفس بالحاكم الظالم فيكون اثبات الكيد ترشيحا تأمل
فانت تعرف مبتداء وخبر والفاء للتعليل كيد الخصم بالنصب مفعول تعرف والكيد الحيلة والمكر
والحكم عطف على المضاف اليه واللام فيهما للعهد الخارجي والجملة تعليل لقوله لا تطع وفي
بعض النسخ بالواو فتكون الجملة الاسمية عطفا على لا تطع بتاويل الاخبار بالانشاء او حالا
من فاعلها والمعنى ايها الشخص المستمع لا تطع خصما وحكما كائنين من الشيطان والنفس
لان مكر الخصم والحاكم امر معلوم لك ومعنى مقرر عندك كما في الحديث انما اخاف على امتي
الائمة المضلين والله اعلم فان قيل ما الحكمة في خلق ابليس ومن اي شيء خلق ولاي
شيء يعادينا ويلومنا وبه ولاي شيء تغيرت صورته عن صورة الملائكة الى صورة الابالسة
ولاي شيء طرده الله تعالى ولم استجاب دعائه بانظاره الى يوم الدين فالجواب قال بعض
العلماء انما خلقه الله تعالى ليتميز به العدو من الصديق فخلق الانبياء ليقتدى بهم
الاولياء وخلق الابليس ليقتدى به الاعداء واما خلقه من النار وقيل من الظلمة وقيل
من اللعنة والاصح انه مخلوق من النار كما قال الله تعالى حكاية عنه قال خلقتني من نار وخلقته
من طين واصل النار من الافتراق فلذلك اورثه الله تعالى الفراق من الخلائق واما
معاداته لنا فقيل لان طبعه على العداوة كطبع العقرب على اللدغ وقيل معاداته
لجهله بالاسماء التي علمها الله تعالى لادم عليه الصلوة والسلام فلذلك قيل من جهل شيئا
عاداه واما معاداته لنا لانه فعل بابينا ما فعل والرجل يعادي عدو ابيه ولانه متكبر ومن

مطلب حكمة خلق ابليس

تكبر وضعه الله وابغضه ومن تواضع رفعه الله واحبه الناس ولانه حسود والناس يبغضون
الحسود ولانه عدو الله وخير الاعمال الحب في الله والبغض في الله واما تغير صورته عن صورة
الملائكة فقيل حتى لا يأمن احد من خوف العاقبة وقيل لان الله تعالى نظر اليه بالهيبة فتغير
عن حاله كما نظر الى الجبل فجعله دكا وكما نظر الى الجو فصار فضاء والى الجوهر فذاب وصار
ماء والى القلم فانشق واما طرده فلعجبه ونظره الى نفسه وعصيانه لامر الله تعالى
في السجود لادم عليه الصلوة والسلام حيث قال انا خير منه وقيل طرده ترهيبا للملائكة كي
يحذروا ما لا يرضى الله عنه وقيل للخلاف مع الملائكة والخلاف شوم والوفاق بركة
قال النيسابوري واختلفوا في سبب كفره فقال بعضهم كفر بقوله انا خير منه معناه لست
بحكيم اذ تأمر الافاضل بان يسجدوا للمفضول وقيل بترك السجدة وقال محمد بن صابر
كفر في ضمير قوله انا خير منه معناه ستندم على اختيار ادم قال النيسابوري وانما
اتخذه الله عدوا لتمرده وابائه مع الله تعالى مواجهة وفي الخبر ان الله تعالى يخرجه
من النار في كل مائة الف سنة ويخرج ادم من الجنة فيأمره بالسجود فيأبى فيرده الله
تعالى الى النار واما اجابة دعائه بالانظار مكافاة له بعبادته التي مضت منه ليعلم
انه سبحانه وتعالى لا يضيع اجر المحسنين وقيل اراد الله تعالى ان لا يقنط المومن بالمعصية
من اجابة الدعوة قال اجبت دعوة ابليس مع بغضي اياه افلا اجيب دعوتك مع حبي
اياك قال النيسابوري واما الحكمة في تسليطه علينا فقال بعضهم هو كمثل الفراش يريد
ان يطفئ نور السراج فيحرق نفسه فكذلك الشيطان يوسوس الانسان فيحرق
بنور اليقين وهو نور الايمان فيصير ممنوعا من القلب كما يصير ممنوعا من السماء
والشيطان يوسوس في الصدر ولا يدخل القلب لان حافظ القلب هو الله تعالى والحافظ اذا
كان منتبها لا يقدر السارق ان يدخل مكانه وروي ان رجلا شكى الى النبي صلى الله عليه وسلم
وسوسة الشيطان فقال له صلى الله عليه وسلم ان السارق لا يدخل بيتا ليس فيه شيء فذلك

مطلب حكمة الله التسليط ابليس

من محض

ليلا لو وقعت على ما وقعت فيه لاستغفرت فعلها بتوبة نصوح
لو كنت وقعت ما عندنا مرة لكنت بنار وحا لكنك بشر

من محض الايمان وسئل ابراهيم النخعي عن الوسوسة في الصلوة فقال كل صلوة لا وسوسة فيها لا تقبل
لان اليهود والنصارى لا وسوسة لهم وقال علي كرم الله وجهه الفرق بين صلوتنا وصلوة اهل
الكتاب وسوسة الشيطان لانه فرغ من عمل الكفار لانهم وافقوه والمومن بخلافه والمحاربة
انما تكون مع المخالف لا مع الموافق وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يوسوس لكم ما لو
تكلمتم به كفرتم فعليكم بقراءة قل هو الله احد قيل لم لعن ابليس بالذنب ولم يلعن ادم
عليه الصلوة والسلام به قال ابو محمد المروزي لان ادم ندم على ذنبه ولام نفسه ولم يصر على
الذنب وبكى عليه سنين فلم يره الله تعالى اهلا لذلك وشقي ابليس لانه اصر على الذنب ولم يندم
ولم يلم نفسه فراه الله تعالى اهلا لذلك قيل لم لعن ابليس بادعائه الربوبية ولم يلعن
فرعون ونحوه ممن ادعى الربوبية فقيل لانه شر هؤلاء ولانهم انما ادعوا الربوبية
بوسوسته قيل لم اهلك الله اعداء سائر الانبياء وابقى عدو ادم وهو ابليس فالجواب
ان ابليس لم يكن عدو ادم فيهلك وانما كان عدو الله تعالى فابقى الى اخر الدهر كذا ذكره
هذه الاسولة والاجوبة في كشف الاسرار قال المصنف

الله يجزي بهاكم اقسما قسما ... بانه زور او كم للقلب قد قصما
فاحذر بها فهما كم هتكا حرمها ... للخلق بالملق لا بالحق وابتسما
فكن اذا احكما الحكم منهما ... ولا تطع منهما خصما ولا حكما
فانت تعرف كيد الخصم والحكم

استغفر الله من قول بلا عمل ... لقد نسبت به نسلا لذي عقم

لما فرغ من الباب الثاني الذي في بيان التقصيرات بمتابعة النفس والهوى والشيطان
شرع في الباب الثالث الذي في بيان الاستغفار من تلك التقصيرات فقال
استغفر الله بفتح الهمزة فعل مضارع للمتكلم وفاعله مستتر فيه وجوبا عبارة عن المتكلم
ماخوذ من الاستغفار بمعنى طلب المغفرة يقال استغفر الله لذنبه ومن ذنبه بمعنى ولكن

وقل من ليس في الخلق استقلها ... محلا امره ونهيه حكما
لان نفسا وشيطانا قد احتكما ... على العدوان فاحذر لا تولهما
فلم تعشقهما وازداد مكرهما

وغفر له ذنبه غفرا ومغفرة وهذه المادة تدل على الستر حيث دارت لانها من الغفر
بالفتح والسكون وهو الستر والجملة مستأنفة كالاستدراك من مفهوم الابيات المتقدمة
وفيه التفات من الخطاب الى التكلم والله بالنصب مفعوله وهو علم على ذات الحق سبحانه
وتعالى الجامع لسائر الصفات التنزيهية وعقلا للمطابقة قالوا فكما تحيرت العقول في
ذاته تعالى كذلك في اللفظ الدال عليه في انه عربي او عجمي مشتق او غير مشتق علم او غير علم اسم
خاص او اسم غالب قال ابو زيد البلخي ان الله ليس من العربية لان اليهود والنصارى
يقولونه واجمع المحققون على انه عربي ثم اختلف هؤلاء فذهب ابو حنيفة ومحمد
والشافعي رحمهم الله الى انه علم جامد لا اشتقاق له وهو قول الخليل وسيبويه والمبرد
وذهب كثير من اهل السنة وعليه جمهور المعتزلة الى انه مشتق من اله يأله الاهة
والوهة والوهية عبد عبادة واما اله بالكسر يأله بالفتح الها كفرح فرحا فهو بمعنى التحير
واصله الاله بمعنى المألوه اي المعبود والاله اسم جنس في الاصل يطلق على المعبود بالحق
والباطل ثم غلب استعماله على المعبود بالحق فحذفت منه الهمزة وعوض عنها حرف
التعريف ولذا قيل في النداء يا الله بالقطع كما يقال يا اله وادغم اللام في مثله فصار
الله مخصوصا بالمعبود بالحق الصانع للعالم تعالى وتقدس روى محمد بن الحسن
عن ابي حنيفة قال اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى هو
الله الا ترى ان الرحمن مشتق من الرحمة والرب مشتق من الربوبية ولفظة الله
غير مشتق من شيء قال بكر بن العلاء سألت سهل بن عبد الله التستري عن اسم الله
الاعظم فقال هو الله قلت فقد قيل اذا سئل به اعطى ونحن نسأل ولا يعطينا فقال
لو سألته وقلبك فارغ من كل شيء الا منه سبحانه لاجابك في الوقت وروى ابو
داود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بن كعب اي اية في كتاب الله اعظم قال
الله لا اله الا هو الحي القيوم فضرب صدره وقال ليهنك العلم ابا المنذر قيل فيه اشارة

مطلب اسم الاعظم

الى

الى ان اسم الله الاعظم في هذه الاية وعن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الاسم الاعظم الذي دعا به اصف بن برخيا يا حي يا قيوم وقال مجاهد الاسم
الاعظم ياذا الجلال والاكرام وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الاسم الاعظم فقال عليك
باخر سورة الحشر قالها ثلاثا وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ اخر سورة الحشر غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر رواهما الثعالبي وفي الاسم الاعظم اقوال كثيرة ذكرنا منها هذا القدر
تبركا به قوله من قول متعلق باستغفر والقول الكلام وكلمة من للابتداء او للتبعيض
وبلا عمل متعلق بالقول او بمحذوف هو صفة او حال منه ولا هذه بمعنى غير عامل عند
الكوفية وقال البصرية العامل الباء لقد نسبت به اللام جواب القسم المحذوف
اي والله لقد نسبت وقد حرف تحقيق ونسبت اي عزوت وهو فعل وفاعل
من نسب ينسب نسبا محركة ونسبة اذا ذكر نسبه والظرف متعلق به والباء للسببية
والضمير راجع الى القول ونسلا مفعوله وهو الولد واصله السقوط سمي به الولد
لسقوطه من بطن امه لذي عقم متعلق بمحذوف هو حال او صفة لنسلا واللام
للاختصاص او متعلق بنسبت واللام بمعنى الى لان حروف الجر تنوب بعضها عن
بعض وذي بمعنى الصاحب وتنكيره للموصوف المقدر اي شخص ذي عقم ومؤنثه
ذات مضاف الى عقم بضمتين او فتحتين مصدر عقمت الرحم لم تقبل الولد
واصل القاف السكون وضمها لغة جارية في الثلاثي المضموم الاول كعسر ويسر وهذه
الجملة جواب القسم والجملة القسمية تعليل للاستغفار وتاكيد له وقيل صفة للقول
باعتبار الجواب فانه خبر محتمل للصدق والكذب وقيل استيناف كانه قيل ما لك
تستغفر من الامر الخير وهو مندوب اليه فاجاب بان القول العاري عن العمل
يستجلب الذم وينسب قائله الى شيء يستنكره اللبيب ويشمئز منه الاريب
قال عصام الدين رحمه الله العقم بضمتين جمع عقيم بسكون القاف وسبب العقم اما فقد

المشيمة بسبب نبات لحم في فمها فلا تقبل الماء او انفتاح فم المشيمة فلا يمسك الماء وقد يكون
العقم من جانب الرجل بسبب عروض عارض في مائه جعل القول بغير عمل كالولد ذي عقم
في عدم وجود كل واحد منهما ان القول بلا عمل كالمعدوم في عدم الاعتداد به فكأنه
لم يقل فنسبته اليه كنسبة الولد الى امرأة عقيم وهو كذب فاستغفر ويحتمل هذا الكلام
التشبيه التمثيلي حيث شبه حال نفسه في تذكيره للناس ونصحه لهم وارادة الامتثال
منهم والمبادرة باسرع الاحوال الى احسن الافعال بحال من يقصد نسبة الولد الى شخص
عقيم في توقع ترتب الاثر عليهما حالا والانتفاع بهما مع فقدان الاثر والانتفاع
وعدم المطلوب والمعنى اني اطلب من الله المغفرة لقولي وعلى الذي كولد امرأة عقيم
في عدم الظهور والاعتبار والله اعلم قال صلى الله عليه وسلم عليكم بلا اله الا الله

مطلب التوحيد والاستغفار

والاستغفار فاكثروا منهما فان ابليس قال اهلكت الناس بالذنوب واهلكوني
بلا اله الا الله والاستغفار فلما رأيت ذلك اهلكتهم بالاهواء وهم يحسبون انهم
مهتدون وقال عليه الصلوة والسلام من اكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا
ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وقال من قتر الله عليه في رزقه فليكثر
من الاستغفار وفي الحديث لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وقال الله تعالى
ان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى وقال صلى الله
عليه وسلم سيد الاستغفار اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا
على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي
وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت من قالها في النهار موقنا بها
فمات من يومه قبل ان يمسي فهو من اهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات
قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة رواه البخاري في صحيحه قال المصنف
الله يعفو بفضل منه عن زللي وعن خطايا عظيمات وعن خلل

جنيتها

جنيتها في زمان ضاع في كسل فكن على زمن التفريط في وجل
ولا تمل نحو ما قد طال من امل استغفر الله من قول بلا عمل
لقد نسبت به نسلا لذي عقم

امرتك الخير لكن ما ائتمرت به وما استقمت فما قولي لك استقم
امرتك على صيغة المتكلم فعل ماض من الامر ضد النهي يتعدى الى المفعول بين التاء
المضمومة فاعله والكاف مفعوله الاول والخطاب عام لغير معين والخير مفعوله الثاني
واكثر ما يتعدى الى الثاني بالباء وقيل الخير منصوب بنزع الخافض اي بالخير وهو كل ما له
عاقبة محمودة والمراد به هنا مخالفة النفس والشيطان بقرينة المقام واقام الظاهر
مقام الضمير لزيادة تمكين خيرية المامور به في الذهن ولما كان من مقتضى
حال الامر ان يكون مؤتمرا بما يأمره دفعه بقوله لكن ما ائتمرت به لكن حرف
ابتداء واستدراك مخفف من الثقيلة بقرينة دخولها على الجملة لان العاطفة لا تدخل
عليها ولكن ان تقدر اسمها ضمير الشان والجملة خبرها على مذهب الاخفش ويونس
وكلمة ما نافية وائتمرت فعل وفاعل من الائتمار وهو الامتثال للامر والجار والمجرور
متعلق به والضمير راجع الى الخير والجملة مستأنفة لدفع التوهم الناشئ من الجملة
الاولى والجملة الاولى بيان وتفسير لجملة نسبت ولهذا فصلها عنها لما بينهما من
كمال الاتصال او استئناف بياني كأنه قيل القول المقرون بغير عمل ما هو فاجاب
بها وما استقمت الواو للعطف على الجملة الخبرية وما نافية ايضا واستقمت فعل
وفاعل من الاستقامة بمعنى الثبات على الامر وهو لفظ جامع لامتثال الاوامر واجتناب
النواهي شامل للاعمال والاخلاق والعقائد وحذف مفعوله للعلم به اي على
الامر او على الخير او نزل منزلة اللازم من غير التفات الى المفعول لان المراد مجرد
الاستقامة فما قولي لك استقم الفاء جواب شرط مقدر وما للاستفهام الانكاري

محمد افضل الاعمال ذكر و الرسل ودينه اقوم الاديان والملل
والعوض ضائع بلا علم ولا اعمال اكثرت نصحي والنظر الداخل
زخرفت قولي ولم اقلع عن الامل

مبتداء وقولي خبره والقول مصدر مضاف الى الفاعل والجار والمجرور متعلق به واستقم
فعل امر اريد به اللفظ في تقدير النصب مفعول القول والجملة جزاء الشرط المقدر اي
اذا لم استقم انا فما فائدة قولي لك بالاستقامة ونتيجته اي لا يكون له فائدة ونتيجة
وفيه اشارة الى ان وعظ غير المتعظ لا ينتج ولا يقبل غالبا لعدم تاثيره في النفوس ولذا
قيل كيف يستقيم الظل والعود اعوج وقد اوحى الله تعالى الى عيسى بن مريم صلوات
الله عليه وسلامه عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
ان رجلا وقف على منصوب ابن عمار رحمه الله وهو يعظ الناس فقال هو
من تقي يأمر الناس بالتقى كيف لا يستحيي من الله تعالى فقال المنصوب اعمل بعلمي وان
قصرت في علي ينفعك علمي ولا يضرك تقصيري والمعنى امرتك بالخير ونصحتك بالنصائح
لكن ما ائتمرت بامري ولا عملت بموجب نصحي وما استقمت عليه فكيف تستقيم
انت وتقوم بموجبه وتعمل بمضمونه ولفظ البيت اخبار ومعناه انشاء وتأسف
على ما فات منه من صالحات الاعمال والله اعلم قال المصنف رحمه الله
الله يحميك من ريب ومن شبه ان كنت للنصح يا هذا بمنتبه
وتسمع الوعظ كي تحظى بمشربه ان تسع ما جاب ساع في تشتبه
ودع تقليب المعنى في تلهبه امرتك الخير لكن ما ائتمرت به
وما استقمت فما قولي لك استقم

ولا تزودت قبل الموت نافلة ولم اصل سوى فرض ولم اصم
الواو للعطف على واحدة من الجملتين المنفيتين لا تزودت ولا حرف
النفي وما بعدها فعل وفاعل من التزود من الزاد وهو ما يتخذ المسافر من الطعام
ويحمله معه لينتفع به في الطريق وقبل الموت منصوب على الظرفية للتزود وقيد

مطلب واعظني

محاسن الخلق والعزيمة وعظا ونصحا واقوالا فاعلا عن الناصح
افعل قولا وعلم اعمل كيف عوض وكيف يوعظ وسنان منتبه
ارى مقالي لفعلي غير مشتبه

التزود

التزود بقبل الموت مع ان الزاد انما يكون قبل السفر للتاكيد والمبالغة شبه الموت
بجهة من جهات السفر استعارة مكنية واثبات الزاد الذي من لوازم السفر تخييل
والقبل من الجهات الست ضد خلف والبعد مضاف الى الموت وهو عدم الحيوة
ان كان عدميا وان كان وجوديا فهو ضد الحيوة قال الله تعالى خلق الموت والحيوة
وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق الموت وحجبه عن الخلايق بالف
حجاب وهو اكبر من السموات والارض وقد شرعه بسبعين الف سلسلة طولها
الف عام لا يعرفه الملائكة الى وقت ادم عليه السلام فلما خلق الله تعالى ادم عليه الصلوة
والسلام اظهر الموت وسلط عليه ملك الموت فقال الملك يا رب ما الموت فامر الله
تعالى بكشف الحجب فانكشف فقال سبحانه وتعالى للملائكة قفوا وانظروا هذا الموت
فوقفت الملائكة كلهم اجمعون وقال للموت طر عليهم بالاجنحة كلها وافتح عيونك
كلها فلما طار الموت ونظر الملائكة اليه خروا مغشيا عليهم الف عام فلما افاقوا
قالوا ربنا اخلقت خلقا اعظم من هذا قال سبحانه وتعالى انا خلقته وانا اعظم
منه وقد يذوق منه كل احد فقال الله تعالى يا عزرائيل قد سلطتك عليه فقال الهي
باي قوة اخذه فانه عظيم فاعطاه الله قوة فاخذه فكان الموت في يده وهو
قابض الارواح به من بني ادم واما حال البهائم فانها في ذكر الله تعالى فاذا تركوا
ذكر الله تعالى قبض ارواحهم وليس لملك الموت من ذلك شيء وقد قيل ان الله
تعالى هو قابض الارواح بيده والاضافة الى ملك الموت كاضافة القتل الى
القاتل والموت الى الامر قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت
في منامها وفي الخبر اذا وقع العبد في النزع وحبس لسانه يدخل عليه اربعة من الملائكة
فيقول الاول السلام عليك انا موكل برزقك طلبت في الارض شرقا وغربا فما وجدت
منه لقمة حتى دخلت الساعة ثم يدخل الثاني فيقول السلام عليك انا موكل بشرابك

مطلب الموت

من الماء وغيره طلبت شربا وغيرها فما وجدت لك شربة فرجعت الساعة ثم يدخل الثالث
فيقول السلام عليك انا موكل بانفاسك طلبت شربا وغيرها فما وجدت منها شيئا
ثم يدخل الرابع فيقول السلام عليك انا موكل باجالك واعمالك واعمارك طلبت في الارض
شرقا وغربا فما وجدت لك شيئا ثم يدخل الكرام الكاتبون فيقولون السلام عليك
انا موكلون بشانك فيخرج صحيفة سوداء فيعرض عليه ويقول انظر الى عملك فعند
ذلك يسيل عرقه فينظر يمينا وشمالا الاخوف من قراءة الصحيفة ثم يدخل عليه ملك
الموت ولهذا قيل اعظم ساعة ترد على العبد في الدنيا عند خروج روحه واعظم
ساعة ترد عليه في الاخرة اذا نفخ في الصور وبعث ما في القبور كذا في دقايق الاخبار
قوله نافلة منصوب بنزع الخافض اي بنافلة او مفعول تزودت لتضمينه معنى
الاتخاذ اي ما اتخذت نافلة والنافلة لغة الزيادة وشرعا ما زاد على الواجب
اعلم ان اوامر الله تعالى فرايض ونوافل فالفرض رأس المال وبه اصل النجاة
والنفل هو الربح وبه الفوز في الدرجات قال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ما تقرب
المتقربون بمثل اداء ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى
احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي
ينطق به وفي تشبيه النافلة بطعام مهيأ للسفر في الانتفاع به استعارة
بالكناية وذكر التزود تخييل ولم اصل سوى فرض عطف على التزود واصل
فعل مضارع للمتكلم مجزوم بلم من الصلوة الشرعية التي هي العبارة المخصوصة
المركبة من الاركان والافعال دون اللغوية التي هي الدعاء وفاعله مستتر فيه
وجوبا عايد على المتكلم وسوى مفعوله وهو اسم بمعنى الغير وليس بظرف هنا كما هو
المشهور لانه مفعول اصل وفيه ثلاث لغات ضم السين وكسرها مع القصر وفتحها
مع المد مضاف الى الفرض وهو في اللغة التقدير وفي الشرع ما ثبت بدليل قطعي

لا شبهة

لا شبهة فيه وحكمه الثواب بالفعل والعقاب بالترك بلا عذر والكفر بالانكار والفرض
من الصلوة خمس قال الفقيه ابو الليث رحمه الله تعالى ان كل صلوة من الصلوة الخمس
فضيلة على حدة وانه بكل واحدة منها نبي من الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه شكرا
لما انعم الله عليه من نعمة فاكرم الله تعالى هذه الامة بها ليعامل معهم معاملة مع الانبياء
فاول من صلى صلوة الفجر ادم عليه السلام حين اخرجه الله تعالى من الجنة وكان اول خروجه
عليه السلام وقت العصر فجن عليه الليل فخاف خوفا شديدا فلما انفجر الصبح واضاء
النهار صلى ركعتين فالركعة الاولى شكر النجاة من الظلمة والركعة الثانية شكر
لرجوع ضوء النهار وكان صلوته تطوعا عليه فامرنا الله تعالى ليذهب عنا ظلمة الكفر
فصارت فريضة علينا واما صلوة الظهر فاول من صليها ابراهيم عليه السلام حين
امر بذبح الولد وكان ذلك وقت الزوال فصلاها شكرا لما انعم الله عليه من الفدى
واما صلوة العصر فاول من صليها يونس عليه السلام حين خرج من بطن الحوت
واما صلوة المغرب فاول من صليها عيسى عليه السلام حين اخبر الله تعالى ان قومه
يعبدون ثالث ثلثة واما صلوة العشاء فاول من صليها موسى عليه السلام حين
ضل الطريق وقت خروجه من مدين قال النبي صلى الله عليه وسلم خمس صلوات كتبهن
الله تعالى على العباد فمن جاء بهن ولم يضيع منهن شيئا استخفافا بحقهن كان
له عند الله عهدا ان يدخله الجنة ومن لم يات بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه
وان شاء ادخله الجنة وقال صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا واعلموا ان خير
اعمالكم الصلوة ولا يحافظ على الوضوء الا مؤمن قوله ولم اصم عطف على فريضة
وهو فعل مضارع للمتكلم مجزوم بلم وفاعله مستتر فيه وجوبا ومفعوله محذوف
لكونه معلوما مما قبله ولرعاية السجع اي ولم اصم سوى فرض مأخوذ من الصوم وهو
في اللغة الامساك مطلقا وفي الشرع الامساك من الاكل والشرب والجماع نهارا مع النية

اوكام من صلى صلوات الخمسة

مطلب
د عصيان الذي صام الرسول

قال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى الصوم لي وانا اجزي به وقال ان لكل شيء بابا وباب العبادة
الصوم وقال صلى الله عليه وسلم الصايم لا ترد دعوته حتى يفطر قال الواسطي الصوم هو كف
النفس عن الشهوات والمحرمات وعن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال افترض الله على امتي الصوم ثلثين يوما وافترض على ساير الامم اقل او اكثر وذلك
ان ادم عليه السلام لما اكل من الشجرة بقي في جوفه مقدار ثلثين يوما فلما تاب الله
عليه امره بصيام ثلثين يوما بلياليهن وافترض علي وعلى امتي بالنهار وما نأكل بالليل فضل
من الله تعالى كذا ذكر في فضايل رمضان للزاهدي عاش النبي صلى الله
عليه ثلاثة وستين سنة ومضى منها اربعون سنة بالدعاء والتهليل وبعد الاربعين جاء
القران وبعد اثنى عشر سنة امره الله تعالى بالصلوة وبعد خمس عشرة سنة امره الله تعالى
عليه بالصوم ثم صام النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية رمضان خمسة منها تسعة وعشرون
يوما وثلاثة منها ثلثون يوما والله اعلم بالصواب قال المتبع

الله يجعل هذا النفس مايلة	للخير والرشد والانصاف مايلة
لعل يائس يوم الحشر عايلة	اذا اتيت وكم حملت راحلة
من الذنوب وكم اوبقت زاملة	ولا تزودت قبل الموت نافلة

ولم اصل سوى فرض ولم اصم

ظلمت سنة من احيى الظلام الى ان اشتكت قدماه الضر من ورم
لما فرغ من الباب الثالث الذي في الاستغفار شرع في الباب الرابع الذي في
بيان كمالات سيد الكائنات ومعجزاته وهذا الباب هو المقصود بالذات
من هذه القصيدة ولهذا فصله عما قبله ولم يعطف عليه لكونه مستقلا ومقصودا
بذاته وانتقل اليه على وجه براعة التخلص وهو ان ينتقل الشاعر من الغزل او
المفاخر او غيرهما الى مدح ممدوحه بوجه حسن كما هنا فانه انتقل الى المدح بعد

اعتذاره

محمد نفسه لمحمس حامله عن النضاع للخيرات كافلة
جعلناني يا نفس العمد عائلة يا ويح نفسي غدت للشر فاعلة
وامنتعن للخير والطاعات مائلة

اعتذاره وبيان تقصيره في خدمته وحق حرمته حيث لم يمش على طريقته بترك سنته وبعد
الاستغفار من قوله وفعله وتقصيراته فقال ظلمت فعل ماض للمتكلم من الظلم وهو وضع
الشيء في غير محله والتاء فاعله وسنة مفعوله وهي مثلثة السين لغة الطريق سواء
كان مرضيا او غير مرضي قال صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من
عمل بها الى يوم القيمة ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة
وشرعا ما واظب عليه النبي صلى الله عليه وسلم مع تركه مرة او مرتين وحكمه الثواب بالفعل
والعتاب بالترك وهي تنقسم الى سنة النبي صلى الله عليه وسلم والى سنة الصحابة و
الى سنة المشايخ والمطلق ينصرف الى سنة صلى الله عليه وسلم وظلم السنة تركها وهي مضافة
الى من الموصولة او الموصوفة وهي عبارة عن ذوي العقول غالبا كما ان لفظ ما عبارة
عن غير ذوي العقول غالبا واطلق على النبي صلى الله عليه وسلم الكلم المبهم تفخيما لشانه
وتعظيما لبرهانه احيى الظلام فعل ماض وفاعله ضمير من والظلام مفعوله والظلام والظلمة
والظلماء واحد وهو ذهاب النور وجنان الليل واراد بالظلام الليل اطلاقا للازم
وارادة للملزوم واحياء الليل عبارة عن قيامه بالعبادة والجملة صلة من او صفته
وجملة ظلمت استئناف منقطع عما قبله قوله الى ان اشتكت قدماه الضر الى حرف
جر لانتهاء الغاية وان مصدرية واشتكت فعل ماض من الشكاية بمعنى اعلام الحال
الى الغير لما اصابه من الاذى والالم وقدماه فاعله مؤنث سماعي ولذا انث الفعل
المسند اليه والضمير راجع الى من والضر بالضم الضرر والالم مفعوله والجملة في تاويل
المصدر مجرور بالى متعلق باحيى واسناد الشكاية الى القدم باعتبار لسان الحال
كما قيل لسان الحال انطق من لسان المقال او مجاز عقلي بمعنى ظهور الورم فيها قوله
من ورم متعلق باشتكت ومن تعليلية او ابتدائية او حال او صفة للضر ومن بيانية
او متعلق به والورم الانتفاخ والمعنى اني تركت سنة النبي الذي تورمت قدماه من

مطلب السنة

كثرة قيام الليل في طاعة الله تعالى فلفظ البيت اخبار ومعناه انشاء للتأسف على ما فات منهم من العبادة الكاملة وجعل العلماء هذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم لان عبادة الحق سبحانه تعالى انما تكون على قدر المعرفة به سبحانه تعالى ولا شك انه اعلم صلى الله عليه وسلم بالله تعالى اتم واكثر فلذا عبادته اتم واكثر وقد ظهر من هذا انه لا مقام للعبد يسقط فيه عنه التكاليف وعليه اجماع الصوفية خلافا لبعض الجهلة منهم حيث قالوا اذا حصل الالفة بطل الكلفة وليس بشيء لان شرف الانسان بالعبادة وما يفهم من كلام بعض الكملين من سقوط التكليف عنه فليس على ظاهره بل مراده مدح مقامه ورتبته العالية واظهار نعمة الله تعالى عليه ليقتفى اثره ويقتدى به قال ابو هريرة رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم يقول لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وفي رواية كان صلى الله عليه وسلم يصلي حتى تورمت قدماه فقيل له اتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا وعن عائشة رضي الله عنها قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم باية من القرآن ليلة وعن علي رضي الله عنه قال سألت سيد الاولين والاخرين عن سنته فقال المعرفة راس مالي والعقل اصل ديني والحب اساسي والشوق مركبي وذكر الله انيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضى غنيمتي والفقر فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلوة وفي حديث اخر وثمرة فؤادي في ذكره وغمي لاجل امتي وشوقي الى ربي وفي بعض الشروح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انزل عليه القرآن كان يتعب في الطاعة والعبادة قائما على القدمين حتى تورمت قدماه واشتد عليه الامر فنزل قوله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اي يا محمد ليس المقصود من انزال القرآن عليك الشدة والمشقة اليك حتى تبلغ الى هذه الدرجة من المشقة وانما المقصود فتح باب الوصلة وتمهيد القربة لتكون تذكرة لمن خشي الرحمن بالغيب فيفوزون بسعادة الدارين والله اعلم قال المسيح

الله

مطلب لا يسقط العبادة

الله يذهب عني الوجد والوجلا اذا انبت ليوم عثر فيه بلا

وقيل هذا الذي لم يكل السبلا اقول يا رب ها قد جئت مبتهلا

وليس قدمت لي علما ولا عملا ظلمت سنة من احيى الظلام الى

ان اشتكت قدماه الضر من ورم

وشد من سغب احشاءه وطوى تحت الحجارة كشحا مترف الادم

الواو للعطف على احيى وشد فعل ماض من الشد وهو الربط القوي وفاعله مستتر فيه راجع الى من ومن سغب متعلق به وكلمة من بمعنى اللام والسغب بفتح السين المهملة والغين المعجمة الجوع كقوله تعالى او اطعام في يوم ذي مسغبة اي ذي جوع وفي القاموس سغب كفرح ونصر سغبا وسغبا وسغابة وسغوبا ومسغبة جاع وتقديم الجار والمجرور على المفعول به للاهتمام واحشاءه منصوب مفعوله والاحشاء جمع الحشى وهو ما كان داخل الجوف من الامعاء وغيرها مضاف الى ضمير من الموصولة وطوى عطف على شد وهو فعل ماض من طويت الصحيفة فانطوى اذا لف وفاعله ضمير من الموصولة ايضا وتحت الحجارة منصوب مفعول فيه له والتحت ضد الفوق من الجهات الست مضاف الى الحجارة وهي جمع كثرة للحجر وجمع القلة له الاحجار والتاء فيها لتأنيث الجمع وتاكيده واراد بالجمع هنا ما فوق الواحد او الجنس للاضمحلال معنى الجمع باللام وكشحا مفعول طوى وهو الجنب ومترف الادم اسم مفعول من اترف شيئا اذا تنعم فيه ذاك مترف اي ناعم لطيف في قرائته بالنصب فهو صفة كشحا او حال منه لان الاضافة لفظية وبالرفع خبر مبتدأ محذوف اي هو مترف الادم والجملة حال او صفة ايضا له مضاف الى الادم اضافة اسم المفعول الى معموله ويجوز في مثل هذه الاضافة في المعمول ثلاثة اوجه من الاعراب والجر لازم هنا للوزن والادم جمع ادمة بالتحريك بمعنى الادم الذي هو الجلد قال عضد الدين رحمه الله مترف الادم صفة كشحا

محمد شرعه في الكون ما افلا والعمر ضاع ولم ابلغ به عملا
تعودت نفسي التقصير والكسلا ولم تشاغل الى الطاعات مشتغلا
ولم اقم ساعة في الليل مبتهلا

لان الاضافة لفظية اذ الصفة بمعنى الحال حكاية عن الحال الماضية وفي عطف طوى على شد ايذان بانه صلى الله عليه وسلم كان لم يقنع بشد الاحشاء بل طوى الكشح الناعم الجلد تحت الحجارة ايضا والكشح الناعم الجلد اذا طوى تحت الحجر يتألم صاحبه غاية الالم فيعلم منه انه صلى الله عليه وسلم وقد اصابه من الم الجوع ما يكون اكثر من هذا الالم لانه صلى الله عليه وسلم رام دفع هذا الالم بذاك الالم وهذا غاية الرياضة انتهى كلامه والمعنى انه ترك سنة النبي الذي شد الاحشاء من الجوع طلبا لمرضاة الرحمن وطوى الكشح الناعم الجلد تحت الحجارة دفعا عن نفسه الم المجاعة لنيل القربة عند الملك المنان وفقنا الله لمتابعته وابرنا على اقامة سنته قيل الحكمة في شد الحجر انه يسكن بعض الم الجوع لان حرارة المعدة تندفع بالطعام فاذا فرغت المعدة من الطعام واشتغلت برطوبات الجسم يحصل التألم وبشدة الحرارة فاذا انضم الاحشاء على المعدة بوضع الحجر تخمد نارها بعض الخمود فيقل الالم ومنها ان البطن اذا اخلا من الطعام ضعف صاحبه عن القيام لتقوس ظهره فاحتيج الى ربط الحجر للاقامة ومما اكرم الله نبيه صلى الله عليه وسلم انه مع تألمه بالجوع ليضاعف له الاجر حفظ قوته ونضارة جسمه الشريف حتى ان من رآه لا يظن بجوعه بل جسمه الشريف مع ذلك يرى اكثر نضارة ورونقا من اجسام المتنعمين ولا يشكل هذا بخبر انه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه تواصلوا قالوا انك تواصل قال اني لست كاحدكم يطعمني ربي ويسقيني لان ذلك خاص بالمواصلة فكان صلى الله عليه وسلم اذا واصل يعطى قوة الطاعم والشارب واما في غير المواصلة فلم يرد فيه ذلك واما شد الحجر فوقع له صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق وتسمى غزوة الاحزاب وسميت بالاحزاب لاجتماع طائفة المشركين على حرب المسلمين لان الاحزاب جمع الحزب بمعنى الطائفة وكانت في شوال في السنة الخامسة من الهجرة وكان احد جانبي المدينة عورة وسائر جوانبها مشيدة بالبنيان والنخل لا تتمكن العدو منها فاختار صلى الله عليه وسلم ذلك الجانب المكشوف للخندق وكان الخندق باشارة

سلمان

غزوة الخندق

سلمان الفارسي رضي الله عنه فخط صلى الله عليه وسلم اولا موضع الخندق ثم قسمه لكل عشرة اربعون ذراعا وجعل عسكره تحت جبل سلع وضربت له صلى الله عليه وسلم قبة من الاديم الاحمر على القرن في موضع مسجد الفتح والخندق بينه وبين المشركين يروى انه حفر الخندق كان في زمن عسرة وعام مجاعة وكان الاصحاب يشدون في بطونهم الحجر من الجهد والضعف الذي بهم من الجوع قالوا فشكونا بطوننا حجرا حجرا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه حجرين ذكره الترمذي في الشمائل وتمام القصة في كتب السير والتواريخ قال المسيح

الله اواه لما ان اليه اوى فليس ينطق في احكامه بهوى

وليس من غير مولاه الكريم روى ومعظم الفضل ان الله عنه زوى

جمع الحطام ولو رام الكنوز حوى وشد من سغب احشاءه وطوى

تحت الحجارة كشحا مترف الادم

وراودته الجبال الشم من ذهب عن نفسه فاراها ايما شمم

الواو للعطف على شد او طوى او للحال من فاعل احدهما بتقدير قد وراودته فعل ماض من المراودة من الرود بمعنى الطلب يقال راده يروده رودا اذا طلب والضمير البارز مفعوله راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وبناء المفاعلة هنا للواحد لعدم امكان المشاركة لانه صلى الله عليه وسلم لم يطلب الجبال بل هي طلبته والجبال فاعله واللام فيها للعهد الخارجي والشم بالضم صفة الجبال جمع الاشم بمعنى العالي المرتفع تقول اشم اشماء شم فيهما كاحمر حمراء حمر واصل المادة تدور على الارتفاع والعلو ومن ذهب صفة بعد صفة للجبال او حال منها او من الضمير المستتر في الصفة اي الكائنة او كائنة من ذهب شبه النبي صلى الله عليه وسلم بيوسف عليه السلام في العصمة والعفة استعارة بالكناية وشبه الجبال بزليخا استعارة مصرحة وذكر المراودة ترشيح للمصرحة واثبات الارادة والارتفاع تخييل للمكنية

محمد في الورى كل الفخار حوى كم قد حكى نقله عن فضله ورد
ودام صوم تخصيصا له وطوى وما اشتكى قط من جوع ومن ظمأ
ولم يرد عرض الدنيا لاجل هوى

فتأمل عن نفسه متعلق بالمراودة والضمير راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم اى طلبت منه
ان يكون لها وعلى مرادها فاراها الفاء للعطف على المراودة واري فعل ماض من
الارائة يتعدى الى المفعولين لانه منقول من رؤية البصر وفاعله ضمير النبي عليه السلام
والضمير البارز مفعوله الاول راجع الى الجبال وايما شمم مفعوله الثاني وما زائدة واى
مضاف الى الشمم وهو صفة مصدر محذوف هو المفعول الثاني في الحقيقة والتقدير فارى
النبي صلى الله عليه وسلم الجبال شمما اى شمم اى ارتفاعا او بعدا كاملا وفي القاموس الشمم
محركة القرب والبعد والارتفاع في الجبال مصدر شمم يشمم شمما كفرح يفرح فرحا
ولكن ان يجعل الارائة منقولة من رؤية القلب فيتعدى الى الثلاثة ويكون المفعول
الاول محذوفا اى فارى النبي عليه السلام نفسه الجبال بعدا اى بعيدا عنه وفي العطف
بالفاء هنا مبالغة حيث اراها الاعراض وعدم الالتفات اليها عقيب المراودة
من غير فكر وتأمل وهذا غاية كمال الاعراض عن الدنيا فتأمل في هذا التحقيق فانك
لا تجده في غيره من الشروح والمعنى طلبت الجبال العالية الكائنة من الذهب النبي
صلى الله عليه وسلم فاعرض عنها اعراضا كاملا ولم يلتفت اليها لكمال زهده عن الدنيا
ورغبته في الاخرة وغناه بالحق تعالى وتقدس والبيت اشارة الى ما في
الحديث الشريف صلى الله عليه وسلم عرض علي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب
ولكن اجوع يوما واشبع يوما فاذا شبعت حمدتك واذا جعت تضرعت اليك
ودعوتك وفي حديث اخر ان جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ان الله يقرئك السلام ويقول لك اتحب ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون
معك حيث ما كنت فاطرق رأسه ساعة ثم قال يا جبريل الدنيا دار من لا دار له
ومال من لا مال له وقد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت
وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا

من خبز

مطلب اعراض النبي عليه السلام عن الدنيا

من خبز حتى مضى لسبيله وفي رواية من خبز شعير يومين متواليين وكان يدعو صلى الله عليه
وسلم اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا وذلك لكمال علمه صلى الله عليه وسلم بحقايق الاشياء
وخواصها ولوازمها لان الدنيا كلما تكثرت يبعد صاحبها من الحق سبحانه وتعالى لاشتغاله
بها ويغلظ قلبه ويزداد في الرياسة والتكبر وعدم الالتفات الى الفقراء وغيرها
فحين علم صلى الله عليه وسلم انه لا خير فيها لم يلتفت اليها واختار الفقر على الغنى فصار
غنيا بغنى الحق سبحانه وتعالى ومشغولا بالاسرار الالهية والامور العالية من احوال الدين
واسلام المسلمين وهذا سر خفي لا يعلمه الا من فتح الله عين بصيرته والله اعلم قال المسبح رحمه الله

الله ولاه ما يهواه من رتب وزاده رفعة بالعلم والادب
نعم وجادته دنيا نائلا لعب اشاح عنها ولم يركن الى زغب
وعاش فيها قليل المال والنشب وراودته الجبال الشم من ذهب
عن نفسه فاراها ايما شمم

واكدت زهده فيها ضرورته ان الضرورة لا تعدو على العصم
الواو عاطفة على المراودة واكدت فعل ماض من التاكيد بمعنى التقرير والتثبيت
وزهده نصب على انه مفعوله والزهد ضد الرغبة وهو نوعان مقدور للعبد
وغير مقدور له فالنوع الاول ثلثة اشياء ترك طلب المفقود من الدنيا وتفريق
المجموع منها وترك اختيارها وارادتها والنوع الثاني كونها باردة على قلب الزاهد
بحيث انخلع قلبه عن المحبة فيها والميل اليها وهذا بمحض عناية الله تعالى لكن
النوع الاول تمهيد للثاني فان العبد اذا اتى بالاشياء الثلاثة على الاخلاص حصل
له برودة الدنيا على قلبه ثم الباعث على تركها معرفة حقيقتها واحوالها واما
فانه صلى الله عليه وسلم لما كان عالما باحوالها تركها وقرر زهده بتركها وقال حبب
الي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة فترك ما عدا

محمد خير خلق الله في الكتب خلقا وخلقا وفي مجد وفي حسب
وقدره شامخ في ارفع الرتب وهو راسه مطرق في الارض من رهب
واختار فقرا عن الاموال والذهب

هذه الثلاثة حيث قال من دنياكم وهذا سر خفي لا يطلع عليه الا من فتح الله عين بصيرته
ولهذا قيل ما امر الله تعالى بطلب الدنيا في اية من القران صريحا فيها ضرورته الظرف متعلق
بالزهد والضمير للجبال او للدنيا المفهومة من المقام والضرورة الحاجة والاحتياج فاعل
اكدت والضمير المجرور في الموضعين عائد على النبي صلى الله عليه وسلم ان الضرورة يجوز فيها الفتح
والكسر كما مر والضرورة اسمها اقام الظاهر مقام الضمير لزيادة التقرير لا تعدو في
العصم اى لا تتجاوز ولا تتعدى على العصمة بل الضرورة عين العصمة كما قال صلى الله عليه
وسلم ومن العصمة ان لا تجد وهو فعل مضارع من عدا عليه عدوا وعدوانا ظلمه والعداه
وفاعله ضمير الضرورة والجملة خبر ان وجملة ان مع الاسم والخبر تعليل لتاكيد زهده صلى
الله عليه وسلم بالضرورة والجار والمجرور متعلق بلا تعدو والعصم جمع العصمة وهي
لغة المنع عما لا ينبغي واصطلاحا ملكة تمنع المتصف بها عن الفجور وصدر الجملة
بان لدفع وهم ناشئ من قوله ضرورته لان الامر الضروري المحتاج اليه يلجئ
الانسان اليه في العادة فكان صلى الله عليه كلما ازداد احتياجه الى الدنيا ازداد
زهده فيها على خلاف المعتاد بين الناس شبه الضرورة بالظالم ضمنا حيث
سلب عنه العدوان والعصمة بالمظلوم وفي ذكر العصم تفنن في العبارة لان
الظاهر ان يقول على الزهد بدل العصم والمعنى اكد زهده صلى الله عليه وسلم
بالضرورة والاحتياج الى الحق سبحانه وتعالى لان الضرورة لا تتعدى على العصمة بل
يؤكدها ويقررها لانها من اسباب العصمة روي عن ابن عباس رضي الله عنه
انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاويا
لا يجدون عشاء وعن عائشة رضي الله عنها قالت انما كانت فراشه الذي ينام
عليه ادما حشوه ليف وكان صلى الله عليه وسلم ينام احيانا على سرير مرمول بشريط
حتى يؤثر في جنبه وكانت الفاقة احب اليه من الغنى ولم يبث شكواه الى احد وكان

يظل

يظل جائعا يلتوي طول ليلته من الجوع ولقد كنت ابكي له رحمة مما ارى به وامسح بيدي
على بطنه مما به من الجوع واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عائشة
مالي وللدنيا ان اخواني من اولي العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد من ذلك
فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجدني استحي ان
ترفهت في معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم وما من شيء هو احب الي من
اللحوق باخواني واخلائي قالت فما اقام بعد ذلك الا شهرا حتى توفي عليه الصلوة والسلام
وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا حرام على اهل الاخرة والاخرة حرام على اهل الدنيا والدنيا
والاخرة حرام على اهل الله وقال الدنيا سجن المؤمن وسنته فاذا فارق الدنيا
فارق السجن والسنة وقال الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقال الدنيا ملعونة
ملعون ما فيها الا ما كان فيها لله عز وجل قال ابن عباس رضي الله عنه حق للعاقل ان
يختار سبعا على سبع الفقر على الغنى والذل على العز والتواضع على الكبر والجوع على
الشبع والغم على السرور والدون على المرتفع والموت على الحيوة وهذا الفقر و
الاحتياج منه صلى الله عليه وسلم لكمال زهده فيها وعدم رغبته اليها وقلة مبالاته
بها لا لعجزه عن تحصيلها وعدم معرفته باسبابها لانه اعلم الناس باحوالها وطرقها
ولهذا قيل اتفق علماء العرب على انه من قال النبي صلى الله عليه وسلم فقير محتاج يكفر
تأمل والله اعلم فائدة سئل الشيخ نجم الدين الكبرى رحمه الله عن الجمع والتوفيق
بين قوله صلى الله عليه وسلم الفقر فخري وقوله كاد الفقر ان يكون كفرا وقوله الفقر
سواد الوجه في الدارين قال معنى قوله الفقر فخري خلو القلب عما خلت عنه اليد
وقوله كاد الفقر ان يكون كفرا تعلق القلب بما خلت عنه اليد وقوله الفقر سواد الوجه
في الدارين الامكان والاحتياج فان الممكن محتاج ابدا هذا كلامه ورايت منقولا
عن المفتي ابو السعود رحمه الله في هذا المعنى بهذه العبارة الافتقار على ثلاثة اقسام

مطلب التوفيق بين الاحاديث في الفقر

افتقار الى الله دون غيره وافتقار الى الله مع غيره وافتقار الى غيره دون الله فالى الاول
اشار بقوله الفقر فخرى والى الثانى بقوله كاد الفقر ان يكون كفرا والى الثالث بقوله الفقر
سواد الوجه فى الدارين هذا كلامه وانا اقول الفقر ثلاثة اقسام فقر الصابر وفقر
الجازع وفقر الاعمال فقوله صلى الله عليه وسلم الفقر فخرى اشارة الى الاول وقوله كاد الفقر
ان يكون كفرا اشارة الى الثانى وقوله الفقر سواد الوجه فى الدارين اشارة الى الثالث
والله اعلم فان قلت المفهوم مما ذكرت من الاحاديث الشريفة جواز ترك الكسب كما
قاله بعض الناس من الصوفية قلت لا يجوز تركه فان الكسب الحلال فرض لقوله صلى الله عليه
وسلم طلب الحلال فريضة على كل مسلم ومسلمة فالكسب الحلال بقدر ما لا بد له ولمن
يجب عليه نفقته ولقضاء ديونه فرض وما زاد على ذلك مباح اذا لم يرد به الغنى واتفق
اهل السنة والجماعة على ان الكسب الحلال مشروع من سنة الانبياء والصالحين وانه
لا يبطل التوكل اذا رأى الرزق من الله تعالى ولم يعتمد على كسبه لان التوكل ثلاث الاسباب
فى عين الاسباب ومن له قوت يوم يحرم عليه السوال ويباح له الاخذ وعن
النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزال المسئلة باحدكم حتى يلقى الله تعالى وليس فى
وجهه مزعة لحم فان جمع السائل من المال خبيث فان من اشتد عليه الجوع وعجز
عن قوته يجب على من علم بحاله الطعام وان لم يعلم به احد يجب عليه السوال فان لم يفعل
حتى مات كان اثما واعلم ان الكسب على ثلاثة انواع كسب لقدر الكفاية لنفسه
وعياله وقضاء ديونه وهو فرض وكسب للتجمل والزينة لاظهار نعم الله تعالى عليه
وهو مباح وكسب للتفاخر والتكاثر وهو مكروه وهذا كله اذا كان من الحلال وان كان
من الحرام فهو نار وافضل الاكساب الجهاد ثم التجارة والزراعة ثم الصناعة واما اجرة
الطاعة والمعصية فكسب خبيث كذا فى الفتاوى والله اعلم قال المصنف

مطلب فرضية الكسب

اجرة الطاعات والمعصية كسب خبيث

الله خيرة فالخير خيرته والعدل والبذل والاحسان سيرته

محمد نزهت عنا سريرته لانه المصطفى المولى وخيرته
لعلمه ان مولاه ذخيرته لم تلتفت قط للدنيا بصيرته
وعاش بالزهد والدنيا اسيرته

والعفو والصفح والانصاف سيرته كم كان يطوى وفى الانعام خيرته
وليس تضبتو الدنيا سريرته واكدت زهده فيها ضرورته
ان الضرورة لا تعدو على العصم

وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من لولاه لم تخرج الدنيا من العدم
لما ادعو فيما مضى من الابيات انه صلى الله عليه وسلم كان محتاجا الى الدنيا
ومضطرا اليها وهذا امر غير معقول لان وجوده صلى الله عليه وسلم علة لوجود الدنيا
فلو كان محتاجا اليها لزم الدور وهو باطل بل الدنيا محتاجة فى وجودها الى ذلك
الحضرة لانها كانت فى كتم العدم فببركة ذلك الحضرة اخرجها الله تعالى من العدم الى
الوجود بقدرته استدرك بهذا البيت وهذا الاستدراك لا نظير له فى هذا المحل
فانه كالخال على الخدود والنرجس بين الورود ولولا هذا الاستدراك هنا
لما ساوت هذه القصيدة شيئا عندى ولا ظن ان سر هذه القصيدة فى
هذا البيت فقال وكيف تدعو الواو يصح ان يكون للعطف على اكدت مع اختلافهما
خبرا وانشاء لان الاستفهام فى معنى الاخبار لان المراد نفى مضمون الجملة بوجه بليغ
فعدل عن الاخبار الصريح الى الاستفهام الانكارى ويصح ان يكون للعطف على ان
الضرورة الى وان اختلفا اسمية وفعلية فان المقصود الاصلى هو الاخبار عن
عدم العدو ان على سبيل الاستمرار فعبر بالجملة الاسمية هناك والمنفى هنا هو
مضمون الجملة الفعلية فان حدوث مضمون الجملة وتجدده لما كان منفيا من اول
الامر يكون انتفاء استمراره بالطريق الاولى ويجوز ان يكون الواو هنا اعتراضية
فتامل وكيف للاستفهام الانكارى فى محل النصب ظرف لتدعو وقدم عليه لتضمنه
معنى الاستفهام وكونه حالا من فاعله بعيد هنا وتمامه قد مضى فى قوله فكيف
تنكر حبا فالطلبة هنا كاى ما تدعو فى حال من الاحوال الى الدنيا ضرورته صلى الله عليه

وسلم وتدعو فعل مضارع من دعا يدعو دعوة ودعاء اذا رغب فى الشئ والى الدنيا
متعلق به والدنيا مؤنث ادنى كالعليا مؤنث اعلى من دنى يدنو دنوا اذا قرب وسمى
به لقربه الينا بالنسبة الى الاخرة وضرورة من فاعل تدعو مضاف الى من الموصولة
او الموصوفة وقيل ضرورة فاعل تدعو ومن مفعوله وحذف التنوين للضرورة
ويجوز ان يكون قوله الى الدنيا متعلقا بالضرورة قدم عليه للضرورة والاهتمام
قوله لولاه كلمة لولا امتناعية وحقها اذا وليت الضمير ان تلى ضمير الرفع نحو لولا هو ولو
لا انتم لكنا مؤمنين فهى حرف الامتناع لوجود غيره لا محل لها من الاعراب وما بعدها
مبتدا محذوف الخبر وجوبا لقيام الجواب مقامه وقد تلى ضمير الجر نحو لولاه ولولاك
ولولاى فذهب سيبويه وجمهور النحويين الى ان لولا هذه جارة للضمير وموضع
المجرور بها رفع بالابتداء كحرف الجر الزائد غير متعلق بشئ والخبر محذوف وجوبا وقال
الاخفش لولا غير هذه جارة والضمير المجرور بعدها مبتدا نائب عن المرفوع كما
فى قولهم ما انا كانت ولا انت كانا وجملة لولاه صلة الموصول او صفة الموصوف
اى لولا وجوده المقدر ثابت لم تخرج الدنيا من العدم يجوز فى التاء الضم بالبناء
المجهول من الاخراج وهو ابلغ والفتح بان يكون من الخروج والدنيا فاعله والظرف
متعلق به والعدم الحال السابق على الوجود المقابل له والخروج من العدم عبارة
عن التكون والوجود بعد ان لم يكن موجودا واقام الظاهر مقام الضمير فى قوله الدنيا
للحقارة باسمه الظاهر وهذه الجملة لا محل لها من الاعراب جواب لولا والمعنى ما ترغب
ضرورته صلى الله عليه وسلم الى الدنيا الدنية لانها خلقت لاجله وخرجت من العدم
الى الوجود بسببه فالاحتياج اليها غير معقول والرجاء منها غير مامول روى عن
ابن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف ادم عليه السلام الخطيئة
قال يا رب اسئلك بحق محمد الا غفرت لى فقال الله تعالى يا ادم وكيف عرفت

محمدا ولم اخلقه قبلك قال يا رب لانك لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى
فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك
الا احب الخلق اليك فقال سبحانه وتعالى صدقت يا ادم انه لاحب الخلق الى اذا سألتنى
بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك اخرجه الحاكم والطبرانى وزاد فيه وهو اخر الانبياء
من ذريتك فعلم من هذا الحديث ان صلى الله عليه وسلم سر الوجود وعلته وحقيقة الحقائق
واول الموجودات كما قال صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله روحى وفى رواية اول ما خلق
الله العقل وفى رواية القلم والكل واحد وهو روحه صلى الله عليه وسلم فجميع العوالم مخلوق
لاجله ومنه صلى الله عليه وسلم روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم نزل على جبريل عليه الصلوة والسلام فسلم على فقال فى سلامه السلام عليك يا اول
السلام عليك يا اخر السلام عليك يا باطن السلام عليك يا ظاهر فقلت يا جبريل كيف
تكون هذه الصفة للمخلوق وهل هى الا من صفات الخالق جل وعلا فقال يا محمد
اعلم ان الله امرنى ان اسلم عليك بهذا السلام وانه اختصك به دون جميع الخلق
فسماك الاول لانك اول جميع الانبياء فى الخلق اخذ نورك من ساق العرش والقاك
فى صلب ابيك ادم عليه السلام ثم نقلك من صلب الى صلب الى ان اخرجك فى اخر الزمان
وسماك بالاخر لانك اخر الانبياء فى العصر وخاتمهم الى اخر الدهر وسماك بالباطن
لانه قرن اسمك مع اسمه فى ساق العرش من قبل ان يخلق اباك ادم عليه السلام بالفى عام
الى ما لا غاية ولا نهاية له ثم امرنى بالصلوة عليك فصليت عليك الف عام بعد الف
عام حتى بعثك الله بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وسماك بالظاهر
لانه اظهرك على هذا الدين وعرف نبوتك وفضلك وشرفك على اهل السموات
والارض فما منهم احد الا يصلى عليك ويعظمك يا محمد فشق لك اسما من اسمائه فذو
العرش محمود وانت محمد فقلت الحمد لله الذى فضلنى على جميع خلقه حتى فى اسمى وصفتى

كذا في وسيلة المتوسلين وروى عن علي رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله مم خلقت فاطرق
صلى الله عليه وسلم الى الارض وعليه العرق كالجمان فقال يا علي لما عرج بي الى السماء وكنت من
ربي كقاب قوسين او ادنى فاوحى الى ربي ما اوحى قلت يا ربي مم خلقتني فقال يا محمد
وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت ارضي ولا سمائي ولا رفعت هذه الخضراء ولا بسطت
هذه الغبراء فقلت يا ربي مم خلقتني فقال يا محمد اني لما نظرت الى بياض صفاء نوري
الذي خلقته بقدرتي وابدعته بحكمتي واضفته تشريفا الى عظمتي استخرجت منه جزءا
فقسمته ثلاثة اقسام فخلقتك انت واهل بيتك من القسم الاول وخلقت ازواجك واصحابك
من القسم الثاني وخلقت من احبكم من القسم الثالث فاذا كان يوم القيمة عاد كل حسب
ونسب لصاحبه ونسبه ورددت ذلك النور الى نوري وادخلتك انت واهل بيتك
واصحابك وازواجك ومن احبكم جنتي برحمتي فاخبرهم بذلك يا محمد عني كذا ذكر هذا
الحديث في الخصايص والله اعلم بالصواب قال المسبع رحمه الله

الله زينته بالحسن فهو حسن	لما لولاه في كل الامور ركن
اوى الى الله في ستركه وعلى	لا يبتغي في ديار الموت منزل سكن
سوى الجلال العوت اولسه بدن	وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من

لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

محمد سيد الكونين والثقلين	والفريقين من عرب ومن عجم

محمد بالرفع خبر مبتدأ محذوف اي هو محمد والجملة مستأنفة كانه قيل من الموصوف
بهذه الصفات العظام فاجاب هو محمد وقيل انه مرفوع بدل من فاعل احيى المتقدم
وبالجر بدل من من في قوله ضرورة من في البيت السابق او عطف بيان له والبدال
ابلغ في افادة المقصود واوضح في اداء المدلول فيه تجدد القصد لان ذكر المبدل
منه توطئة لذكر المبدل وفيه ايماء الى ان المقصود التفصيل بعد الاجمال وبالنصب

وان

[illegible]

وان لم يساعده رسم الخط فعلى المدح اي امدح محمدا او اعني محمدا ولا يخفى ما في هذا الانتقال
الى اسم الممدوح بلفظ محمد من اللطافة بعد ذكر الاوصاف الكريمة والاخلاق الجيدة وهذا الاسم علم له صلى
الله عليه وسلم واشتهاره به قيل معناه المحمود المشكور مرة بعد اخرى لانه اسم مفعول من المضاعف من
التفعيل الذي بناؤه للتكثير كالمكرم الذي اكرم مرة بعد اخرى فهو المحمود في الدنيا بما نفع به الخلق
من العلم والحكمة والمحمود في الاخرة بشفاعته عند ربه فصار علما له صلى الله عليه وسلم لوجود
هذا المعنى فيه وقد يجعل علما العيزه تبركا به سمته امه امنة به حين ولدته باشارة الهية
روى ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امنة لما حملت بالنبي اتيت فقيل لها حملت
بسيد هذه الامة فاذا وقع على الارض فقولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه
محمدا قيل يكنى ادم عليه الصلوة والسلام يوم القيمة بابي محمد لشرفه صلى الله عليه وسلم
واسماؤه صلى الله عليه وسلم كثيرة محمد واحمد ومحمود وحامد وحماد والنبي والرسول والنبي الامي
والخاتم والرؤف والرحيم والبشير والنذير والشاهد والداعي والسراج المنير والصاحب
والعبد والكريم والولي والعزيز والرحمة والنعمة والنور والفضل والشهيد والهادي
والمرسل والمزمل والمدثر والصدوق والمصدق والمذكر والحق والمبين والفاتح
واللاج والحاكم والقاضي وطه ويس والسلام والشمس والقمر والنجم والفجر والعالم
والمستقيم والذاكر والمصلح والمجتبى والمختار والورع والمتوكل والحاشر والناشر
والعاقب والمقفي والماحي والفارج ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملحمة وامام
الرسل وسيد ولد ادم وذو الحوض المورود وذو المقام المحمود والاول والاخر والظاهر
والباطن والضحوك والقثم بضم القاف وفتح الثاء المثلثة معناه الجامع للخير ومن
اسمائه ايضا فواتح السور وقال ابو بكر بن العربي في شرحه لكتاب الترمذي ان لله
الف اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم الف اسم واما نسبه صلى الله عليه وسلم هو محمد
بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة

اسماء النبي عليه السلام

انساب النبي عليه السلام

بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة
بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن ادد بن الهميسع بن حمل بن
نبت بن قيدر بن اسماعيل بن ابراهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن ارغو
بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ
بن اخنوخ بن يرد بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث بن ادم عليه
الصلوة والسلام وامه صلى الله عليه وسلم هي امنة بنت وهب بن عبد مناف
بن زهرة بن كلاب بن مرة قرشية واعلم ان نسبه الى عدنان متفق عليه
وفيما فوق عدنان اختلاف كثير في كمية الاعداد وكيفية الاسماء وعن ابن عباس
رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا انتهى الى عدنان امسك ثم يقول كذب
النسابون لكن قال السهيلي الاصح انه من قول ابن مسعود كذا في تاريخ الخميس
في انفس النفيس سيد الكونين صفة محمد او مبتداء وخبر والسيد هو المتولي
للسواد اي الجماعة الكثيرة وقيل من يفزع اليه في النوايب والشدايد فيقوم
بامورهم ويتحمل عنهم المكاره ويدفعها عنهم وهو صفة مشبهة من ساد يسود
سيادة اذا صار سيدا او سيد القوم اجلهم واعظمهم وفي الحديث سيد القوم
خادمهم والسيادة لا تتم الا بالقدرة على مصالح الناس فيما يرجع الى الدين
والدنيا وهو مضاف الى الكونين اي الدنيا والاخرة والمصدر بمعنى المفعول اي
المكونين الموجودين المخلوقين من الدنيا والاخرة وما فيهما وهذا ابلغ من
تقدير المضاف اي سيد اهل الكونين وهذه الاضافة معنوية لا لفظية لانها
للثبات كمصارع المصر وكريم العصر فلا يرد ما قيل ان اضافة الصفة المشبهة
لفظية ابدا فكيف يكون نعتا للمعرفة وانما تكون الاضافة لفظية اذا كانت
مضافة الى معمولها كحسن الوجه ولم يرد الاستمرار لان الاستمرار اذا كان مرادا

يجوز

يجوز الوجهان من التعريف والتنكير وان سلم ان الاضافة لفظية فلا نسلم عدم جواز النعت
لانهم قالوا ان المطابقة بين الصفة والموصوف في التعريف والتنكير انما تشترط اذا لم
تكن الصفة مقصورة على الموصوف واما اذا كانت مقصورة عليه كما ههنا فلا يشترط
المطابقة سواء كانت الصفة جليلة او مضافة فافهم فانه من الغرايب نقله بعض الافاضل
عن سعد الدين التفتازاني رحمه الله وهذه الاضافة بمعنى اللام وقيل بمعنى في قوله والثقلين
عطف على الكونين من عطف الخاص على العام لشرفهم على الغير ورد لمن زعم اختصاص
رسالته صلى الله عليه وسلم بالانس فقط واراد بالثقلين الانس والجن سميا بذلك لثقلهما
على الارض احياء وامواتا او لرزانة اقدارهم او لانهم مثقلان بالتكليف قوله والفريقين
عطف على احدهما عطف الخاص على العام ايضا لكمال شرفهم على الغير وللرد على من ادعى
اختصاص نبوته صلى الله عليه وسلم بالعرب فقط والفريق الطايفة والجماعة قوله من عرب
ومن عجم ظرف مستقر حال من الفريقين او صفة لهما خص هذا بالبيان دون الاول
لكونه معلوما بخلاف هذا وكون كلمة من البيانية للضرورة ولتدل على استقلال السيادة
على كل واحد منهما العرب والعجم بفتحتين وبالضم والسكون اسم جنس لهذين الطائفتين
والاعراب منهما سكان البادية وليس جمعا للعرب فانه ساكن الامصار والعجم
ما عدا العرب قال صلى الله عليه وسلم احبوا العرب لثلاث لاني عربي والقران عربي
وكلام اهل الجنة عربي وعن ابي امامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كلام الذين
حول العرش بالفارسية الدرية وان الله تعالى اذا اوحى امرا فيه لين اوحاه بالفارسية
الدرية واذا اوحى امرا فيه شدة اوحاه بالعربية ونقل عن خط الشيخ علي القدسي رحمه
الله ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل اسرافيل هل تسمع كلام رب العالمين قال نعم نسمع
في كل يوم يقول عز من رب الشمس بالفارسية الدرية جه كنم با اين ستمكاران جز انكه
بيامرزم جز انكه بيامرزم جز انكه بيامرزم وفي البيت من البديع التوشيح وهو ان

مطلب لسان الفارسي

بأن المتكلم اولاً عرفه اخر الكلام او البيت بمعنى ولم يكن بعده الا معروفاً ان هذا عين
ذلك المعنى ويكون اللاخر منهما قافية البيت او سجع الكلام كحديث يشيب ابن ادم و
يشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل والمعنى انه صلى الله عليه وسلم سيد الدنيا والاخرة
وما فيهما من الانس والجن والعرب والعجم كقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم
القيمة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
انا اول من تنشق عنه الارض فاكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد
من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري وعن ابي سعيد رضي الله عنه انه قال انا سيد ولد ادم يوم
القيمة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائي
وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وعن انس
رضي الله عنه انه قال انا سابق العرب وصهيب سابق الروم وسلمان سابق الفرس
وبلال سابق الحبش وعن جابر رضي الله عنه انه قال انا قائد المرسلين ولا فخر وانا خاتم
النبيين ولا فخر وانا اول شافع ومشفع ولا فخر وقال صلى الله عليه وسلم سيد البشر ادم
وسيد العرب محمد وسيد الفارس سلمان وسيد الحبش بلال وسيد الاشجار سدرة
المنتهى وسيد الكلام القران وسيد القران سورة البقرة وسيد البقرة اية الكرسي
وسيد الشهور شهر رمضان وسيد الايام يوم الجمعة وفي كتاب وسيلة المتوسلين
بفضل الصلوة على سيد المرسلين قال روي عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقف عبدان بين يدي الله تعالى فيأمر الله
بهما الى الجنة فيقولان بما استوجبنا الجنة ولم نعمل عملاً نجازى به الجنة فيقول
الله تعالى لهما يا عبدي ادخلا الجنة فاني اليت على نفسي ان لا ادخل النار من كان
اسمه احمد او محمد اكرامة واجلالاً لحبيبي وصفيي محمد صلى الله عليه وسلم وروى مكحول
عن ابي امامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من ولد له مولود فسماه محمد احبابي

وبتركابي

وبتركابي كان هو ومولوده في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من ولد له ثلاثة من الولد
ولم يسم احدهم محمداً فقد جفاني وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم
كان عندهم مشورة ويحضر معهم من اسمه احمد او محمد وادخلوه في مشورتهم الا خير لهم
وروي عن ثابت البناني عن انس ابن مالك انه قال سموا اولادكم باسم محمد واذا
سميتموهم محمداً فبروهم واكرموهم وعظموهم ولا تقبحوا لهم وجهاً فاني اشفع لكل من
اسمه محمد واشفع لامتي كلها والبيت اذا كان فيه من اسمه محمد اقسم باهله وكل حرزه
وحضرته الملائكة وبعد عنه الشيطان وقالت الملائكة اكرموا اسم حبيب الله والله اعلم شعر

محمد خير مولود وسماه شرفا | من خير ام زكت طيبا وخير اب
اعلى البرية في حلم وفي كرم | واعظم الخلق في جاه وفي رتب
صلى الاله على خير الانام ومن | ترجى شفاعته في موقف العطب

الى هنا كلامه قيل ما الحكمة في كون اسم محمد اربعة احرف ولم كان على هذا
الترتيب والشكل اي ص ولم سمي سراجاً في قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ولم يقل قمرا منيرا ولم يؤم ولا يؤذن
ولم امرنا بالصلوة عليه من غير احتياج له الينا ولم كان لا يشعر ولا يكتب ولم حرمت
ازواجه علينا ولم قال الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولم يقل ابا احد منكم
ولم حرمت الصدقة عليه ولم جعله يتيماً لا مال له في الصغر ولم سمى الله تعالى ازواجه
امهات ولم يسمه اباً صلى الله عليه وسلم الجواب اما جعل اسمه اربعة احرف فقال النيسابوري
رحمه الله لان اسم الله تعالى اربعة احرف فجعل اسمه اربعة احرف ليوافق اسم الله تعالى
لمقارنة اسمه تعالى باسمه صلى الله عليه وسلم في الشهادتين قال الله تعالى ورفعنا لك
ذكرك اي لا اذكر الا وتذكر معي قال حسان في هذا المعنى

اغر عليه للنبوة خاتم | من الله مشهود يلوح ويشهد

اسم النبي محمد بي باربعة احرف

وضم الاله اسم النبي الى اسمه | اذا قال في الخمس المؤذن اشهد
وشق له من اسمه ليجله | فذو العرش محمود وهذا محمد

واما معانيها ففي الميم محو الكفر بالاسلام والحاء حكم بين الخلق بحكم الله تعالى والميم
الثانية مغفرة الله لامته والدال الداعي الى الله تعالى واما الشكل اي ص فقيل لان الله
تعالى خلق الخلق على صورة اسم محمد فالميم كالرأس والحاء كاليدين والبطن اي كالبطن
وظاهرها كالظهر والميم مجمع الاليتين والدال كالرجلين ولهذا قيل لا يحرق الله احدا
من الكفرة بالنار على صورته صلى الله عليه وسلم بل يبدل صورة الخنزير ثم يحرق في
النار واما تسميته سراجاً فقيل لكونه سراجاً للمؤمنين في الدنيا ومنيراً للمذنبين يوم
القيمة بالشفاعة وقيل سمي سراجاً لان السراج الواحد يوقد منه الف الف سراج
ولا ينقص من نوره شيء كذلك خلق الله تعالى جميع الانبياء من نور محمد صلى الله عليه وسلم
بل جميع الخلق مخلوق من نوره ولم ينقص منه شيء ولم يسم قمراً ولا شمساً وسماه
سراجاً لان نور السراج يضيء الى الفوق كذلك فضله صلى الله عليه وسلم يضيء الى
الفوق قال النيسابوري رحمه الله السراج ستة واحد في الدنيا وواحد في الدين
وواحد في السماء وواحد في الجنة وواحد في القلب فالذي في الدنيا النار والذي
في الدين محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم والذي في السماء الشمس والذي في الجنة عمر
سراج اهل الجنة والذي في القلب المعرفة واما انه صلى الله عليه وسلم لا يؤم ولا يؤذن
فقال النيسابوري رحمه الله لانه لو اذن لكان كل من تخلف عن الاجابة كافراً وقيل
لانه كان داعياً فلم يجز ان يشهد لنفسه وقيل لانه لو اذن لتوهم ان ثمه نبياً غيره واما
الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم فقيل انه ينتفع بدعائنا له كما قال سلوا الله لي الوسيلة
لجواز ان يكون اعطاء الوسيلة موقوفاً على دعائنا وكذلك الشفاعة وقيل امرنا بالصلوة
عليه ليشفع لنا بها واما انه صلى الله عليه وسلم لا يشعر ولا يكتب فلان الشعر مدح او ذم وكل



الرابع عشر

النبي عم كان اماما او مؤذنا

النبي عم لم يكن كاتبا ولا شاعرا

واحد

واحد منهما لا ينبغي للانبياء ولئلا يقول الكفار القران شعر واما قوله صلى الله عليه وسلم

ان انت الا اصبع دميت | وفي سبيل الله ما لقيت

وكذلك قوله عليه الصلوة والسلام

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا | ويأتيك بالاخبار من لم تزود

فتما ورد موزوناً وليس بشعر لانه وقع من غير قصد ولا بد في الشعر من القصد واما
لم يكتب لانه لو كتب لقيل انه قرأ القران من صحف الاولين قال الله تعالى ولا
تخطه بيمينك اذاً لارتاب المبطلون واما تحريم ازواجه علينا لانهن لو
تزوجن لكان في ذلك ايذاء للنبي صلى الله عليه وسلم وترك حرمته واما انه تعالى
سماها امهات ولم يسمه اباً لانه لو سماه اباً لكان يحرم عليه نكاح اولاده
واما تحريم الصدقة عليه ليوافق نعته لما في بعض الكتب لان نعته في الكتب السالفة
ان الصدقة محرمة عليه ولان الصدقة من اوساخ المال فلا ينبغي له صلى الله عليه وسلم
واما كونه يتيماً بلا مال فقيل لئلا يكون عليه حق الغير وليعلم ان قوته من الله تعالى
لا من الاباء والامهات ولا من المال كما قال الله تعالى الم يجدك يتيماً فاوى ووجدك
ضالاً فهدى ووجدك عائلاً فاغنى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر
واما بنعمة ربك فحدث كذا في كشف الاسرار والله اعلم قال المتبع

الله بالمدح للمختار من علي | على ان يرى لي بين المادحين حلي
اذا اتيت لاقراء الصحف من على | مالي سوى سيد انذى الجبل بالي
هو الذي لا يرى وجه القبول بلى | محمد سيد الكونين والثقلي
ن والفريقين من عرب ومن عجم
نبينا الامر الناهي فلا احد | ابر في قول لا منه ولا نعم

لما ذكر انه صلى الله عليه وسلم سيد الكونين على الاطلاق اخذ في عد لوازم السيادة

عدم ازواج النبي عم وتسميته ازواج النبي عم امهات

محمد قد صدا نامن ضلاله في | هو الكريم الذي بالجود جاد على
فيبتا القلب من نور الهداية في | احسن عرجية فخري وفوض لدي
عسى يقول غدا في الحشر اذن الى

من الصفات العظام تقرير المحنى السيادة ولهذا اختار الامر والنهي لانهما لا يتأتيان الامن يستطاع امره ويسمع كلامه واضافه الى نون الجمع فقال نبينا الامر الناهي النبي فعيل من النباء بمعنى الخبر فاصله نبيء بالهمزة فقلبت الهمزة ياء وادغمت فعلى هذا النبي هو المخبر عن الحق تعالى او من النبوة وهي الارض المرتفعة فاجتمع الواو والياء وسبقت احدهما بالسكون قلبت الواو ياء وادغمت والنبي على هذا فعيل بمعنى المفعول اى المرتفع المشرف على ساير الخلايق وهو نعت محمد او بدل منه او عطف بيان للمدح او خبر بعد خبر او خبر مبتداء محذوف والجملة مستأنفة او حال منه والامر والناهي صفتان للنبي او هو مبتداء وهما خبراه على حد قولهم الرمان حلو حامض واللام فيهما للعهد ولم يذكر متعلقهما اى الامر بالمعروف والناهي عن المنكر او لكونه معلوما وفيه تجوز اذ الامر والناهي حقيقة هو الله تعالى فلا احد الفاء للتفريع او للعطف على جملة ما قبلها ولا بمعنى ليس واحد بالرفع اسمها وقد افاد العموم في سياق النفي وابر بالنصب خبرها اى اصدق واحسن من البر بالكسر بمعنى الاحسان وان قرأت بالرفع فقد ابطلت عمل لا فيكون خبر المبتداء وابر غير منصوف للوزن والوصف لانه افعل التفضيل والجملة عطف على ما قبلها من جملة نبينا الامر الناهي او تفريع على الامر والنهي وقيل تفريع على السيادة وفي تأخير هذا الفرع عن الامر والنهي الموجب للانقياد التام حسن لا يخفى اى اذا علمت سيادته ونبوته صلى الله عليه وسلم مع ما يلزمهما من الامر والنهي فلا احد ابر منه في القول والفعل قوله في قول لا منه ولا نعم متعلق بابر والقول بلا تنوين مضاف الى كلمة لا مراد منه اللفظ اضافة المصدر الى مفعوله والفاعل متروك اى في قوله لا عند نفي الاشياء ومنه متعلق به ايضا والضمير راجع على النبي وكلمة من تفضيلية والفصل بالظرف بين اسم التفضيل ومعموله جايز وفي كلمة من المقترنة بافعل التفضيل خلاف فعند المبرد هي لابتداء الغاية فقولك زيد افضل من عمرو فعمرو هو الموضع الذي بداء

منه الفضل وعند سيبويه انها للتبعيض لانها لو كانت لابتداء الغاية لاقتضت انتهاء يقع الامر فيما بينهما وليس المقصود بقول القايل زيد افضل من عمرو ان تفضله على غير عمرو قوله ولا نعم عطف على كلمة لا المضاف اليه للقول وكلمة لا فيها زائدة وقيل عطف على القول المذكور بتقدير المضاف اى في قوله لا وفي قوله نعم اى في اثبات الاشياء ولا ونعم من احرف الجواب وفيه لف ونشر مشوش اذ المراد بلا النفي وبنعم الاثبات او المراد بلا النواهي وبنعم الاوامر هذا قال عضد الدين رحمه الله فان قلت مثل لا احد ابر من زيد يدل على نفي زيادة البر على بر زيد لا على نفي المساواة والمقصود المدح الدلالة على زيادة بر زيد على غيره وهو لا يفيده فكيف يكون مدحا قلت الافضلية انما تستفاد منه بمعونة المقام واى اذ مثل هذا الكلام انما يورد في مقام يقصد به المدح هذا الكلام

فائدة النبي اعم من الرسول في المشهور لان النبي من له الهام الهي سواء كان له كتاب او لا والرسول من له الهام وكتاب فكل رسول نبي بلا عكس وقيل الرسول اعم من النبي لان الرسول من بعث لتبليغ الاحكام ملكا كان او انسانا والنبي مخصوص بالانسان وقيل بينهما تباين فالرسول من له كتاب والنبي من لا كتاب له وفي كل واحد منها نظر لان الانبياء عليهم الصلوة والسلام مائة الف واربعة وعشرون الفا والمرسلون منهم ثلثمائة وثلاثة عشر ومن انزل عليهم الكتب منهم سبعة اصحاب الكتب الاربعة وشيث انزل عليه خمسون صحيفة وادريس انزل عليه ثلاثون صحيفة وابراهيم انزل عليه عشرون صحيفة وفي رواية انزل على ابراهيم عشر صحف ولموسى قبل التورية عشر فيلزم ان لا يكون غير السبعة رسولا والصحيح عند المحققين ان الكتاب ليس بشرط في الرسول قال اهل السنة والجماعة من العلماء والمشايخ الصوفية رحمهم الله النبوة افضل من الولاية والنبي افضل [illegible] وقالت طائفة من الصوفية وهم الاوليائية الولي افضل من النبي لان [illegible] النبي بواسطة جبريل وعلم الولي بغير

مطلب فرق النبي من الرسول

واسطة واستدلوا عليه ايضا بقصة الخضر مع موسى عليهما الصلوة والسلام فان الله تعالى امر موسى بتعلم العلم اللدني من الخضر وهو ولي لا نبي واجيب عن هذا بان الخضر كان نبيا وان لم يكن نبيا كما قال البعض فهذا ابتلاء في حق موسى ومن المحال ان يكون الولي وليا الا بايمانه بالنبي كذا في تفسير المدارك للنسفي على سورة الكهف في قصة الخضر مع موسى وهذا الجواب ظاهري والجواب الكشفي عندي الذي ظهر لي بنور الحق سبحانه وتعالى ان الاعلمية لا تدل على الافضلية والاعظمية لان الاعلمية حالة بين العبد والحق تعالى والافضلية حالة اخرى بينهما فلا يلزم من وجود احدهما وجود الاخر والله اعلم قال الشيخ الاكبر ابن العربي في فصوص الحكم اذا سمعت احدا من اهل الله يقول الولاية اعلى من النبوة او يقول ان الولي فوق النبي والرسول فانه يعني بذلك في شخص واحد وهو ان الرسول من حيث هو ولي اتم منه من حيث هو نبي ورسول لان الولاية بينه وبين الحق والرسالة بينه وبين الخلق وايضا الولاية لا تنقطع بخلاف النبوة والرسالة لقوله عليه السلام لا نبي بعدي هذا كلامه وقال الشيخ ابن العادل في تفسير سورة الكهف في قصة الخضر مع موسى عليهما الصلوة والسلام اعلم ان احكام الانبياء عليهم الصلوة والسلام مبنية على الظواهر كما قال عليه الصلوة والسلام نحن نحكم بالظواهر والله يتولى السرائر وهذا العالم ما كانت احكامه مبنية على ظواهر الامور بل كانت مبنية على الاسباب الحقيقية الواقعة في نفس الامر وذلك لان الظاهر ان التصرف في اموال الناس وارواحهم والاقدام على اقامة الجدار المايل من غير سبب ظاهر يبيح ذلك التصرف محل الظلم والتعب والمشقة ففي هذه المسائل الثلاثة حكم هذا العالم ليس مبنيا على الظاهر بل كان مبنيا على اسباب معتبرة في نفس الامر وهذا يدل على ان ذلك العالم قد اتاه الله قوة عظيمة يشرف بها على بواطن الامور وحقايق الاشياء وكان امر موسى عليه السلام في معرفة الاحكام الشرعية

مبنيا على الظاهر فلهذا كان مرتبة هذا العالم في العلم فوق مرتبة موسى ع قال اختلفوا في الخضر هل هو حي او ميت فقيل ان الخضر والالياس حيان يلتقيان كل سنة بالموسم وسبب حياته انه دخل مع ذي القرنين في الظلمات لطلب عين الحيوة فوقع الخضر على العين فنزل واغتسل وشرب وصلى واخطأ ذو القرنين الطريق فعاد وقيل انه ميت لقوله تع وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وقال صلى الله عليه وسلم بعد ما صلى العشاء ليلة ارأيتكم ليلتكم هذه فان في رأس مائة سنة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احد ولو كان الخضر حيا لا يعيش بعد هذه هذا الكلام وقد اتفق جمهور العلماء وجميع المشايخ الصوفية وكذا اعتقاد العوام من المسلمين حتى اهل الكتاب على ان الخضر والالياس حيان الى قيام الساعة ولا بد ان يحمل من هذه النصوص على الموت وهو الاصح فان الناس لا يزالون يجتمعون بهما الى يومنا هذا خصوصا المشايخ الصوفية قال الشيخ عبد الكريم الجيلي في كتابه المسمى بالانسان الكامل في علم التصوف بعد ما نقل عجايب البحار في باب من كتابه ان جميع ما نقلت في هذا الباب انما نقلته عن الخضر عليه السلام وبعد هذا فلا اعتداد بانكار بعض الناس وقد ذكرت اسمه ورسمه وحياته في رسالة مع فوايد جليلة فاطلبه ثمه قيل اعطى الله تعالى يوم السبت لموسى ولخمسين نبيا مرسلا معه واعطى يوم الاحد لعيسى ولخمسين نبيا مرسلا معه واعطى يوم الاثنين لمحمد المصطفى ولثلاثة وستين نبيا مرسلا معه فلفضله صلى الله عليه وسلم زاد الله تعالى معه ثلاثة عشر نبيا مرسلا واعطى يوم الثلاثاء لسليمان ولخمسين نبيا مرسلا معه واعطى يوم الاربعاء ليعقوب ولخمسين نبيا مرسلا معه واعطى يوم الخميس لادم ولخمسين نبيا مرسلا معه صلوات الله عليهم اجمعين ويوم الجمعة لله تعالى قال صلى الله عليه وسلم يا رب ما حظ امتي من الايام قال الله عز وجل يا محمد يوم الجمعة والجنة لي فاعطيت الجمعة لامتك ورضائي مع الجمعة والجنة هدية لهم والله اعلم بالصواب قال المصنف رحمه الله

في حيات خضر عليه السلام

مطلب توزيع الايام

محمد فی خصال الفضل منفردُ ۞ علی شفاعته فی الحشر اعتمدُ
لقد حوی معجزات مالها عدد ۞ لبحر افضاله کل الوری یرد
له اللواء بیوم الحشر منعقد

الله رب العلی بالملک منفرد ۞ لا زوج لا والد کلا و لا ولد
اوحی الی الرسل ایات لمدد ۞ تفیض منها علوم کلها رشد
وکلهم برسول الله معتمد ۞ بنبینا الامر الناهی فلا احد
ابر فی قول لا منه ولا نعم

هو الحبیب الذی ترجی شفاعته ۞ لکل هول من الاهوال مقتحم

هو الحبیب مبتدا او خبر علی سبیل القصر والجملة مستانفة جواب عما قیل ما شان هذا النبی او بدل او بیان لجملة نبینا الامر الناهی او حال من نبینا او من ضمیر الامر والناهی او الجملتان نعت لمحمد لاختصاصهما به فیل قصر المحبوبیة علیه صلی الله علیه وسلم مع ان غیره من الانبیاء ایضا محبوب الله علی قصد المبالغة لعدم الاعتداد بالغیر اقول لم یفهم هذا القایل معنی الحبیب لان المراد به المقام الخاص به صلی الله علیه وسلم الذی لا یتجاوز عنه الی غیره من الانبیاء علیهم الصلوة والسلام والحبیب فعیل بمعنی المحبوب واشتقاقه من المحبة التی هی الصفوة والخلاصة وقد مر بیانه فی صدر الکتاب واللام فیه للعهد الخارجی او عوض عن الاضافة وقصر الصفة علی الموصوف هنا حقیقی ای هو الحبیب المعهود او هو حبیب الله تعالی لا غیره من الانبیاء علیهم الصلوة والسلام بهذا المعنی لان الانبیاء علیهم السلام لهم مقامات معلومة مخصوصة بهم کما ورد فی الحدیث عن ابن عباس رضی الله عنه قال جلس ناس من اصحاب النبی صلی الله علیه وسلم ینتظرونه فخرج صلی الله علیه وسلم حتی اذا دنی منهم سمعهم یتذاکرون فسمع حدیثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ من خلقه خلیلا وقال الاخر ماذا باعجب من کلام موسی کلمه الله تکلیما وقال الاخر فعیسی کلمة الله وروحه وقال الاخر ادم اصطفاه الله فخرج علیهم فسلم وقال قد سمعت کلامکم وعجبکم ان الله تعالی اتخذ

ابراهیم خلیلا وهو کذلک وموسی کلیم الله وهو کذلک وعیسی روح الله وهو کذلک وادم اصطفاه الله وهو کذلک وانا حبیب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد یوم القیمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من یحرک حلق الجنة فیفتح الله لی فیدخلنیها ومعی فقراء المؤمنین ولا فخر وانا اکرم الاولین والاخرین علی الله ولا فخر اخرجه القاضی عیاض فی الشفاء وناهیک بهذا الحدیث فی فضله صلی الله علیه وسلم فعلم ان المراد بالمحبة هنا هو المقام الخاص به صلی الله علیه وسلم دون غیره من الانبیاء واما الفرق بین الحبیب والخلیل قال النیسابوری ان الخلیل هو الذی امتحنه الله ثم احبه والحبیب هو الذی احبه ابتداء لتفضلا وقیل الخلیل هو الذی جعل ما یملکه فداء الخلیل والحبیب هو الذی جعل الله ملکه فداءه فوجد ابراهیم الخلة ولم یجدها غیره بسببه ووجد محمد المحبة ووجدها امته بسببه قل ان کنتم تحبون الله فاتبعونی یحببکم الله وقال یحبهم ویحبونه ومقام المحبة ارفع من مقام الخلة لان المحبة اسم جامع للخلة وغیرها والعام اکثر من الخاص ثم وصفه باعظم المناقب بقوله الذی ترجی شفاعته بالبناء للمجهول فعل مضارع من الرجاء بمعنی الامل وشفاعته فاعله وهی طلب العفو من الغیر للغیر والضمیر المجرور بالاضافة راجع الی الموصول والجملة صلته وهو مع الصلة صفة الحبیب وللنبی صلی الله علیه وسلم شفاعات کثیرة قال الله تعالی ولسوف یعطیک ربک فترضی قیل هی ارجی ایة فی القران ولا یرضیه الا دخول جمیع امته الجنة وقال تعالی عسی ان یبعثک ربک مقاما محمودا سئل صلی الله علیه وسلم عنه فقال هو الشفاعة وقیل هو شهادته علی امته بالاجابة وقیل هو اعطاء الله تعالی له لواء الحمد یوم القیمة وقیل هو ان یجلسه الله تعالی علی العرش او علی الکرسی فمنها الشفاعة العظمی یوم القیمة لاهل الجمع من الانس والجن لیریحهم الله مما هم فیه فی فصل القضاء وهذا هو المقام المحمود

مطلب شفاعة العظمی

الذی یحمده فیه الاولون والاخرون وهذه الشفاعة مختصة به صلی الله علیه وسلم ومنها الشفاعة فی قوم یدخلون الجنة بغیر حساب وهی مختصة به ایضا قاله الامام النووی ومنها الشفاعة فی اخراج اهل الکبایر من امته من النار وادخالهم الجنة ویشارکه فیها الانبیاء والملائکة والمؤمنون ومنها الشفاعة فی قوم حوسبوا واستوجبوا النار ان لا یدخلوها ویدخلون الجنة ومنها الشفاعة فی قوم حبسهم الاوزار لیدخلوا الجنة ومنها الشفاعة فی رفع درجاتهم فی الجنة فیعطی کل واحد ما یناسبه ومنها الشفاعة لمن مات بالمدینة الشریفة اخرجه الترمذی وصححه ومنها الشفاعة لمن زار قبره الشریف ومنها الشفاعة لفتح باب الجنة کما رواه مسلم ومنها الشفاعة لمن اجاب المؤذن ومنها الشفاعة لقوم من الکفار لهم سابقة خدمة عنده صلی الله علیه وسلم فی تخفیف عذابهم کابی طالب ومنها الشفاعة عند المیزان وعند الصراط ومنها الشفاعة لجماعة من صلحاء المؤمنین لیتجاوز عن تقصیرهم فی الطاعات کذا فی کتب الحدیث والله اعلم قوله لکل هول من الاهوال مقتحم متعلق بترجی او بالشفاعة واللام للتعلیل وقیل بمعنی عند او بمعنی فی والکل هنا افرادی لا مجموعی والهول مصدر هاله یهوله هولا ای افزعه وخوفه والفزع انقباض ونفرة یعتری الانسان من الشیء المخیف والهول هنا بمعنی الهائل والتنوین فیه للتعظیم بدلالة وصفه بقوله من الاهوال جمعه مع ان المصدر لا یثنی ولا یجمع لکونه بمعنی الفاعل او بارادة الانواع المختلفة والمقتحم اسم مفعول ای مقتحم فیه او اسم فاعل صفة الهول وصفه به علی سبیل التجوز والاقتحام الدخول فی عظایم الامور وقیل هو الدخول فی الشیء بعنف ولا یکون الا فی الازدحام والمعنی النبی صلی الله علیه وسلم حبیب الله تعالی الذی ترجی شفاعته عند الشداید والمکاره الواردة علی الانسان یوم القیمة فی المحشر قال صلی الله علیه وسلم شفاعتی لاهل الذنوب من امتی وان زنی وان سرق علی رغم انف ابی الدرداء وقال الشفاعة لامتی من احب

محمد شرعه تعلو مکانته ۞ هو الامن وامن العبد طاعته
هو الهمام الذی شاعت مهابته ۞ هو الشجیع الذی فاقت شجاعته
هو الحبیب اذا نادت جماعته

اهل بیتی وقال ان الشفاعة لاهل الکبایر من امتی والله اعلم قال المسبع

الله اکبر قال بر طاعته ۞ فلیس فی الخلق من اوتی براعته
ان یجیر فنال الله حاجته ۞ وفی القیامة تحمینا ضراعته
کما حمتنا من الاعدا شجاعته ۞ هو الحبیب الذی ترجی شفاعته
لکل هول من الاهوال مقتحم

دعا الی الله فالمستمسکون به ۞ مستمسکون بحبل غیر منفصم

لما فرغ من الباب الرابع الذی فی بیان کمالات سید الکاینات شرع فی الباب الخامس الذی فی الاستعانة والالتجاء به صلی الله علیه وسلم فقال دعا الی الله فدعا فعل ماض من دعا یدعو دعاء ودعوة اذا طلب وفاعله ضمیر النبی ومفعوله محذوف للتعمیم والجملة مستانفة او خبر بعد خبر لقوله هو او حال من ضمیر الحبیب او بدل من الجملة الاولی بدل الاشتمال والی الله متعلق به بتقدیر مضاف ای دعا النبی صلی الله علیه وسلم الخلق من الانس والجن الی معرفة الله او الی دین الله وهو دین الاسلام والصراط المستقیم وفطرة الله التی فطر الناس علیها قال الله تعالی ادع الی سبیل ربک بالحکمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتی هی احسن فالدین والایمان والاسلام والملة والشرع واحد بالذات وهو معرفة الحق سبحانه وتعالی واتباع النبی صلی الله علیه وسلم والتغایر بینها بالاعتبار من حیث انه یدان ویجتمع علیه یقال له الدین ومن حیث انه لازم الاعتقاد یقال له الایمان ومن حیث انه لازم التسلیم والانقیاد یقال له الاسلام ومن حیث انه یملی ویکتب یقال له الملة ومن حیث انه طریقة سلوکه فیها یقال له الشرع والشریعة وهو جامع لجمیع طرق الظاهر ظاهرا وباطنا وکل طریق خارج عن الشرع باطل وضلالة واما بعض المشایخ الصوفیة فی کتبهم الطرق الی الله بعدد انفاس الخلایق فالمراد بها جزئیات الشرع الشریف ظاهرا او باطنا کالصوم

مطلب الطرق الی الله بعدد الانفاس

والصلوة والزكوة والمحبة في الله والبغض في الله والاخلاق الحميدة والصفات المرضية لا ارى ثمه طرقا خارجة من الشريعة متعددة بعدد انفاس الخلايق ثم للشرع الشريف ظاهر وباطن وللباطن باطن الى ان قال ان ظهرا وبطنا ولبطنه بطن الى سبعة ابطن والى سبعين بطنا فالظاهر من الاوامر والنواهي للعوام وهو كالحبل المتين لربط الحيوان والباطن هو التصرف علم وفنون ما هو الحق عند الله تعالى بعناية لهم الحق سبحانه وتعالى للخواص كالمشايخ والعلماء الراسخين في العلم وباطن الباطن هو التصرف في الاسرار الالهية لاخص الخواص كالانبياء وبعض الاولياء فالاول علم الشريعة والثاني علم الطريقة والثالث علم الحقيقة ولهذا قيل الشريعة شجرة والطريقة اغصانها والمعرفة اوراقها والحقيقة ثمارها فاذا لم يكن الشجرة فكيف تكون الاغصان والاوراق والاثمار فالشريعة امره ونهيه والطريقة والحقيقة تصريفه وحكمه في خلقه فمبنى الشريعة على الاسباب الظاهرة ومبنى الطريقة والحقيقة على الاسباب الحقيقية وايضا الشريعة معاملة الحق مع العوام والطريقة والحقيقة معاملته مع الخواص ولا يسأل عما يفعل فالمستمسكون به اي بالله او بالنبي او بالدين والفاء للنتيجة والاستمساك بالشيء الاعتصام به وهو مبتداء وقوله مستمسكون بحبل غير منفصم خبره والتغاير بين المبتداء والخبر باعتبار المتعلق والحبل السبب وكلمة غير بالجر صفة الحبل وبالنصب حال منه مضاف الى منفصم وفي نسخة منصرف والانفصام والانصرام الانقطاع وفيه اشارة الى تأييد دين الاسلام ونسخ غيره من الاديان وفيه تشبيه بليغ حيث شبه المستمسك بالنبي المتعلق بحبل وثيق كامن في الوثوق وحصول الاعتقاد ورجاء الخلاص به تشبيها للمعقول بالمحسوس ويحتمل الكلام الاستعارة المصرحة بان شبه الداعي بحبل وثيق يتوصل به الى المقصود وقوله غير منصرف ترشيح للاستعارة

المصرحة

المصرحة والجملة نتيجة للدعوة المذكورة والمعنى دعا النبي صلى الله عليه وسلم الخلق الى الله تعالى والى الدين الحق فالذين يستمسكون به صلى الله عليه وسلم يستمسكون بحبل متين غير منصرف ولا منقطع الى الابد

في ذكر الدعاء

اعلم ان سر الدعاء والصدقة لا يعلم الا الله تعالى فمن اراد الصيانة في نفسه وماله واولاده فعليه بالدعاء والصدقة فانهما من عجايب صنع الله تعالى ويحصل بهما جميع المقاصد والمطالب قال الله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان وقال صلى الله عليه وسلم الصدقة ترد البلاء وتزيد العمر وقال ان الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان في الاعمار وقال الدعاء هو العبادة وقال الدعاء مخ العبادة وقال الدعاء مفتاح الرحمة والوضوء مفتاح الصلوة والصلوة مفتاح الجنة وقال الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والارض وقال الدعاء جند من اجناد الله تعالى يرد القضاء بعد ان يبرم وقال الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء وقال صلى الله عليه وسلم لا يغني حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وان البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء فيتعالجان الى يوم القيمة وقال المشايخ ومن الايمان الاعتقاد بتأثير الدعاء فان قيل اذا كان الحذر لا يمنع القدر والقضاء لا مرد له فما فائدة الدعاء قلنا ان من القضاء رد البلاء فيكون الدعاء سببا لرد البلاء واستجلاب الرحمة كما ان الترس سبب لرد السهم ولا يمنع الدعاء التوكل على الله تعالى ولا اعتبار لكلام بعض الناس حيث منعوا من الدعاء تمسكا بالقضاء والقدر لان القضاء والقدر غير معلوم لنا ومن شرط الدعاء ان يكون محتاجا على طهارة متوجها الى القبلة ومن شرطه ايضا الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم لقوله عليه الصلوة والسلام الدعاء محجوب عن الله حتى يصلي على محمد واهل بيته وهذه الشروط

محمد منه نرجو نيل منشرح   هدى الضلال عن غي مشتبه
رسول رب تعالى في تحجبه   حباه من فضله حتى بأقربه
لم يبق في الخلق من ريب واشتبه

لسرعة الاجابة ولان الله تعالى قد يجيب دعاء الكافر ايضا واذا وافق الوقت فهو اسرع اجابة قال صلى الله عليه وسلم الدعاء لا يرد بين الاذان والاقامة وقال لا يقولن احدكم اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت ليعزم في الدعاء فان الله صانع ما شاء لا مكره له اخرجه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم ليس شيء اكرم على الله من الدعاء اخرجه الامام احمد وعن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من احد يدعو بدعاء الا اتاه الله ما سأل او كف عنه من السوء مثله ما لم يدع باثم او قطيعة رحم وعن سعد ابن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة ذي النون اذ دعاها وهو في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فانه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط الا استجاب الله له اخرجه الامام احمد والترمذي ويروى ان رجلا قال يا رسول الله تولت عني الدنيا وقلت ذات يدي فقال صلى الله عليه وسلم فاين انت من صلوة الملائكة وتسبيح الخلايق وبها يرزقون قال وماذا يا رسول الله قال قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله مائة مرة بين طلوع الفجر الى ان تصلي الصبح يأتيك الدنيا راغمة صاغرة ويخلق الله من كل كلمة ملكا يسبح الله الى يوم القيمة لك ثوابه ذكره الغزالي في الاحياء والله اعلم قال المص

الله درب تعالى في تحجبه   بدا لخلق نبي يستضاء به
ما زال مستترا في حجب غيهبه   حتى اتانا وجمع الناس في شبه
فقام فينا بدين غير مشتبه   دعا الى الله فالمستمسكون به
مستمسكون بحبل غير منفصم
فاق النبيين في خلق وفي خلق   ولم يدانوه في علم ولا كرم

فاق فعل ماض وفاعله ضمير مستتر فيه راجع الى النبي والنبيين مفعوله جمع النبي

بمعنى

بمعنى المخبر عن الحق وقد قرئ في التنزيل بالياء المشددة وبالهمزة على الاصل والنبي رجل حر من بني ادم سالم من العيوب كالعمى والخرس والجنون وما وقع ليعقوب وشعيب صلوات الله عليهما من العمى لم يكن عمى حقيقة وكذا بلاء ايوب عليه السلام فانها كانت ابتلاء وتجربة من الله تعالى في حقهم كذا قيل واللام في الجمع للاستغراق او للجنس يقال فاق الرجل اقرانه اذا علاهم بالفضايل والشرف والجملة مستانفة او خبر بعد خبر لقوله هو الحبيب او حال فاعل دعا بتقدير قد في خلق متعلق بفاق وهو بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام الخلقة الظاهرة بقرينة ما بعده وان كان عاما شاملا للظاهر والباطن في الاصل والنبي صلى الله عليه وسلم اكمل الناس في الخلقة والهيئة واعتدال القامة وتناسب الاعضاء على ما ذكر في الشمايل وتركت حديثها لغرابة الفاظه خوفا من التحريف مع ان معناه راجع الى ما قلنا قال العلماء رحمهم الله كان النبي صلى الله عليه وسلم اجمل الناس على الاطلاق حتى من يوسف عليه السلام فان ضوء صورته صلى الله عليه وسلم كان يقع على الجدران كالمرآة ولم ينقل ذلك في يوسف عليه السلام لكن الله تعالى ستر عن اصحابه كثيرا من ذلك الجمال الباهر فانه لو برز لهم بكماله لم يطيقوا النظر اليه وكان وجهه صلى الله عليه وسلم يتلألأ كالقمر ليلة البدر وعن عائشة رضي الله عنها قالت وقعت الابرة من يدي ذات ليلة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فوجدتها من ضوء وجهه الكريم وكان صلى الله عليه وسلم كثير العرق وعرقه اطيب من ريح المسك الاذفر والعنبر وكان يلبس ما وجد من الثياب ويعقد التسبيح بيمينه كذا في كتاب البركة في فضل السعي والحركة وقالوا ومن تمام الايمان به صلى الله عليه وسلم الاعتقاد بانه لم يجتمع في بدن ادمي من المحاسن ما اجتمع في بدنه صلى الله عليه وسلم والمحاسن الظاهرة ايات على المحاسن الباطنة ولهذا عطف عليه قوله وفي خلق والخلق بضمتين

السجية والطبيعة التي هي مبدأ الآثار والحركات الصادرة من الشخص وهو صلى الله عليه
وسلم أكمل الناس صورة وسيرة على الإطلاق قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم
وكان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن ومن كان خلقه القرآن فهو في أعلى مراتب
الأخلاق كما ان القرآن في أعلى مراتب الكلام وقيل المراد بالخلقة هنا الخلقة الروحية
الملكية فيكون فيه إشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين
والى قوله أول ما خلق الله روحي وفي رواية نوري وهما واحد وروحه صلى الله عليه
وسلم أفضل الأرواح مطلقا كما ان ذاته أفضل الذوات وروحه صلى الله عليه
وسلم هيولى الأشياء علوا وسفلا وهو المادة التي خلق الله العالم منها ولأجلها
ولما كان فيه نوع قرب من تشبيه الأمم بتبعه صلى الله عليه وسلم كما يوهم قوله
فاق دفعه بقوله ولم يدانوه في علم ولا كرم أي لم يقاربوه في شيء من الأخلاق الظاهرة
والباطنة التي من جملتها العلم والكرم لانه صلى الله عليه وسلم معدن كل فضل وكمال
كما ورد في الحديث أنا دار الحكمة وعلي بابها وأنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد
العلم فليأت الباب وكذا ثبات في الجامع الصغير وقال الناظم رحمه الله في الهمزية في هذا المعنى

كيف ترقى رقيك الأنبياء … يا سماء ما طاولتها سماء
لم يساووك في علاك وقد حا … ل سنا منك دونهم وسناء
انما مثلوا صفاتك للنا … س كما مثل النجوم الماء
انت مصباح كل فضل فما تصـ … ـدر الا عن ضوئك الأضواء
لك ذات العلوم من عالم الغيـ … ـب ومنها لآدم الأسماء

وانما خص العلم والكرم بالذكر لكونهما أشرف محاسن الانسان ولهذا
فضل الله تعالى به آدم عليه الصلوة والسلام على الملائكة وجاء في الخبر ان سليمان
بن داود عليهما الصلوة والسلام خير بين العلم والعقل والملك فتحير فقال له العقل والملك

خز

خذ العلم فانا أمرناهما لا تفارقه بل تكون حيث كان وأين كان وعلمه صلى الله عليه وسلم
العلم اللدني وقد جعل العلماء من خصائصه ومن معجزاته الإخبار بالمغيبات وهذا باب
لا يكاد ينضبط وأما كرمه عليه السلام فانه لا يستقصى فيه ومن شمائله انه كان أجود
الناس حيث قال الله تعالى في حقه ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل
البسط فتقعد ملوما محسورا فاذا علم انه صلى الله عليه وسلم في أعلى مراتب العلم
والكرم فغيره في ذلك غير الأولى وهذه الجملة حال من مفعول فاق وقوله في علم
متعلق به وقوله ولا كرم عطف عليه والتنوين فيهما للتعظيم والمعنى تفوق
نبينا صلى الله عليه وسلم على أقرانه من الأنبياء عليهم السلام في الصورة والسيرة
ولم يقاربوه في العلم والكرم مع كونهم أشرف المخلوقات وأكمل البريات والله يزيد
في خلقه ما يشاء ويختار ما يريد ولا يسأل عما يفعل والله أعلم قال المسبع

الله نجى به نوحا من الغرق … كذاك نجى لإبراهيم من حرق
أقسمت بالله رب الناس والفلق … وهو من خلق الانسان من علق
ان الذي اجل الأقمار في غسق … فاق النبيين في خلق وفي خلق
ولم يدانوه في علم ولا كرم

وكلهم من رسول الله ملتمس … غرفا من البحر او رشفا من الديم

الواو للاستيناف او للحال وكلهم مرفوع لفظا مبتدأ مضاف الى ضمير الأنبياء
وهو مفرد اللفظ مجموع المعنى ولذا جاز كلهم جاء وكلهم جاؤوا وهو قد يكون أفراديا
وقد يكون مجموعيا أي كل واحد واحد منهم او كلهم جميعا ومن رسول الله متعلق بملتمس
والتقديم للحصر اي منه لا من غيره وكلمة من للابتداء ووضع الظاهر موضع الضمير للتعظيم
والاستلذاذ به وملتمس خبر المبتدأ والجملة مستأنفة او حال متداخلة من فاعل
لم يدانوه او مترادفة من مفعول فاق ان المراد بالالتماس هنا معناه اللغوي الذي

محمد وجهه كالشمس في الأفق … وجهه قد كان عرفا للمشتق
وكفه بالعطا كالبحر في غدق … والقلب من خوف مولاه على قلق
سبحان مولاي ابد المختار من علق

هو الطلب والرجاء لا معناه الاصطلاحي الذي هو طلب المساوي من المساوي لمنافاة
المدح لان السؤال ان كان من الأدنى الى الأعلى فهو الدعاء وان كان بالعكس فهو الأمر
وان كان بين الأقران فهو الالتماس وقيل المراد به معناه الاصطلاحي رعاية للأدب
مع الأنبياء عليهم الصلوة والسلام ورعى في قوله ملتمس جانب اللفظ وفي قوله
واقفون جانب المعنى واذا أردت الوقوف على حقيقة الالتماس فاستمع
ما نتلو عليك قال الشيخ نجم الدين الكبرى رحمه الله في كتاب مرصاد العباد بالفارسية
لما اراد الله تعالى خلق العالم خلق روح محمد صلى الله عليه وسلم أولا من نور جلاله الأحدي
كما قال صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله روحي وقال انا من الله والمؤمنون مني
ثم نظر اليه نظر المحبة فعرق ذلك النور حياء من الله تعالى فقطرت منه قطرات
فخلق منها أرواح الأنبياء ثم خلق من نور أرواح الأنبياء أرواح الأولياء
ثم خلق منها أرواح المؤمنين ثم منها أرواح عصاة المؤمنين ومنها أرواح
الكفار والمنافقين وخلق من روح الانسان أرواح الملائكة ومنها أرواح الجن
ومنها أرواح الشياطين ومنها أرواح الحيوانات ومنها النفوس النباتية
والعناصر الأربعة ومن العناصر المولدات الثلاث أي الحيوان والنبات و
المعادن فاذا عرفت هذا فنقول معنى قوله وكلهم من رسول الله ملتمس انهم
ملتمسون من بحر وجوده الوجود ومن فيض جوده الكمال والجود لانه صلى الله عليه
وسلم أصل الوجود الظاهر والباطن والوجود بأسره محتاج اليه صلى الله عليه
وسلم في الوجود والكمال فوجود الأشياء وكمالاتها من وجوده وكماله كالغرفة
من البحر او القطرة من المطر كما قال غرفا من البحر او رشفا من الديم فغرفا منصوب
على انه مفعول ملتمس لانه بمعنى الاسم وقد اعتمد على المبتدأ وقيل بدل من
رسول الله ومن البحر متعلق به ورشفا عطف عليه وكلمة او للتنويع المشبه به ومن

الديم

الديم متعلق به ويجوز ان يكون الظرف حالا او صفة لما قبله والديم كالنعم وزنا جمع
ديمة بكسر الدال المدودة وهو المطر الذي ليس فيه رعد وبرق والرشف مصدر
رشف الماء يرشفه بالضم والكسر رشفا اذا مصه ويجوز ان يكون مفعولا لملتمس محذوفا
اي ملتمس الوجود والكمال وانتصاب غرفا بنزع الخافض اي كغرف او تشبيه ذاته
صلى الله عليه وسلم بالبحر والمطر كونه مجمع الحياة والفضائل والغرف بالفتح مصدر غرف
الماء يغرفه بالضم والكسر غرفا وغرفة بالفتح والضم وغرفة بالكسر للنوع من الغرف
اذا أخذه بيده وقرأ أبو عمرو الا من اغترف غرفة بالفتح والباقون بالضم وعليه حكاية
غريبة وهي ان الحجاج ابن يوسف دعى الامام أبا عمرو فقال له ان لم تأتني على قراءتك
غرفة بالفتح بحجة لأقتلنك فقال له ابلغني رائق فقال ابلغتك الفرات وامهله خمسة
عشر يوما فزار في الأحياء والقبائل الى ان تمت المذكورة فرجع وجلا
آيسا فاذا براع ينشد هذا الشعر

لا تضيقن بالأمور فقد … تكشف غماؤها بغير احتيال
اصبر النفس عند كل ملم … ان في الصبر حيلة المحتال
ربما تكره النفوس من الأمر … له فرجة كحل العقال

فقال له ما سبب قراءتك هذا اللفظ بالفتح فقال له ان كل ما كان على هذا الوزن
فهو مثلث الفاء ثم قال له ما الداعي على قراءتك هذا الشعر الآن قال مات
الحجاج فقال فلم أدر بما أفرح بوجدان حجتي أم بخلاصي بحجتي والله أعلم
بالصواب واليه المرجع والمآب قال المسبع رحمه الله

الله أرسله والعلم مندرس … والناس في فترة والوقت منعكس
أتى بنوره والنور منطمس … وجاد بالجود حيث الجود منحبس
فان الرسل اللاتي منه مقتبس … وكلهم من رسول الله ملتمس

مطلب
غرفة وغرفة

محمد منه أصل النور مقتبس … في علمه كل علم الناس منغمس
راوله حضرة فخلها قدس … عن نيل رتبته العليا قد يئسوا
واقسم ليلة المعراج قد انسو

عن فان البحر او رشفات الديم

وواقفون لديه عند حدهم   من نقطة العلم او من شكلة الحكم

الواو للعطف على ملتمس وواقفون اسم فاعل من الوقوف بمعنى القرار في المكان وقيل من الوقوف بمعنى الاطلاع وافرد المعطوف عليه باعتبار لفظ كل وجمع المعطوف باعتبار المعنى كما انه وقيل الواو للحال وواقفون خبر مبتدا محذوف اي هم واقفون والجملة حال من مفعول فاق او من فاعل لم يدانوه او من ضمير ملتمس او معطوفة على جملة كلهم ملتمس ولديه عند حدهم متعلقان بواقفون وكلمة لدى بمعنى عند مضاف الى ضمير النبي بتقدير المضاف اي لدى مرتبته عليه السلام وكلمة عند تاكيد وبيان له مضاف الى حدهم وهو مضاف الى ضمير الانبياء والحد هو الحاجز بين شيئين يمنع اختلاط احدهما بالاخر وحد الشيء نهايته وغايته وطرفه ايضا وحد الدار ما تتميز به عن غيرها ويقال فلان تجاوز عن حده اي عن مرتبته ومنزلته وهذا المعنى مراد هنا لان الحد كما يكون في الاعيان يكون في المعاني والمراد به هنا حد الكمال كما يدل عليه ما بعده والظرف مجاز عن المرتبة والمنزلة والكمال والفضل فان قلت قد منع النحاة عمل عامل في ظرفين من جنس واحد بغير عاطف فما وجهه هنا قلت وجهه ان يكون الثاني بدلا من الاول او بيانا له كما يقال صليت حول المنبر عند الاسطوانة والعامل في البدل والمبدل منه واحد تأمل من نقطة العلم حال من الحد وبيان له والاضافة من قبيل اضافة المشبه به الى المشبه لانه شبه علمهم في القلة بالنسبة الى علمه بالنقطة واضافها اليه والنقطة هي علامة الحروف الهجائية لتميز بعضها عن البعض وفي اصطلاح اهل الادب النقطة ما لا يقبل القسمة اصلا وهي نهاية الخط ماخوذة من نقط الكتاب نقطا اذا وضع عليه النقطة وذكر نقطة العلم ماخوذ من قول الخضر لموسى عليهما الصلوة والسلام لما نقر العصفور منقاره

في البحر

في البحر ما علمك وعلمي وعلم الخلائق في علم الله تعالى الا مقدار ما غمس هذا العصفور منقاره رواه البخاري قال الله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا فصفات الحق جل وعلا من العلم والقدرة والحكمة وغيرها خزائن صفات الموجودات ومنبع كمالاتهم فان جميع الموجودات ذاتا وصفة مستفاض من هذه الخزائن وينتهي اليها سلسلتها فيتلاشى ويضمحل فيها لكونها غير متناهية خارجة عن دائرة العقل وهذا معنى قوله سبحانه وفوق كل ذي علم عليم فان هذه الفوقية الى المحدث فقط وهو علم سبحانه وتعالى فاذا انتهى اليه فلا فوقية اصلا وكذا سائر الاشياء فانه من الحكمة الالهية قوله او من شكلة الحكم عطف على القرينة الاولى وكلمة او لمنع الخلو فيكون الحد مبينا باحد الشيئين من العلم والحكمة بحيث لا يخلو عن احدهما ويجوز ان يكون كلمة او بمعنى الواو فيكون المجموع بيانا للحد وتقديره وقيل كلمة من فيهما متعلقة بملتمسين المقدر وهو حال من فاعل واقفون ولا يخفى ركاكته وفساده والشكلة واحدة الشكل من شكلت الكتاب اي قيدته بالحركات والاعراب ماخوذ من شكلت الدابة اذا قيدتها بالشكال وهو الحبل الذي يربط به رجلها والشكل عند الادباء ما احاط به حد واحد كالدائرة او حدان كنصفها او حدود كالمثلث والمربع وغيرهما وهي مضافة الى الحكم والاضافة من قبيل اضافة المشبه به الى المشبه كما مر والحكم بكسر الحاء جمع الحكمة وهي استكمال النفس الانسانية في العلم والعمل وقيل هي علم يستفاد منه ما هو الحق في نفس الامر بحسب الطاقة البشرية وقيل هي علم الشرايع وقيل كل كلام وافق الحق وقيل هي العلم مع الاتقان ولما كان يحصل بذكر الشكل من نوع علم وادراك لا يحصل بذكر النقطة خص النقطة بالعلم والشكلة بالحكم وافرد العلم لكونه مصدرا شاملا للجمع بخلاف الحكمة واللام فيهما عوض عن المضاف اليه اي علمهم وحكمهم او للجنس والمعنى كل من الانبياء

محمد محسن من فوق محكمهم   كما هم بين تحكي نيل فضلهم
موجون عند لوصل سعدهم   اليه فالمصطفى حاز العقدهم
وعاكفون عليه وقت وردهم

عليهم الصلوة والسلام واقفون عند حدهم ومرتبتهم من العلم والحكمة وحدهم بالنسبة الى حده صلى الله عليه وسلم شيء قليل كالنقطة والشكلة والحاصل ان علمهم وحكمهم قليل بالنظر الى علمه وحكمته عليه السلام لان علمه صلى الله عليه وسلم مستفاض من علم الحق بلا واسطة وعلمهم بالواسطة واياك ان تتوهم النقص بالانبياء فانهم اكمل خلق الله تعالى والكلام انما هو في نسبة كمالهم الى كماله صلى الله عليه وسلم قال السبع

الله جاعله بحرا لمدهم   من صفا شرب ورد هم
جميعهم شربوا منه بجهدهم   فنالهم وجد سام فوق وجدهم
فلازموا مذهب الهادي لقصدهم   وواقفون لديه عند حدهم
من نقطة العلم او من شكلة الحكم

فهو الذي تم معناه وصورته   ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم

الفاء للنتيجة اي لما علمت اتصافه صلى الله عليه وسلم بالصفات العظام مما مضى فهو الذي تم معناه وصورته فهو مبتدا والذي اسم الموصول وتم فعل ماض من التمام بمعنى الكمال ومعناه فاعله وصورته عطف عليه والجملة صلة الموصول و الموصول مع الصلة خبر المبتدا والمبتدا مع خبره جملة اسمية لا محل لها من الاعراب جواب شرط مقدر ونتيجة لما قبلها ومعنى الرجل فضله وكماله من العلم والحلم واللطف والمرحمة وغيرها مما يمدح به الانسان من الاخلاق الحميدة والخصال المرضية ومعناه صلى الله عليه وسلم شق صدره وتربيته الله تعالى له بالعلم والحكمة والالهام حتى اتم بالارهاصات والالهامات الى ان تم صورته الباطنة شيئا فشيئا مع صورته الظاهرة وصورته صلى الله عليه وسلم الشكل والهيئة الحاصلة له من استواء الجسم وتمام صورته صلى الله عليه وسلم ظهور الاعضاء واستكمالها وزيادتها في الجسامة والحس والقوة وغيرها وقدم المعنى على الصورة مع انها متقدمة

في النظر

في النظر لكونه مقصودا بالذات لان الكمال هو المعنى لا الصورة فهو صلى الله عليه وسلم الذي تم وكمل فيهما دون غيره من الانبياء عليهم الصلوة والسلام فان قلت كل واحد من الانبياء تام فيهما لان غير التام لا يتخذه الحق تعالى نبيا فما وجه التخصيص به صلى الله عليه وسلم قلت نعم لكن المراد هنا هو التام المخصوص به صلى الله عليه وسلم زائد على اصل المعنى والصورة او نقول كل واحد من الانبياء تام ظاهرا وباطنا والنبي صلى الله عليه وسلم اتم فيهما منهم فلا اشكال فانه صلى الله عليه وسلم اكمل الموجودات ظاهرا وباطنا ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم ثم حرف عطف ومعناها جمع المعطوف والمعطوف عليه في حكم واحد على التراخي والمهلة واصطفاه اي اختاره فعل ماض من الاصطفاء من الصفوة والصفاء بمعنى الخلوص من الكدورة والضمير المتصل به مفعوله راجع الى النبي وحبيبا حال من المفعول او مفعول ثان له لتضمينه معنى الجعل والبارئ فاعله والجملة عطف على جملة تم معناه والبارئ الخالق من براء الله الخلق كجعل يبرؤه برءا اذا خلق والبرية الخلق وهو مضاف الى النسم جمع نسمة بالتحريك بمعنى الانسان اضافة اسم الفاعل الى المفعول وفي الحديث انما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه والنسم والنسمة ايضا الروح والريح الضعيف ومنه النسيم قال عضد الدين رحمه الله فان قلت يلزم من اتيان كلمة ثم ان يكون اصطفاؤه واتخاذه حبيبا بعد تمام المعنى والصورة بزمان ممتد وليس كذلك قلت ثم هنا ليس للتراخي في الزمان بل في الرتبة والترقي من الادنى الى الاعلى فوصف الاصطفاء اعلى رتبة من تمام المعنى والصورة ويجوز ان يراد بتمام المعنى والصورة في علم الله تعالى وتقديره وبالاصطفاء حصوله بالفعل في العالم الظاهر فيكون ثم على معناه هذا كلامه وفيه نظر لامكان ان يكون الاصطفاء بعد تمامه صلى الله عليه وسلم ذاتا وصفة بمهلة لا ينافي الله وما المانع من ذلك فان المراد من الاصطفاء جعله نبيا ورسولا الى كافة الانام

وذلك بعد الاربعين فليكن صلى الله عليه وسلم قبل ذلك تاما معنى وصورة بسنين
معلومة ثم اصطفاه الحق سبحانه او نقول كلمة ثم ههنا بمعنى الفاء التعقيبية وهو كثير
في الكلام فلا اشكال والمعنى نبينا هو الذي اختاره الحق سبحانه وتعالى بعد تمامه معنى
وصورة وزيادته حسنا وهيئة فان الحق تعالى تام ذاتا وصفة لا يتخذ حبيبا الا
التام فيهما فكيف لا يكون صلى الله عليه وسلم تاما مع ان تمام جميع المخلوقات منه كما
ورد في حديث جابر رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اول شيء خلقه
الله تعالى فقال هو نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق فيه كل خير وخلق بعده كل شيء
وحين خلقه اقامه قدامه في مقام القرب اثني عشر الف سنة ثم جعله اربعة اقسام
فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم واقام
القسم الرابع في مقام الحب اثني عشر الف سنة ثم جعله اربعة اقسام فخلق القلم من
قسم واللوح من قسم والجنة من قسم واقام القسم الرابع في مقام الخوف اثني عشر الف
سنة ثم جعله اربعة اجزاء فخلق الملائكة من جزء والشمس من جزء والقمر والكواكب
من جزء واقام الجزء الرابع في مقام الرجاء اثني عشر الف سنة ثم جعله اربعة اجزاء فخلق
العقل من جزء والعلم والحلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء واقام الجزء الرابع
في مقام الحياء اثني عشر الف سنة ثم نظر الله تعالى اليه فترشح النور عرقا فقطرت
منه مائة الف وعشرون الفا واربعة آلاف قطرة من النور فخلق الله سبحانه من
كل قطرة روح نبي او رسول ثم تنفست ارواح الانبياء فخلق الله من انفاسهم
ارواح الاولياء والشهداء والسعداء والمطيعين من المؤمنين الى يوم القيمة
فالعرش والكرسي من نوري والكروبيون والروحانيون من الملائكة من نوري والجنة
وما فيها من النعيم من نوري وملائكة السموات السبع من نوري والشمس والقمر
والكواكب من نوري والعقل والعلم والتوفيق من نوري وارواح الرسل والانبياء من

نوري

نوري والشهداء والسعداء والصالحون من نتايج نوري ثم خلق الله تعالى اثني
عشر الف حجاب فاقام الجزء الرابع من نوري في كل حجاب الف سنة وهي
مقامات العبودية وهي حجاب الكرامة والسعادة والهيبة والرحمة والرأفة
والعلم والحلم والوقار والسكينة والصبر والصدق واليقين فعبد الله ذلك
النور في كل حجاب الف سنة فلما اخرج النور من الحجب ركبه الله في الارض فكان
يضيء منه ما بين المشرق والمغرب كالسراج في الليل المظلم ثم خلق الله تعالى
آدم من الارض فركب فيه النور في جبينه ثم انتقل منه الى شيث فكان ينتقل
من طاهر الى طيب ومن طيب الى طاهر الى ان وصل الى صلب عبد الله بن عبد المطلب
ومنه الى رحم امي آمنة ثم اخرجني الى الدنيا فجعلني سيد المرسلين وخاتم النبيين
ورحمة للعالمين وقائد الغر المحجلين هكذا كان بدء خلق نبيك يا جابر اخرج
هذا الحديث صاحب كشف الكشاف في شرحه على هذه القصيدة والشيخ
الاكبر في بعض كتبه وذكر هذا الحديث ايضا في بعض كتب الخصايص لكن بالفاظ
اخر فعلم من هذا الحديث ان جميع المكونات تكونت بافاضة فيض نور رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي هو المفاض من الفيض الاقدس الالهي واخرج القاضي عياض
في الشفاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله آدم اهبطني
في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار في
صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني في الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى
اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا اشار عمه عباس
رضي الله عنه في القصيدة التي مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم وهي هذه

من قبلها طبت في الظلال وفي … مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر … انت ولا مضغة ولا علق

بل نطفة تركب السفين وقد … الجم نسرا واهله الغرق
وردت نار الخليل مكتتما … تجول فيها ولست تحترق
تنقل من صالب الى رحم … اذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من … خندف علياء تحتها النطق
انت لما ولدت اشرقت … الارض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي … النور وسبل الرشاد نخترق

اعلم ان الله تعالى بلطيف حكمته اوجد الوجود رتقا ثم فتقه كما قال تعالى اولم ير
الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فالرتق اي الالتئام والاجتماع
والفتق افتراقه فحالة الرتق هي كون العالم باسره عقلا محضا وحالة الفتق هي امتياز
العوالم بعضها عن بعض كما جاء في الحديث ان اول ما خلق الله تعالى درة بيضاء فتلك
الدرة هي العقل الذي هو نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اخذ الله الميثاق على
النبيين ان جاءهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يؤمنوا به وينصروه ولو ادركوه لما وسعهم
الا الاتباع لانه صلى الله عليه وسلم مرسل الى جميع الخلايق من الانس والجن والملك والحيوانات
والجمادات وقال السبكي رحمه الله هو مرسل الى كل من تقدم من الامم فجميع الانبياء واممهم
من امته ومشمولون برسالته ونبوته ولذلك يأتي عيسى عليه السلام في آخر الزمان
على شريعته وجميع الشرايع التي جاءت بها الانبياء شرايعه فهو صلى الله عليه وسلم
نبي الانبياء وسيد المرسلين كذا ذكره السيوطي رحمه الله قال المصنع

الله كمله نبه عنبرته … ولم تزل في رضى المولى بصيرته
وليس يبدو لراجيه ضرورته … وزهقت عصب الاحزاب سورته
من بعد ما حقق الناس عبرته … فهو الذي تم معناه وصورته
ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم

منزه

محمد اجلى الشمس لمحته … وفات بالبدر عند الحلم طلعته
ونوره علا والتينا شعشعته … من استجار به زال التضرر عنه
كمل الخلق ترضى الرب سيرته

منزه عن شريك في محاسنه … فجوهر الحسن فيه غير منقسم

منزه خبر بعد خبر لقوله فهو في البيت الاول او خبر مبتدأ محذوف اي هو منزه اي
مبعد ومبرا لان التنزيه التبعيد والتبرية عن النقايص وجملة البيت باسرها
بيان وتأكيد للبيت الاول لئلا يتوهم ان ما قاله اولا كلام لا عن حقيقة ودراية
عن شريك متعلق بمنزه والشريك الخليط والمشارك في الشيء واسم الاشتراك
والشركاء في محاسنه متعلق بالشريك والمحاسن جمع الحسن بمعنى الجمال الذي
هو ضد القبح على خلاف القياس وقيل جمع محسن والمراد بها ما ذكر في البيت
السابق من المعنى والصورة والضمير راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فجوهر الحسن
الفاء للتنبيه والفصيحة والجوهر مرفوع مبتدأ وهو ما يستخرج من المعدن
من اللؤلؤ والمرجان واللعل وغيرها والجوهر اصل الشيء ايضا واضافته الى الحسن
من قبيل اضافة المشبه به الى المشبه على المعنى الاول وعلى الثاني بيانية من قبيل اضافة
العام الى الخاص فقوله فيه اي في النبي صلى الله عليه وسلم خبر المبتدأ او صفة الحسن
او حال منه او متعلق به وقوله غير منقسم مرفوع خبر المبتدأ او خبر بعد خبر او منصوب
حال من ضمير الظرف على تقدير كونه خبرا مضاف الى منقسم اسم فاعل من الانقسام
بمعنى الافتراق وقيل فيه متعلق بمنقسم فعلى هذا يتعين ان يكون غير خبر المبتدأ
وقيل منقسم اسم مفعول وفيه قايم مقام الفاعل مع كونه مقدما عليه كما في قوله تعالى
كل اولئك كان عنه مسؤلا فان عنه قائم مقام فاعل مسؤلا مع التقدم نص عليه في
الكشاف والجملة جواب شرط مقدر اي اذا كان النبي صلى الله عليه وسلم
منزها عن شريك في محاسنه الظاهرة والباطنة فجوهر الحسن غير منقسم فيه لكونه
صلى الله عليه وسلم جامعا تاما ومظهرا كاملا للحق سبحانه وتعالى وبهذا افضل
صلى الله عليه وسلم على ساير المخلوقات مطلقا واما غيره من المظاهر فهو وان كان

محمد في العلا اعلى اماكنه   اعطاه رب عطاءً من خزائنه
فاخمد الكفر قهراً في مكامنه   واظهر الدين حقاً من معادنه
فهو الفريد كمالاً في مباينه

كاملا من حيث المظهرية الا انه ناقص من حيث الجمع لصفات الحق تعالى وظهورها
فيه واشتغاله بمرتبة معينة وبهذا ظهر تفاوت الاشياء في الكمال والفضل فالنبي
صلى الله عليه وسلم جامع لجميع افراد المجالس والمراتب فصار غاية لكمالات الاشياء
ومراتبها كما كان علة ومبداء لوجودها فهو وجود الوجود وسر الموجود وعلة الجود
صلى الله عليه وعلى اله واصحابه اجمعين والمعنى ظاهر والله اعلم قال المسبع

الله ملكه اعلى خزائنه   فاستخرج الدر بز حوم من معادنه
ونزع الشرك حقا من اماكنه   ودق الكفر في اقصى مساكنه
نعم وجاد علينا من ميامنه   منزه عن شريك في محاسنه
فجوهر الحسن فيه غير منقسم

دع ما ادعته النصارى في نبيهم   واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

لما بالغ في مدحه صلى الله عليه وسلم وذكر احتياج الانبياء اليه خاف ان يدعى
السامع فيه صلى الله عليه وسلم ما ادعته النصارى في عيسى عليه الصلوة والسلام
فقال مخاطبا دع امر حاضر من ودع يدع ودعا اذا ترك وودع بالتشديد بمعناه
قال الله تعالى ما ودعك ربك وما قلى اى ما تركك ربك وما بغضك يا محمد لكن
استعمال الماضي منه قليل في الثلاثي المجرد وفاعله مستتر فيه وجوبا عبارة عن
المخاطب ما ادعته النصارى في نبيهم عيسى عليه السلام ما موصول او موصوف
وادعته صلتها او صفتها وهو فعل ماض من الادعاء واكثر ما يستعمل في الدعوى
الكاذبة والضمير مفعوله عايد على الموصول والنصارى فاعله والموصول مع الصلة
مفعول دع والجملة مستانفة لدفع الوهم المذكور والظرف متعلق بالصلة
والضمير المجرور بالاضافة راجع الى النصارى وهو جمع نصران يقال رجل نصران
والمرأة نصرانة والجمع نصارى كسكارى للسكران والياء في نصراني للمبالغة

كاحمري

كاحمري سموا بذلك لانهم نصروا المسيح فقالوا نحن انصار الله وقيل الياء للنسبة
الى قرية يقال لها ناصرة وقيل الى قرية يقال لها نصرة وهم نزلوا اليها وكان عيسى
عليه السلام ينزل اليها وفي القاموس نصرانة قرية بالشام ويقال لها ناصرة
ونصورية ينسب اليها النصارى او جمع نصران كندامى جمع ندمان او جمع
نصري هذا الكلام وترك البيان لكونه قبيحا وذكر النصارى اما اتفاقي او جعل
عبارة عن الوصف الذي اشتهر به صاحبه لكونه علما بالغلبة للطايفة المخصوصة
من الكفرة ليدخل فيه اليهود وغيرهم ممن يدعى الاباطيل ايضا فان اليهود قالوا
عزير ابن الله اى اترك مدعى الكفرة في حق انبيائهم من اسناد الالوهية
اليهم او تشريكهم فيها او اثبات الولد والزوجة له تعالى فان النصارى قالت
عيسى ابن الله واصل ذلك ان الله تعالى انزل الانجيل على عيسى عليه السلام باللغة
السريانية وقرئ على سبع عشرة لغة وكان اول الانجيل بسم الاب والام
والابن كما ان اول القران بسم الله الرحمن الرحيم واخذ قومه هذا الكلام على ظاهره
فظنوا ان الاب والام والابن عبارة عن الروح ومريم وعيسى فقالوا ان
الله ثالث ثلاثة ومنهم من قال عيسى ابن الله ومنهم من قال ان الله تعالى نزل واتخذ
ابنه ادم وعاد اى تصور بصورة بني ادم ثم رجع الى تعالى فضلوا بذلك ولم
يعلموا ان المراد بالاب هو اسم الله والام كنه الذات المعبر عنها بماهية الحقائق
وبالابن الكتاب وهو الوجود المطلق لانه فرع ونتيجة عن ماهية الكنه كما قال الله
تعالى وعنده ام الكتاب كذا ذكره الشيخ عبد الكريم الجيلي في كتابه المسمى
بالانسان الكامل اقول هذا ابتلاء ومكر من الله تعالى في حقهم حيث بدا كتابه
بهذه الالفاظ المتشابهة فضلوا بها فالله يهدي من يشاء ويضل من يشاء ولا
يسئل عما يفعل وهم يسئلون ونظير هذا متشابهات القران العظيم من الحروف

مطلب ابتداء الانجيل

محمد في العلا اعلى اماكنه   اعطاه رب عطاءً من خزائنه

المقطعة في اوائل السور وغيرها ولهذا قال العلماء رحمهم الله نقر بحقيتها ولا نبحث عن
معانيها لكون البحث عنها ضلالة هذا مذهب المتقدمين من العلماء واما مذهب
العلماء المتاخرين فالتاويل بما يناسب المقام من المعاني اللطيفة والاسرار العجيبة
لئلا يتمسك بها الملاحدة ولهذا قيل طريق السلف اسلم وطريق الخلف احكم قال
في شرح المقاصد ان الكافر اسم لمن لا ايمان له فان اظهر الايمان فهو المنافق وان
طرأ كفره بعد الايمان فهو المرتد وان قال بالهين او اكثر فهو المشرك وان كان
معتدا ببعض الاديان والكتب المنسوخة فهو الكتابي كاليهودي والنصراني وان
كان يقول بقدم الدهر واسناد الحوادث اليه فهو الدهري وان كان لا يثبت
الباري تعالى فهو المعطل وان كان يعترف بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم ويظهر
شعائر الاسلام ويبطن العقايد التي هي الكفر بالاتفاق فهو الزنديق انتهى كلامه
قوله واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم الاول عطف على الاول والثاني على الثاني في
وكل واحد منهما امر حاضر من الحكم وهو ان تقضي بانه كذا او ليس كذا سواء الزمت
غيرك او لا وبما شئت متعلق بالحكم وما موصول او موصوف وما بعده صلته او صفته
والمفعول محذوف وهو الضمير العايد الى ما اى بما شئته والمشية والارادة واحدة
ومدحا تمييز من نسبة المشية الى فاعله او الى مفعوله او حال من فاعله اى مادحا
او منصوب بنزع الخافض اى من مدح او بفعل مقدر اى اعني مدحا او امدح مدحا
وفيه متعلق بالحكم او بالمشية او بالمدح او بمحذوف هو حال او صفة للمدح والضمير راجع
الى النبي صلى الله عليه وسلم اى في شانه وحاله ووصفه والاحتكام بمعنى الحكم فهو تاكيد
له وقيل هو بمعنى الاختصاص عطف عليه وكرر اخره لاجل الوزن والقافية
والمدح هو الثناء الحسن وهو لله تعالى ولرسوله من افضل القرب واكمل الرتب
مستوجب للشفاعة اخرج مسلم عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم ليس احد احب اليه المدح من الله تعالى من اجل ذلك مدح نفسه وليس احد اغير من
الله تعالى من اجل ذلك حرم الفواحش وليس احد احب اليه العذر من الله تعالى من
اجل ذلك انزل الكتاب وارسل الرسل واما قوله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم
المادحين فاحثوا في وجوههم التراب فهذا فيمن اتخذ المدح دينا وصنعة
فيتكلم بكل رطب ويابس فيمن يستحق وفيمن لا يستحق من الظلمة والفسقة كما
قال صلى الله عليه وسلم اذا مدح الفاسق اهتز العرش وقال اياكم والمدح فانه الذبح لكن
اذا لم يجازف ولم يدخل في حد الكذب وكان في غيبة الممدوح فلا باس به وهو
يزيد في المحبة وان ترتب عليه مصلحة ولم ينجر الى المفسدة فهو مستحب واما المدح
في الوجه فان كان الممدوح كامل الايمان والمعرفة التامة فلا باس به ان لم يتالم والا
كره واما مدح نفسه فان كان للافتخار على الاقران وكونه كبرا ذلك وان كان
في ذكره مصلحة فلا باس به قيل لبعض الحكماء ما الصدق القبيح قال ثناء المرء على
نفسه كذا في كتاب البركة في فضل السعي والحركة ورايت هذين البيتين في بعض النسخ من القصيدة القديمة

حارت عقول الورى في كنهه فحكت   فيه عباراتها التعبير للحلم
فما رايت بعيدا من حقايقها   ولا قريبا اليها غير منعجم

حارت فعل ماض من الحيرة والعقول جمع العقل فاعله والجملة مستانفة للمدح والورى
الخلق مضاف اليه للعقول وفي كنهه متعلق بحارت وكنه الشيء حقيقته والضمير
للنبي صلى الله عليه وسلم فحكت الفاء للعطف على حارت والحكاية المشابهة والظرف
متعلق بها والضمير للكنه وعباراتها فاعل حكت والضمير للعقول والتعبير بالنصب مفعوله
وللحلم متعلق بالتعبير والحلم بضمتين الرؤيا فما رايت تفريع على البيت الاول اى
فما رايت شخصا بعيدا من حقايق تلك العبارات ولا قريبا اليها غير منعجم هو
المفعول الثاني لرايت اى غير ساكت ومتحير او صفة او حال من المفعول الاول ان كانت

محمد خير خلق الله كلهم . جاو اعطا شافوا فاهم بربهم
ومرشد الخلق حقا بعد غيهم وعونهم وغياث عند عيهم
وان شيئت تنشر مدحا عند طيهم

الرؤية بصرية ويكفيك هذا القدر من الحل والربط وخذ ما بقى من شرح الابيات والمعنى ظاهر والله اعلم قال المسبح

الله احيى باحياهم لحبهم . من بعد ما هلكوا جمعا بغيهم
وكم اتوه جبابر بعد عزهم . لم يرجعوا منه الا بعد ذلهم
ذهاو زاد فوق ذنبهم . دع ما ادعته النصارى في نبيهم
واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

وانسب الى ذاته ما شئت من شرف . وانسب الى قدره ما شئت من عظم

الواو للعطف والمعطوف على احد الاوامر الثلاثة في البيت الاول وفي بعض النسخ بالفاء فهي للتفريع لمضمون هذا البيت على مضمون البيت الاول اى اذا عرفت من شرفه وكماله ما عرفت فانسب الى ذاته يقال نسبه ينسبه بالضم والكسر نسبا بالتحريك ونسبة بالكسر كرنسبه ونسب اليه كذا عزاه اليه والظرف متعلق به والذات ما يقابل الصفة وقد يستعمل في عين الشيء جوهرا كان او عرضا مضاف الى ضمير النبي صلى الله عليه وسلم ما شئت من شرف ما موصولة وجملة شئت صلتها والعايد محذوف اى ما شئته ومن شرف متعلق بمحذوف بيان لما او لضميره حال من احدهما والموصول مع الصلة مفعول الامر وانسب الى قدره عطف على مثله والظرف متعلق والخطاب في الموضعين عام لكل من يتوجه اليه وفي القاموس القدر محركة القضاء والحكم ومبلغ الشيء والطاقة كالمقدار والجمع الاقدار وقدر الله ذلك عليه يقدره بالضم والكسر قدرا بالسكون والحركة وقدره عليه وله بالتشديد وقدر الشيء من مبلغه ومنزلته ما شئت من عظم الموصول مع الصلة مفعول الامر ومن عظم بيان لما كما مر والعظم كالعنب مصدر عظم يعظم عظما وعظامة اذا كبر والفرق بين العظمة والشرف ان العظمة كمال يتعلق بالمرتبة والوصف والشرافة كمال يتعلق بالحقيقة .

والذات

79

والذات ومن هنا قولهم فلان شريف الذات عظيم القدر وقيل المراد بشرف الذات هنا متعلقات الخلق والصورة وبعظم القدر محاسن خلقه العظيم قال الامام الرازي رحمه الله اذا اشترك الشيئان في معنى من المعاني يسمى الزايد عظيما والناقص حقيرا سواء كان تلك الزيادة في المقدار او في المعنى ومعنى البيت فانسب ايها المخاطب الى ذاته الشريف وقدره المنيف ما اردت من العظمة والشرافة من الكمالات الظاهرة والباطنة بعد ما لم يكن اطراء في حقه صلى الله عليه وسلم كاطراء النصارى لعيسى عليه السلام قال صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى اى لا تصفوني بذلك ومما يدل على عظم قدره عليه الصلوة والسلام قوله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون قيل معناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك قال ابن عباس رضي الله عنه ما خلق الله وما ذراء وبراء نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله تعالى اقسم بحيوة احد غيره ومن عظم قدره صلى الله عليه وسلم ايضا جعل طاعته الحق تعالى كما قال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وهذا الباب واسع اكثر من ان يحصى والله اعلم قال المسبع

الله اصفاه من اكداره فصفى . وزاده رفعة من فوق كل صفي
ثم وصفه في الكاينات وفي . جنات عدن بها للمؤمنين يفي
فزده مدحا فان الفضل عن حفي . وانسب الى ذاته ما شئت من شرف
واشب الى قدره ما شئت من عظم

فان فضل رسول الله ليس له . حد فيعرب عنه ناطق بفم

الفاء للعلة والسببية او للتفصيح والنتيجة وان حرف من الحروف المشبهة بالفعل وفضل رسول الله اسمها والفضل الكمال والشرف ضد النقص والجمع الفضول والفضيلة الدرجة الرفيعة في الفضل وقد فضل كنصر وعلم واما فضل كعلم يفضل كينصر فمركب

مطلب في الحق محاه وتبقى على حياة صبيبه عليه السلام
وقد اتى نعته في الذكر من سلف
محمد ملحمه قد جاء في الصحف
فلو ملحت جميع الدهر لست تفى
وكتب وقراء ام لحقتني من الشرف
فكن طلوع رسول في اشغف الله

منهما كذا في القاموس وهو مضاف الى رسول الله والرسول المرسل المخبر عن الحق تعالى وتقدس واقام فيه الظاهر مقام الضمير لزيادة التمكين والتعظيم والاستلذاذ به وفي اطلاق الرسول والنبي والحبيب اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم لكمال فضله واشتهاره متعين في كونه مرادا بها بحيث لا يسبق الذهن الا اليه والظاهر ان هذه الالفاظ وامثالها صارت علما عليه صلى الله عليه وسلم بالغلبة ليس له حد فليس فعل من الافعال الناقصة ترفع الاسم وتنصب الخبر ومعناه النفي المطلق وهو فعل جامد لا يتصرف فيه والظرف المستقر خبر مقدم له والحد نهاية الشيء ومنتهاه اسم مؤخر له والجملة خبر ان وهي مع اسمها وخبرها في موضع التعليل لما قبلها ويجوز فيه امثاله الفتح والكسر كما مر فيعرب عنه ناطق بفم الفاء عاطفة ويعرب فعل مضارع منصوب بان المصدرية المضمرة بعد الفاء الداخلة في جواب النفي من الاعراب بمعنى البيان والايضاح والكشف وعنه متعلق به اى عن جميع فضله اذ بيان البعض منه ممكن والاقرب ان يعود الضمير الى الحد وناطق بالرفع فاعله والجملة في تاويل المصدر معطوفة على اسم ليس اى ليس له حد فاعراب منه والناطق اسم فاعل من النطق وهو المنطوق الفصيح المعرب عما في الضمير وقد فضل الله تعالى به نوع الانسان على ساير الحيوانات العجم قال خليع الانسان علمه البيان واقام الصفة مقام الموصوف لكونه معلوما ولضيق النظم مع الاختصار اى شخص ناطق وانكره على المتكلم لان الناطق لا يطلق على الله تعالى والمراد به غير الله تعالى قوله بفم متعلق بناطق او بالفعل وانما قيد به مع ان النطق لا يكون الا بالفم لافادة عموم الحكم وشموله لكل ناطق على حد قولهم ابصرته بعيني وسمعته باذني فان امثال ذلك انما يقال في مقام التاكيد والتقرير والمبالغة كما في قوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه لافادة عموم الجنس وشموله وبيان محل الذي يصدر منه الفعل وذكر الفم بتقدير المضاف اى بلسان فم او من قبيل

ذكر

85

مطلب افضلية الانبياء

ذكر المحل وارادة الحال والمعنى ان فضله صلى الله عليه وسلم لا حد ولا نهاية له في الواقع فلا يمكن الاعراب عنه باللسان والله اعلم **فائدة** قال في شرح المقاصد اجمع المسلمون على ان افضل الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم ثم اختلفوا في الافضل بعده فقيل ادم وقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله عليهم اجمعين واما قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على موسى وما ينبغي لعبد ان يقول اني خير من يونس بن متى فتواضع منه صلى الله عليه وسلم او كان قبل ظهور فضله والله اعلم بالصواب قال المسبع

الله اوحى اليه حين كلمه . امين وحي بذكر منه انزله
وبالغمامة اى سار ظلله . وبالمهابة والتبجيل جلله
والشفاعة يوم البعث اهله . فان فضل رسول الله ليس له
حد فيعرب عنه ناطق بفم

لو ناسبت قدره اياته عظما . احيى اسمه حين يدعى دارس الرمم

هذا البيت وما بعده من الابيات شروع منه في اسلوب اخر من مدحه صلى الله عليه وسلم فلو حرف شرط للماضي ولو دخل على المستقبل وهو لانتفاء الثاني لانتفاء الاول وناسبت اى ماثلت فعل الشرط وقدره بالنصب اى مبلغه ومنزلته في العلو والرفعة والكمال مفعوله واياته بالرفع فاعله وعظما اى عظمة وقدرا وجلالة نصب على التمييز من تعلق الفعل بالفاعل والمفعول والايات جمع الاية وهي العلامة واياته صلى الله عليه وسلم الامور الخارقة للعادة الصادرة عنه صلى الله عليه وسلم فان كانت قبل النبوة فهي الارهاصات وان كانت في زمن النبوة فهي المعجزات ولا خفاء في انه صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء فاللازم بحكم العادة ان يكون معجزاته افضل المعجزات كالقران العظيم فانه اشرف من معجزات ساير الانبياء وكما كان احياء الاموات لغيره من الانبياء

محل ربه في الخلق جملة
سبحان من ذا الذي بالزهد كمله
وبالمحبة والتقريب اهله
في الخلق كمله في الشرف فضله
وبالبذخ جميع الخلق ارسله

باسم الله تعالى لكان الواجب بحكم العادة ان يكون احياء الاموات بذكر اسم الشريف
صلى الله عليه وسلم باذن الله تعالى وحين لم يكن كذلك علم ان جميع معجزاته صلى الله
عليه وسلم لا يناسب قدره الشريف وان كان بعضها مناسبا لقدره كالقرآن
العظيم وتحقيق ذلك ان الايات جمع مضاف وقد تقرر في محله ان الجمع المضاف
يستغرق فيكون بمنزلة الكل الافرادي الذي هو سور الموجبة الكلية في
تعلق الحكم بكل فرد ولا يجوز ان يكون بمنزلة الكل المجموعي الذي معناه المجموع لان
ذلك ليس من العام في شيء واي هو شيء واحد يتعلق الحكم به لا بالافراد لا نفيا
ولا اثباتا لجواز ان يكون الحكم ثابتا للمجموع من حيث هو المجموع من غير تعرض
الى الافراد فعلى هذا يكون معنى قوله ناسبت قدره اياته بغير كلمة لو ان كل
واحد واحد من اياته ناسب قدره عظما وقد تقرر ان كلمة لو لانتفاء الثاني
لانتفاء الاول فيكون الواقع في سياقها لو بمنزلة الواقع في سياق النفي وقد
تقرر ايضا ان حرف السلب اذا دخل على السور الايجابي الكلي يرفع الايجاب
الكلي ويفيد سلب الجزئي فيكون معنى قوله لو ناسبت قدره اياته عظما
ان جميع اياته لم يناسب قدره فيفيد ان بعض اياته ناسب قدره كالقرآن
وان بعض اياته لم يناسب قدره حيث لا يحيى اسمه الاموات ولا يلزم من
هذا ان يكون القرآن غير مناسب لقدره وهو المقصود كذا افاده الامام
العلامة علاء الدين البخاري رحمه الله وقال القاضي عضد الدين رحمه الله في شرحه
اياته اي علامات نبوته الظاهرة ومعجزاته الباهرة والقرآن غير داخل فيها
لانه من ايات الله تعالى كما صرح فيما بعد بقوله ايات حق او بان القرآن مخصوص
منها بالعقل ولو سلم دخوله فيها فيحمل الكل على الكل الافرادي بمعنى ان كل فرد فرد
من اياته لو كان مناسبا لقدره لاحيى ذكر اسمه الكريم الرمم البالية وليس كذلك

لان

لان القرآن اعلى من قدره والبواقي انقص فلا يكون لكل فرد فرد مناسبا لقدره هذا
كلامه وقال الزركشي رحمه الله في شرحه وهذا البيت مما كثر استشكال الناس
فيه وتخطئة الناظم فان اياته جمع مضاف فيعم ومن جملتها القرآن الذي هو من
صفات الله تعالى وذلك كفر وفيه اجوبة احدها ان هذا عام اريد به خاص
ومخصصه العقل ومراده باياته صلى الله عليه وسلم المعجزات الجارية على يديه كنبع
الماء من بين اصابعه وانشقاق القمر وتسليم الحجر وتسبيح الطعام وغيرها والجواب
الثاني ان كلام الناظم على عمومه فان اياته مخلوقة والنبي صلى الله عليه وسلم افضل
المخلوقين ولا يرد القرآن لانا نقول القرآن لفظ مشترك يطلق ويراد به
الكلام القائم بالذات الواجبة الوجود كالحيوة والقدرة والعلم ويطلق ويراد
به التلاوة ويطلق ويراد به النظم الذي وقع به الاعجاز في حق النبي صلى الله عليه
وسلم وهو بهذا المعنى ليس بقديم فيصح افضليته صلى الله عليه وسلم عليه
بهذا المعنى وقد سئل بعض حفاظ الحديث عما اشتهر بين الناس من قولهم
ان النبي صلى الله عليه وسلم وهو اية من القرآن جزء من محمد واله فقال القرآن كلام الله
غير مخلوق ولا يشبه بالمخلوق واللفظ المذكور غير مأثور والجواب الثالث
ان النبوة هي القرآن وقد سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق النبي صلى الله
عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن وليس المراد بالنبوة الا الاخلاق قال الله تعالى
ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين فالقرآن ايات الله تعالى وقد
تخلق به النبي صلى الله عليه وسلم فلا يقال هو افضل او القرآن افضل انتهى كلامه
فتامل قوله احيى اسمه حين يدعى دارس الرمم جواب الشرط والجملة مستأنفة
للمدح باسلوب اخر فاحيى فعل ماض من الاحياء بمعنى جعل الشيء حيا والحيوة صفة تقتضي
الحس والحركة ضد الاماتة واسمه مرفوع فاعله والاسم يطلق على ما يرادف العلم وعلى

انتهى

ما يقابل الفعل والحرف وقد يطلق ويراد به ما دل على معنى من المعاني فيشمل الفعل
والحرف بهذا المعنى كما قال الله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها والمراد هنا المعنى الاول
وحين نصب على الظرفية لاحيى مضاف الى جملة يدعى بالبناء للمجهول وفاعله ضمير الاسم
والاصل يدعى به فحذف الباء للضرورة واتصل الضمير بالفعل والتعبير بالمستقبل
لافادة التجدد والاسم ارخ الدعاء ودارس الرمم منصوب مفعول احيى والدارس
البالي الذاهب اسم فاعل من الدروس اي المحو والذهاب والموصوف محذوف
اي شخصا دارس الرمم مضاف الى الرمم اضافة اسم الفاعل اللازم الى فاعله والرمم
جمع رمة بكسر الراء وهي العظم البالي وقيل فاعل يدعى راجع الى الله تعالى اي يدعى
الله بوسيلة اسم الشريف وقيل الدارس مرفوع فاعل يدعى ومفعول احيى محذوف
اي احيى اسم الشريف الموتى حين يدعى دارس الرمم منهم ولا يخفى بعده والمعنى
لو كانت اياته صلى الله عليه وسلم مماثلة لقدره الشريف ومقامه المنيف
احيى اسمه المبارك العظام الرميمة البالية اذا قيل اللهم بحق محمد احيى هذا
الميت فيحيى ويكون احياء الاموات باسمه الشريف من اياته صلى الله عليه وسلم
لكن حيث لم يكن اياته مماثلة لقدره لم يجعل هذا الاحياء من معجزاته لنقصه
عن قدر رتبته الرفيع صلى الله عليه وسلم قال الشيخ

الله اكبر ان في اياته حكما | على النبيين القوها الى العلما
فكلهم اطنبوا في مدحه قدما | وحاولوا ان يكونوا للنبي خدما
لكن به الله عز الرسل قدمنا | لو ناسبت قدره اياته عظما
احيى اسمه حين يدعى دارس الرمم
لم يمتحنا بما يعيى العقول به | حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم

لم يمتحنا فعل مضارع من الامتحان اي الاختبار والتجربة منفي بلم وفاعله مستكن

فيه

محمد اذ علاه من النساء سما | نور البهاء له في جرمها
اذ قال فصيح النطق منتسبا | كالدر منتظما احسانا ومنتظما
من اصبح الملا على الالاء له حمدا ما

فيه راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم ومفعوله ضمير المتكلم مع الغير وجملة البيت مستأنفة
لبيان كمال رأفته وشفقته على امته بما يعيى العقول به الباء صلة الامتحان وما
موصولة ويعيى فعل مضارع من عيي بالامر وعيي كرضي اذا لم يهتد لوجهه
وعجز عنه ولم يطق احكامه ومنه قول الفقهاء اذا عيي المصلي في صلوته اي عجز
عن القيام جاز له القعود والعقول جمع العقل فاعل يعيى وهو قوة معدة في
الانسان لقبول العلم وبه يميز بين الحق والباطل والخير والشر والحسن والقبيح
والظرف متعلق به والباء للسببية والجملة صلة ما الموصولة وفيه اشارة
الى جريان تكليم بالحنيفية السمحة السهلة النقية البيضاء وقيل لا يبعد ان
يكون البيت اشارة الى تخفيف الصلوة من خمسين الى خمس بشفاعته
صلى الله عليه وسلم شفقة علينا ومرحمة الينا حرصا علينا منصوب على انه
مفعول له للامتحان وهو قيد للنفي لا للمنفي والحرص افراط الشهوة واشتداد
الرغبة في الشيء وكثرة الميل اليه والظرف متعلق به فلم نرتب من الارتياب
بمعنى الشك والشبهة والمفعول محذوف اي فلم نشك في الانقياد او فيما
اتانا به من الشرايع والاحكام والفاء عاطفة على الامتحان او جواب لشرط
مقدر نتيجة لما قبله ولم نهم عطف على مثله ولم زائدة لتاكيد النفي وهو فعل
مضارع للمتكلم مع الغير من هام يهيم هيما وهيمانا اذا تحير او من وهم في الحساب
بالكسر يوهم بالفتح وهما بالتحريك اذا غلط فيه او من الوهم بالسكون بمعنى
الشك وعدم الرجحان او بمعنى الخوف والمفعول محذوف ايضا للتعميم والوزن
كما ترى وكان صلى الله عليه وسلم يضرب الامثال للناس بالمحسوسات لتتضح ما
يخفى على بعض العقول ادراكه حرصا على هدايتهم كما ورد في الحديث كلموا الناس
على قدر عقولهم والمعنى لم يجربنا صلى الله عليه وسلم بشيء تعجز العقول عنه مما يتعلق

يا طن الشريعة من الاسرار الالهية والحكم الربانية حرصا على هداية نا لئلا
نضل بالشك والشبهة كما ضل قوم عيسى عليه السلام فانه صلى الله عليه وسلم
مبعوث بالظاهر والباطن وهذا من خصوصياته صلى الله عليه وسلم وعن علي
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علم علمنيه الله وامرني بتبليغه
وعلم علمنيه الله وامرني بكتمانه وعلم علمنيه الله وامرني استر به فكان بستره
الى والى ابي بكر اخرجه ابن القصار في شرحه على هذه القصيدة الشريفة
وقال صلى الله عليه وسلم لا تحدثوا الناس بما لم تصل عقولهم اتحبون ان
يكذب الله ورسوله وعن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم شعر

اني لاكتم من علمي جواهره ... كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا
وقد تقدم في هذا ابو حسن ... الى الحسين واوصى قبله الحسنا
يا رب جوهر علم لو ابوح به ... لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي ... يرون اقبح ما ياتونه حسنا

قال الشيخ عبد الكريم الجيلي في كتابه المسمى بالانسان الكامل في قوله تعالى اليوم
اكملت لكم دينكم لم تنزل هذه الاية على نبي غير محمد صلى الله عليه وسلم فلو نزلت
على احد غيره لكان خاتم النبيين وما صح ذلك الا لمحمد صلى الله عليه وسلم
فكان خاتم النبيين لانه صلى الله عليه وسلم لم يدع حكمة ولا هدى ولا علما ولا سرا
الا وقد نبه عليه واشار اليه على قدر ما يليق بذلك السر اما تصريحا واما
تلويحا واشارة فلم يبق لغيره مدخل فاستقل بالامر وختم النبوة ولا يجد
الذي يأتي بعده من الكمل شيئا فلا يمكنه الا الاتباع به صلى الله
عليه وسلم والله اعلم قال المسبع رحمه الله

الله حوله في كنز مطلبه ... لما راه فريدا في تطلبه

محمد فاز من قرب بمطلبه ... وجاز سبعا طباقا في تقربه
وللبراق افتخار عند مركبه ... جاء الكتاب بلا ريب ولا شبه
ومذ اطعنا واخترنا لمذهبه

وزاده رفعة في عز منصبه ... فواضح الحق في منهاج مذهبه
مذ اتانا بدين غير مشتبه ... لم يمتحنا بما يعيي العقول به
حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم

اعيى الورى فهم معناه فليس يرى ... للقرب والبعد فيه غير منفحم

اعيى فعل ماض من الاعياء اى الاعجاز والورى مفعوله وهو الخلق وفهم معناه
مضاف ومضاف اليه مرفوع على انه فاعله والفهم المعرفة ومعنى الرجل كماله
وفضله المختص به والضمير راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم والجملة مستانفة لاجل
المدح فليس يرى الفاء للعطف على اعيى او للفصيحة والنتيجة واسم
ليس ضمير المعنى والجملة يرى خبره بالبناء المجهول من رؤية البصر وقوله للقرب
والبعد متعلق به وان كان من رؤية القلب فقوله للقرب والبعد مفعوله
الثاني واللام زائدة للتقوية وهما مصدران بمعنى القريب والبعيد والمراد
بهما الكامل وغيره والظرف متعلق بهما على التنازع او متعلق بالثاني
وحذف المتعلق من الاول بقرينة وكلمة في بمعنى من كما وقع في بعض النسخ والضمير
راجع الى المعنى غير منفحم بالنصب على الحال من القريب والبعيد باعتبار كل واحد
منهما او من الثاني وحذف من الاول بقرينة مضاف الى المنفحم اسم فاعل
من الانفحام بالحاء المهملة بمعنى السكوت والمراد بعدم السكوت الاجتهاد
فاذا لم يره حال الاجتهاد ففي حال عدمه من باب الاولى هذا ولقول اعيى
فعل ماض والورى فاعله بمعنى ان الورى صار ذا اعيى وعجز في فهم معناه
وقوله فهم معناه اى كمالاته وخصائله لان معنى الرجل كماله وفضله ويمكن ان
يكون المراد بمعناه كنه حقيقته صلى الله عليه وسلم وهو المناسب للسياق مرفوع
مبتداء وجملة ليس خبره والفاء زائدة بين المبتداء والخبر والجملة مستانفة لتفسير

وبيان للاولى وباقي الاعراب على حاله قال عضد الدين رحمه الله الورى الخلق
وقيل الانام الذى على وجه الارض في الوقت دون من مضى منهم ومن يلد في
المستقبل والمراد به المكلفون فان المقصود بالخطاب لا يكون غيرهم والفهم
مصدر فهم الشئ علمه وقيل هو تصور الشئ من لفظ المخاطب وقيل الوصول
الى المعنى وقيل المعرفة العقلية واسم ليس ضمير الشان او ضمير الورى ويرى خبره
وهو بمعنى الابصار او المعرفة فان كان مبنيا للفاعل فعلى ضمير الورى
والقرب والبعد يستعملان في الزمان والمكان وللقرب متعلق بليس
او يرى او صفة لمفعول يرى اى احدا كائنا في القرب والبعد او حال من
ضمير يرى ويجوز ان يكون فاعل يرى اسم فاعل منه دل عليه يرى اى يرى راء
وللقرب متعلق به وغير منصوب على الاستثناء المفرغ اى ليس يرى الورى
اوراء احدا غير منفحم وفيه متعلق بمنفحم وضميره للفهم او المعنى بتقدير بيان
مضاف الى الضمير ويجوز رجوعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ففي بمعنى من وفيه متعلق
بالقرب والبعد وان كان مبنيا للمفعول فغير منفحم نائب الفاعل وللقرب
متعلق بليس او يرى والانفحام السكوت للالزام مطاوع للافحام بمعنى
الاسكات والاعجاز والمراد بالمنفحم العاجز عن كماله القاصر عن الاحاطة بكنه
فضائله ودرك معاني احواله الى هنا كلام رحمه الله فانظر فيما قلنا وفيما قاله
وكن ممن يستمعون القول فيتبعون احسنه لكني تركت بعض التفاصيل
اعتمادا على تفصيله والمعنى اعجز الورى فهم كمالاته وفضائله من المعجزات
الخارقة للعادة فلا يرى القريب والبعيد في الكمال والفضل الا منفحما
ساكتا مبهوتا متحيرا فيها عاجزا عن ادراكها لكونها امورا خارجة عن دايرة
العقل والعادة والله اعلم بالصواب قال المسبع رحمه الله

محمد مثله في الخلق ما اشتهرا ... قد قصر العقل عن معناه واستترا
وكل مدح طويل فيه قد قصرا ... وفيه كل بليغ في الورى حصرا
ماذا يقولون في اوصافه الشعرا

الله كرره في تبجيله السورا ... والبس الشمس منه النور والقمرا
واخجل البحر من يمناه والمطرا ... فهاك عذري فكم مثلي قد اعتذرا
ان الذى اعجز المداح والشعرا ... اعيى الورى فهم معناه فليس يرى
للقرب والبعد فيه غير منفحم

كالشمس تظهر للعينين من بعد ... صغيرة وتكل الطرف من امم

لما ذكر ان الخلق تحيروا في معرفة كماله وفضله وكنه حقيقته مثل بمثال لطيف تقريبا
للعقول فقال كالشمس الجار والمجرور متعلق باعيى او صفة لمصدر محذوف
اى اعيى الورى اعياء كاعياء الشمس او حال من فاعل اعيى او خبر مبتداء محذوف
اى مثاله كالشمس والجملة مرتبة على السابق ترتيب اللازم على الملزوم او عطف
بيان لها او استيناف بياني كانه قيل كيف صورة الاعياء فقال هو كالشمس
والشمس كوكب منها ر مركوز في الفلك الرابع تظهر فعل مضارع وفاعله ضمير
الشمس والجملة حال منها لانها مفعول به في المعنى او صفة لها لان اللام فيها للجنس
او استيناف جواب لمن قال وجد الشمس وللعينين متعلق به ومن بعد بضمتين
لغة في بعد بالسكون متعلق به ايضا ومن لابتداء الغاية او حال من ضميره ومن
للبيان وصغيرة حال ايضا من فاعل تظهر اى تظهر حال كونها صغيرة قدر الترس
او المراة بحسب المراى قال المفسرون الشمس اعظم من الارض بمائة وعشرين
مرة وقيل بمائة وخمسين مرة والقمر بثمانين مرة وقال الامام الرازي في اسراره
الشمس اعظم من الارض بمائة واربعة وستين مرة والله اعلم بحقيقة الحال
وتكل بضم التاء عطف على تظهر وفاعله ضمير الشمس ايضا وقيل حال من فاعله
على قول من يجوز تصدير المضارع المثبت بالواو والطرف العين منصوب
على انه مفعوله وقد قيل انه لا يجمع لكونه مصدرا في الاصل اتى به احترازا عن تكرار لفظ

محمد لدى بعض البرية من احد ۞ في الفضل من دان الازمان الكل الابد
واعجز الوصف فيه كل مجتهد ۞ فالوى رسول الله من عدد
ان النبي معادة حقا لمن نال بيد

العين فيكون من اقامة الظاهر مقام الضمير بغير اللفظ الاول والكلال عجز البصر عن النظر الى الشيء وفتوره منه ومن اسم متعلق بيكل او حال من فاعله او مفعول له ومنها معانيها أمل والامم بفتحتين القرب والتوسط بين القرب والبعد والمعنى انه صلى الله عليه وسلم مثل الشمس ترى صغيرة في المرآة وهي في حد ذاتها كبيرة فكذلك صلى الله عليه وسلم يرى في الظاهر رجلا من بني ادم كساير الناس واما في حد ذاته فلا يدركه العقول كنه حقيقته وبتحير الواصفون في مدحته شبه النبي صلى الله عليه وسلم بالشمس واى مع بينهما رفع حجاب الظلمة فان الشمس ترفع ظلمة الليل والنبي صلى الله عليه وسلم يرفع ظلمة الكفر والبدع والجهل وكما ان الشمس تضيء العالم فكذلك النبي صلى الله عليه وسلم يضيء طريق الهدى ويوصل الى الحق تعالى وكما ان الشمس عالية الشان فكذلك صلى الله عليه وسلم رفيع القدر وكما ان الشمس دايم الضوء في الظاهر فكذلك النبي صلى الله عليه وسلم دايم الضياء والنور في الباطن الى يوم القيمة ولا يخفى لطافة هذا التشبيه والله اعلم قال المسبع

الله ناصره بالرعب والمدد ۞ اني يكن حوله خوف العدى في العدد
كسرى وقيصر كانا منه في رعد ۞ وان برامهزدا يوما على احد
ظنوه في جحفل بالخيل والعدد ۞ كالشمس تظهر للعينين من بعد
صغيرة وتكل الطرف من امم

وكيف يدرك في الدنيا حقيقته ۞ قوم نيام تسلوا عنه بالحلم

الواو للعطف على اعني او للحال من فاعله وكيف اسم للاستفهام الانكاري في محل النصب مفعول فيه ليدرك والادراك المعرفة وقيل تصور الشيء والبلوغ الى اقصاه وفي الدنيا متعلق به والدنيا ضد الاخرة مؤنث ادنى ماخوذ من الدنو اى القرب وسمى به لقربها الينا بالنسبة الى الاخرة وحقيقته بالنصب

مفعول

مفعول ليدرك وحقيقة الشيء ذاته وقيل ما به الشيء هو هو اى الماهية الملحوظة في الذات ويجوز ان يراد بها كمالاته المختصة به ونهاية منزلته في القرب والقبول عند الله تعالى لان حقيقته الظاهرة هو الانسان وهي معلومة لكل احد كذا قيل اقول الحقيقة الموجودة منحصرة في اثنين عند المتكلمين حقيقة مؤثرة فعالة وهي حقيقة الواجب الوجود تعالى وتقدس وحقيقة متاثرة منفعلة وهي حقيقة الممكنات وعند المشايخ الصوفية رحمهم الله الحقايق ثلاثة حقيقة الواجب وحقيقة الممكن وحقيقة الانسان الكامل فانها حقيقة جامعة بين الفعل والانفعال والوجوب والامكان والظاهر والباطن والمراد بالانسان الكامل هو النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك ساير الانبياء عليهم الصلوة والسلام فان كل واحد منهم انسان كامل في عصره وقطب دايرة ذلك الزمان ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو نبي الانبياء وسيد المرسلين وقطب الاقطاب وبه ختمت دايرة النبوة حيث قال لا نبي بعدي ثم الانسان الكامل بعده صلى الله عليه وسلم هو قطب الاقطاب بالوراثة منه صلى الله عليه وسلم يتعاقب بعضهم بعضا الى يوم القيمة وسيجيء بيانه ان شاء الله تعالى ثم ان الناظم بالحقيقة هي ما قلنا ولهذا قيده بقوله قوم نيام اشارة الى انها لا يدركها الغفلة في الدنيا وانما يدركها الكاملون من الاولياء لانهم هم العارفون بحقايق الاشياء كما هي عليه بالكشف التام والعلم اللدني وفي تقييد عدم الادراك بالدنيا اشارة الى ان في الاخرة يظهر الاسرار والحقايق والمعاني والدقايق لكل احد وقوله قوم بنام فاعل يدرك والقوم الجماعة من الرجال والنساء معا او الرجال خاصة ويدخل فيه النساء تبعا وهو يذكر ويونث والجمع الاقوام كذا في القاموس والنيام بالكسر صفة القوم

جمع نايم كالصيام جمع صايم ونوصيفه بالجمع باعتبار المعنى لان القوم مفرد اللفظ مجموع المعنى والنوم كناية عن الغفلة والحجاب اى قوم غافلون محجوبون عن ذلك الحضرة والنوم حالة تعرض الحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة الى الدماغ بحيث يقف الحواس الحس الظاهر عن الاحساس ومن المجاز قولهم نمت عنه اى غفلت عنه قال الله تعالى وجعلنا نومكم سباتا اى راحة لكم ففي النوم راحة للنفس وهو سبب الباطن ويعين على هضم الطعام فان افرط فيه رطب الجسم وارخاه واطفاء حرارته قال صلى الله عليه وسلم قيلوا فان الشياطين لا تقيل وقال عليه السلام من نام بعد العصر فاختلس عقله فلا يلومن الا نفسه ويروى النوم في اول النهار حمق وفي وسطه خلق وفي اخره حمق وقال الامام الغزالي النوم في اخر الليل مستحب لانه يذهب النعاس بالغداة ويقلل صفرة الوجه وقال صلى الله عليه وسلم الصبحة تمنع الرزق يعني النوم اول النهار وقيل ان الارض تعج الى الله تعالى من نومة العالم بعد صلوة الصبح وقال الامام الشافعي رحمه الله النوم على اربع جهات نوم على القفاء وهو نوم الانبياء ونوم على اليمين وهو نوم العلماء والاولياء ونوم على الشمال وهو نوم السلاطين وهو يهضم الطعام ونوم على الوجه وهو نوم الشياطين وليجتنب النوم وهو بين القعود وان نام جماعة وهو بينهم فالادب ان يوافقهم او يقوم عنهم كذا في كتاب البركة قوله تسلوا عنه بالحلم وهو فعل ماض وفاعله ضمير القوم والتسلي بمعنى القناعة هنا والجملة اما صفة بعد صفة للقوم او حال منه بتقدير قد مضمرة او استيناف والجار والمجرور متعلق به والضمير عايد على النبي والحلم بضمتين وقد يسكن الرؤيا والجمع الاحلام والحلم بالضم والاحتلام الجماع في النوم ايضا من حلم يحلم

حلما

حقيقة النوم

اوقات النوم ونتيجته

حلما اذا راى في منامه شيئا قال عضد الدين رحمه الله رؤية الشيء في المنام تصور المعنى في النوم على توهم الابصار لان العقل مغمور حينئذ فالتصور المعنى توهم انه يراه ولما اثبت للقوم صفة النوم لزم كون ادراكهم اياه مثل رؤية النايم ما يراه في النوم انتهى كلامه والمعنى لا يدرك في الدنيا حقيقته صلى الله عليه وسلم قوم غافلون عنه مقيدون بقيد الدنيا فنعوا عن ادراكه ومعرفته بالرؤيا ان حصل لهم في الاحاديث الواردة في الرؤيا وهي ثلثون حديثا وبيان حقيقتها عن حذيفة بن اسيد الساعدي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ذهبت النبوة فلا نبوة بعدي الا المبشرات الرؤيا الصالحة يراها الرجل او ترى له رواه الطبراني وعن ابي الطفيل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهبت النبوة وبقيت المبشرات رواه البخاري في تاريخه وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي وعن اسماء عن المصطفى صلى الله عليه وسلم ان الرؤيا تقع على ما تعبر ومثل ذلك مثل رجل رفع رجله فهو ينتظر متى يضعها فاذا راى احدكم الرؤيا فلا يحدث بها الا ناصحا او عالما رواه الحاكم وعن ابي هريرة انه عليه السلام قال رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة رواه الشيخان وعن ابي سعيد الخدري رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم رؤيا المؤمن الصالح جزء من سبعين جزءا من النبوة رواه ابن ماجه وعن ابي رزين العقيلي رؤيا المؤمن جزء من اربعين جزءا من النبوة وهي على رجل طاير ما لم يحدث بها فاذا حدث بها سقطت ولا يحدث بها الا لبيبا او حبيبا رواه الترمذي وعن العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رؤيا المؤمن الصالح بشرى من الله وهي جزء من خمسين جزءا من النبوة رواه الطبراني وعن ابي

مطلب الاحاديث في الرؤيا

قتادة عنه صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فاذا
رأى احدكم شيئا يكرهه فلينفث حين يستيقظ عن يساره ثلاثا
وليتعوذ بالله من شرها فانها لا تضره رواه الشيخان وعنه ايضا رضي الله
عنه الرؤيا الصالحة من الله والرؤيا السوء من الشيطان فمن رأى رؤيا يكره
منها شيئا فلينفث عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان فانها لا تضره و
لا يخبر بها احدا فان رأى رؤيا حسنة فليبشر ولا يخبر بها الا من يحب رواه
مسلم وعن ابي هريرة يرفعه الرؤيا ثلاث فبشرى من الله وحديث النفس
وتخويف من الشيطان فاذا رأى احدكم رؤيا تعجبه فليقصها ان شاء وان
رأى شيئا يكرهه فلا يقصه على احد وليقم فليصل وليستعذ بالله واكره
الغل واحب القيد رواه الترمذي وعن ابي رزين عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم الرؤيا على رجل طاير ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت ولا يقصها الا على واد
او ذي رأي رواه ابو داود وعن عوف بن مالك سمعت رسول الله
يقول الرؤيا ثلاثة منها تهاويل الشيطان ليحزن ابن ادم ومنها ما يهم به
الرجل في يقظته فيراه في منامه ومنها جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة
رواه ابن ماجه وعن رجل من الصحابة من اهل الشام قال كنا جلوسا عند
عمر بن عبد العزيز فجاءه رجل فقال يا امير المؤمنين ههنا رجل رأى رسول
الله فقام عمر وقمنا معه فقال انت رأيت رسول الله قال نعم قال سمعته قال
نعم سمعته يقول الرؤيا ستة المرأة خير والبعير حرب واللبن فطرة والخضرة
جنة والسفينة نجاة والتمر رزق رواه ابو يعلى والديلمي وعن ابي هريرة الرؤيا
معلقة برجل طير لا تقع حتى يخبر بها الناس فتقع على ما تأولوها رواه الديلمي
وعن انس مرفوعا الرؤيا لاول عابر اي عابر يحسن عبارتها رواه الديلمي وعن عبادة
ابن

ابن الصامت سمعت رسول الله يقول رؤيا المؤمن كلام يكلم به العبد ربه
في المنام رواه الضياء المقدسي وعن ابن عمر قال كان المصطفى اذا صلى الغداة
اقبل عليهم بوجهه فقال هل فيكم مريض اعوده فان قالوا لا قال هل فيكم جنازة
اتبعها فان قالوا لا قال من رأى منكم رؤيا يقصها علينا رواه ابن عساكر
وقال الحكيم كان شان الرؤيا عنده عظيما فلذلك كان يسأل عنه كل يوم لانه
من اخبار الملكوت من الغيب ولهم فيه نفع عظيم في شان دينهم ودنياهم بشارة
كانت او نذارة وعنه ايضا رضي الله عنه كان عليه السلام اذا صلى الصبح قال هل
رأى احد منكم شيئا فاذا قال رجل انا قال خيرا تلقاه وشرا توقاه وخير لنا
وشر لاعدائنا والحمد لله رب العالمين اقصص رؤياك الحديث رواه
البيهقي وعن ابي سعيد الخدري رفعه اصدق الرؤيا بالاسحار رواه الامام
احمد وعن جابر اصدق الرؤيا ما كان نهارا لان الله تعالى خصني بالوحي نهارا
رواه الحاكم وعن ابي هريرة اذا رأى احدكم في منامه ما يكره فليقل اعوذ بما
عاذت به ملايكة الله ورسله مما رأيت في منامي هذا ان يصيبني بلاء في
الدنيا والاخرة وليتفل عن يساره ثلاثا فانها لا تضره ان شاء الله تعالى رواه
الديلمي وعنه ايضا رفعه اذا رأى احدكم رؤيا يكرهها فليتفل عن يساره ثلاث
مرات ثم ليقل اللهم اني اعوذ بك من الشيطان وسيئات الاحلام فانها
لا تكون شيئا رواه ابن السني وعن ام سلمة مرفوعا اذا رأى احدكم في
منامه ما يكره فلينفث عن يساره ثلاثا وليستعذ مما رأى رواه الطبراني
وعن ابي هريرة اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا الرجل المسلم تكذب
واصدقهم رؤيا اصدقهم حديثا رواه الشيخان وعنه ايضا اذا رأى احدكم
الرؤيا الحسنة فليفسرها وليخبر بها واذا رأى الرؤيا القبيحة فلا يفسرها

ولا يخبر بها رواه الترمذي وعن جابر رضي الله عنه اذا رأى احدكم الرؤيا
يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثا وليتحول
عن جنبه الذي كان عليه رواه مسلم وعن ابي هريرة اذا رأى احدكم الرؤيا يكرهها
فليتحول وليتفل عن يساره ثلاثا وليسأل الله من خيرها وليتعوذ بالله من شرها
وليصل رواه ابن ماجه وعن ابي سعيد الخدري اذا رأى احدكم الرؤيا يحبها
فانما هي من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها واذا رأى غير ذلك مما يكره فانما هي من الشيطان
فليستعذ بالله ولا يذكرها لاحد فانها لا تضره رواه البخاري وعن ابي هريرة يرفعه
اللبن في المنام فطرة رواه البزار فهذه ثلثون حديثا متعلقة بالرؤيا كما رأيتها او
سمعتها واما حقيقة الرؤيا قال حجة الاسلام الامام الغزالي رحمه الله الرؤيا في
النوم من عجايب صنع الله تعالى وبدايع فطرة الادمي وهي من اوضح الادلة على وجود
عالم الملكوت والخلق غافلون عن ذلك لغفلتهم عن جميع عجايب القلب وعجايب
العالم والقول في حقيقتها من دقايق علوم المكاشفة فلا يمكن ذكره علاوة على علم
المعاملة لكن القدر الذي يمكن ذكره يفهمك المقصود وهو ان القلب كالمرآة
يتجلى فيها الحقايق وكل ما قدر من ابتداء خلق العالم الى اخره منقوش في اللوح
نقشا لا يشاهد بهذه العين وهو لا يشبه لوح الخلق وكتابتهم وهو كمرآة
صور فيها الصور فلو وضع في مقابلة المرآة مرآة اخرى حل كل واحدة منها في
الاخرى حيث لا حجاب بينهما فالقلب مرآة يقبل فيها رسوم العلوم واللوح مرآة
رسوم جميع العوالم واشتغال القلب بشهواته ومقتضى حواسه حجاب بينه وبين
مطالعة اللوح فان هبت ريح وحركت الحجاب ورفعته تلألأ في مرآة القلب
شيء من عالم الملكوت كالبرق الخاطف وقد يثبت ويدوم لكن نادرا وما دام
مستيقظا فهو مشغول بما تورده الحواس عليه من عالم الشهادة وهو حجاب عن عالم
الملكوت

مطلب حقيقة الرؤيا على قول الغزالي

الملكوت فاذا ركدت الحواس بالنوم تخلص منه ومن الخيال فكان صافيا في جوهره
وارتفع الحجاب بينه وبين اللوح فيقع في قلبه شيء مما فيه كما يقع صورة من مرآة
في مرآة اخرى اذا ارتفع الحجاب بينهما غير ان النوم يمنع الحواس عن العمل ولا يمنع
الخيال عن حركته بما يقع في القلب فيحاكيه بمثال يقاربه ويبقى فيه انتهى كلامه
وقال الشيخ الاكبر رحمه الله ان الخيال لا يقف بالنوم وهو يعطي الامر على ما هو عليه
ويجمع بين الضدين وفيه يظهر الحقايق على ما هي عليه في حال النوم او الغيبة عن
الحس باي وجه كان وهو في النوم اتم واعم هذا كلامه وقال الشيخ عبد الكريم
الجيلي في كتابه المسمى بالانسان الكامل اعلم ان الروح في الاصل بدخولها في الجسد
وحلولها فيه لا تفارق مكانها ومحلها ولكن تكون في محلها وهي ناظرة الى الجسد وعادة
الارواح انها تحل موضع نظرها فاي محل وقع فيه نظرها تحل فيه من غير مفارقة لمركزها
الاصلي وهذا امر يستحيله العقل ولا يعرف الا بالكشف هذا كلامه رحمه الله
والمفهوم من كلامه رحمه الله ان الارواح لها اتصال بالعالم الظاهر والباطن فتاخذ
صور الاشياء من عالم الباطن او من الاماكن البعيدة وتحكيها في عالم الظاهر
لكن ان كان في اليقظة يكون الهاما وان كان في النوم يكون الرؤيا فافهم فان
هذا ما فتح الله علي من كلامه رحمه الله وقال الحكماء ان الرؤيا من اتصال الروح
بالمجردات بطريق العكس لان المجردات من عالم الغيب وكذا الروح من عالم
الامر والمناسبة حاصلة بينهما فالروح في حال اليقظة يشتغل بتدبير البدن
وتصرفه بالحواس الظاهرة فاذا نام الانسان تعطل الحواس وبقي الروح خاليا
عن التدبير فيتصل الى عالمه فينعكس فيه من المجردات صور الوقايع لان الاشياء
الكائنة الى غير النهاية حاصلة في المجردات فياخذ الروح صور الوقايع بالصور
المثالية لقدر المناسبة بالمجردات وهي الصفاء عن كدورات الجهلاء والله اعلم

على قول الشيخ الاكبر

على قول الشيخ عبد الكريم

على قول الحكماء

لولا النور اشياء نورمنا مرة ما تطلب عمرنا عن بعد ذا ساعة
لو كنت اردت صدفا روبلنا ليلة رايتك جمالى انى تكون رويا

محمد براه البارى خليقته   علو الاله جا اذ ما مس ريقته
هو الذى فاز من نفع طريقته   بوصف نفس لمن تدرك دقيقته
للخلق او جدت ليست مطيقته

وانما اطنبنا الكلام فى هذا المقام لكونه من الطف المرام قال المسبع

الله قبل الورى ابرى خليقته   والرسل والانبيا امتوا طريقته
لم ارمدلى قد شفى اذ مس ريقته   تالله ان الدنيا كانت طليقته
ونفسه فى رضى المولى رفيقته   وكيف يدرك فى الدنيا حقيقته
قوم نيام تسلوا عنه بالحكم

فمبلغ العلم فيه انه بشر   وانه خير خلق الله كلهم

الفاء للفصيحة والنتيجة اى اذا عرفت ان تفصيل كمالاته عن ممكن وقنعت بيان الاجمال فاعلم ان مبلغ العلم فيه صلى الله عليه وسلم كذا وكذا فالبلوغ الوصول الى اقصى المقصد والانتهاء اليه والمبلغ اسم مكان او مصدر ميمى منه مضاف الى العلم اضافة الظرف الى المظروف او المصدر الى الفاعل وهو مرفوع على انه مبتدا وقيل للعلم معنيان خاص وعام فالمعنى الخاص له هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع مع الدليل وهذا المعنى هو المراد فى اصول الدين والاعتقاديات والمعنى العام له هو حصول صورة الشئ فى العقل وعند العالم وهذا ينقسم الى ستة اقسام ظن وشك ووهم وجهل ويقين وتقليد لان الصورة الحاصلة من الشئ اما ان تكون مطابقة للواقع اولا فان لم تكن مطابقة للواقع فهو الجهل والتكذيب وان كان مطابقة للواقع فلا يخلو اما ان يكون جازما فيه او لا فان كان جازما فلا يخلو اما ان يكون مع الدليل او لا والاول هو اليقين والثانى هو التقليد وان لم يكن جازما فلا يخلو اما ان يكون احد طرفيه راجحا او لا فان كان احد طرفيه راجحا فهو الظن والمرجوح هو الوهم وان لم يكن احد طرفيه راجحا فهو الشك وما هو المستعمل من هذه الاقسام فى الفروع والاحكام هو الظن والعلم هنا بمعنى اليقين او بالمعنى العام الشامل له وللظن واللام فيه

عوض

عوض عن المضاف اليه اى علم الخلايق والظرف متعلق باحدهما من المضاف والمضاف اليه والمضاف محذوف بقرينة ما سبق اى فى حقيقته صلى الله عليه وسلم وقوله انه بشر مبتدا وخبر والجملة خبر المبتدا والجملة جواب الشرط كما مر والبشرة بالتحريك ظاهر الجلد وجمعها بشر واطلق على الانسان لظهور جلده بخلاف ساير الحيوانات التى عليها الصوف والشعر او الوبر ويستوى فى لفظ البشر الواحد والجمع وفيه تنبيه على ان الناس متساوون فى البشرية متفاضلون بما يختصون به من المعارف الجليلة والاعمال الجميلة لقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى الخ فالنظم اومى الى الاول بانه بشر يشارك ابناء هذا النوع فى البشرية واشار الى الثانى بقوله وانه خير خلق الله كلهم وهذه الجملة عطف على الاولى والخلق مصدر فى الاصل ثم جعل بمعنى المخلوق فى عرف اللغة وهو مضاف واللفظ مجموع للمعنى ولهذا اكده بقوله كلهم مضاف الى الجلالة والاضافة بمعنى اللام قيل جمع بين البشرية مع الخيرية فى مقام المدح مع ان البشرية لا مدخل لها فى المدح اشارة الى الرد على من قال ان البشر لا يكون رسولا اوزعم ان البشر ليس بافضل من الملك او اشارة الى ان الخيرية باعتبار المعنى لا بمجرد البشرية اذ هو فيها مع غيره شريك والمعنى ان نهاية علم المخلوقات فيه صلى الله عليه وسلم هو العلم بانه بشر وانه خير خلق الله كلهم والمقصود اظهار العجز عن ادراك كنه ذاته وكمال صفاته وهذه الابيات الثلاثة تفصيل وبيان لقوله اعيى الورى الى اخره قال المسبع

الله اتاه سرا فهو مستتر   ما العقل فى كنهه ما الفهم ما الفكر
ما النجم مع نوره ما الشمس ما القمر   ما الظل فى وجوده ما البحر ما المطر
من شاء يطنب او من شاء يختصر   فمبلغ العلم فيه انه بشر

محمد مدحى فى فضله قصر فانشا بشمس ولا قمر
مدحته واليه الملح مفتقر وكل ذى لسن عن وصفه حصر
وكل طول امتداح فيه مختصر

وانه خير خلق الله كلهم

وكل اى اتى الرسل الكرام بها   فانما اتصلت من نوره بهم

الواو عاطفة وكل بالنصب او بالرفع عطف على اسم ان عطف المفرد على المفرد او هو مبتدا وجملة اتصلت خبره والجملة عطف على جملتها ولفظ كل هنا افرادى اى كل واحد واحد من الايات ومن شانه اذا اضيف الى المعرفة يكون لاحاطة الاجزاء نحو اكلت كل الرغيف واذا اضيف الى النكرة يكون لاحاطة الافراد كما هنا فانه مضاف الى اى بحذف الهمزة جمع اية او اسم جمع منها بمعنى العلامة على الشئ ايات الرسل معجزاتهم اى رقة للعادة الدالة على رسالتهم فتكون علامة على ان ما ادعوه من عند الله تعالى والتنوين للتعظيم اتى الرسل الكرام بها اتى فعل ماض من الاتيان بمعنى المجئ والرسل بضمتين والسكون لغة فيه وبهما قرئ فى التنزيل فاعل اتى جمع رسول بمعنى مرسل من الله تعالى الى الخلق والكرام بالكسر جمع كريم بمعنى مكرم ومعظم من عند الله تعالى صفة كاشفة مادحة للرسل واللام فيه للاستغراق والجار والمجرور متعلق بالاتيان والباء للتعدية والضمير عائد على الايات والجملة صفة لها فانما اتصلت من نوره بهم الفاء داخلة فى خبر المبتداء لكونه متضمنا لمعنى الشرط لان المبتداء اذا كان اسم موصول بالفعل او بالظرف او كان نكرة موصوفة باحدهما يكون متضمنا لمعنى الشرط فيجوز دخول الفاء فى الخبر كما هنا وكلمة انما وضعت لافادة الحصر فى الجزء الاخير من الكلام فينزل القيد الاخير منزلة الواقع بعد الا فيكون هو المقصور عليه والمراد بالجزء الاخير ما يكون من متعلقات ذلك الكلام بالذات حتى لو كان من جملة قيود الكلام موصول يشتمل على قيود او موصوف بصفة وهى تشتمل على قيود فالمنزل منزلة المستثنى هو ذلك الموصول او الموصوف لا القيد الاخير

من

من قيود الصلة او الصفة كذا ذكره عضد الدين رحمه الله فالمقصور عليه هنا قوله من نوره اى ما اتصلت تلك الايات اليهم الا من نوره صلى الله عليه وسلم لا من شئ اخر او لا من نور غيره فيكون من قصر الصفة على الموصوف افرادا او قلبا والاتصال ضد الانقطاع من الوصلة وفاعله راجع الى الايات وقوله من نوره بهم متعلق به والباء بمعنى الى والضمير الاول للنبى والثانى للرسل والنور والضياء مترادفان وقيل النور اقوى لقوله تعالى الله نور السموات والارض وقيل بالعكس لقوله تعالى جعل الشمس ضياء والقمر نورا والمعنى ان جميع ما اتى به الانبياء الكرام والرسل العظام من الايات والمعجزات شعلة مقتبسة من نوره صلى الله عليه وسلم وما اتصلت تلك الايات اليهم الا من انوار افضاله وجوده وكما ان معجزات الرسل والانبياء اشعة من انوار كماله كذلك كرامات الاولياء قطرة من بحار احسانه وقد قال العلماء رحمهم الله ان كل ما جاز ان يكون معجزة للانبياء جاز ان يكون كرامة للاولياء وقد انقطعت معجزات ساير الانبياء وكرامات اممهم بعد نبينا صلى الله عليه وسلم ومعجزات نبينا وكرامات امته باقية الى يوم القيمة فان كرامات الاولياء من معجزات الانبياء والمراد بنوره صلى الله عليه وسلم روحه الشريف كما ورد فى الحديث اول ما خلق الله نورى وفى رواية اخرى روحى فان روحه صلى الله عليه وسلم مبدا الموجودات ومنه قبل ساير المخلوقات الفيض والكمال على قدر استعدادهم وفى صدر البيت فى ذكر الاى والرسل مقابلة الجمع بالجمع فيكون من انقسام الاحاد على الاحاد قال المسبع

الله ملكه العليا باطنها   فكان عمدتها فى وسطا مضربها
وقاد من حضرة المولى باقربها   منه النبوة مبدى عز منصبها

محمد كم بدت آياته وبها زادت مراتب من بالصدق لازمها
وحل من شرف اعلا مناصبها وفاقها اى فوق في مناقبها
ماينقضى ابدا معنى غرائبها

وهو الذى قد اتى ختما لموكبها وكل اى الرسل الكرام بها
فانما اتصلت من نوره بهم

فانه شمس فضل هم كواكبها يظهرن انوارها للناس في الظلم

الفاء للتعليل وان حرف من الحروف المشبهة بالفعل والضمير العائد على النبى
اسمها وشمس فضل خبرها والجملة تعليل للاتصال في البيت السابق وفي هذا
الحمل تشبيه بليغ كما في زيد اسد والاضافة من قبيل اضافة المشبه به الى المشبه
وقال عضد الدين رحمه الله الاضافة من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة مبالغة
في الاختصاص على حد رجل صدق والاصل رجل صادق فعدل الى المصدر ثم الى
الاضافة فنفي الصفة الصدق منسوب الى الرجل وفي الاضافة بالعكس واضافة
الموصوف الى المعنى المشتق منه الوصف للمبالغة في ثبوته له وذلك انه لا يضاف
اليه للاختصاص واشتهاره بذلك وفي تشبيه الفضل بالسماء في علو القدر ورفعة
الشان استعارة بالكناية واثبات الشمس تخييلية انتهى كلامه هم كواكبها
مبتدا وخبر والجملة صفة الشمس وضمير الجمع للرسل والضمير المؤنث للشمس
والكواكب جمع كوكب وهو النجم واضافتها الى ضمير الشمس للمصاحبة وفيه ايضا
تشبيه بليغ بحذف اداة التشبيه وهي الكاف اى هو كالشمس وهم كالكواكب
ونور الكواكب نور الشمس لانها تجمع الانوار فعند غيبوبة الشمس يظهر
الكواكب انوارها فاذا طلعت الشمس يضمحل انوار الكواكب ويجمعها الشمس
فالانبياء صلوات الله عليهم كانوا في الازمنة السالفة يظهرون شرايع
نبينا صلى الله عليه وسلم ومعجزاته فعند طلوع شمس نبوته صلى الله عليه وسلم
اضمحل ساير الشرايع والاديان ونسخت الاحكام والايات وجمعت الانوار
والاضواء ورفعت ظلمة الكفر والاهواء فلا نور الا نور مشكاة الشريعة المحمدية

الى اخر

الى اخر الزمان قوله يظهرن انوارها اى الكواكب يظهرن انوار الشمس
او انوار انفسها اتى بضمير جمع المؤنث نظرا الى الكواكب المشبه بها والاتى القياس
يظهرون نظرا الى المشبه والجملة مستانفة لبيان وجه الشبه او صفة الكواكب
لان الاضافة في تقدير الانفصال اى كواكب لها او لكون الجملة مختصة بها فلا
يشترط المطابقة كما مر او حال منها على قول من جوز الحال من المبتداء والخبر وقوله
للناس متعلق بالاظهار واللام للجنس اى يظهرن انوارها لهذا الجنس فقط
بخلاف نبينا صلى الله عليه وسلم فانه مبعوث الى كافة الخلق كما ذكرنا وقوله
في الظلم جمع الظلمة ضد النور متعلق بالاظهار او بمحذوف هو صفة الناس
او حال منه شبه علوم الانبياء عليهم السلام بالنور في اهتداء الناس بها الى
طريق الحق تعالى وشبه جهل الناس وطغيانهم في الكفر والبدعة بالظلمة
استعارتين مصرحتين وفيه نكتة وهي ان الرسل عليهم السلام لما لم يكونوا
مبعوثين الى جميع الناس بل كان كل واحد منهم مبعوثا الى جماعة خاصة شبههم
بالكواكب المظهرة انوارها على مقدار مخصوص ووقت الاظهار بكونه في الظلم
ليفيد بقاء بعض الظلمة التي هي شرط ظهور انوار الكواكب على ما هو
في الواقع بخلاف نبينا صلى الله عليه وسلم فانه لما كان مبعوثا الى كافة الخلق
لم يحتج ظهور انواره الى قيد وشرط ولذا شبهه بالشمس التي تظهر انوارها
ظهورا تاما مزيلا لجميع الظلم بالكلية والجمع بين النور والظلمة مطابقة وفي
مقابلة الجمع بالجمع انقسام الاحاد على الاحاد في قوله انوارها والظلم والمعنى
ان الانبياء عليهم السلام كانوا يظهرون انوار شمس نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم واحدا بعد واحد الى وقت طلوع شمس نبوته صلى الله عليه وسلم فجمعت
جميع جهات الانوار والاضواء من الحسن والكمال فشريعته صلى الله عليه وسلم

جامعة لجميع الشرايع كما ان الشمس جامعة لجميع الانوار والاضواء والله اعلم
وفي بعض النسخ القديمة وقع هذا البيت في هذا المحل
حتى اذا طلعت في الكون عم هدا ها العالمين واحيت ساير الامم
وهو غنى عن الشرح بما تقدم من الشرح والله اعلم بالصواب قال المصنف

الله مذ ان يجلى عين جاهبها فارسل الرسل ما انجابت سحايبها
اتوا بآى فلا تحصى عجايبها لكن خير الورى في الاصل صاحبها
ومن ضيا نوره تزهو ثواقبها فانه شمس فضل هم كواكبها
يظهرن انوارها للناس في الظلم

اكرم بخلق نبى زانه خلق بالحسن مشتمل بالبشر متسم

اكرم على صيغة امر الحاضر من الاكرام فعل تعجب وللتعجب فعلان موضوعان لانشاء
التعجب ما اكرمه واكرم به غير متصرفين كعسى ونعم واعرابهما ما نكرة بمعنى
شئ مرفوعة محلا مبتدا عند سيبويه والجملة من الفعل والفاعل والمفعول خبره
وعند الاخفش ما موصولة والجملة صلتها والموصول مع الصلة في محل الرفع
مبتدا والخبر محذوف اى الذى اكرمه شئ عظيم واعراب الثانى عند سيبويه
اصل اكرم به اكرم زيد بصيغة الماضى من الاكرام والهمزة للصيرورة اى
صار ذا كرم ثم نقل من صيغة الاخبار الى الانشاء وزيدت الباء في الفاعل
كما في قوله تعالى وكفى بالله شهيدا فصار اكرم بزيد وعند الاخفش فاصله اكرم
بزيد على صيغة امر الحاضر من الاكرام وفاعله مستتر فيه وجوبا والمامور كل
احد يتوجه اليه الخطاب والباء زائدة في المفعول كما في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة وهذا هو المعنى الاصلى وهو غير مراد في الاستعمال وانما المراد
التعجب من كرم زيد او من حسنه او غير ذلك فاذا عرفت هذا فنقول اكرم بخلق نبى

فعل

محمد در ثمين هو ثواقبها جلت مراتبها من عن سناسبها
شمس ولدي حج في مطالبها تكرما وبه تعلو مناصبها
والانبياء دبه تصفو مشاربها

فعل تعجب وبخلق بالفتح فاعله والباء زائدة في الفاعل عند سيبويه وعند الاخفش
فاعله مستتر فيه وبخلق مفعوله والباء زائدة في المفعول والجملة مستانفة لا محل
لها من الاعراب لان المراد بها التعجب من كرم خلقته صلى الله عليه وسلم ترغيبا
للامة في الاقتداء به والكرم يستعمل تارة لنفى النقايص والوصف بجميع المحامد
وقد يراد به العفو عن الجانى والاحسان الى المسئ والسبق بالانعام وقد يراد به
طهارة الاصل وشرف النسب وعلو القدر والمراد بالخلقة وجوده الخاص
به من الروح والجسد والخلق مضاف الى النبى وهو فعيل بمعنى الفاعل ان كان
من النباء بمعنى الخبر وبمعنى المفعول ان كان من النبوة بمعنى الربوة وقد صار
هذا اسما له علما عليه صلى الله عليه وسلم بالغلبة والتنوين فيه للتعظيم وقد
مر بيانه مرارا قوله زانه خلق فعل ماض من زان يزين زينا والضمير مفعوله راجع
الى النبى وخلق بضمتين فاعله والمراد بالخلق مكارم الاخلاق والاوصاف
الروحانية والمعانى المستحسنة كما ورد في الحديث بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
والخلق مفرد والمراد به الجنس كما في الاية وانك لعلى خلق عظيم وهو السجية
والطبيعة اى زينه وحسنه وزاده حسنا خلق العظيم وطبعه الكريم
والجملة صفة للمضاف او للمضاف اليه وفائدة الوصف القصد الى ان كمال
حسن الصورة بانضمام كمال حسن السيرة ليزداد حسنا على حسن وكمالا
على كمال فكان حسن الصورة اكتسى من حسن السيرة فافضى الى الغرابة
الموجبة للتعجب قوله بالحسن مشتمل الجار والمجرور متعلق بمشتمل وهو بالجر صفة
بعد صفة للنبى والحسن الجمال والاشتمال الاحاطة بالشئ اى هو صلى الله عليه وسلم
من تدو محاط بالحسن من جميع الجهات وفي تشبيه الحسن بالملبس المحيط
بالشئ استعارة بالكناية وذكر الاشتمال قرينة لها قوله بالبشر متسم

اعرابه مثل الاول والبشر بالكسر طلاقة الوجه وبشاشته ومتسم بالجر صفة بعد صفة للنبي ايضا من الاتسام وهو الافتعال من الوسم بمعنى العلامة وجعل الاتسام بالشيء الاتصاف به مع ظهور اثره عليه والاشتهار به اى هو صلى الله عليه وسلم معلم ومتصف بطلاقة الوجه وبشاشته كما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان نعت نبينا صلى الله عليه وسلم في التوراة احمد الضحوك القتال يركب البعير ويلبس الشملة ويجزى بالكرة سيفه على عاتقه والمعنى ما اكرم هذا النبي صورة وسيرة فانه مزين بالخلق العظيم ومشتمل بالحسن القديم ومتصف بالبشر البسيم وهو الرؤف الرحيم قال الامام الراغب الاصفهاني رحمه الله الزينة ثلاثة زينة نفسية كالعلم والاعتقادات الحسنة والاخلاق المستحسنة وزينة بدنية كالقوة وطول القامة مع الاعتدال وحسن الصورة وزينة خارجية كالمال والجاه والاولاد والله اعلم بالصواب قال الحج

الله منه الينا الخير مستبق	على لسان نبي وجهه طلق
والشمس من نوره والبدر والفلق	والمسك من ريحه في الافق يعتبق
روض له النور زهر والحيا ورق	الكرم يخلق بنى زانه خلق

بالحسن مشتمل بالبشر متسم

كالزهر في ترف والبدر في شرف والبحر في كرم والدهر في همم

الكاف بمعنى المثل او حرف جر متعلق بمحذوف صفة بعد صفة للنبي او حال منه او من مفعول زان او من ضمير مشتمل او متسم او خبر مبتدا محذوف اى هو مثل الزهر او كائن كالزهر والجملة اما صفة او حال ايضا والزهر بالتسكين والتحريك جمع زهرة بهما ايضا ويجمع الزهر على ازهار وجمع الجمع ازاهير وهو نور الشجر وزهرة الدنيا نضارتها وبهجتها وحسنها والزهر بالضم البياض وقد

ذهر

فاطمة الزهراء

ذهر كفرح وكرم وهو ازهر وفاطمة الزهراء والجمع منهما زهر بالضم والسكون وفي ترف متعلق بالكاف لما فيها من معنى التشبيه او صفة او حال من الزهر وهو مصدر ترف بترف ترفا كفرح يفرح فرحا اذا نعم فان الترف اللطافة والنضارة والطراوة والنعومة قال القاضي عضد الدين رحمه الله في شرحه في ترف اى في نعومة وطراوة وهو متعلق بمعنى التشبيه المستفاد من الكاف والاولى ان يجعل قيدا للمشبه به صفة له او حالا منه اذ نعومة النور وطراوته انما تكون اذا لم يأخذ في الذبول واليبس ووجه الشبه التبسم الدايم والرقة وحسن المنظر وغير ذلك فيكون التشبيه على وجه مشغوب يتعجب منه هذا كلامه والبدر في شرف عطف على القرينة الاولى والبدر القمر ليلة اربع عشرة سمي به لكمال نوره وتمام اشراقه بحيث لا يبقى جزء من اجزائه الا كان نيرا مضيئا والشرف العلو والرفعة وشرف الكوكب باعتبار كماله وغلبة نوره وظهور خواصه الحسنة وسلامته من النحوس وهو بيان لوجه الشبه والاولى جعله قيدا للمشبه به ايضا فوجه الشبه الاستفاضة من الاعلى والافاضة على الادنى وحسن الصورة وعلو المرتبة ورفعة المنزلة وغير ذلك من الامور المستغربة فشرف القمر على سائر الكواكب الليلية وشرفه صلى الله عليه وسلم على سائر الخلائق وهذا المصراع اشارة الى حسن صورته كما ان المصراع الثاني اشارة الى حسن سيرته صلى الله عليه وسلم والبحر في كرم عطف على المذكور قبله والبحر الماء الكثير ويطلق على الغير بطريق التشبيه كما هنا والكرم الاحسان الى الغير بلا عرض ولا عوض ووجه الشبه في البحر مجازى لان المراد به عموم الانتفاع بالسهولة روى انه جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم امراة يوم حنين انشدته شعرا تذكر فيه ايام رضاعه

صلى الله عليه وسلم في قبيلة هوازن فرد عليهم ما قيمته خمسائة الف الف قال ابن دحية هذا نهاية الجود والكرم الذى لم يسمع بمثله والدهر في همم عطف ايضا على ما قبله والدهر بالسكون والحركة الزمان مطلقا كما قال الشاعر

ان دهرا يلف شملي بليلى ه لزمان يهم بالاحسان

وقيل الزمان الطويل والامد الممدودة وقيل الف سنة وقولهم دهر داهر كقولهم ابد ابد ودهر دهارير اى شديد كقولهم ليلة ليلاء ونهار انهر ويوم ايوم وساعة سوعاء والدهر ايضا النازلة والهمة والعادة والغلبة واسم من اسماء الله الحسنى كما ورد في الحديث لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر فانهم كانوا يضيفون الحوادث اليه فقيل لهم لا تسبوا الدهر لاجل الفعل فان ذلك الفاعل هو الله تعالى يفعل بحكم ما يشاء ويحكم ما يريد ولا يسال عما يفعل والجمع الادهر والدهور والدهرى بفتح الدال الملحد الذى يسند الحوادث اليه والدهرى بالضم المسن وقال ثعلب هما جميعا منسوبان الى الدهر وهو الذى يعتقد عدم الصانع وينكر الحشر والبعث والهمم جمع الهمة بالكسر والفتح وهى القصد والعزم على الشيء والامور العظام وفي الحديث علو الهمة من الايمان وهمته صلى الله عليه وسلم اعلى الهمم كما قال فيه حسان ابن ثابت في مدحه صلى الله عليه وسلم

له همم لا منتهى لكبارها ه وهمته الصغرى اجل من الدهر

والمعنى انه صلى الله عليه وسلم مثل الزهر في اللطافة والبدر في الشرافة والبحر في الكرامة والدهر في الهمة وهذا غاية المدح ونهايته قال انس رضي الله عنه ما مسست حريرا ولا ديباجا الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم متفق عليه والحاصل انه صلى الله عليه وسلم كامل في ذاته وجميع صفاته والله اعلم قال المصنف

الدهرى

الله

محمد ذو الجلال

الله جاء على عون الملتهف	في كل حالاته سترا لمكتنف
ابانه يشبه المروى عن سلف	لطفا وحسنا ومنهلا لمغترف
وعزمه الفت الكفار في تلف	كالزهر في ترف والبدر في شرف

والبحر في كرم والدهر في همم

كانه وهو فرد في جلالته ه في عسكر حين تلقاه وفي حشم

كان حرف من الحروف المشبهة بالفعل والضمير العايد الى النبي اسمها وهو فرد مبتداء وخبر والواو للحال والجملة حال من مفعول تلقاه او من اسم كان وفي جلالته اى عظمته متعلق بفرد وهذا ابلغ من جعل كلمة في للتعليل لدلالتها على ان العظمة كالظرف المحيط بالمظروف لتوفره وكثرته والفرد الواحد غير مصحوب بغيره اى هو صلى الله عليه وسلم منفرد في عظمته بحيث لا يشاركه فيها احد وفي بعض النسخ من جلالته فتكون كلمة من تعليلية لمضمون الجملة قبلها ومتعلقة بما تعلق به الخبر او بالتشبيه المستفاد من الكاف او بالنسبة الموجودة بين المبتداء والخبر وقدم التعليل على الخبر لان ايراد اثبات الحكم معللا اوقع في النفس وقيل كلمة في بمعنى مع اى مع جلالته وهذا هو وجه الشبه قدم على المشبه به لزيادة قوته في المشبه والقصد تشبيهه منفردا بنفسه مصحوبا بالجيش في الهيبة والعظمة والوقار وذكر في المشبه به اقوى وفي عسكر خبر كان والعسكر الجمع الكثير من كل شيء وهنا بمعنى الجيش والجند والتنوين فيه للتعظيم والتكثير حين تلقاه منصوب بمتعلق الجار او بالكاف والحين الزمان مطلقا مضاف الى جملة تلقاه وهو فعل مضارع من الملاقاة اى المقارنة وفاعله ضمير الخطاب العام ومفعوله الضمير العايد على النبي والجملة مضاف اليها للظرف وفي حشم عطف على مثله والحشم الخدم و

محمد ذو العطا جود ابلا سرف والله والله من بالسن اللطف ه يا واصف المصطفى والله لست ترى لو قلت في وصفه دهرا ولم تقف ه جهلا بغترف غوث الملتهف

والاتباع وفي بعض النسخ وفي بهم بدل الحشم وهو جمع بهمة كتهمة بمعنى الفرسان او العسكر فيكون مرادفا للاول في المعنى وحل البيت هكذا كانه صلى الله عليه وسلم في عسكر وحشم من جلالته وعظمته حين تلقاه منفردا وما فيه من التقديم والتأخير انما هو لاجل النظم وهذا البيت لدفع وهم يتوهم من البيت السابق حيث وصفه بكمال اللطافة المنافية للهيبة والشجاعة عادة فاستدركه بهذا البيت فجملة البيت جواب سوال مقدر كانه قيل اذا كان حاله في اللطافة ما ذكرت فكيف حاله في الهيبة والشجاعة فاجاب به والمعنى ان النبي عم لغاية جلالته ونهاية عظمته وعلو شانه ورفعته وكمال مهابته في النفوس وشدة ابهته في العيون تجيبه اذا ابصر به حال انفراده عن تابع وجيش انفراده عن صاحب كانه كائن في عسكر عظيم يملأ عظمته وابهته العيون والانظار وبندهش في كمال هيبته قلوب اولي البصيرة والابصار والله اعلم قال المسبع

الله شاهد منه حسن حالته	حتى اصطفاه ختاما في رسالته
ونزل الذكر في معنى مقالته	وان بدا وهو يزهو في علالته
ترى الصناديد تخشى من بسالته	كانه وهو فرد من جلالته

في عسكر حين تلقاه وفي حشم

كانما اللؤلؤ المكنون في صدف	من معدني منطق منه ومبتسم

لما دفع التوهم الناشي من البيت السابق بالبيت اللاحق عاد الى الاسلوب الاول من بيان لطافته صلى الله عليه وسلم ولما بين لطافة ذاته شرع في لطافة كلامه فشبه اللؤلؤ به تشبيها مقلوبا فقال كانما اللؤلؤ كانما حرف مكفوف عن العمل بما وذكرها لمجرد التشبيه واللؤلؤ مرفوع على انه مبتدا وجمع لؤلؤة وهي الدر التي تخرج من البحر المالح وقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فقيل باعتبار

التغليب

التغليب وقيل اللآلي ايضا وبايعه اللآل بالتشديد والقياس لؤلؤي والمكنون اى المصون والمستور صفة اللؤلؤ من كنه يكنه كنا وكنونا واكنه ستره فان قيل اذا كان اللؤلؤ جمع لؤلؤة فكيف يوصف بالمكنون وهو مفرد قلت اسم الجنس المجرد عن التاء يجوز فيه التذكير والتانيث والجمع يقال النخل باسق وباسقة وباسقات وفي صدف ظرف لغو متعلق بالمكنون والصدف وعاء الدر واحده صدفة وتجمع على اصداف ايضا وكل شيء مرتفع من حائط ونحوه كذا في القاموس من معدني منطق منه متعلق بكائن خبر المبتداء او بيان لقوله في صدف ان جعل هو خبر المبتداء والمعنى واحد والتشبيه في البيت ضمني مكني حيث شبه اللؤلؤ بالكلام على خلاف المشهور فان المشهور عكسه ولم يصرح بالمشبه به وان رمز اليه بالمعدن والمنطق وقال بعض الشارحين ان في الكلام استعارة تحقيقية لكن لم يبينها فكان مراده ان اللؤلؤ مستعار للكلام وذكر الصدف الى اخر البيت تجريد لها او يكون ذكر الصدف ترشيحا ان جعل متعلقا بالمكنون والباقي تجريد ولا يخفى ان هذا التخريج غير مراد لما مر من التشبيه مقلوب ولو قال في الكلام استعارة مكنية لكان له وجه بان شبه اللؤلؤ بالكلام استعارة بالكناية ومن معدني منطق الى اخر البيت تخييل لها فتامل والمعدن بكسر الدال المكان الذي مطلقا في اصل اللغة ثم غلب على مكان الاشياء المخلوقة في الارض في العرف العام فيقال معدن الذهب والفضة وغيرهما من عدن بالبلد يعدن بالضم والكسر عدنا وعدونا اقام به ومنه جنات عدن لاقامة اهله فيه وابدا ما دامت السموات والارض وهو هنا بلفظ التثنية وحذف النون للاضافة الى المنطق وهو مصدر ميمي بمعنى النطق الذي هو الكلام او اسم مكان له وكذا المبتسم بالفتح مصدر ميمي بمعنى الابتسام الذي هو اول الضحك او مكان الابتسام والاضافة اليهما على الاول اضافة

الظرف الى المظروف وعلى الثاني بيانية ومعدن النطق اللسان او القلب ومعدن التبسم الشفتان وقوله منه صفة المنطق او حال منه وحذف من الثاني بقرينة الاول اى ومبتسم منه والتنوين فيهما عوض عن المضاف اليه او لمجرد التعظيم هذا وقيل اللؤلؤ خبر مبتداء محذوف اى كلامه اللؤلؤ وعلى هذا فقوله من معدني منطق الخ صفة المبتداء او حال منه وقيل اللؤلؤ مبتدا والخبر محذوف اى اللؤلؤ كلامه المكنون في صدف وقوله من معدني منطق بيان للصدف وقيل التقدير هكذا كانما اللؤلؤ المكنون في صدف كلامه الكائن او كائنا من معدني منطق منه ومبتسم والاعراب الاول هو الظاهر من المعنى هو ما قلنا حكي ان بعضهم رأى في المنام ان الصديق رضي الله عنه يزف النبي صلى الله عليه وسلم بهذا البيت والبيت الذي قبله والله اعلم والمعنى كانما اللؤلؤ المكنون في الصدف هو كلامه وتبسمه الخارجان من معدن لسانه وشفتيه في اللطافة والطراوة والحسن والنضارة والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب قال المسبع

الله مكنه في ذروة الشرف	لما رأى منه من لين ومن عطف
وحسن عفو على جان ومقترف	هو المصرف في الجنات والغرف
ومدحه قد اتى في سائر الصحف	كانما اللؤلؤ المكنون في صدف

من معدني منطق منه ومبتسم

لا طيب يعدل تربا ضم اعظمه	طوبى لمنتشق منه وملتثم

لما فرغ من فضايل ذاته وصفاته صلى الله عليه وسلم شرع في فضائل مكانه ولطائف مرقده الشريف فقال لا طيب كلمة لا نافية للجنس والطيب بالكسر اسم لما يتطيب به من العطر مبني على الفتح لتضمنه من الاستغراقية في محل النصب اسم لا او هو مبني مع لا على الفتح في محل الرفع مبتداء ويعدل

فعل

فعل مضارع من عدله اذا ساواه وفاعله راجع الى الطيب وتربا مفعوله ومن قال ان تربا منصوب بنزع الخافض ومفعول يعدل محذوف اى يعدل نفسه بترب فقد تكلف وتعسف مع عدم الاحتياج اليه والترب بالضم والكسر مع السكون والتربة بالضم التراب والجمع الاتربة والترباء بالكسر والمراد بالتراب تراب قبره الشريف كما هو الظاهر من التوصيف بقوله ضم اعظمه وقيل تراب المدينة المنورة مطلقا لكن هذا خلاف الظاهر وجملة يعدل خبر لا النافية للجنس او خبر المبتداء والجملة المنفية لا محل لها من الاعراب مستانفة لبيان اسلوب اخر من المدح ثم ان طيب هذا التراب مكتسب من طيب جسده الشريف كما قال انس بن مالك رضي الله عنه ما شممت عنبرا ولا مسكا ولا شيئا اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم متفق عليه وكان الاصحاب يعرفون مشي النبي في الازقة من طيب الرائحة ومن شمايله انه صلى الله عليه وسلم كان كثير العرق وعرقه اطيب من ريح المسك الاذفر والعنبر جبلة وان لم يمس طيبا وروي ان فاطمة بنت النبي رضي الله عنها اخذت تربة من تراب قبره الشريف بعدما دفنوه فشمته ثم انشأت تقول

ماذا على من شم تربة احمد	ان لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت على مصايب لو انها	صبت على الايام صرن لياليا

وقال محمد بن حرب الهلالي اتيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم فزرته وجلست بحذائه فجاء اعرابي فزاره ثم قال يا خير الرسل ان الله تعالى قد انزل عليك كتابا صادقا وقال فيه ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الاية واني جئتك مستغفرا لك من ذنوبي مستشفعا الى ربي ثم بكى وانشأ يقول

يا خير من دفنت بالقاع اعظمه	فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسي الفداء لقبر انت ساكنه	فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم استغفروا وانصرف قال فرقدت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الحق الرجل وبشره بان الله غفر له فاستيقظت فطلبته فما وجدت ويقال ان هذا الطيب من الجنة تعظيما واكراما له صلى الله عليه وسلم كما حكي انه لما حفر واقبر سهل بن عبد الله التستري من المشايخ الصوفية رحمه الله كان يفوح منه رائحة المسك وهذا المعنى في الانبياء من باب الاولى وقال بعضهم ان رائحة التراب باعتبار المحبة فان تربة ارض المحبوب عند المحب اطيب من كل طيب وانفع من كل كحل قوله ضم اعظمه اي جمعها وضمها الى نفسه فضم فعل ماض من الضم اي الجمع وما على ضمير التراب واعظم بالنصب مفعوله جمع العظم والجملة صفة تربا واراد بالاعظم ذاته الشريفة من قبيل اطلاق الجزء وارادة الكل مجازا مرسلا لان لحوم الانبياء عليهم الصلوة والسلام حرام على التراب فانه صلى الله عليه وسلم حي في قبره بجسده وكذا ساير الانبياء احياء في قبورهم باجسادهم كما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج اخاه موسى عليه الصلوة والسلام يصلي في قبره وكذا اجساد الشهداء حرام على الارض قيل والحكمة في ذلك ان التراب يمر على جسد كل انسان ليطهره والانبياء والشهداء لا ذنوب عليهم فيحتاج الى التطهير واختلف العلماء هل السماء افضل او الارض افضل فقال بعضهم السماء افضل لانها مقر العرش والكرسي وقال الاخرون الارض افضل لانها محل العبادة والتكليف ومهبط الوحي ومدفن الانبياء والخلاف في غير قبره الشريف مما ضم اعظمه صلى الله عليه وسلم فان قبره الشريف افضل من السماء حتى من العرش والكرسي اجماعا والله اعلم قوله طوبى لمنتشق منه وملتثم في القاموس الطوبى الطيب وجمع الطيبة وتأنيث الاطيب والحسنى والخير والخيرة وشجرة

في

في الجنة او الجنة بالهندية كطيبي وطوبى لك وطوباك لغتان انتهى كلامه وقال الازهري في شرح الطوبى مصدر كبشرى وقال عضد الدين رحمه الله طوبى فعلى من الطيب قلبت الياء واوا للضمة ما قبلها وهو مبتدأ على حد سلام عليك او صفة لمبتدأ محذوف اي حالة طوبى وخبره لمنتشق ومعنى طوبى لك الطيب المعيشة لك وقيل معناه اصبت خيرا على الكناية اذا اصابه الخير يستلزم الطيب العيش فالملزوم اللازم واريد الملزوم وهذا التركيب يستعمل اخبارا وانشاء في معنى التعجب والتمني والدعاء يعني هذا الكلام فيكون الكلام جملة مستأنفة دعائية وقيل طوبى للتمني صفة تربا اي مقولا في حقه طوبى ولمنتشق متعلق به والاول اظهر وقيل منادى حذف منه حرف النداء اي يا طوبى والمنتشق اسم فاعل من الانتشاق بمعنى الشم وقوله منه متعلق به والضمير راجع الى التراب وكذا الملتثم اسم فاعل من الالتثام بمعنى التقبيل وحذف المتعلق منه بقرينة الاول وفي بعض النسخ وقع ملتزم بدل ملتثم فيراد بالمنتشق الزائر العابر وبالملتزم المقيم المجاور به والله اعلم والمعنى لكل من جنس الطيب والعطر يا ويح تراب قبره الشريف فطوبى والخصلة الطيبة لمن انتشق وشم وقبل شيئا من ذلك التراب الشريف فانه يفوز بسعادة الدنيا والاخرة ويحصل له جميع المآرب العاجلة والاجلة فصل قال القاضي عياض في الشفاء وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم سنة من المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها لما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا كان في جواري وكنت له شفيعا يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي وقال ابن الجزري في تحفة الزوار ان استقبال الزائر قبر النبي

مطلب في زيارة قبر النبي عليه السلام

مطلب زيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام

لحوم الانبياء حرام على التراب

صلى الله عليه وسلم وسلامه عليه والدعاء عنده والاستمداد منه من اجل المراتب يحصل للزائر جميع المآرب فان السؤال منه صلى الله عليه وسلم كما يجوز في حال حيوته كذلك يجوز بعد وفاته وفيه وردت الاحاديث وكيفية الزيارة روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال من السنة ان تأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم من قبل القبلة وتجعل ظهرك الى القبلة لتستقبل القبر الشريف بوجهك وتقول السلام عليك ورحمة الله وبركاته واما زيارة القبور مطلقا والتوسل بالصالحين والاستمداد منهم فقد اجمع العلماء على استحباب زيارة القبور للرجال واختلفوا في النساء حكاه الامام النووي رحمه الله بل قالت الظاهرية بوجوبها لخبر مسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الاخرة وفي رواية اخرى فزوروا القبور فانها تذكر الموت وسبب النهي قرب العهد بالجاهلية وكلاهما وعن الامام احمد بن حنبل روايتان في حق النساء فمكروهة في رواية وغير مكروهة في اخرى قال البزدوي الزيارة اما لمجرد تذكر الموت والاخرة فتكفي رؤية القبور من غير معرفة اصحابها واما للدعاء فيسن لكل مسلم وللتبرك فيسن لاهل الخير والصالحين للتبرك بهم والاستمداد منهم لان لهم في برازخهم تصرفات وبركات واما للاداء حق صديق ووالد لحديث ابي نعيم من زار قبر والديه او احدهما يوم الجمعة كان كحجة وفي رواية البيهقي غفر له وكتب له برا واما رحمة له وتأنيسا لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم آنس ما يكون الميت في قبره اذا زاره من كان يحبه في الدنيا وتتأكد الزيارة لمن مات قريبه في غيبته ويسن السفر لقصد زيارة قبر نبي او ولي او عالم دون غيرهم ويندب ان يدنو من القبر كما في حال حيوته من التعظيم والتوقير فان الميت له شعور بالزائر في قبره عند الائمة الشافعية وعند الحنفية لا شعور له ولهذا لا يجوز الاستمداد والتبرك والتعظيم وغيرها عندهم لعدم

شعور

شعور الميت بها والادلة مساعدة لمذهب الشافعية للحديث الصحيح ما من احد يمر بقبر اخيه المؤمن يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام وفي كتاب البركة روي عن الفقيه البجلي قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت اني احفظ عنك كذا وكذا الف حديث واريد ان اسمع حديثا اروبه عنك فقال من زار وليا ووقف عنده قدر حلب شاة كان له افضل من ان يعبد الله تعالى في زوايا الارض حتى يسقط قطعة قطعة فقلت يا رسول الله وان كان ميتا قال وان كان الولي ميتا هذا كلامه والله اعلم قال المبدع

الله بالمدح في التنزيل اكرمه | من قبل ايجاده والرسل اخدمه
وفي القيمة رب العرش حشمه | وقبره حرم والله عظمه
فبالحرم ما صار اعظمه | لا طيب يعدل تربا ضم اعظمه
طوبى لمنتشق منه وملتثم

ابان مولده عن طيب عنصره | يا طيب مبتدأ منه ومختتم

لما ذكر طيب مرقده الشريف شرع في طيب عنصره واصله اللطيف فقال ابان مولده بالرفع فاعل ابان وهو فعل ماض من الابانة بمعنى الظهور والهمزة للصيرورة والمولد مصدر ميمي او اسم زمان اي ظهور ولادته او زمان ولادته بمعنى صار ذا ظهور والجملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب هذا هو الظاهر وقيل ابان فعل ماض من الابانة بمعنى الاظهار وما عليه راجع الى الله تعالى او فاعله اليوم في البيت الآتي ومولده بالنصب مفعوله مضاف الى ضمير النبي صلى الله عليه وسلم والاضافة للاختصاص اي اظهر الله تعالى مولده صلى الله عليه وسلم او اظهر مولده يوم عظيم وقعت فيه الوقائع العجيبة والحوادث الغريبة الآتية فيكون على هذا مجاز في الاسناد عن طيب عنصره

متعلق بابان وكلمة عن هنا بمعنى من الابتدائية والطيب بالكسر العطر والعنصر بضم الصاد
وفتحها الاصل والحسب كذا في القاموس والاضافة بيانية من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف
فالمراد بطيب العنصر الاباء والامهات المختارة له صلى الله عليه وسلم كما قال انا انفسكم
نسبا وصهرا وحسبا لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة
مصفى مهذبا لا تتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما فانا خيركم نفسا وخيركم ابا
كذا ذكره السيوطي في رسالته المعمولة في ايمان الوالدين وفي البيت اشارة الى ايمانهما
ايضا لان الكافر لا يوصف بالطيب والطهارة فان صفة الكافر الرجس والنجاسة
وقد ذهب كثير من العلماء المتاخرين من الحنفية والشافعية الى ايمانهما وان
صرح بعض المتقدمين بكفرهما كالامام ابي حنيفة رحمه الله وغيره وقالوا ان الاحاديث
الدالة على الكفر كحديث مسلم قال صلى الله عليه وسلم استاذنت ربي ان استغفر
لامي فلم ياذن لي واستاذنته ان ازور قبرها فاذن لي وحديثه ايضا ان ابي
واباك في النار للرجل الذي سأله عن حال ابيه معارضة بقوله تعالى وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا وقد صح عند جماعة من الحفاظ كالقرطبي وابن ناصر الدين
حافظ الشام وغيرهما حديث ان ابويه صلى الله عليه وسلم احياهما الله تعالى
له فآمنا به اكراما له وخصوصية وليس احياؤهما بممتنع لا شرعا ولا عقلا ومن
الجائز ان يكون الايمان متأخرا عن تلك الاحاديث قال ناصر الدين الدمشقي رحمه الله

حبا الله النبي مزيد فضل ۝ على فضل وكان به رؤوفا ۝
فاحيى امه وكذا اباه ۝ لايمان به فضلا لطيفا ۝
فسلم فالقديم بذا قدير ۝ وان كان الحديث به ضعيفا ۝

والله اعلم قوله يا طيب مبتداء منه ومختتم النداء هنا للتعجب اذ لا ينادى الا العقلاء
او المنزل منزلتهم والعرب اذا استعظم شيئا ناداه على سبيل التعجب وقيل المنادى

محذوف

محذوف اي يا اولي الالباب انظروا طيب ابتدائه وانتهائه اي مجموع احواله فانه
قد يذكر طرفا الشيء ويراد مجموعه والحاصل ان النداء في امثال هذا المقام اما
لمجرد التعجب او يقدر بعده منادى بمعونة المقام فيا حرف نداء وطيب مبتداء
منادى منصوب مضاف وفي بعض النسخ مفتتح بدل مبتداء والمعنى واحد
وقوله منه صفة مبتداء والضمير للعنصر او للنبي ومختتم عطف على مبتداء ويقدر
بعده منه ايضا بقرينة الاول وهما على لفظ اسم المفعول اما مصدر ميمي
او اسم زمان او مكان والمبتداء اشارة الى المولد والمختتم الى الممات وفي
ذكرهما اعادة النظر والمعنى ظهر مولده صلى الله عليه وسلم من اصله الطيب وعنصره
اللطيف يا طيب الابتداء ويا حسن الانتهاء قيل هذا البيت اشارة الى ما
اخرجه الحكيم في نوادر الاصول عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ان الملك الموكل بالرحم
ياخذ النطفة من الرحم فيضعها في كفه فيقول يا رب مخلقة او غير مخلقة فان قال
مخلقة قال يا رب ما الرزق وما العمل ما الاجل فيقول انظر في ام الكتاب فينظر في اللوح
المحفوظ فيجد فيه رزقه وعمله واجله فياخذ التراب الذي يدفن في بقعته ويعجن
به نطفته فذلك قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى
ومولده صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الاول لاثنتي عشرة ليلة خلت من ليلة
الاثنين عام الفيل وفي تلك الليلة بني وجهها الوفي كذا في الخصائص وذكر
في تاريخ الخميس النفيس انه صلى الله عليه وسلم توفي في يوم الاثنين نصف
النهار لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة
وعن ابن عباس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين واستنبئ
يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم
الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء

مطلب مولود النبي عم

في مكانه الذي توفي فيه وكان عمره ثلاثة وستين سنة والله اعلم **فصل** ذكر
السيوطي في المحاضرات قال ما نعلم قبر نبي من الانبياء الا ثلاثة قبر اسماعيل فانه
بالحجر تحت الميزاب بين الركن والبيت وقبر هود فانه في حقف من الرمل تحت
جبل من جبال اليمن وعليه شجرة تندى وموضعه اشد الارض حرا وقبر النبي
صلى الله عليه وسلم فان هذه قبورهم بحق والله اعلم قال المسبع

الله نرجوه يروينا بكوثره ۝ اذا اتينا جميعا تحت منبره
هو الذي نسله سادوا بمفخره ۝ كذاك آباؤه فاهو بمنوره
نعم وظاهره شيء بمضمره ۝ ابان مولده عن طيب عنصره

يا طيب مبتداء منه ومختتم

يوم تفرس فيه الفرس انهم ۝ قد انذروا بحلول البؤس والنقم

لما ذكر مولده الشريف شرع في ذكر ارهاصاته صلى الله عليه وسلم المؤسسة
للنبوة من حين مولده الى حين النبوة لان الارهاص اسم لما يكون قبل
النبوة وما يقع بعدها هو المعجزة فان الامر الخارق للعادة ينقسم الى ستة اقسام كما قال بعضهم

اذا رأيت الامر يخرق عادة ۝ فمعجزة ان من نبي لنا صدر ۝
وان بان منه قبل وصف نبوة ۝ فالارهاص سمه تتبع القوم في الاثر ۝
وان كان من بعض العوام صدوره ۝ فكنوه حقا بالمعونة واشتهر ۝
وان جاء يوما من ولي فانه ۝ الكرامة في التحقيق عند ذوي النظر ۝
ومن فاسق ان كان وفق مراده ۝ يسمى بالاستدراج فيما قد استقر ۝
والا فيدعى بالاهانة عندهم ۝ فقد تمت الاقسام عند الذي اختبر ۝

فقال يوم مرفوع على انه فاعل ابان المتقدم او بدل من فاعله او بيان له او خبر
مبتداء محذوف اي هو يوم او مبتداء محذوف الخبر اي يوم الفراسة

يوم

يوم عظيم والجملة مستانفة كانه قيل اي زمان زمن ولادته فاجاب به
او منصوب على الظرفية بابان فيجوز فيه الاضافة الى الجملة بعدها والقطع عنها
منونا فتكون الجملة بعده صفة له والتنوين فيه للتعظيم واليوم اللغوي
عبارة عن الزمان الممدود من طلوع الشمس الى غروبها وفي عرف الشرع
عبارة من طلوع الفجر الصادق الى غروب الشمس قوله تفرس فعل ماض
من الفراسة بكسر الفاء وهي الانتقال من ظواهر الاشياء الى بواطنها وفي الحديث
اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وفيه متعلق به والضمير راجع الى
اليوم والفرس فاعله وهو بضم الفاء وسكون الراء اسم جمع لاهل بلاد
فارس وهم كانوا عبدة النار في ذلك الزمان سموا به لانهم من ولد فارس
من نسل سام بن نوح عليه الصلوة والسلام وبين الفعل والفاعل من
البديع جناس الاشتقاق انهم الضمير راجع الى الفرس وهو اسم ان قد
انذروا قد حرف تحقيق في الماضي وانذروا فعل ماض مجهول اسند الى الواو
الراجع الى الفرس والجملة خبر ان وجملة ان في الاسم والخبر سادة مسد مفعولي
تفرس والانذار ضد الابشار وهو الاعلام بالامر المخوف وبحلول البؤس
متعلق بالانذار والحلول النزول والوجود في الشيء مصدر حل يحل حلولا اذا
دخل الى الشيء مضاف الى البؤس والبؤس بالضم والهمزة والباس الشدة
والعقوبة والنقم عطف على البؤس وهو بكسر النون جمع نقمة كنعم ونعمة
او مرخم منها وهي العقوبة والمعنى يوم مولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم عظيم
تفرس وتفكر في ذلك اليوم الفرس وسائر الكفرة بحلول الشدائد عليهم
ونزول العقوبة اليهم لما راوا من علامات مولده صلى الله عليه وسلم روى
عن كعب الاحبار رضي الله عنه ان قريشا كانوا في الشدة والقحط قبل مولده

مطلب ايام ليالي شرعي

مطلب علامات مولده

صلى الله عليه وسلم فسميت السنة التي حمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة
الفتح والابتهاج وذلك لان الله تعالى قد فتح عليهم بركة الارض والسماء
واتاهم الميرة من كل مكان فاخصبوا ببركة حمله وولادته واصبحت يومئذ
اصنام الدنيا كلها منكوسة واصبح ابليس لعنه الله عدو الله منكوسا والملك
غمسه في البحار اربعين يوما فانفلت منه هاربا حتى اتى جبل ابي قبيس فصاح
صيحة اجتمعت اليه الناس فقال ويلكم هلككم هذه المرة هلاكا لم تهلكوا
مثله قط قالوا وما القصة قال هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب المبعوث
بالسيف القاطع يبطل عبادة اللات والعزى وسائر الاصنام ولا نأتي
موضعا الا وجدنا فيه ذكر الوحدانية علانية وهذه الامة هي التي لعنني ربي
لاجلها وسيأتي من هذا النبي ما يحزن قلبي وروي عن ابن عباس رضي الله عنه
انه قال كان من علامات حمل محمد صلى الله عليه وسلم ان كل دابة لقريش
نطقت تلك الليلة وقال محمد ورب الكعبة وهو امان لاهل الدنيا ولم
يبق كاهن الا حجب عن صنعته وقد انتزع علم الكهانة منهم ولم يبق سرير
ملك من ملوك الدنيا الا اصبح منكوسا واصبح الملوك خرسا وهرب وحش
المشرق الى المغرب ووحش المغرب الى المشرق تبشر بعضهم بعضا
وسمع نداء في الارض ونداء في السماء ابشروا فقد آن لابي القاسم ان يخرج الى الارض
ميمونا مباركا طيبا طاهرا الى خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر فيا طوباها وقالت آمنة ام النبي صلى الله عليه وسلم اتاني آت
في منامي بعدما حملته بستة فقال يا آمنة قد حملت بخير العالمين فاذا
ولدته فسميه محمدا واكتمي شانك وقالت ايضا لقد اخذني بعدستة ما ياخذ
النساء ولم يعلم احد من قومي واني لوحيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه

وكان

وكان عبد الله اب النبي صلى الله عليه وسلم قد قبض قبل ولادته باربعة اشهر فسمعت
وجبة عظيمة فهالني ذلك وذلك اليوم يوم الاثنين لاثني عشر يوما من ربيع الاول
فرايت كان جناح طائر ابيض قد مسح على فؤادي فذهب عني الروع والوجع
ثم التفت فاذا انا بشربة بيضاء ظننتها لبنا وكنت عطشى فتناولتها ثم رايت
نسوة كالنخل كانهن من بنات عبد مناف احدقن بي فاذا انا بديباج ابيض
قد مد بين السماء والارض فاذا قائل يقول خذوه واعزوه عن اعين الناس ورايت
قطعة من الطير قد اقبلت لها مناقير من الزمرد واجنحتها من الياقوت وكشف
لي عن بصري فرايت مشارق الارض ومغاربها ورايت ثلاثة اعلام علم
بالمشرق وعلم بالمغرب وعلم على ظهر الكعبة ثم كثر الناس عندي فلما خرج
من بطني درة فنظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع اصبعه الى السماء
كالمتهلل ثم رايت سحابا قد اقبلت فغشيته عني فسمعت مناديا يقول
طوفوا بمحمد على شرق الارض وغربها وعلى البحار ليعرفوه باسمه وصورته ونعته
ثم تجلت عنه فاذا انا به وهو مدرج في ثوب صوف ابيض اشد بياضا من
اللبن واطيب ريحا من المسك ثم اقبلت سحابة اخرى اعظم من الاولى اسمع
منها صهيل الخيل وكلام الرجال وسمعت مناديا ينادي طوفوا بمحمد على الجن
والانس والسباع واعطوه صفاء آدم ورقة نوح وخلة ابراهيم ولسان
اسماعيل وجمال يوسف وبشرى يعقوب وصوت داود وابن سليمان وحكمة
لقمان وقوة موسى وصبر ايوب وزهد يحيى وكرم عيسى ثم انجلت عنه
في اسرع ساعة وعن صفية بنت عبد المطلب انها قالت كنت قابلته
حين ولد فرايت نوره قد علا ضوء السراج ورايت فيه ست علامات
الاولى رايته حين سقط على الارض سقط ساجدا والثانية انه لما رفع رأسه

وقت ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم

قال بلسان فصيح لا اله الا الله واني رسول الله والثالثة رايت البيت مضيئا من نوره
فوق السراج والرابعة لما اردت ان اغسله فهتف هاتف يا صفية لا تتعبي
نفسك فانا اخرجناه مغسولا طيبا طاهرا والخامسة اردت ان اعرفه اذكر ام انثى
فوجدته مختونا مسرورا والسادسة اردت ان الفه في لفافة فوجدت على ظهره خاتم
النبوة وهو بين كتفيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فهذه نبذة
من وقائع مولده صلى الله عليه وسلم قال المصنف

الله قد منع الكهان جنهم … لما اتى النور في ليلة اجنهم
وبالهدى عن طريق الزيغ عنهم … فحققوا الكل ما قد كان ظنهم
وايقنوا انهم يخلفون كنهم … يوم تفرس فيه الفرس انهم
قد انذروا بحلول البؤس والنقم

وبات ايوان كسرى وهو منصدع … كشمل اصحاب كسرى غير ملتئم

الواو للعطف على تفرس او للحال من فاعله او للاستئناف لبيان كيفية حلول البؤس
والنقم بهم وبات فعل ماض من البيتوتة وهو كون الشخص في الليل وايوان كسرى
فاعله والايوان والاوان بالتخفيف الصفة العظيمة يجلس فيه الملوك والاكوان
لبعض جوانبه جدار وهو بكسر الهمزة افصح من الفتح لفظ معرب والجمع الايوانات
والاواوين مثل ديوان ودواوين والياء فيه مبدلة من احدى الواوين لان
اصله اوان بتشديد الواو وجمع الاوان اون مثل خوان وخون وهو مضاف
الى كسرى بكسر الكاف وفتحها معرب من خسرو بمعنى الملك والجمع الاكاسر والاكاسرة
والكاسرة والكسور على غير القياس والقياس كسرون والنسبة اليه كسرى
وكسروي وهو اسم جنس لملوك الفرس في لغة العرب كقيصر لملوك الروم وتبع لملوك
اليمن والنعمان لملوك العرب والنجاشي لملوك الحبشة وفرعون لملوك القبط وعزيز

لملوك

مطلب القاب الملوك

لملوك مصر وخاقان لملوك الترك فاول ملوك فارس دارا وهو كان قبل اسكندر
ذي القرنين ومات في حبسه ومدة ملك دارا الخو مائتي سنة ثم ملك منهم بعده
خمس وعشرون امراة وكان مدة ملكهم خمسمائة سنة وكان كسرى اعظمهم ولاية
وقد مات ابوه ولا ولد له وهو في بطن امه فقال المنجمون ان هذا الحمل يملك الارض
فوضعوا التاج على بطن امه فكتب منها الى الآفاق وهو جنين وسمي سابور
وهو الذي بنى الايوان ثم انتقل الملك الى انوشروان العادل وولد النبي صلى الله
عليه وسلم في زمانه ولهذا قال جمهور الشارحين المراد بكسرى هذا انوشروان
بن قباد والذي قال في حقه النبي صلى الله عليه وسلم ولدت في زمن الملك العادل
انوشروان وهو اعدل ملوك العجم بالاجماع قوله وهو منصدع الواو للحال والجملة
حال من الايوان وقيل الجملة خبر بات لانه من الافعال الناقصة والواو زائدة في
الخبر لتاكيد لصوق الخبر بالاسم كما يكون لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف وقيل
الخبر قوله غير ملتئم ومؤدى الخبر الكاف في قوله كشمل تامل والانصداع الانشقاق
روي ان الليلة التي ولد فيها النبي صلى الله عليه وسلم ارتج ايوان كسرى وسقط
منه اربع عشرة شرافة وبقيت ثماني شرافات على عدد ثمانية من
الاكاسرة الذين ملكوا الفرس بعده الى خلافة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
كشمل اصحاب كسرى الكاف بمعنى المثل صفة مصدر محذوف اي انصداعا
مثل شملهم او كانصداع شملهم والشمل من الاضداد يستعمل بمعنى الاجتماع
والافتراق والمراد ههنا التفرق مضاف الى الاصحاب وهو جمع صحب بمعنى
مصاحب وهو مضاف الى كسرى نسبة ووقوع الانصداع في المنزل بوقوع
التفرق والتبدل في احوال اصحابه وفي هذا التشبيه مبالغة وهو الحاق الناقص
بالكامل لان الفرقة اذا وقعت في شمل اصحابه ففي غيرهم من باب الاولى قوله غير

مطلب سقوط ايوان كسرى

ملتئم بالنصب حال من الشمل مضاف الى ملتئم وهو اسم فاعل من الالتئام بمعنى الاجتماع
واقام الظاهر مقام الضمير لزيادة التمكين ودفع توهم الغير وقيل المراد بالثاني
غير الاول ولهذا اتى بالظاهر فان الاول انوشروان بن قباد او جده شابور
على مامر والثاني برويز بن هرمز بن انوشروان العادل وهذا الطف من الاول
لان كسرى هذا هو الذي تفرق شمله وتشتت امره بعد نبوته صلى الله عليه
وسلم ولم تستقر امارته وهو الذي غلب الروم في قوله تعالى الم غلبت الروم
في ادنى الارض الاية وهو الذي كتب اليه الكتاب النبي صلى الله عليه وسلم ومزق
كتابه فدعا عليه وقال مزق الله ملكه فلم يجتمع شمله بعده حتى قتله ابنه شيرويه
واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله في اليوم الذي قتل فيه وقيل يجوز
ان يراد بالثاني يزدجرد بن شهريار وهو اخر ملوكهم واستقام له
الامر الى زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجعل يزدجرد رستم بن فرخ
صاحب الجيوش وسلم اليه الخزائن وقال له اكفني امر العرب الذين دخلوا
في بلادنا فذهب رستم من خراسان في مائة الف رجل الى العراق ونقضت
الدهاقنة عهودهم ووثبوا على المسلمين من كل جانب فوجه عمر رضي الله
عنه العسكر المنصورة اليه وجعل سعد بن ابي وقاص صاحب الجيوش
وامر الجرير بن عبد الله والمثنى ابن حارثة بمتابعة سعد وانقياده وهما
كانا في العراق مع الجيش الكثير فلما لحق بهما سعد واقبلوا على رستم للمحاربة
ورستم كان كاهنا منجما وكان يكره الخروج الى قتال العرب ومع هذا رأى
في المنام كانه يجمع اهل فارس ويعطيها النبي صلى الله عليه وسلم ويعطيها
النبي عمر بن الخطاب فازداد غمه وجبنه الا انه ما وجد بدا من يزدجرد فلما
هلال اصطف الفريقان رأى ابن علقمة التميمي رستما فوجه عليه فرماه رستم
بنشابة

حكاية
انقراض كسرى

بنشابة فشك بها ركابه وحمل عليه هلال فضربه فقتله فاعطاه سعد سلبه فبلغ
سبعين الفا سوى قلنسوته فانها بلغت مائة الف فانهزم الفرس ونهض
سعد خلفهم يفرق شملهم ولما رجع الفرس منهزمين الى يزدجرد واتاه خبر
رستم ومقتله حل من خراسان ما امكنه الى نهاوند ولم يجتمع بعد ذلك شمله وشمل
اصحابه حتى ملك المسلمون جميع بلاده وتخته وايوانه قال ابن الجوزي في كتاب
الموهش لما دخل المسلمون المداين احرقوا ستر باب الايوان فاخرجوا
منه الف الف مثقال ذهب والله اعلم قال الناظم في الهمزية

وتداعى ايوان كسرى ولولا ۞ اية منك ما تداعى البناء

يقال تداعى البناء اي تهادم واشرف على الهدم يعني ان هذا البناء العظيم المحكم
الذي لا يظن كسرى انه ينهدم الى نفخ الصور قد تحرك وسقط منه اربع عشرة
شرافة في الليل الذي ولد صلى الله عليه وسلم عند طلوع فجره وقد علم بالبرهان
العقلي ان ذلك معجزة دلت على وجود نبوته صلى الله عليه وسلم قال المسبع

الله يعلم ان الخير مجتمع ۞ فيه وفيه التقى والزهد والورع
لما رأى نوره في الكوخ يرتفع ۞ الموبذان توالى وهو مرتدع
وقال الابدان هذا الملك ينتزع ۞ وبات ايوان كسرى وهو منصدع

كشمل اصحاب كسرى غير ملتئم

والنار خامدة الانفاس من اسف ۞ عليه والنهر ساهي العين من سدم

الواو عاطفة للاسمية على الفعلية السابقة او للحال من ضمير منصدع والنار مبتداء
وهو مونث سماعي وخامدة الانفاس خبره من الخمود بمعنى سكوت اللهب
دون الجمر واذا انطفا الجمر يقال له الهمود والاضافة الى الانفاس لفظية
باعتبار حكاية الحال الماضية ومعنوية باعتبار حال المتكلم ويجوز في مثل

هذه الاضافة ثلاثة اوجه في المعمول والانفاس جمع نفس بالحركة وهو الهواء
الخارج من جوف الحيوان ما دام حيا ومن اسف متعلق بخامدة وكلمة من بمعنى اللام
والاسف الحزن وعليه متعلق باسف والضمير راجع الى المولد او الى الفرس
او الى انصداع الايوان والنهر ساهي العين من سدم الواو للعطف على
الجملة الاولى والنهر بالسكون والحركة لغة مجرى الماء مبتداء واللام فيه وفي
النار قايم مقام التعريف الاضافي او عوض عن المضاف اليه اي نارهم
ونهرهم او للعهد الخارجي وساهي العين اي غافل العين حيث ضل الطريق
خبر المبتداء وهو اسم فاعل من السهو والاضافة مثل الاولى ومن سدم
متعلق بساهي ومن تعليلية ايضا والسدم بالحركة الحزن والندم وقد
سدم بالكسر يسدم بالفتح سدما ورجل سادم اي نادم وسدمان كندمان
واراد بالنهر الفرات روي انه في الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم خمدت النيران التي حفظوها من الف سنة بالليل والنهار وكانوا
يعبدونها لانهم المجوس وكذا طغى الفرات من محله ومجراه ووقع في وادي
سماوة وملاها وصار بادية بين الدمشق والعراق وكان هذا ايضا
معجزة دالة على نبوته صلى الله عليه وسلم قال الناظم في الهمزية

وغدا كل بيت نار وفيه ۞ كربة من خمودها وبلاء

والمعنى ان نار المجوس التي لم تسكن من الف عام خمدت ليلة المولد من الالم
والحزن على اهلها ونهر الفرات انتقل من مجراه ووقع في البادية حزنا عليهم
وفي البيت استعارتان بالكناية في النار والنهر وتخييليتان في الانفاس
والعين اللذين من لوازم الحيوان وذكر الاسف والسدم ترشيح فصل
قيل ان النار ثلاثة اقسام نار الشجر الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا ونار الحجر
ونار

ونار الحذر من الصواعق حذر الموت ونار العبرة افرايتم النار التي تورون
ونار الحشر والله اعلم بالصواب قال المسبع رحمه الله

الله حير كم في ظلمة السدف ۞ لما بدى سيد الاشراف والشرف
ان الموكل بالنيران في الشعف ۞ وقال جاء الذي يخشون من تلف
وماء ساوة بعد الجري في الشغف ۞ والنار خامدة الانفاس من اسف

عليه والنهر ساهي العين من سدم

وساء ساوة ان غاضت بحيرتها ۞ ورد واردها بالغيظ حين ظمي

الواو للعطف على الفعلية الاولى او على الاسمية وساء فعل ماض من ساء يسوء
سوءا بالفتح ومساءة والاسم منه السوء بالضم وهو ضد المسرة وساوة
منصوب مفعول لساء اسم بلد قريب من همدان في نواحي العراق وهو غير منصرف
للعلمية والتانيث والعجمة قدم المفعول على الفاعل لان الغرض الاصلي بيان وقوع
المساءة عليه وايصال الفاعل ضمير المفعول والكلام على حذف المضاف اي اهل
ساوة او من قبيل ذكر المحل وارادة الحال ان غاضت بحيرتها فعل وفاعل وان
مصدرية وغاض الماء يغيض غيضا اي قل ونقص والبحيرة تصغير البحر
والضمير راجع الى ساوة والاضافة للملابسة وفي نسخة غارت اي ذهبت
تحت الارض كقوله تعالى قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا والجملة في تاويل
المصدر فاعل ساء ورد وارد ها عطف على ساء او على غاضت بالبناء
المجهول والوارد قايم مقام الفاعل والضمير راجع الى البحيرة او الى ساوة
او بالبناء المعلوم وفاعله ضمير مصدر غاضت اي ورد غيض الماء الوارد
الظمآن فيكون الوارد مفعولا وهو الذي يرد الماء اي يجيء اليه للشرب
والرد الطرد وبالغيظ بالظاء وهو الغضب متعلق برد والباء للمصاحبة

وقرئ بالضاد وهو مصدر غاض الماء والباء على هذا للسببية اى ردى الوارد
بسبب غيض الماء وذهابه وحين ظمي ظرف لردى او للوارد او للغيظ
مضاف الى جملة ظماء وهو فعل ماض وفاعله راجع الى الوارد والجملة
مضاف اليها للظرف والظماء العطش وهو مهموز اللام فابدلت الهمزة
ياء للتخفيف والوزن وقيل سقطت الهمزة للضرورة والياء للاشباع
والاول اظهر لان ابدال الهمزة الى الياء كثير فى كلامهم قال الناظم فى الهمزية
وعيون للفرس غارت فهل كا • ن كنيرانهم بها اطفاء •
والمعنى وساء اهل ساوة غيض بحيرتها وذهاب ماءها ورد واردها
ظماء غضبان يعنى ان بحيرة ساوة وهو الماء المجتمع بقرب ساوة
غاضت ليلة ميلاد النبى صلى الله عليه وسلم وكان جوانبها يبس وكما يبس حزنت
لغيض الماء وجعل ذلك علامة ومعجزة له صلى الله عليه وسلم والله اعلم قال المسيح
الله قدر ان تطفى جيرتها • فظل فارس ان تحى نويرتها
لم تدر الا وقد عمتها جوبرتها • وايقنت انها تخلى دويرتها
اما البحيرة قد جفت حفيرتها • وساء ساوة ان غاضت بحيرتها
وردوا اردها بالغيظ حين ظمى
كان بالنار ما بالماء من بلل • حزنا وبالماء ما بالنار من ضرم
لما اراد تحقيق المرام وتقرير المقصود بالتمام وبيان حالهما على الدوام عقبها
بقوله كان وحل البيت هكذا كان ما حصل بالماء كائنا من بلل حاصل بالنار
لاجل الحزن وكان ما حصل بالنار كائنا من ضرم حاصل بالماء لاجل الحزن
ايضا واعرابه كان حرف من الحروف المشبهة بالفعل تنصب الاسم وترفع الخبر
وما موصولة وحصل فعل ماض وفاعله راجع الى ما الموصولة والموصول مع

الصلة

الصلة فى محل النصب اسم كان وبالماء متعلق بحصل والماء جوهر لطيف يتلون
بلون انائه واصله موه فقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار ماه
ثم قلبت الهاء همزة لاتحاد مخرجهما فى الحلق فصار الماء وكائنا اسم فاعل
من الكون التام حال من فاعل حصل وهو ضمير ما الموصولة والعامل فيها حصل
او حال من الموصول والعامل فيها التشبيه المستفاد من كان ومن بلل متعلق
بكائنا ومن للبيان لابهام الموصول والبلل بالحركة الرطوبة وحاصل خبر كان
وبالنار متعلق به والباء فيهما للالصاق او للملابسة او بمعنى فى واللام فيهما
للعهد الخارجى والنار جوهر لطيف طبعه الاحراق وجمع الكسائى ثم التقريق
وجملة كان من الاسم والخبر اعتراض بيان لحال النار والماء والحزن مفعول
له لخبر كان وحذف اللام منه لان المعنى ابتلت النار حزنا فاتحد فاعلهما
ويحتمل ان يكون نصبه على الحال من النار بمعنى محزونة وقس على هذا اعرابه المصراع
الثانى فانه طبقه والضرم بالحركة والضرام بالكسر اللهب وحذف
لفظ الحزن من المصراع الثانى بقرينة الاول واعلم ان الظرف المستقر
بالنسبة الى ذلك المقدر يكون لغوا وبالنسبة الى الكلام قيل يكون مستقرا
والمعنى كان الماء انطبع بطبع النار وكان النار انطبع بطبع الماء مبالغة
فى تبدل حالهما وخروجهما عن طبعهما وبيان وجه خمود النار وغيض الماء بقوله
كان فى غاية الدقة واللطافة لان الغلو والمبالغة تقتضى ان يقارنه ما
يقربه الى الصحة ويتضمن نوعا من الحسن والتخييل والتشبيه متعدد الطرفين
لانه لما شبه لازم الماء بلازم النار وبالعكس لزم منه تشبيه الماء بالنار
وبالعكس وفى الجمع بين الماء والنار تضاد وتقابل واثبات البلل للنار
والضرم للماء عكس وتبديل وفيه حسن التعليل ايضا وهو دعوى ثبوت البلل

للنار وثبوت الالتهاب للماء بسبب الحزن على تبدل حالهما وانعكاس شانهما قال المسبع
الله اشغلهم بالنار والشعل • وهم يقولون هذا افضل العمل
حتى اتى سيد الاملاك والرسل • فاصبح القوم فى وجد وفى وجل
وارض ساوة بعد الخصب فى محل • كان بالنار ما بالماء من بلل
حزنا وبالماء ما بالنار من ضرم
والجن تهتف والانوار ساطعة • والحق يظهر من معنى ومن كلم
الواو للعطف على احدى الجمل السابقة وقيل للحال من فاعل ابان والجن مرفوع
مبتداء والجن والجنة اسم جنس جمعى للطائفة المخلوقة من النار والجان ابو
الجن كما ان ادم عليه الصلوة والسلام ابو البشر وسموا بذلك لاجتنانهم
اى اختفائهم عن الابصار لان هذه المادة تدل على الاستتار حيث دارت
فالمسلمون منهم يقال لهم الجن والكافرون منهم يقال لهم الشياطين وهم
يتناسلون مثل بنى ادم ويتشكلون باشكال مختلفة كالملائكة فالجن ارواح
منفوضة فى النار والملائكة ارواح منفوخة فى النور والانسان ارواح منفوخة
فى الاشباح وهذه الاصناف الثلاثة هم العقلاء المكلفون والانسان اكملهم
ظاهرا وباطنا لانه زاده الله تعالى علما وجسما وقوة ولهذا افضل ابو البشر
ادم صلوات الله عليه وسلامه على الملائكة وصار مسجودا لهم وقال بعض الناس
الجن والملك واحد بالنوع فالفاضل منهم يقال له الملك وغيره الجن وهذا معتقد
النصارى وانكر المعتزلة الجن اصلا وانكرها بعض الناس وقالوا ان الجن
والملك ارواح الانسان فان الارواح الفاضلة فى الاجساد ملائكة بالقوة
فاذا انفصلت منها تكون ملائكة بالفعل والارواح الشريرة فى الاجساد
جن وشياطين بالقوة فاذا انفصلت تكون جنا وشياطين بالفعل وهذه

الاقوال

الاقوال كلها باطلة مخالفة للقران والحديث فالحق الحقيق ما ذكرنا اولا قوله تهتف
فعل مضارع من هتف يهتف هتافا صاح والهاتف الشخص الغايب الذى
يسمع صوته ولا يرى شخصه وفاعله راجع الى الجن وتانيث الفعل لكون الجن جمعا
من حيث المعنى كسائر اسماء الاجناس وقيل الجن جمع جنى والياء للمبالغة كما فى
احمرى وفى القاموس الجنى منسوب الى الجن والجملة خبر المبتداء ومعنى قوله والجن
تهتف تصيح مما اصابهم من الالم وهو عدم ارتقائهم الى السماء بعد المولد الشريف
لئلا يشوشوا الوحى على الناس باخبارهم الكهان الامور السماوية وقيل
المعنى والجن تصيح ببشارة مولده صلى الله عليه وسلم وتتكلم فيما بينهم بنبوته
والاول اظهر قوله والانوار ساطعة مبتداء وخبر والجملة حال من فاعل تهتف
والانوار جمع النور ضد الظلمة وهو جوهر ظاهر بنفسه مظهر لغيره والنور
اسم من اسماء الله تعالى الحسنى ايضا والمراد بالانوار هى التى ظهرت ليلة
المولد حتى اضاءت بها قصور الشام كما مر او المراد بها الانوار التى كانت
فى وجوه من هو فى صلبه والجمع باعتبار المحال والاجزاء والسطوع الارتفاع
من سطع يسطع بالكسر سطوعا اذا ارتفع وعلا قوله والحق يظهر من
معنى ومن كلم الواو للحال والحق مبتداء وهو من القول والفعل ما كان مطابقا للواقع
وهو ضد الباطل واسم من اسماء الله الحسنى ايضا ويظهر فعل مضارع وفاعله
ضمير الحق ومن معنى متعلق به وكلمة من لابتداء الغاية والمعنى ما يستفاد من
الشئ ومن كلم عطف عليه وكرر كلمة من ليفيد استقلال كل واحد منهما فى ظهور
الحق منه والكلم جمع كلمة او اسم جنس كتمر وتمرة والجملة خبر المبتداء وجملة
المبتداء والخبر حال من فاعل تهتف او من ضمير ساطعة والمراد من الحق المولد
الشريف بمعونة المقام او الدين المحمدى والمراد من المعنى والكلم المعانى المذكورة

تحت الكلمات التي في الكتب المتقدمة وفي السنة الانبياء السالفة واراد بالمعنى المعاني بقرينة المقابلة والتنوين فيهما للتعظيم وعطف الكلم على المعنى لضرورة النظم والالف واللام عوض عن الاضافة ولك ان تجعل من اسماء الله تعالى والفعل من الاظهار وتقدر له مفعولا اى والحق سبحانه وتعالى يظهر مولده الشريف من معاني الكلم المذكورة في الكتب السالفة وعلى السنة الانبياء المتقدمة ويجوز ان يكون الحق من اسماء الله تعالى ايضا وان يكون الكلم عبارة عن ذات النبي صلى الله عليه وسلم وان يكون المراد بالمعنى الحديث الشريف على اصطلاح المشايخ الصوفية اى يظهر الحق سبحانه وتعالى من ذات النبي وكلامه قال عصام الدين رحمه الله تنوينهما بدل من المضاف اليه اى من معناه ومن كلمه والمراد بمعناه شمائله السنية وكمالاته العلية ويجوز ان يراد بالمعنى الامور المعقولة وبالكلم الامور المحسوسة ويحتمل ان يراد ان الحق يلوح من ظواهر الحوادث الغريبة والخوارق العجيبة وبواطنها هذا كلامه وقيل المراد من المعنى الانوار الساطعة عند المولد ومن الكلم الكلمات المسموعة من الجن فانظر في المقام حتى يظهر لك المراد وتوكل على الحي الذي لا ينام والله اعلم بالصواب قال البوصيري رحمه الله

آياته بالحق رادعة | للمتقين وللكفار قامعة
منها الملائك في العلية خاضعة | وجنة الخلد بالازهار يانعة
واهل ملته في الجود طامعة | والجن تهتف والانوار ساطعة
والحق يظهر من معنى ومن كلم
عموا وصموا فاعلان البشائر لم | يسمع وبارقة الانذار لم تشم

عموا فعل ماض والواو فاعله راجع الى الكفار المفهومة من سياق الكلام مأخوذ من العمى وهو عدم البصر عما من شانه ان يكون بصيرا وقيل اتفقا والبصر واصله عميوا فحذفت كسرة الميم ونقلت ضمة الياء اليه ثم حذفت الياء لاجتماع الساكنين

فصار عموا كرضوا وصموا فعل وفاعل عطف على الاول مأخوذ من الصمم وهو عدم السمع والجملة مستأنفة جواب عما قيل ما حال الكفار عند ظهور هذه العلامات الساطعة فاجاب بانهم عموا وصموا شبه حالهم في لا يصغى الى البشائر ولا ينظر الى العلامات الظاهرة لقوة عناده وشدة ضلاله بحال فاقد البصر والسمع ثم ذكر المشبه به فيكون استعارة مصرحة تبعية فاعلان البشائر لم يسمع الفاء تفريع وتفسير لقوله عموا وصموا على طريق اللف والنشر المشوش والاعلان الاظهار مصدر اعلن بمعنى اظهر مرفوع مبتدا ومضاف الى البشائر جمع بشير وهو الذي ياتي بخبر الخير كالعظائم جمع عظيم او جمع بشارة بالكسر او جمع البشرى وهي الاخبار بما يظهر السرور في بشرة الوجه فالاضافة على الاول اضافة المصدر الى فاعله والمفعول متروك اى اعلان البشيرين بظهور سيد الاولين والاخرين وعلى الثاني الى المفعول والفاعل متروك اى اعلان البشارات الرسل باخبار النبي صلى الله عليه وسلم فالمراد من البشارات والانذارات اخبارات الانبياء بقومه صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى قد اخذ عليهم بان يبشروا قومهم بمجيئه صلى الله عليه وسلم وينذروهم بمخالفته فاعلنوا وانذروا قومهم لكن الكفار عموا وصموا بعد الاعلان والانذار لم يسمع بالياء التحتية على بناء المفعول فعل مضارع فاعله ضمير المبتدا والجملة خبر المبتدا والمبتدا مع خبره جملة اسمية لا محل لها من الاعراب بيان لما قبلها وبالتاء الفوقية على بناء الفاعل وفاعله ضمير الكفار باعتبار الجماعة وعلى هذا فالاعلان بالنصب مفعوله وقدم عليه للاهتمام ومثله في جواز الوجهين قوله وبارقة الانذار لم تشم والجملة عطف على الاولى والبارقة اسم فاعل من البرق وهو النار الظاهر من السحاب فتحزب الموضع الذي تقع عليه والتاء فيه للمبالغة مضاف الى الانذار وهو الخبر

المخوف من اضافة الصفة الى الموصوف اى الانذار البارقة الظاهرة غاية الظهور ولم تشم من الشيم كالغيم وهو النظر الى السحاب ابن يمطر وهو هنا بمعنى عدم الالتفات الى الانذار شبه الانذار بسحاب يخاف منه استعارة بالكناية واثبات البارقة والشيم تخييل لها وفي جمع البشارة والانذار من المحسنات البديعية المطابقة وقيل المراد بالبشارة والانذار هنا الايات الدالة على ظهوره والاخبار بها فانها بشارة للموافقين وانذار للمخالفين وقيل المراد بها ما ورد في الكتب المتقدمة من بيان نعته وشرف من امن به وقيل المراد بالبشارة مولده الشريف واخباره وبالانذار الامور الهائلة كانصداع الايوان وغيض البحر وخمود النار وغيرها والله اعلم والمعنى عمي الكفار وصموا فلم يسمعوا بشارة المبشرين ولم يلتفتوا الى انذار المنذرين بسبب العمى والصمم الذين طبعهما الله على ابصارهم واذانهم بسبب كفرهم والله اعلم قال المسبع رحمه الله

الله في لوحه اجرى خطوط قلم | لم يظلم الله مخلوقا انسا وظلم
باعوا الجنان وما فيها بنحس سلم | ولم يروا نوره المشهور فوق علم
كانما اكتحلت ابصارهم بظلم | عموا وصموا فاعلان البشائر لم
تسمع وبارقة الانذار لم تشم
من بعد ما اخبر الاقوام كاهنهم | بان دينهم المعوج لم يقم

كلمة من حرف جر لابتداء الغاية وبعد ظرف مشترك بين الزمان والمكان مجرور بمن والجار والمجرور متعلق بعموا وصموا او بلم يسمع ولم تشم على سبيل التنازع او بفعل محذوف يدل عليه المقام اى اعرضوا من بعد الاخبار وما مصدرية ويجوز ان يكون موصولا بتقدير الضمير واخبر فعل ماض من الاخبار بمعنى الاعلام يتعدى الى ثلاثة مفاعيل والاقوام

مطلب الكاهن كذب

بالنصب مفعوله الاول جمع قوم مختص بالرجال يذكر ويؤنث وضع الظاهر موضع الضمير للاستغراق وكاهنهم مرفوع فاعله مضاف الى ضمير الاقوام والاضافة للاستغراق ليصح التوزيع اى اخبر كل قوم كاهنهم والكاهن والعراف من يدعي العلم بالمغيبات في الماضي والمستقبل باخذه من الشياطين المسترقين للسمع روي عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله ان الكهان كانوا يحدثوننا بالشيء فنجده حقا قال تلك الكلمة الحق يحفظها الجني فيقذفها في اذن وليه ويزيد فيها مائة كذبة وعنها ايضا انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الامر قضي في السماء فتسترق الشياطين السمع فتوحيه الى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند انفسهم وعن صفية بنت ابي عبيد عن بعض ازواج النبي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلوة اربعين ليلة والله اعلم والكاهن يجمع على كهان وكهنة من كهن يكهن كهانة مثل كتب يكتب كتابة والجملة في تاويل المصدر المجرور مضاف اليها لكلمة بعد وقوله بان دينهم المعوج لم يقم الباء زائدة والدين اسم ان وهو مصدر دان يدين دينا بالكسر والفتح اذا جازى ومنه الديان من اسماء الله تعالى اى المجازي وهو في الشرع وضع الهي سائق لذوي العقول الى الخير بالذات باختيارهم المحمود والمعوج بفتح الواو اسم فاعل من الاعوجاج وهو عدم الاستقامة الحسية في المحسوسات وفي غيرها عدم كونه على ما ينبغي يقال عوج الشيء اى صار ذا عوج والعوج بالكسر يستعمل في المعاني وبالفتح في الاعيان وهو منصوب صفة الدين ولم يقم فعل مضارع من القيام على البناء للمعلوم او على البناء للمجهول من الاقامة وفاعله راجع الى الدين يقال قام الامر واقامه اى دام وادامه ودينهم المعوج طريقتهم الباطلة وعادتهم العاطلة اى لم يدم

دينهم الباطل بعد اخبار الكهان بظهور مولده صلى الله عليه وسلم والجملة خبر ان
وجملة ان من الاسم والخبر قايم مقام مفعولى اخبران لتضمن معنى العلم والافاء
متعلق به وهو لا يتعوذ في الآلى واحد وانما لم يقل لا يقوم كما هو مقتضى الظاهر
المفيد عدم الاستقامة في المستقبل ليفيد تحقق الوقوع مثل قوله تعالى ونادى
اصحاب الجنة اصحاب النار اى لا يقوم دينهم مع وجود النبى صلى الله عليه وسلم
بل ينكس ويضمحل وفايدة قوله لم يقم بعد وصفه بالاعوجاج التاكيد والنص
على عدم الاستقامة والظاهر ان الوصف بالاعوجاج من عبارة الناظم والكاهن
انما اخبر بقوله لم يقم والمعنى عمى الكفار وصموا عن البشارة والانذار من بعد
ما اخبرهم الكهان بان دينهم المعوج لا يقوم ولا يدوم بعد ظهور النبى صلى
الله عليه وسلم لانه لا وجود للباطل عند ظهور الحق وقد جاء الحق وزهق الباطل ان
الباطل كان زهوقا **فصل** اعلم انه كان للعرب كهنة في الجاهلية يخبرونهم
بالوقايع والحوادث منهم السطيح بفتح السين واسمه ربيع بن ربيعة بن مازن
بن مسعود كان كاهنا لم يكن مثله في بنى ادم وكان مخلوقا عجيبا عن ابن عباس
ان الله تعالى خلق سطيحا الغسانى لحما على وضم ليس له عظم ولا عصب الا في
الجمجمة والكفين ولم يتحرك منه الا لسانه قيل لكونه مخلوقا من ماء امرأتين والعظم
انما يتولد من نطفة الرجل وانما سمى سطيحا لانه كان مستلقيا على قفاه لا يقدر
على القيام والقعود وكان يحدث غضبه عليلا من الغيظ وكان وجهه في صدره ولم
يكن له رأس ولا عنق وقد عمل له سرير من السعف والجريد والخوص فاذا اريد
نقله من مكان يطوى من رجليه كالثوب فيوضع على ذلك السرير فيذهب به
حيث شاء وكان مسكنه بالبحرين وولد في سيل العرم فبقى الى ملك ذى
نواس من ملوك اليمن وذلك اكثر من ثلثين قرنا والقرن اكثر من ثلثين سنة وكانوا
٩٠٠

يضعونه

مطلب كهنة العرب

مطلب سطيح

يضعونه على الصحيفة من الذهب ويخرجونه من بيته في كل سنة مرة فيتكلم من
احكام السنة الاتية والناس يكتبونها ومنهم الشق بكسر الشين المعجمة وتشديد
القاف وهو شق بن مصعب وانما سمى بذلك لانه كان شق انسان له يد
واحد ورجل واحدة وعين واحدة ومنهم امرأة يقال لها طريفة الكاهنة
بفتح الطاء المهملة وهى امرأة عمرو بن عامر ويروى انه ولد السطيح والشق
في اليوم الذى مات فيه طريفة الكاهنة فذهب بسطيح قبل ان تموت
فتفلت في فيه واخبرت انه خلفها في الكهانة وفعلت بالشق مثل ذلك ثم ماتت
وقبرها بالجحفة كذا في تاريخ الخميس في النفس النفيس وروى انه في ليلة مولده
صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى انوشروان واسمه ساسان وسقط منه
اربع عشرة شرافة وكانت له ستون وعشرون شرافة وانشق بحيث يسمع
صوته وبقى كذلك الى زماننا هذا في سنة ست واربعين وسبعمائة وخمدت
نار فارس ولم تخمد قبله الف سنة وغاضت بحيرة ساوة وكانت اكثر من
ستة فراسخ في الطول والعرض ولما رأى كسرى هذه العلامات ارسل الى رجل
من اعلمهم يقال له الموبذان فلما اخبره بالوقايع قال وانا ايها الملك قد رأيت
في المنام كان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا حتى عبرت دجلة وانتشرت
في بلاد فارس قال فما ترى ذلك يا موبذان قال حديث يكون من جانب
العرب فارسل الى نائبك ملك العرب النعمان بن المنذر يخبرك بها فكتب
اليه من ملك الملوك كسرى الى النعمان ان ابعث الى رجلا من العرب يخبرنى
بما اريد فبعث اليه عبد المسيح بن حيان وكان له من العمر قريبا من اربعمائة سنة
فقال له كسرى يا عبد المسيح هل عندك علم بما اريد فقال ان كان عندى علم به
اعلمته والا اخبرك بمن هو يعلم فاخبره به فقال علمه عند رجل يسكن مشارق

مطلب شق كاهن

طريفة

مطلب رؤياى كسرى

الشام يقال له السطيح فقال له كسرى اذهب اليه فسله عن ذلك فخرج عبد المسيح حتى
قدم عليه وهو مشرف على الموت فلما سمعه السطيح رفع رأسه اليه وقال عبد المسيح
على جمل يسيح جاء الى سطيح وقد وافاه على الضريح بعثك ملك ساسان لارتجاس
الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد
قطعت الدجلة وانتشرت في بلاد فارس يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة
وظهر صاحب الهراوة وفاض وادى السماوة وغاضت بحيرة ساوة وخمدت
نار فارس فليس الشام للسطيح شاما ولا بابل للفرس مقاما وان ملك الاربع
عشرة شرافة الى اربعة عشر ملوكا من ملوك فارس وقد تم ملكهم بعد ذلك
ثم مات والله اعلم **فصل** اعلم ان الكذب من اقبح الذنوب قال الله
تعالى انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وقال تعالى قتل الخراصون يعنى
لعنوا وهم الخطاط والكتاب والعراف والكهان والنجام والحساب وكل
كاذب او قايل بالظن وقال صلى الله عليه وسلم ويل لمن يتحدث بالكذب ليضحك
به القوم وويل له وقال الكذب ينقص الرزق لكن قالوا ان كل مقصود محمود
لا يمكن الوصول اليه الا بالكذب ولم يمكن بالصدق فالكذب فيه مباح ان كان
تحصيل ذلك المقصود مباحا وواجب ان كان واجبا ولا يباح لجلب المال
والجاه قال الامام الغزالى رحمه الله اذا اختفى مسلم من ظالم وجب الكذب
عنه وكذا لو كان المقصود حربا او صلحا او استمالة قلب مجنى عليه فلا
يحرم الكذب فيها وكذا لا يحرم الكذب في كل ما يرجع الى دفع المضرات كذا
ذكره في كتاب البركة والله اعلم قال المسبع

الله ارسل خير الرسل يومئذ	من العذاب وكى تغلو اماكنهم
ذلوا وضلوا وآن الله ما خلقهم	مالك وابن الاكدر والشيطان فانهم

تحققوا

تعبير الرؤيا

مطلب الكذب مباح ولكنه حرام

تحققوا عند ما خلى مساكنهم	من بعد ما اخبر الاقوام كاهنهم
	بان دينهم المعوج لم يقم
وبعد ما عاينوا في الافق من شهب	منقضة وفق ما في الارض من صنم

بعد بالجر عطف على لفظ بعد في البيت السابق وبالنصب عطف على محله
وقيل لفظ بعد هنا مبنى على الفتح لاكتسابه البناء من الاضافة الى الجملة
فيكون في محل الجر او النصب معطوفا بالواو على مثله اى عموا وصموا من بعد
الاخبار ومن بعد المعاينة وما موصولة والعايد محذوف اى عاينوه
او مصدرية ومن شهب متعلق بمحذوف حال من الموصول او من ضميره
وكلمة من بيان له على الاول وزايدة في الاثبات على مذهب الكوفيين على
الثانى والشهب بضمتين جمع شهاب بالكسر وهو الكوكب وقوله تعالى
شهاب ثاقب اى مضيء كانه يثقب الجو بضوئه وقد دلت النصوص
الصريحة على ان الذى يرمى به الشياطين الكوكب لا النار كما قالت الفلاسفة
وقوله في الافق متعلق بعاينوا وهو فعل ماض من المعاينة اى المشاهدة وفاعله
ضمير الكفار والجملة صلة الموصول والموصول مع الصلة في محل الجر بمضاف اليه
لكلمة بعد او الجملة في تأويل المصدر بما مضاف اليها لبعد ايضا والافق بالضم
والسكون وبضمتين الناحية يجمع على الآفاق والمراد هنا جوانب السماء
التى ترى كالمتصلة بالارض قوله منقضة اى ساقطة نازلة على الشياطين
المسترقين للسمع ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم وهى بالجر صفة شهب
وبالنصب حال منها او مقطوع عن الوصف بفعل ناصب اى اعنى منقضة
وبالرفع خبر لمبتدأ محذوف اى هى منقضة والجملة اما مستأنفة لبيان
هيئة الشهب او صفة لها او حال منها ايضا وهى ماخوذة من قولهم انقض

الحايط اذا سقط قال الله تعالى فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قوله
ووقعت ما في الارض من صنم منصوب بنزع الخافض اي على وفقه مفعول منقضة
على التوسع او حال من ضميرها بمعنى موافقة او صفة مصدر محذوف اي انقضاضا
وفق انقضاض الصنم والوفق والتوافق والموافقة واحد وهو ضد المخالفة
وما في اما الموصولة وفي الارض ظرف مستقر صلة ما ومن صنم بيان لما حال
منه او من ضميره والصنم الصورة المتخذة للعبادة من اي شيء كانت والجمع الاصنام
معرب من الشمن بالشين المعجمة وهو الوثن كذا في الصحاح وفي البيت اشارة
الى امرين واقعين في تلك الليلة منع الشياطين من استراق السمع وسقوط
الاصنام على الوجوه روي ان ليلة مولده صلى الله عليه وسلم اصبح جميع اصنام
الارض ساقطا على وجهه وروي ان بعض اليهود رأى في ليلة ولادته صلى الله
عليه وسلم النجوم وانقضاضها فقال قد ولد في هذه الليلة نبي فانا قد وجدنا
في كتبنا ان الشياطين تمتنع من استراق السمع وترجم بالنجم في تلك الليلة
كذلك فقال لاهل مكة ولد في هذه الليلة مولود لاحد فقيل نعم لعبد الله ابن
عبد المطلب فقال اروني فاخرج اليه فرأى عينيه وكشف عن كتفه فرأى علامة
سوداء لها شعرات فوقع على الارض مغشيا عليه فتعجب منه قريش وضحكوا
به فقال اتضحكون وهذا نبي قد ذهب به النبوة من بني اسرائيل الى الابد
فتفرقوا يتحدثون بما قال ويتعجبون منه شبه الشهب في حال نزولها على
الشياطين على الارض بخرور الاصنام على وجوهها ليلة المولد الشريف
والجامع بينهما الانكباب على هيئة مخصوصة توجد تلك الهيئة في كل واحد
منهما والمعنى الكفار عموا وصموا بعد معاينة انقضاض الشهب رجوما للشياطين وسقوط
الاصنام على وجوهها في ليلة مولده صلى الله عليه وسلم كرامة ومعجزة له والله اعلم قال المسبح

مطلب استراق السمع

الله اظهره

الله اظهره في سالف الحقب | بكل قرن الى قوم يبعث نبي
اليس بهتانهم من اعجب العجب | وقد رأوا وصفه المشهور في الكتب
وايقنوا انه من اشرف العرب | وبعد ما عاينوا في الافق من شهب
منقضة وفق ما في الارض من صنم
حتى غدا عن طريق الوحي منهزم | من الشياطين يقفو اثر منهزم

حتى حرف ابتداء وما قبلها سبب لما بعدها فيكون الجملة بعدها استئنافية
او حرف جر بمعنى الى او بمعنى كي باضمار ان المصدرية بعدها متعلق بعاينوا
او بمنقضة غاية لاحدهما ولا تكون عاطفة اذ شرطها كون معطوفها جزءا
مما قبلها وهو لا يتأتى ظاهرا الا في المفردات وغدا ان كان بغين ودال
معجمتين فهو بمعنى اسرع فمنهزم فاعله ومن الشياطين صفة منهزم وجملة
يقفو صفة بعد صفة له او حال منه او من ضميره وان كان بعين مهملة وذال
معجمة فهو بمعنى صار فمنهزم اسمه وجملة يقفو خبره كذا ذكره عصام الدين
رحمه الله اقول غدا بالغين المعجمة فعل ماض من الافعال الناقصة من غدا يغدو
غدوا بمعنى راح وذهب وعن طريق الوحي متعلق به وطريق الوحي ابواب
السماء والوحي الكلام الخفي والالهام والاشارة والكتابة والرسالة
وكل ما القيته الى غيرك واوحى اليه بعثه والهمه كذا في القاموس ومنهزم
اسم غدا اي شيطان منهزم والانهزام الفرار ومن الشياطين متعلق
بمحذوف حال من منهزم ومن للبيان والشياطين جمع شيطان وهم كفرة الجن وتوابع
ابليس واعوانه ويقفو بتقديم القاف على الفاء فعل مضارع من القفو بمعنى
الاتباع يقال قفوت اثره قفوا اذا اتبعته وفاعله ضمير منهزم والاثر
بالكسر والسكون وكذا الاثر بفتحتين العقب وانتصابه على الظرفية ليقفو

مضاف الى منهزم والجملة خبر غدا والمعنى ان الشياطين في الهرب يتبع بعضهم
بعضا من الشهب المنقضة عليهم النجوم المرمية اليهم بعد ولادته صلى الله عليه وسلم والله اعلم قال رحمه

الله رافع دينا ليس ينجزم | بالفتح مفتتح بالنصر مختتم
بمن بمولده قد زالت الظلم | وليس يلقى الى كهانهم كلم
ومارد الجن بالنيران يرتجم | حتى غدا عن طريق الوحي منهزم
من الشياطين يقفو اثر منهزم
كانهم هربا ابطال ابرهة | او عسكر بالحصى من راحتيه رمي

كان حرف من الحروف المشبهة بالفعل وضمير الشياطين اسمها وهربا اي
فرارا من الشهب النازلة عليهم نصب على التمييز من الحكم التشبيهي كقولك
زيد اسد شجاعة او حال من الضمير اي هاربين او ظرف بتقدير المضاف اي
زمن هربهم او مفعول مطلق لحال محذوف اي هاربين هربا وهو مصدر
هرب يهرب هربا ومهربا اذا فر وابطال ابرهة جمع بطل بفتحتين و
هو الشجاع يقال رجل بطل وامرأة بطلة وقد بطل الرجل بالضم يبطل بطالة
وبطولة اي صار شجاعا وبطل الاجير بطالة فهو بطال اي تعطل وهو مرفوع
خبر كان ووصفهم بالبطالة في هذه الحالة تهكم واستهزاء بهم
وجملة كان لا محل لها من الاعراب بيان لحال الشياطين في هربهم وهو
مضاف الى ابرهة بفتح الهمزة وهو ملك من ملوك اليمن صاحب الفيل
يقال له الابرهة الاشرم وهو غير منصرف للعلمية والتأنيث صرفه الناظم
للضرورة وفي هذا المصراع من البيت اشارة الى قصة اصحاب الفيل
وهي ان النجاشي سلطان الحبشة حث الابرهة على بناء كنيسة له
فبناها بمدينة صنعاء وسماها بالقليس فلما تمت الكنيسة ارسل

مطلب احوال ابرهة

الى النجاشي يقول اني بنيت لك كنيسة واريد ان اصرف اليها حج العرب
فجاء رجل من كنانة واحدث فيها فسمع به الابرهة فغضب وحلف
ليهدمن الكعبة وامر النجاشي فخرج وخرج معهم فيل عظيم وبعض افيال
صغار فساروا حتى وصلوا ارض الكعبة فبلغ ذلك عبد المطلب سيد
العرب جد النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر قريش ان الابرهة جاء
لهدم الكعبة وهو لا يقدر عليه فان لها ربا يحميها فاخذوا ابل قريش وكان
لعبد المطلب فيها اربعمائة ناقة فركب خلفهم فلما وصل اليه عبد المطلب
اكرمه واجلسه معه على سريره فقال له ابرهة ما حاجتك قال ان ترد على ابلي
فقال له انت تطلب مني ابلك دون بيتك الذي هو دينك ودين ابائك
فقال اما الابل فانا ربها واما البيت فله رب عزيز يحميه فرد عليه ابله ورجع
بها ثم ذهب عبد المطلب ومعه اكابر قريش فتعلقوا بحلقة باب الكعبة
ودعوا واستنصروا من الله تعالى ثم ارسل ابرهة الى عبد المطلب يقول لا حاجة
لي بدمائهم واموالهم وانما قصدي تخريب الكعبة فان مكنتموني منها
فقد نجوتم فقال له عبد المطلب لا طاقة لك على هدمها فانها بيت الله الحرام
فتوجه اليها فلما وصل الى المغمس خرج اليه عبد الله اب النبي صلى الله عليه
وسلم وعرض عليه ثلث اموال تهامة فابى فرجع خائبا وقدم الفيل
فكلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى غيره من الجهات
هرول فلما دنا من البيت نزل الله تعالى نور محمد صلى الله عليه وسلم على
البيت فرآه عظيما فقال لقومه ان هذا امر عظيم فارسل الله عليهم طيرا
سودا مع كل طائر حجر في منقاره وحجران في رجليه اكبر من العدسة واصغر من
الحمصة فكان يقع الحجر على كل واحد منهم فيخرج من اسفله وعلى كل حجر اسم من يقع عليه

فتفرقوا وهلكوا في الطرق ولم يبق منهم احد الا وزيره فهرب حتى وصل النجاشي وطاير فوقه فقص عليه القصة فلما اتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه

قوله او عسكر بالحصى من راحيته رمى العسكر بالرفع عطف على الابطال وبالجر على ابرهة وهو الجند والجيش العظيم وبالحصى متعلق برمى والتقديم للاختصاص والحصى جمع الحصاة ويجمع على حصيات ايضا وهي الصغار من الحجر وكذا من راحيته متعلق برمى ايضا كلمة من للابتداء والتقديم للاختصاص والاهتمام او حال من الحصى ومن للبيان والراحة الكف والضمير راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وحذف النون للاضافة ورمى فعل ماض مجهول وفاعله راجع الى العسكر والجملة صفة له وسكون اخره للوزن وفي كونه مجهولا وان قرات بالبناء المعلوم ففاعله ضمير النبي وكسر الميم للوزن وفي نسخة عن راحيته بدل من وكلاهما يصح تقول رميت السهم عن القوس ومن القوس فالاول يدل على ان مبدا الرمي هو القوس وقد تجاوز عنه الى غيره والثاني يدل على ان مبداه القوس فقط فكلمة عن بمعنى من مع الزيادة وفي هذا المصراع اشارة الى قصة بدر ايضا وهي ان عير قريش كان مستقبلا من الشام الى مكة فسمعه المسلمون بالمدينة وخرجوا للاغارة فبلغ الخبر الى قريش فاستقبلوا العير وتقابل العسكران في موضع يقال له بدر فلما تزاحف الفريقان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسئلك ما وعدتني به فاتاه جبريل فقال خذ قبضة من التراب فارمهم بها فقال العلي رضي الله عنه اعطني قبضة من حصباء الوادي فناوله ورمى بها في وجوههم فقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه وفمه ومنخره منها شيء فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم وسيجيء تفصيلها ان شاء الله تعالى ولا يخفى ما في هذا

البنذ

قصة بدر

التشبيه من الحسن والمناسبة لما فيه من ذكر الشياطين المرجومين برجم الملائكة الذين لهم مناسبة بالطير بالشهب الصغار بالنسبة الى اجسام الشياطين وكذا عسكر ابرهة فانهم بمنزلة الشياطين المرجومين بالحجارة الصغار كالشهب والطير الرامي لهم بمنزلة الملائكة والله اعلم قال المسبح رحمه الله

رامهم من اي ماجهة ... راموا السماء لا بات منزهة

باسهم لشرار النار مشبهة ... يلقيهم حرها في كل مكرهة

حتى تمزقهم في كل مهلكة ... كانتهم هم بابطال ابرهة

او عسكر بالحصى من راحيته رمى

نبذا به بعد تسبيح ببطنهما ... نبذ المسبح من احشاء ملتقم

النبذ الرمي مصدر نبذ كضرب ينبذ نبذا اذا رمى والشيء القليل ايضا يتعدى بنفسه وبالباء مفعول مطلق لرمى على حد قولك قعدت جلوسا او لفعل مقدر من لفظه اي نبذ نبذا بالبناء المعلوم او المجهول كما مر في رمى والجملة بيان وتفسير للرمي السابق والباء متعلق بالمصدر او بفعله والضمير راجع الى الحصى قال بعض الشارحين قوله به تكرير وتاكيد للظرف الاول اعني قوله بالحصى وتذكيره له متعلق بالفعل المذكور اعني رمى كقولهم على الله توكلت عليه وزيد في الدار فيها واليه اشار صاحب الكشاف في قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه قال الظرف الاول متعلق بتتخذون والثاني تكرير له للتاكيد وقال عصام الدين رحمه الله نبذا مفعول مطلق لنبذ المقدر وهو تفسير وبيان لقوله رمى او بدل منه ونبذت الشيء طرحته والقبة من بدك وكلا النبذين مصدر المجهول ويجوز ان يقدر كان عاملا فيه اي كان الرمي نبذا من النبي صلى الله عليه وسلم بعد التسبيح مثل نبذ الحوت يونس عليه السلام بعد التسبيح فيكونان

مطلب قصة بدر

قال بعض الشارحين

من المعلوم وضميره للحصى والباء زائدة وبعد ظرف متعلق بنبذ المصدر او بيان هذا كلامه ولا يخفى تكلفه وانت خبير ان المصدر في الموضعين يجوز ان يكون معلوما ومجهولا بلا تكلف شيء والوجه الظاهر ما ذكرنا قوله بعد تسبيح منصوب بالمصدر او بفعله مضاف الى التسبيح وهو مصدر سبح الله تسبيحا اذا قال سبحان الله اي انزه الله تنزيها وابريه من النقايص وعما لا يليق بجنابه العلي العظيم وسبحان الله علم للتسبيح منصوب على المصدرية بالفعل المقدر وسبوح قدوس بالضم والفتح من صفاته تعالى لانه يسبح ويقدس والسبحات بضمتين مواضع السجود وسبحات وجه الله تعالى انواره وسبحة الله بالفتح جلاله والسبحة بالضم المسبحة والدعاء وصلوة التطوع كذا في القاموس والتنوين فيه عوض عن المضاف اليه قوله ببطنهما متعلق بالتسبيح والباء بمعنى في والبطن الجوف وداخل الشيء ضد الظهر والله تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن والجمع البطون وهو يذكر ويؤنث مضاف الى ضمير الراحتين واعترض على الناظم في البيت بوجهين الاول انه لم يرد في الحديث تسبيح الحصى المرمية في بدر وانما ورد في غيره كما روى انس بن مالك رضي الله عنه ان سيد الاولين والاخرين اخذ كفا من حصى فسبحن في يده حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن وعن علي رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فخرج في بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله كذا في جمع النفوس والثاني ان التسبيح الوارد انما هو في كف واحد فاجاب عنه بعضهم بان المراد من التسبيح في غير هذا الموضع وقال بعضهم لعل الناظم اطلع عليه وقال الازهري في شرحه يحمل على

ان

مطلب تسبيح الحصى

المعترض بجلال المحلي

يجوز ذكره في البقاع في شرحه

ان التسبيح وقع سرا اقول مراد الناظم بالتسبيح والله اعلم التسبيح الاصلي الذي ذكر في قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم واما قوله ببطنهما فمن باب التغليب فالامر سهل قوله نبذ المسبح منصوب بنزع الخافض صفة المصدر المذكور قبله اي نبذا كنبذ المسبح ويكون مفعولا مطلقا للمصدر المذكور او لفعل المحذوف او لرمى فهو مضاف الى مفعوله اي نبذ الحوت المسبح او نبذ الله اياه من بطنه والمراد تشبيه الفعل بالفعل لا تشبيه المفعول بالمفعول فانه شبه نبذ الحصى المسبحة في بطن كفه صلى الله عليه وسلم بنبذ الحوت يونس عليه السلام المسبح في بطنه ووجه الشبه نبذ شيء مسبح من بطن شيء واراد بالمسبح يونس صلوات الله عليه وسلامه ايماء الى قوله تعالى فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون سماه بالمسبح لانه كان يسبح الله تعالى في بطن الحوت روى سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة ذي النون اذ دعاه وهو في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فانه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط الا استجاب الله له اخرجه الامام احمد والترمذي قوله من احشاء ملتقم متعلق بالنبذ او بفعله ومن للابتداء والاحشاء جمع الحشى وهو ما في داخل الجوف من الامعاء واراد بها بطن الحوت مضاف الى ملتقم على لفظ اسم الفاعل اي المبتلع واراد به النون الذي التقم يونس عليه السلام والالتقام اكل الشيء بلا مضغ والحيتان كذلك ولهذا وصفه بالملتقم وفي البيت اشارة الى قصة يونس عليه السلام وهي ان الله تعالى ارسل يونس عليه السلام الى قوم ليدعوهم الى الايمان فدعاهم فلم يؤمنوا به فقال

مطلب قصة يونس عم

لهم ان الله تعالى قد ينزل عليكم العذاب في يوم كذا ان لم تؤمنوا بالله فخرج
من بينهم خوفا من العذاب ولم يكن ذلك مرضيا منه عند الله تعالى لكونه غير
لايق بمقامه لانه كان اللايق به الصبر والتوكل على الله والانتظار الى امره تعالى
ولهذا قيل حسنات الابرار سيئات المقربين وجاء الى ساحل البحر ليركب
السفينة ويرجع الى البلد الذي جاء منه فوقع احد ابنيه في الماء فاستخلصه
فلم يمكن ورجع خائفا فاذا الذئب قد ذهب بابنه الاخر فاقتفى اثره
فلم يظفر به فعاد متحيرا فلم يجد اهله وعياله فركب السفينة فتلاطمت الامواج
واستشرفت السفينة على الغرق فقالوا هذا من شؤم مذنب فينا فقال
يونس انا ذلك المذنب فالقى نفسه في اليم فالتقمه النون فقال الله تعالى يا حوت
ليس هذا غذاء لك بل هو امانة عندك وذهب به الى الظلمات فنادى
فيها لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فبركة التسبيح والاعتراف
بالخطاء نجاه الله منها كما قال تعالى فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك
ننجي المؤمنين واختلفوا في مدة لبثه في بطن الحوت فقيل بعض يوم وقيل
ثلاثة ايام وقيل سبعة ايام وقيل عشرون وقيل اربعون وهو المشهور فجاء
به الحوت والقاه الى ساحل البحر وكان صلوات الله عليه وسلامه ضعيفا
فانبت الله عليه شجرة القرع ليسكن تحتها فلما رأى قومه العذاب
في اليوم الموعود وهو نار نزلت من جانب السماء فامنوا جميعا وتضرعوا
الى الله تعالى فكشف الله عنهم العذاب وكانوا مشتاقين الى يونس
فبينما هم في الايام المتعطشة رأوه في الساحل فاخرجوه بتجاوز اليه وحملوه
على عجلة من الذهب وجاؤا به الى البلد وامنوا به وصدقوه والله اعلم بالصواب قال المصنف رحمه
الله حتى بيمينه وعمتها   جودا وفضلا المنن والادهى كرما

ومن يجاريه يشرب منهما الما الكيس يوم حنين وقال حين رمى
شاهت وجوه العدى عم الجميع عمى   بنزابه بعد تسبيح ببطنهما
بنزا المسبح من احشاء ملتقم
جاءت لدعوته الاشجار ساجدة   تمشي اليه على ساق بلا قدم
جاءت اي اتت وقال الراغب المجيء اعم من الاتيان لان مجي السهولة لدعوته
متعلق به والدعوة النداء والطلب وهو مصدر للمرة مضاف الى فاعله
وهو ضمير النبي صلى الله عليه وسلم اي لاجل ندائه او وقت طلبه وفي بعض النسخ
بالباء فتكون للسببية ووجه تقديمه على الفاعل اقتران العلة بالمعلول
في اللفظ كما اقترنا في الحقيقة الاشجار بالرفع او بالنصب لانه تنازع فيها الفعل
والمصدر والاول يقتضي رفعه بالفاعلية والثاني يقتضي نصبه بالمفعولية فان
اعملت الاول اضمرت المفعول للثاني وان اعملت الثاني اضمرت الفاعل
في الاول وهي جمع الشجر وهو ما له ساق من النبات وما لا ساق له فهو النجم
والحشيش ساجدة اي خاضعة منقادة له صلى الله عليه وسلم موصلة
اغصانها الى الارض قال الله تعالى والنجم والشجر يسجدان اي ينقادان له تعالى
وهي حال من الاشجار وجملة البيت مستانفة لبيان اسلوب اخر من المدح
تمشي فعل مضارع وفاعله راجع الى الاشجار والجملة حال مترادفة من الاشجار
او حال متداخلة من ضمير ساجدة والمشي الانتقال من مكان الى مكان اخر
بالارادة والاتيان بصيغة المضارع حكاية عن الحال الماضية او لان
المشي انتقال من مكان الى مكان اخر بالتدريج وهو لا يتصور الا في ازمنة
متجددة فناسب ان يعبر عنه بالمضارع والسجود ليس كذلك لانه دفعي
الوجود ممكن الثبوت والبقاء ولهذا عبر عنه بالاسم قوله اليه وعلى ساق متعلق

بالمشي ويجوز ان يكون على ساق حالا من فاعله والساق من الانسان ما فوق القدم
ومن الشجر ما فوق العروق الى الاغصان والضمير عايد على النبي صلى الله عليه وسلم
قوله بلا قدم صفة ساق وكلمة لا زائدة عند البصرية واسم بمعنى غير عند الكوفية لكن
الاعراب ظهر فيما بعدها والقدم من الحيوان ما يمشي به وهو الرجل ومشي الاشجار
على ساق بلا قدم الى النبي صلى الله عليه وسلم من خوارق العادة والمعجزات الدالة
على النبوة والرسالة الى ملة الكافة الخلق روى عن ابن عمر رضي الله عنه قال
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنى اعرابي فقال صلى الله عليه وسلم
يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي فقال هل لك الى الخير قال وما هو قال تشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك
على ما تقول قال هذه الشجرة وهي بشاطئ الوادي فاقبلت تخط الارض
حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت
الى مكانها وفي رواية بريدة قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قال فمالت
الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت
تخط الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي سيد الاولين والاخرين
فقالت السلام عليك يا رسول الله فقال الاعرابي فلترجع الى منبتها فامرها
فرجعت فدلت عروقها فاستوت فقال الاعرابي ايذن لي ان اسجد لك فقال
لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها قال فاذن
لي ان اقبل يديك ورجليك فاذن له وعن جابر رضي الله عنه ذهب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ
الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احدهما فاخذ بغصن من
اغصانها وقال انقادي علي باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي

مطلب الاشجار التي مشى النبي عليه السلام

يصانع قائده وذكر انه فعل بالاخرى كذلك حتى اذا كان بالمنصف من بينهما قال التئما
علي باذن الله تعالى فالتئمتا عليه وفي حديث اسامة قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بعض مغازيه ارى مكانا للحاجة فقلت ان الوادي ما فيه موضع
فقال هل ترى من نخل او حجارة فقلت ارى نخلات متقاربات قال فانطلق
وقل لهن ان رسول الله يأمركن ان تأتين لمخرج وقل للحجارة مثل ذلك
فقلت لهن فوالذي بعثه لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن
والحجارة يتعاقدن حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن
يفترقن فوالذي نفسي بيده لرأيتهن والحجارة يفترقن حتى عدن الى
مواضعهن كذا في تحفة النفوس ومنها حنين الجذع اي انينه الذي كان
في المسجد يخطب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بناء المنبر ومنها تكلم ذراع
الشاة المشوية المسمومة فهذا حال الجمادات واما نطق الحيوانات
العجم كالبعير والغزالة والذئب والضب فمشهور ايضا وهذا الباب
واسع لسرعة اجابة دعائه وظهوره بالنبي التام الكامل والله اعلم قال المصنف
الله اتاه ايات مشاهدة   اضحت له بالهدى والوحي شاهدة
واصبحت للعدى بالحق كاملة   لا يستطيع له الواشي معاندة
وقال من قد رأى الايات واردة   جاءت لدعوته الاشجار ساجدة
تمشي اليه على ساق بلا قدم
تحوي بمشيتها اثار سجدتها   فيظهر المحو منها الوسم في اللقم
كانما سطرت سطرا لما كتبت   فروعها من بديع الخط في اللقم
وقع البيت الاول في بعض النسخ وهو قريب الى البيت الثاني من حيث
المعنى واعرابها تحو فعل مضارع من المحو وهو ذهاب صورة الشيء سواء احدث

صورة اخرى اولا وفاعله راجع الى الاشجار وبمشيها متعلق بالمجي والمشية بكسر
الميم مصدر للنوع من المشي والباء للسببية مضافة الى ضمير الاشجار اضافة
المصدر الى فاعله وآثار سجدتها منصوب مفعول لمحو جمع الاثر وهو ما حصل
من الفعل مضافة الى السجدة والمراد بها هنا الانحناء والانجرار على الوجه
وهي مضافة الى ضمير الاشجار والجملة حال من الاشجار او مستانفة لبيان حالها
في المجي فمنظهر المحو فعل وفاعل من الاظهار معطوف بالفاء على المحو ومنها متعلق به
والضمير للاشجار ومن للابتداء والوسم منصوب مفعوله وهو العلامة وفي
اللقم بالتحريك متعلق بالاظهار واللقم الطريق العظم او وسطه قوله كانما اداة
التشبيه وسطرت اى خطت وكتبت وفاعله ضمير الاشجار والجملة مستانفة
لبيان حالها وسطرا مفعول مطلق له ان كان المصدر على بابه ومفعول به ان كان
بمعنى المسطور والسطر بالسكون والحركة الصف من الشي ومنه سطر الكتاب
ولما كتبت متعلق بسطرت وما مصدرية او موصولة والعايد محذوف وفي نسخة
بما بالباء السببية والكتابة في اللغة الجمع مطلقا وفي العرف جمع الحروف
بالقلم وفروعها بالرفع فاعل كتبت جمع فرع وفرع كل شي ما زاد عليه وفرع الشجر
اغصانه والضمير عايد على الاشجار ومن بديع الخط بيان لما ان كان موصولا وللكتابة
ان كان مصدريا حال من احدهما والامر البديع هو العجيب الغريب وهو فعيل
بمعنى المفعول والاضافة بيانية اضافة الصفة الى الموصوف اى الخط البديع
والخط الكتابة وفي اللقم متعلق بكتبت او بمحذوف هو حال من الخط واللقم
بفتحتين وسط الطريق وقيل اللوح والجمع بين السطر والكتابة والخط مراعاة
النظير شبه اثار فروعها في الارض بالخط الدال على اللفظ المنبئ للمعاني
ووجه الشبه الهيئة الحاصلة لهما فان قلت اسناد السطر والكتابة الى

الاشجار والفروع من اى قسم من المجاز قلت يجوز حمل الكلام على الاسناد المجازى
العقلي ويجوز جعل الاشجار والفروع استعارة بالكناية واثبات السطر
والكتابة تخييل ومحصل البيتين بيان هيئة الاشجار وحالها في المجي الى دعوة
النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى ظاهر والله اعلم قال المصنف

الله اوحى اليه سورة اقتربت   والشمس ردت له من بعد ما غربت
والسحب لما دعاها عنها سكبت   والوحش ناجاه والاشجار قد ذهبت
له تخط الرى لما له طلبت   كانما سطرت سطرا لما كتبت
فروعها من بديع الخط في اللقم

مثل الغمامة اني سار سايرة   تقيه حر وطيس للهجير حمي

مثل بالرفع خبر لمبتداء محذوف اى مجي الاشجار الى النبي صلى الله عليه وسلم
مثل الغمامة والجملة مستانفة لبيان حال الاشجار او بالنصب حال من الاشجار
او من فاعل سطرت او مفعول به لفعل محذوف اى امثل او اعني مثل الغمامة
والجملة جواب عن سوال مقدر كانه قيل كيف جاءت الاشجار لدعوته صلى
الله عليه وسلم فاجابه به او صفة مصدر محذوف اى مجيئا مثل مجي الغمامة في
الانقياد له صلى الله عليه وسلم والمثل الشبه من المماثلة اى المشابهة مضاف
الى الغمامة اى السحابة واحدة الغمام واللام فيها للعهد واني بفتح الهمزة
والنون المشددة المفتوحة ظرف مكان بمعنى اين مبني على السكون منصوب
محلا بسايرة او بتقيه مضاف الى الجملة سار او بمعنى كيف فيكون حالا من
فاعل سار وهو الضمير الراجع الى النبي اى في اى حال سار ماشيا او راكبا
وسايرة بالرفع خبر مبتدا محذوف اى هي سايرة والجملة مستانفة لبيان
حال الغمامة او صفة لها او حال منها وهي اسم فاعل من السير بمعنى الذهاب

وتقيه فعل مضارع وفاعله ضمير الغمامة والضمير البارز مفعوله راجع الى النبي صلى
الله عليه وسلم ماخوذ من الوقاية بمعنى الحفظ والجملة حال من الغمامة
او مستانفة كان قايلا قال لماذا سارت الغمامة فاجابه للوقاية
من شدة الحر والحفظ عن وصول الضر اليه صلى الله عليه وسلم وقوله حر
وطيس منصوب بنزع الخافض اى من الحر والحرارة ضد البرودة من
الطبايع الاربعة التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وقيل
يتعدى الى المفعولين فيكون مفعولا ثانيا له وهو مضاف الى الوطيس
وهو التنور يقال حمي الوطيس اذا اشتد حره وكذا اذا صعب الامر
قوله للهجير حمي فعل ماض كرضي وسكون اخره للوزن وفاعله ضمير الوطيس
والجملة صفة له او حال منه بقد مقدرة وللهجير متعلق به واللام بمعنى
الوقت كما في قوله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس اى وقت دلوكها
اى غروبها وقيل بمعنى في وفي نسخة بالباء فهو ايضا بمعنى في والهجير و
الهاجرة نصف النهار اذا اشتد حره في الصيف الى العصر شبه
الشمس بالوطيس المحمي في الصيف استعارة تحقيقية وذكر الحمي ترشيح
لها والمعنى ان اتيان الاشجار لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم مثل الغمامة
السايرة معه فوق راسه حيث سار لتحفظه من الحر وتظليل الغمامة
له صلى الله عليه وسلم كان في سفره مع عمه ابي طالب الى الشام تاجرا
كما رواه الترمذي باسناد صحيح وبها عرفه بحيراء الراهب روى
الواقدي رحمه الله ان ابا طالب اراد الخروج في قريش الى الشام
وكان عمر النبي صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة سنة فاراد ان
يخرجه معه فقال الناس مثل هذا الغلام يخرج به فاراد تركه فراه

مطلب
قصة بحيراء

يوما يبكي فقال له ما لك يا ابن اخي تبكي لعلا بكاك انى اخلفك فقال نعم فقال ابو
طالب والله لا افارقك ابدا فخرج به فلما نزلوا في بصرى الشام وبها راهب
يقال له بحيراء في صومعة وكان من علماء النصارى فصنع لهم طعاما ودعاهم
اليه لانه راى غمامة تظلل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزل ابو طالب تحت
الشجرة اظلت الغمامة على الشجرة فقال لهم الراهب احب ان لا يتخلف
منكم احد فحضروا كلهم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الراهب الى الغمامة
وهي واقفة عليه فقال الم اقل لكم لا يتخلف منكم احد فقالوا ما تخلف الا غلام
حديث السن فجاؤا به فجلس على الطعام فنظر الراهب الى الغمامة جاءت
معه فقال لابي طالب ما هذا الغلام منك فقال هو ابن اخي قال فما فعل ابوه
قال مات وامه حبلى به قال صدقت قال فما فعلت امه قال هلكت قال
صدقت فلما اكلوا الطعام قال الراهب لرسول الله اسالك بحق اللات
والعزى الا اخبرتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسالني باللات والعزى
فوالله ما ابغضت شيئا بغضهما قال فبالله اخبرني قال النبي صلى الله عليه
وسلم سلني فساله عن اشياء من احواله فاخبره فوافق ذلك ما عنده ثم
جعل ينظر في عينيه فقال هل يذهب حمرتهما فقالوا لا يفارقه فقال انزع
ثوبك فابى فقال له ابو طالب انزعه يا ابن اخي فنزعه فنظر الى الخاتم بين كتفيه
فجعل يقبله وعيناه تهرقان الدموع ثم قال لابي طالب ان ابن اخيك
يكون نبي هذه الامة واني اخاف عليه من اليهود فارجع به سريعا الى مولده
وقد اخذ علينا فيه المواثيق فقال من اخذه فتبسم الراهب وقال اخذه
الله علينا في كتابه الذي انزل على عيسى ابن مريم وقد اديت الكلمة في امره
النصيحة فاحفظها ولا تغفل منه والله اعلم بالصواب قال المصنف رحمه الله

الله يعلم ان الخلق قاصرة عن وصفه منذ ما الافلاك دائرة
من اصبعيه عيون الماء فائرة ورعبه شهرا كانت منه غابرة
منها الاعادي بعون الله نافرة مثل الغمامة انى سار سايرة
تقيه حر وطيس للهجير حمي

اقسمت بالقمر المنشق ان له من قلبه نسبة مبرورة القسم

اقسمت اى حلفت من الاقسام بمعنى الحلف واليمين وهو فى الاصل اخبار نقل الى الانشاء القسم كبعت واشتريت وبالقمر متعلق به والباء للقسم والقمر الكوكب الليلى المضئ للعالم وسمى قمرا للغلبة نوره نور الكوكب من قمره اذا غلبه فيكون المقسم به القمر المنشق باعتبار انه معجزة من معجزاته واية دالة على نبوته التى هى اثار القدرة الباهرة او على تقدير مضاف اى برب القمر كذا ذكره الشارحون ولم يجعلوا القمر مقسما به حقيقة والتحقيق انه مقسم به حقيقة بلا تقدير شئ قال الامام الحصيرى رحمه الله فى شرح الجامع الكبير ومن الناس من قال ان اليمين بغير الله تعالى ليس بيمين حقيقة لان اليمين انما تكون بما يستحق التعظيم وغيره تعالى لا يستحق التعظيم والصحيح انه يمين حقيقة لان النبى صلى الله عليه وسلم سماه يمينا قال ملعون من حلف بالطلاق وقال لا تحلفوا باباءكم ولا بالطواغيت ولانه سبحانه وتعالى اقسم فى مواضع من القران باشياء كالشمس والقمر وغيرهما على ان عادة العرب يقسمون بشئ له عظمة عندهم وفى العرف يسمى يمينا وهو حجة ايضا ولان المقصود من اليمين تحقيق ما قصده من الايجاد والاعدام لا تعظيم المقسم به ولانه مشروع لحاجة الناس اليها فى المواثيق والمبايعات والخصومات وقيل يكره لقوله عليه الصلوة والسلام ملعون من حلف بالطلاق وقيل اذا

اضيف

اضيف الى الماضى يكره لانه غير مفيد كالغموس واذا اضيف الى المستقبل لا يكره وهو الاحسن والحديث محمول على الاضافة الى الماضى او المراد الحلف بالطلاق بتحليف غيره كما هو عادة الظلمة فانهم يحلفون الناس بالطلاق والعتاق وغيرهما حتى لا يمكنهم الامتناع عنها الى هنا كلامه رحمه الله فقد ظهر من هذا جواز الحلف بغير الله تعالى قوله المنشق صفة القمر من الانشقاق وهو صدع الشئ الصلب ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر فانه صلى الله عليه وسلم اكثر الانبياء معجزة فقد قيل انها تبلغ الفا وقيل ثلاثة الاف سوى القران فان فيه ما بين الف معجزة تقريبا واختص صلى الله عليه وسلم بانشقاق القمر وتسليم الحجر وحنين الجذع ونبع الماء من بين الاصابع عن انس بن مالك رضى الله عنه ان اهل مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر حتى راوه فقال صلى الله عليه وسلم اشهدوا فقال الكفار هذا سحر مستمر فانزل الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر قوله ان له بالكسر على تعليل تخصيص المقسم به والمقسم عليه قوله ما سامى الدهر وبالفتح على حذف حرف الجر اى على ان له فيكون مقسما عليه كذا ذكره عضد الدين والظرف خبره والضمير عائد على القمر ومن قلبه متعلق بالظرف او بالنسبة قدم عليها للحصر ونسبة اسم ان والنسبة الشبه وضمير قلبه عائد على النبى والقلب اللحم المعروف فى الحيوان وكلمة من بمعنى الباء والجملة لا محل لها من الاعراب جواب القسم ومبرورة القسم صفة مصدر محذوف اى اقسامه مبرورة صادقة لا شك فيها ولا شبهة ومن الاوصاف قال ان قوله مبرورة القسم صفة لنسبة لان الاضافة لفظية او حال منها اى كواقسم احدان للقمر المنشق

مطلب انشقاق القمر

نسبة بقلبه المنشق يكون بارا صادقا فى قسمه ولا يخفى ركاكته كما اذا جعل منصوبا بفعل مقدر او مرفوعا خبر المبتدا محذوف يقال بر فى يمينه اذا صدق ومنه قوله مبرورة القسم وجملة البيت مستانفة اتى بها ليتوصل بها الى المدح باسلوب اخر منه باحسن وجه والطفه واوكده والمعنى اقسمت بالقمر المنشق معجزة له صلى الله عليه وسلم ان لقلبه الشريف نسبة ومشابهة تامة به فى الانشقاق والالتيام من غير اختلال والنور والصفاء والعظمة والبهاء والتشبيه مقلوب للاهتمام لان المعهود تشبيه الغير بالقمر على عكس ما فعل وفى البيت اشارة الى معجزتين الاولى انشقاق القمر وقد مضى والثانية شق صدره صلى الله عليه وسلم كما روى مسلم عن انس ان جبرائيل اتاه وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله فى طست من ذهب بماء زمزم ثم لامه ثم اعاده فى مكانه قال انس كنت ارى اثر المخيط فى صدره قالوا وقد وقع له الشق فى الصدر اربع مرات الاول عند حليمة والثانى وقع له وهو ابن عشر والثالث عند مجاءة جبرائيل له بغار حراء والرابع عند الاسراء وروى خامسة لم تثبت والله اعلم قال المبعوث

مطلب شق صدره ع ٤

الله للخلق بالقران ارسله اى بكفر بدين الله بدله
فكم كذوب اى القران زلزله لقد اتاه من التفضيل افضله
ونال من معظم التبجيل اجزله اقسمت بالقمر المنشق ان له

من قلبه نسبة مبرورة القسم

وما حوى الغار من خير ومن كرم وكل طرف من الكفار عنه عمي

الواو عاطفة وما موصولة يطلق على ذوى العلم وغيره وحوى اى جمع صلة الموصول والعايد محذوف اى حواه والغار بالرفع فاعله وهو الكهف والجمع الغيران وكذا

المغار

المغار والمغارة والجمع منهما للمغارات وهو النقب الذى فى الجبال كالبيت واللام فيه للعهد اى الغار المعهود فى جبل ثور بالمثلثة اسفل مكة وسيجئ قصته فى البيت الثالث ان شاء الله تعالى والموصول مع الصلة معطوف على القمر اى اقسمت بالقمر وبما حوى الغار وقيل مبتداء محذوف الخبر اى ومن جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم ما حوى الغار فيكون الجملة على هذا مستانفة بالواو والاول اظهر ومن خير ومن كرم بيان لما حال منه او من عائده المحذوف وكرر كلمة من للتاكيد والوزن والخير بالفتح اسم التفضيل بمعنى كثير الخير حذفت همزته على غير القياس كما حذفت فى الشر ايضا لكثرة استعمالهما وبالكسر الكرم والشرف والاصل والهيئة كذا فى القاموس والمراد بهما النبى صلى الله عليه وسلم او المراد بالخير النبى وبالكريم الصديق ويجوز ان يكون الخير مصدرا كالكرم فيقدر المضاف فيهما اى صاحب خير وصاحب كرم او يكون المصدر بمعنى الفاعل او يحمل على المبالغة كرجل عدل والتنوين فيهما للتعظيم او عوض عن المضاف اليه اى من خير الخلق وكرمه وكل طرف الواو للحال وكل مبتداء عبارة عن الافراد لان الكل اسم للاحاطة والشمول وهو عبارة عن الافراد والكل هنا افرادى لا مجموعى اى كل واحد واحد من طرفهم مضاف الى الطرف وهو العين ولا يجمع لانه فى الاصل مصدر يصدق على الواحد والجمع بمعنى الانفتاح والانطباق يقال جاء فلان فى طرفة عين كناية عن سرعة المجئ ثم اطلق على العين ومن الكفار بيان للطرف حال منه او صفة له جمع كافر مشتق من الكفر بالضم والفتح بمعنى الستر وسمى الكافر كافرا لستره الحق بالانكار وعنه متعلق بعمي فعل ماض من عمي يعمى عمى كرضي فهو عم واعمى اذا ذهب بصره وسكون اخره للوزن وفاعله راجع الى الطرف وعنه متعلق به والجملة

خبر المبتداء وهو مع خبره جملة اسمية حال من الموصول او من ضميره ويحتمل ان يكون
عمى صفة مشبهة والياء للاشباع والمعنى ظاهر قال الصديق رضي الله عنه
نظرت الى اقدام الكفار فوق رؤسنا فقلت يا رسول الله لو ان احدهم
نظر الى قدميه لابصرنا فقال ما ظنك باثنين الله ثالثهما وفي التنزيل اذ يقول
لصاحبه لا تحزن ان الله معنا والله اعلم بالصواب فائدة قال الرجاني في
بهجة النفوس ذكر لي ان رجلا كان له اموال وبنين وانه اصيب بذلك فلم
يحزن ولم يجزع على مصايبه لقوة صبره وتحمله فقال روي انه من دخل غار ثور
الذي اوى اليه النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه ابو بكر رضي الله عنه وسأل الله
تعالى ان يذهب عنه الحزن لم يحزن على شيء من مصايب الدنيا وقد فعلت
ذلك فما وجدت حزنا قط كذا ذكره في تاريخ الاعلام قال المسبع رحمه الله
الله اسبل سيرا منه لم يضح على رفيقين فما في الخلق في همهم
هذا الصدوق وذا الصديق من قدم بالله انهما كانا على قدم
لا خلق بينهما في الحكم والحكم وما حوى الغار من خير ومن كرم
وكل طرف من الكفار عنه عمي
فالصدق في الغار والصديق لم يرما وهم يقولون ما بالغار من ارم
الفاء جواب شرط مقدر اي اذا عرفت كونهما في الغار وعمي عنهما طرف
الكفار فالصدق في الغار وقيل للسببية اي بسبب عماهم كونهما في الغار وقيل
لتفصيل البيت السابق ويجوز ان يكون للاستيناف فالصدق مبتداء
بضرب من التاويل اي ذو الصدق او الصادق او يبقى على معناه المصدري
مبالغة والصدق ضد الكذب وصدق الكلام مطابقته للخارج واراد
به النبي صلى الله عليه وسلم فانه لمتاهيه فيه كانه عينه وفي الغار متعلق بلم

برماو

مطلب
خاصه وغار هجرة

يرما والصديق عطف على الصدق اسم فاعل للمبالغة مشتق من الصدق واراد
به ابو بكر الصديق رضي الله عنه وسمي به لتصديقه النبي في احوال المعراج واشتهر
بعده بهذا الاسم حتى صار علما له بالغلبة وروي التصديق بدل الصدق فيكون
مصدرا مثل الاول قوله لم يرما بكسر الراء فعل مضارع من رام يريم ريما ومارمت
افعل ومارمت المكان اي ما برحت منه ولم يرما اي لم يبرحا اصله يريمان
حذف النون بالجزم والياء للضرورة على غير القياس والا لا يجوز حذف
الواو والياء في تثنية الاجوف نحو لم يقوما ولم يبيعا والفعل مع فاعله خبر
عن المبتداين وقيل انه من ورم يرم اذا تورم وانتفخ وهو مفرد مؤكد
بالنون الخفيفة المبدلة الفا عند الوقف على انه خبر الصديق وخبر الصدق
قوله في الغار فالكلام على هذا جملتان متعاطفتان اي انه لم يتورم من لدغ الحية
في الغار ببركة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يخفى لطافة هذا التوجيه وفي بعض
النسخ لم يريا بالبناء المجهول وهو فعل مضارع من الرؤية البصرية فانكر
بعضهم هذه الرواية وقال انه محرف من لم يرما وقال عصام الدين في شرحه
لم يريا بالبناء المجهول ليظهر التثنية عن ذكر الفاعل من الرؤية بالعين
حال من المستتر في الخبر ويجوز كونه خبرا وفي الغار صفة الصدق او حال من
ضمير لم يريا وفي رواية لم يرما من ورم بالفتح يرم بالكسر انتفخ يقول ورم
انفه اي غضب اي لم يغضبا على الامر الذي وقع عليهما فانه بقضاء الله وقدره
وذلك من كمال تمكنهما وصدق يقينهما او من رام يريم اي برح وحذف الياء
على خلاف القياس اي لم يبرحا على اقامتهما فيه او لم يبرحا عن تمكنهما وتمكينهما
الهما كلام فانظر في هذه اللطايف التي ذكرتها لك واختر ما شئت منها
ان كنت من اهل التمييز والا فيكفيك واحد منها قوله وهم يقولون مبتدا وخبر

والضمير راجع الى الكفار والجملة حال من فاعل لم يرما قوله ما بالغار من ارم ما بمعنى
ليس وبالغار خبر مقدم والباء بمعنى في ومن ارم مبتداء موخر ومن زائدة للتاكيد
وارم بفتح الهمزة وكسر الراء وبالعكس بمعنى احد كذا في بعض الشروح يقال ما في
الدار ارم واريم اي احد وهذه الجملة مقول القول والمعنى فالصدق والصديق
لم يبرحا من الغار قاعدين فيه وقد اتم الكفار وهم يقولون ليس احد منهما في
الغار وهذا عناية من الملك الستار والله اعلم بالصواب قال المسبع
الله اعماهم عن همهم نوبا وللمهيمن مولى العرش قد اوبا
لما اقتفوا اثرهم في الغار اختفيا قالوا هما نزلا في الارض ام عليا
تالله انهما بالله قد نجيا فالصدق في الغار والصديق لم يريا
وهم يقولون ما بالغار من ارم
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على خير البرية لم تنسج ولم تحم
حل البيت هكذا ظنوا الحمام لم تحم حول خير البرية وظنوا العنكبوت لم
تنسج عليه فظنوا افعال وفاعل ضمير الكفار من الظن وهو الطرف الراجح من الحكم
فان الحكم بامر على اخر ان كان جازما مطابقا للدليل فهو علم وقولنا مطابقا
لاخراج الجهل فانه جازم غير مطابق وقولنا للدليل لتخرج التقليد فانه
جازم مطابق لا للدليل وان لم يكن جازما فان لم يترجح احد طرفيه فشك
وان ترجح فالراجح ظن والمرجوح وهم وقد تقدم تمامه وهو يتعدى الى
مفعولين الحمام مفعوله الاول وهو يطلق على الذكر والانثى وانما دخلت
التاء عليه ليدل على انه واحد من هذا الجنس لا للتانيث والجمع حمام وحمامات
وحمايم واما اليمام فهو الوحشي منه عند الاصمعي وعند الكسائي الحمام البري
واليمام ما يالف البيوت منه وهو طاير مايل لانثاه غاية الميل بقطع نحو

عشرة

عشرة ايام في يوم واحد لاجلها وهو طير مبارك دعا لها بالبركة نبينا محمد وسيدنا
نوح عليهما الصلوة والسلام والمراد بالحمام هنا اثنان كما سيجي في القصة ان
شاء الله تعالى وحمامات الحرم من نسلهما ولم تحم فعل مضارع من حام حوله يحوم
حوما وحومانا اذا دار حوله وفاعله ضمير الحمام وقولنا حوله بالنصب مفعول
فيه له حذفه في البيت لضيق النظم والجملة مفعول ثان لظنوا وجملة ظنوا
مستانفة لا محل لها من الاعراب كانه قيل ما سبب قولهم ما بالغار احد فاجابه
بها وقيل تعليل لقوله وهم يقولون الخ قوله وظنوا العنكبوت فعل وفاعل
ومفعول والعنكبوت يذكر ويؤنث ولهذا انث الفعل المسند اليه والجمع
العناكب قوله لم تنسج فعل مضارع من نسج الثوب ينسج بالضم والكسر
نسجا ومنه نسج العنكبوت وفاعله راجع اليها وقوله على خير البرية متعلق
به والجملة مفعول ثان لظنوا وهذه الجملة عطف على مثله بالواو وفي المفعول
الثاني لف ونشر غير مرتب ووجه تكرير الظن الاشعار بان كل واحد
منهما امر مستقل في افادة ظن الكفار انه صلى الله عليه وسلم ليس في الغار وقد
حصل للعنكبوت الشرف بذلك وفي الحديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قتل العنكبوت وقال انها جند من جنود الله واخرج ابو نعيم في الحلية
عن عطا بن ميسرة نسجت العنكبوت مرتين مرة على داود حين كان
طالوت يطلبه ومرة على النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن ابي بكر رضي الله
عنه انه قال لا ازال احب العنكبوت منذ رايت النبي صلى الله عليه وسلم
احبها وكان يقول جزى الله العنكبوت عنا خيرا فانها نسجت علي
وعليك يا ابا بكر في الغار حين لم يرنا المشركون الا ان البيوت تطهر من
نسجها المار وعن علي رضي الله عنه انه قال طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت

مطلب
ان الحمامة يقطع عشرة ايام في يوم واحد

مطلب
قتل العنكبوت منهي

مطلب هجرة النبي عليه السلام

فان تركه في البيت يورث الفقر وقصته ان كفار مكة اجتمعوا وتشاوروا في امره
صلى الله عليه وسلم فتمثل فيهم ابليس في صورة شيخ نجدي فقال بعضهم بالحبس و
بعضهم بالطرد والنفي فقال ابو جهل الراي ان يخرج اليه من كل قبيلة شاب جلد
بسيف فيقتلوه وتفرق دمه في القبائل فلا يقدر بنو عبد مناف على حربهم
فاستحسن الشيخ النجدي هذا الراي فاتفقوا عليه فاتى جبريل النبي صلى الله عليه
وسلم واخبره بذلك وقال لا تبت هذه الليلة على فراشك وان الله قد اذن لك بالخروج
والهجرة فاتى صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر في الهاجرة فلما راه قال ما جاء رسول
الله الا لامر حدث فجلس على سريره وقال ان الله تعالى قد اذن لي بالهجرة فقال
ابو بكر الصحبة يا رسول الله قال نعم فلما كان وقت العتمة اجتمع المشركون
على باب النبي صلى الله عليه وسلم يرصدونه حتى ينام فيثبون عليه فيقتلونه فقال
صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه نم على فراشي والتف ببردي فانه لا يصل
اليك شيء تكرهه فنزل فيه ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله الاية
فانزل الله تعالى على رسوله اول سورة يس فاخذ صلى الله عليه وسلم قبضة من
تراب وجعل يذره على رؤوسهم ويقرأ انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الى قوله
فهم لا يبصرون واذا قرأت القران جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون
بالاخرة حجابا مستورا فاخذ الله بابصارهم فخرج رسول الله من بينهم وانطلق
الى ابي بكر فخرجا معا وعمدا الى الغار الذي في جبل ثور اسفل مكة فلما وصلوا
اليه دخل فيه اولا ابو بكر وستر ما فيه من الثقب ودخل النبي صلى الله عليه وسلم
بعده وكان فيه نقب كبير فادخل رجله فيه خوفا على النبي صلى الله عليه وسلم
فلدغه الحية منه وكان امام الغار شجرة المغيلان فدعاها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاقبلت حتى صارت مظلة على باب الغار وامر الله العنكبوت

فنسجت

فنسجت على وجه الشجرة وامر حمامتين ايضا فوقعتا على اعلى فم الغار فجاء
اليهم ابليس عدو الله وقال لهم قد انطلق محمد في اول الليلة فجاءوا الى مضجعه
فراوا عليا في مكانه قد اشتمل ببرد النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اخدعنا الكذاب
وبان سحره اليوم فنظروا في اثر قدميه وكان صلى الله عليه وسلم شثن
الكفين والقدمين فاقبلوا الى باب الغار فغطى الله تعالى اثر رسوله عليهم
ففقدوه هناك فقال الصديق يا رسول الله لو نظر احدهم الى قدميه لابصرنا
فقال ما ظنك باثنين الله ثالثهما لا تحزن ان الله معنا فامر ابو جهل
مناديا ينادي في اعلى مكة واسفلها من جاء بمحمد او دل عليه فله مائة بعير
ومن جاء بابن ابي قحافة او دل عليه فله مائة بعير فلم يزل المشركون يطوفون
على جبال مكة يطلبونهما وكان مكثهما في الغار ثلاث ليال وكان عبد
الرحمن بن ابي بكر يختلف اليهما بالليل ويحمل لهم الطعام والشراب
فلما سكن الناس بعد ثلاثة ايام جاء الدليل بالراحلتين في صبح اليوم
الثالث في وقت الغلس الى باب الغار وهو يوم الاثنين من شهر
ربيع الاول وكان النبي صلى الله عليه وسلم ابن ثلاث وخمسين سنة
وقدم المدينة يوم الاثنين قريبا من نصف النهار بعد اثني عشر يوما
من ربيع الاول روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج الى المدينة اجتمع
كفار مكة على باب دار الندوة وهي سكة ابي جهل فقالوا من يرد محمدا
الينا او راسه نعطه مائة ناقة حمراء اسود الحدقة ومائة جارية
رومية ومائة فرس عربية فقام رجل يقال له سراقة بن مالك وقال
انا ارد محمدا اليكم فاعطوا له هذه الاموال فخرج خلفه وادركه في الطريق
فسل سيفه واراد قتله فتثقل ارجل فرسه في الارض الى قدمه فقال يا محمد

الله الامان فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فانجاه الله تعالى فصار بعد ساعة ثم سل
سيفه واراد قتله فتثقل ارجل فرسه في الارض الى ركبته فقال الامان يا رسول
الله لا افعل بعد هذا شيئا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فانجاه الله تعالى فنزل عن
فرسه وجاء بين يدي ناقته وجثى على ركبته وقال يا رسول الله اخبرني عن الهك
حيث كان له قدرة مثل هذا امن ذهب او من فضة فنكس صلى الله عليه وسلم
راسه ساكتا مليا اي زمانا فنزل عليه جبريل فقال قل هو الله احد الله الصمد لم
يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وقل اللهم فاطر السموات والارض جعل لكم من
انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير فقال اعرض علي الاسلام فاعرض عليه واسلم وحسن اسلامه فرجع الى الكفار
وقال ما ذهب محمد في هذا الطريق والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب قال المصنف

الله في فهمهما نسج المرضي سدلا ... وارسل الطير باصنت حيث ما نزلا
والعنكبوت بباب الغار قد غزلا ... قالوا الى ههنا لا شك قد وصلا
لكن هما ابدا ما ههنا دخلا ... ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على
خير البرية لم تنسج ولم تحم

ووقاية الله اغنت عن مضاعفة ... من الدروع وعن عال من الاطم

وقاية الله حفظ للشيء مرفوع على انه مبتداء مصدر وقى يقي وقاية اذا
حفظ مضاف الى الفاعل والمفعول مرة وكذا وقاية الله النبي صلى الله عليه
وسلم ويمكن ان يكون من باب التنزيل منزلة اللازم فلا يكون المفعول ملحوظا
اصلا اي شانه وقاية الله وجائها الاغناء وقوله اغنت عن مضاعفة فعل
ماض من الاغناء يقال اغنيت زيدا عن عمرو اي جعلته مستغنيا عنه وفاعله
ضمير الوقاية والمفعول محذوف وهو الضمير العائد الى النبي صلى الله عليه وسلم او منزل

منزلة

منزلة اللازم كما مر والجملة خبر المبتدا او جملة المبتدا والخبر مع المتعلقات
تذييل وتاكيد وتقرير لمضمون البيت السابق والظرف متعلق به والمضاعفة
من الدروع ان يلبس واحد فوق واحد وقيل ان تكون منسوجة حلقتين
حلقتين لان المضاعفة ان يزاد على اصل الشيء مثله او اكثر منه والدرع
من الحديد يذكر ويؤنث والجمع الدروع والادراع والادرع والمضاعفة
اسم مفعول من المفاعلة والموصوف محذوف اي عن درع مضاعفة وكلمة
من للبيان او للتبعيض متعلق بمحذوف هو حال من الموصوف او من ضمير
مضاعفة او صفة لها او حال منها وقيل المضاعفة مصدر والتنوين عوض
عن المضاف اليه اي مضاعفة درع ومن الدروع صفة لذلك المحذوف او
حال منه قوله وعن عال من الاطم عطف على مثله والعالي اسم فاعل من علا يعلو
علوا وعلى كرضي يعلى علاء وعلى يعلى بالفتح فيهما وكلمة من للبيان صفة عال
او حال منه والاطم كالعجب جمع اطمة كطلبة او مخفف منها وهو البناء الرفيع
وفي القاموس الاطم بضمتين القصر وكل حصن مبني بحجارة وكل بيت
مربع مسطح والجمع الاطام والاطوم انتهى كلامه وعلى هذا يكون الاطم اسم
جنس كتمر وتمرة لا جمعا فيجوز فيه التذكير والتانيث اي عن اطم عال
من الاطم والظاهر ان المضاعفة والعالي هنا جار مجرى الاسم المبهم من غير
اعتبار معنى الوصف فيهما وبين ذلك المبهم بما بعدهما من الظرف والمعنى
ان وقاية الله وحفظه سبحانه وتعالى للنبي صلى الله عليه وسلم اغناه
عن الدروع المضاعفة والاطوم العالية لانه تعالى حافظ كل شيء وناظره
وكان صلى الله عليه وسلم يحترس اولا خوفا من الكفار فنزلت والله يعصمك
من الناس فاخرج راسه من القبة وقال ايها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي والله اعلم قال رحمه

الله انجاها من غير راجفة　　كما نجا المرتضى من شق طايفة
بيابه بسيوف الهند واقفة　　طوبى لنفس الرضى ليست بخايفة
من عصبة بالهوى المذموم جايفة　　وقاية الله اغنت عن مضاعفة
من الدروع وعن عال من الاطم

ما سامنى الدهر ضيما واستجرت به　　الا ونلت جوارا منه لم يضم

لما فرغ من الباب الخامس الذى فى بيان الاستغاثة والالتجاء به صلى الله عليه وسلم شرع فى الباب السادس الذى فى استحكام الرجاء الذى هو مقدمة الالتجاء فقال ما سامنى الدهر كلمة ما للنفى وسامنى اى كلفنى وبهذا المعنى يتعدى الى الاثنين او ظلمنى وبهذا يتعدى الى الواحد وهو فعل ماض من سام يسوم سوما وضمير المتكلم مفعوله الاول والدهر مرفوع فاعله وهو الزمان والاسناد اليه مجازى عقلى لكونه من الموحد وضيما مفعوله الثانى على الاول وحال من ضمير المتكلم على الثانى والضيم الظلم مصدر ضام يضيم ضيما اذا ظلم وهو بمعنى المفعول اى مضاما او بمعنى الفاعل حال منه اى ضايما وفى بعض النسخ ما ضامنى الدهر ضيما فعلى هذا يكون مفعولا مطلقا وفى بعضها يوما بدل ضيما فيكون ظرفا بمعنى مطلق الوقت هنا والجملة مستانفة اعتراضية بين البيت السابق واللاحق واستجرت به عطف على سامنى فيكون داخلا تحت النفى السابق اى وما استجرت به يقال استجاره من فلان فاجاره منه واجاره الله من كذا انقذه ومنه نجاه وقيل الواو للحال والجملة حال من ضمير المتكلم بتقدير قد والجار والمجرور متعلق به بتضمين معنى الاستغاثة اى ما سامنى الدهر مستجيرا به صلى الله عليه وسلم ولا يخفى فساد المعنى على هذا فان الاستجارة لا تتصور الا بعد الضيم فالغرض بيان اتصال الاستجارة بحال الضيم حتى كانهما

وقعا

وقعا فى وقت واحد لان الضيم مقيد بها فتامل فيه ليظهر لك ما فيه الا ونلت جوارا منه صلى الله عليه وسلم الاستثناء مفرغ والواو للحال ونلت فعل وفاعل من نال الشىء ينال نيلا اذا وصل من باب علم والجوار بالكسر وهو الافصح من الضم الامان والرعاية والحماية مفعول نلت ومنه متعلق به او بالجوار او بمحذوف هو صفة الجوار والجملة حال مقدرة بتقدير قد من مفعول سامنى او من فاعل استجرت ولم يضم على البناء المجهول اى لم يظلم وفاعله راجع الى الجوار والجملة صفته اى نلت جوارا لم يضم صاحبه فحذف المضاف وانقلب الضمير المجرور مرفوعا واستتر فيه والمعنى ما ظلمنى الدهر ظلما وما استجرت به صلى الله عليه وسلم فى حال من الاحوال الا نايلا منه صلى الله عليه وسلم جوارا كاملا ولا تصح مقارنته اى الحال المضمون ما قبلها الا على تاويل القصد والعزم فان ادخال المستثنى فى المستثنى منه هنا فى غاية الصعوبة والمعنى ظاهر وهو حصول جميع المرام بالالتجاء خير الانام كذا قيل اقول المستثنى داخل فى المستثنى منه والمعنى ما ضامنى الدهر وما استجرت به فى حال من الاحوال الا فى حال نيل الجوار حاصلا منه صلى الله عليه وسلم والغرض منه افادة سرعة حصول نيل الجوار منه صلى الله عليه وسلم بالاستجارة حتى كانه حاصل ومقارن فى حال الضيم ولولا هذا الاعتبار لما صح الاستثناء فتامل واعلم ان الفعل اذا وقع بعد الا لا يكون الاستثناء الا مفرغا ولذا لا يقع الا بعد النفى فان وقع بعد الا فعل مضارع فالشرط تقدم النفى سواء وجد الفعل قبلها او لا نحو ما زيد الا يفعل فيئاول بما زيد الا فاعل فيكون خبر المبتدا وان وقع بعدها فعل ماض يشترط ان يكون قبلها فعل منفى نحو ما اسالك الا فعلت فيئاول بما اسالك الا فعلك وقد يقع الجملة الاسمية بعدها نحو ما جاء فى احد الا زيد خير منه

فان كانت بعد المعرفة كانت حالا منه وان كانت بعد النكرة فهى صفة لها ويجوز ان يكون حالا عند من يجوز الحال من النكرة ويجوز دخول الواو معها نحو ما مررت باحد الا وزيد خير منه فيكون الواو زايدة لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف ولا يجوز ان يكون الجملة بدلا من النكرة لان الجملة لا تبدل من المفرد ويحتمل ان يكون الواو للحال فاحفظ فانه ينفعك فى مواضع كثيرة والله اعلم قال المسيع

الله مولى تعالى لا الحاط به　　هدى عمانا بنور يستضاء به
من رام نيل مناه فى ماربه　　بحط اثقاله فى حول مطنبه
وحق رب تعالى فى تجنبه　　ما سامنى الدهر ضيما واستجرت به
الا ونلت جوارا منه لم يضم

ولا التمست غنى الدارين من يده　　الا استلمت الندى من خير مستلم

الواو للعطف على ما سامنى ولا زايدة مؤكدة للنفى السابق والتمست فعل وفاعل ماخوذ من الالتماس اللغوى الذى هو الطلب والسوال او من الاصطلاحى وهو طلب الاقران من الاقران فيكون من استعمال المقيد فى المطلق مجازا مرسلا والمقام قرينة وغنى الدارين مفعوله والغنى بالكسر والقصر السعة والرفاهية مضاف الى الدارين اى الدنيا والاخرة ورد الاضافة بمعنى فى والمراد بغنى الدارين ما يقضى به الحاجة فى الدنيا والاخرة فغنى الدنيا بالمال الوافر وغنى الاخرة بالدين الكامل ومن يده متعلق بالتمست والمراد باليد الجارحة المخصوصة من اطلاق الجزء وارادة الكل مجازا مرسلا او النعمة والاحسان فيكون مجازا ايضا والضمير راجع الى النبى صلى الله عليه وسلم وفيه اشارة الى ان الدنيا الاخرة فى يده المباركة يهبهما لمن يشاء الا استلمت الندى الاستثناء مفرغ من عموم الاحوال واستلمت

فعل

فعل وفاعل من الاستلام وهو اللمس باليد او بالقبلة ومنه استلام الحجر الاسود والندى بفتح النون مع القصر العطاء والنداء بالمد الطل مفعول استلمت ففيه اقامة الظاهر مقام الضمير وان كان من غير لفظه لان الندى فى المعنى هو الغنى ايضا استلزاما اذ كر جزيل عطائه صلى الله عليه وسلم وغنيا لحصوله اى نلت العطاء الذى هو غنى الدارين ووجدته مقارنا للطلب والجملة حال مقدرة بتقدير قد من فاعل التمست اى ما التمست غنى الدارين من يده المباركة كاينا على حال من الاحوال الا جازما بحصول الندى ونيل المنى ومن خير مستلم متعلق بالاستلام والمستلم بفتح اللام اسم مفعول من الاستلام واراد به النبى صلى الله عليه وسلم او يده الشريفة اى خير مقبل او خير ملموس عند اخذ العطاء منه صلى الله عليه وسلم قيل خير المستلم الحجر الاسود لما ورد فى الحديث انه يمين الله فى الارض فكيف التوفيق قيل ان ذلك فى اقامة بعض اداب الحج الذى هو من فروع الدين واما يده صلى الله عليه وسلم فقد اقيمت مقام يده تعالى فى البيعة الايمانية التى هى اصل الدين قال الله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم والمعنى ما طلبت منه صلى الله عليه وسلم ما يحصل به الغنى ويكمل به الدين الا وقد نلته على اتم وجه واكمله بالتوسل اليه صلى الله عليه وسلم وهو المراد باخذ العطاء واستلام الندى منه عليه الصلوة والسلام وفيه اشارة الى جواز الاستمداد منه صلى الله عليه وسلم فى حال البرزخ لكونه حيا فى ذلك المقام المشرف فيحصل للمتوسل به صلى الله عليه وسلم جميع المارب من دفع المضار وجلب المنافع بالتمسك بجنابه الرفيع وقدره المنيع وهذان البيتان معترضان بين السابق

ذكر المصافحة وتقبيل

واللاحق من الابيات والله اعلم **فائدة** في ذكر المصافحة والتقبيل يسن مصافحة الرجل الرجل والمراة المراة عند كل تلاق مع البشاشة والدعاء بالمغفرة ونحوها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان فيصليان على النبي الا غفر لهما قبل ان يتفرقا رواه الترمذي وابو داود ولا باس بها بعد صلاة الصبح والعصر لا سيما لمن لم يحصل لهما اجتماع قبلها ويكره مصافحة الابرص ونحوه ويحرم مصافحة الامرد الحسن ولا يجوز ان يفضي رجلان في ثوب واحد ولا امراتان قال صلى الله عليه وسلم لا يفضين رجل الى رجل ولا امراة الى امراة الا الى والد او ولد في الصغر او زوج واما التقبيل قال الامام النووي رحمه الله تقبيل الرجل خد ولده الصغير الذكر والانثى واخيه واخته وقبلة غير خدهم من الاطراف على وجه الشفقة والرحمة واللطف ومحبة القرابة سنة مأثورة وكذا قبلة ولد صديقه وغيره من صغار الاطفال الذين لا يشتهون واما قبلة يد غيره ورجله فان كان لزهده وصلاحه او علمه ونحو ذلك فهو مستحب وان كان لغناه وجاهه عند اهل الدنيا فمكروه وقيل حرام ولا باس بتقبيل وجه صاحبه اذا قدم من سفر ونحوه وكذا معانقته ولا باس ايضا بتقبيل وجه الميت الصالح للتبرك واما المعانقة والتقبيل لغير المذكورين فمكروه وهذا كله في غير الامرد الحسن فانه يحرم تقبيله على كل حال ومعانقته والنظر اليه على الاصح واما التقبيل بالشهوة فحرام في كل حال سواء فيه الولد وغيره وكذا النظر في غير الزوجين هذا كله نقلناه من كتاب البركة وتقبيل يد العالم والسلطان العادل جائز وعانق رسول الله جعفرا حين قدم من الحبشة وقبل بين عينيه وقيل قبلة المودة للولد على الخد وقبلة الرحمة

للوالدين على الراس وقبلة الشفقة للاخت على الجبهة وقبلة التحية بين المؤمنين على اليد وقبلة الشهوة للزوجين على الفم كذا ذكره الزاهدي في فضائل رمضان والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب قال المصنع

الله يهدي فؤادي في تردده | لباب ساحاته في نيل مقصده
عسى يرى المصطفى في يوم موعده | هو الذي يجتني من حسن مشهده
لا تشتفيه دواها الا بموردة | ولا التمست غنى الدارين من يده

الا استلمت الغنى من خير مستلم

لا تنكر الوحي من رؤياه ان له | قلبا اذا نامت العينان لم ينم

لما ذكر نيل مراده بسبب استمداده صلى الله عليه وسلم رجع عوده على بدئه الى الاسلوب الاول من ذكر المعجزات فقال مخاطبا لا تنكر الوحي فهي جازم من الانكار وهو نفي الحكم الثابت في الخارج والخطاب عام لكل من يتوجه اليه وقيل هذا الخطاب للغبي البليد فان من ينكر ان رؤيا الانبياء وحي من الله تعالى فهو بليد في غاية البلادة وهذه الجملة مستانفة مؤكدة لمضمون ما مضى والوحي منصوب مفعول له وهو خطاب الله تعالى الانبياء بواسطة الملك او بالكلام معه بلا واسطة او بالقائه في القلب ومنه الرؤيا

مطلب حقيقة الرؤيا

قال بعض العلماء حقيقة الرؤيا على مذهب اهل السنة خلق الله تعالى في قلب النائم اعتقادات كخلقها في قلب اليقظان وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه نوم ولا يقظة وخلق هذه الاعتقادات في النائم علم على امور اخر تلحقها في ثاني الحال كالغيم الدال على المطر وقد مضى تحقيقه وتفصيله والوحي قد يكون بمعنى الوحي كما ان الرؤيا يكون بمعنى المرئي وكلاهما محتمل هنا ومن رؤياه متعلق بلا تنكر ومن ابتدائية

او بمحذوف هو حال او صفة للوحي ومن بيانية والرؤيا مصدر رأى في المنام يرى فيه على وزن فعلى غير منصرف لان الفه للتانيث كبشرى واما مصدر رأى الظاهري الرؤية مضاف الى الضمير الراجع الى النبي صلى الله عليه وسلم قوله ان له بالكسر او بالفتح حرف من الحروف المشبهة بالفعل والظرف خبر مقدم لان وقلبا اسم مؤخر له والجملة تعليل للانكار المنهي عنه والقلب اللحم المعهود في الانسان وهو منبع الحيوة وسمي به لكثرة تقلبه في الامور قوله اذا نامت وفي بعض النسخ متى بدل اذا وهما ظرفان بمعنى الوقت خافض لفعل الشرط منصوب بالجواب ونامت فعل الشرط والعينان فاعله والجملة مضاف اليها لاذا ونوم العين فترة تعتري الحيوان يتعطل بها حواسه الظاهرة ونوم القلب تعطل القوى المدركة قوله لم ينم جواب اذا عامل فيه والجملة من الشرط والجواب في محل النصب صفة القلب اي قلبا لم ينم وقت نوم العينين والمعنى ايها المخاطب لا ينبغي لك انكار الوحي من رؤياه صلى الله عليه وسلم لان قلبه الشريف لا ينام وقت نوم العينين والقلب محل الادراك والالهام فاذا لم ينم القلب فلا فرق بين الوحي الظاهري والمنامي فان العلماء قد اتفقوا على ان رؤيا الانبياء وحي من الله تعالى لان النفوس الكاملة لا يضعف ادراكها بضعف الحواس الظاهرة فيظهر عليها الرؤيا الصالحة ويوجد اثارها في الخارج كما رأى وفي البيت اشارة الى خبر متفق عليه ان عيني تنامان ولا ينام قلبي قيل والحكمة فيه ان نوم القلب غفلة وغفلة الحبيب عن الحبيب محال وعن عائشة رضي الله عنها اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وروي انه صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه في المنام ستة

الشهر الى ان جاءه جبريل عليه السلام بالوحي وكان جميع مدة الوحي ثلاث وعشرين سنة ولا يشكل هذا بفوت صلوة الصبح ليلة التعريس لاحتمال ان قلبه اذ ذاك مستغرق بالوحي واستغراقه لا يستلزم وصفه بالنوم لانه صلى الله عليه وسلم قد كان يستغرق في اليقظة ايضا وحكمة ذلك بيان التشريع بالفعل كما في سهو الصلوة فان القلب قد يسهو يقظة لمصلحة التشريع فكذا نوما والله اعلم

مطلب للحفظ

قال عز الدين بن عبد السلام خاصية هذا البيت الى قوله محكم للحفظ يكتبه في صحيفة ثم يمحوه بشراب التفاح ويشربها على الريق خمسة ايام او سبعة وسبعين يوما فانه بعد ذلك لم يسمع شيئا الا حفظه ولا ينساه باذن الله تعالى قال المصنع

الله مولاه في علياه خوله | فنال ما مولا من مولاه امله
بحضرة القدس فيها الحق انزله | كتاب قوسين والرحمن جلله
بتاج عز وبالاكرام كمله | لا تنكر الوحي من رؤياه ان له

قلبا اذا نامت العينان لم ينم

فذاك حين بلوغ من نبوته | فليس ينكر فيه حال محتلم

الفاء للتعليل وذاك اسم من اسماء الاشارة مبني مرفوع محلا مبتداء اشارة الى الوحي او الى رؤيا الوحي في النوم او الى عدم النوم المفهوم من قوله لم ينم ولا يجوز ان يكون اشارة الى القلب لان اسماء الزمان لا تكون خبرا عن الذوات وانما تكون خبرا عن الحدث وحين ظرف مستقر خبر المبتداء والجملة تعليل للنهي المتقدم وفي بعض النسخ بالواو بدل الفاء وهو للحال فيكون الجملة حالا من فاعل لم ينم وهو ضمير القلب والظرف مضاف الى البلوغ وهو الانتهاء الى المقصد والتنوين فيه للتعظيم ومن

بنوته متعلق بالبلوغ وكلمة من للابتداء وابتداء نبوته صلى الله عليه وسلم رأس اربعين سنة من عمره وهو حين مبدأ النبوة والنبوة الرفعة والنبي هو الرفيع على ساير الخلق والضمير المجرور راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم قوله فليس ينكر فيه حال محتلم الفاء للتفريع والنتيجة وليس فعل من الافعال الناقصة واسمها ضمير الشان وينكر بالبناء للمجهول فعل مضارع من الانكار خلاف الاقرار وفيه متعلق به وفي نسخة منه بدل فيه والضمير راجع الى الحين وحال محتلم مرفوع فاعل ينكر وحال الشيء امره وشانه والجملة خبر ليس وهو مضاف الى محتلم بفتح اللام مصدر ميمي بمعنى الاحتلام او بكسرها اسم فاعل منه اي حال الرؤيا او حال الرائي من حلم بالفتح يحلم حكما واحتلم رأى في المنام الحلم والحلم والاحتلام وان اختصا عرفا بما يكون من وساوس الشيطان لكن في اللغة لا اختصاص لهما به فهما هنا بمعنى الرؤيا الصالحة بقرينة المقام وهذه الجملة نتيجة لما قبلها اي لما كان الوحي الحاصل من رؤياه صلى الله عليه وسلم في زمن بلوغه مرتبة النبوة واوان وصوله منزلة البعثة فلا ينكر فيه حال رؤياه او حال الرائي لانه محض الصدق وعين الحق فان تلك المرتبة مورد الفيوض القدسية ومحل الواردات السبحانية وفي بعض النسخ فكيف ينكر بدل ليس فهو للاستفهام الانكاري متضمن للتعجب في محل النصب ظرف لينكر ومن الشراح من جعل حال محتلم اسم ليس فيكون فاعل ينكر على هذا ضمير الحال والظاهر ان يكون الحال متنازعا فيه ولك ان تجعل ليس حرفا ملغاة بمنزلة لا النافية فلا يحتاج الى الاسم والخبر والله اعلم بالصواب قال المسبع

الله عاصمه من اصل نبوته | فلا يميل الى لهو بشهوته
كانت رجال قريش في فتوته | يستحيون في ذاكي مروته

وقال فخرا على اعلى ابوته | فذاك حين بلوغ من نبوته
فليس ينكر فيه حال محتلم

تبارك الله ما وحي بمكتسب | ولا نبي على غيب بمتهم

تبارك الله اي تقدس وتنزه وهو صفة خاصة بالله تعالى كذا في القاموس وفي الكشاف في قوله تعالى تبارك الذي بيده الملك معناه تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين وقال وقال عضد الدين في شرحه معناه تزايد خيره وتكاثر ودام انتهى كلامه وهو فعل ماض اخبار لفظا وانشاء معنى لانه الملائم به الدعاء مع التعجب في العرف العام يقال بارك الله فيك وعليك وتبارك الله عند استحسان الشيء ومنه قولهم فتبارك الله احسن الخالقين واصل المادة من البركة بمعنى النمو والكثرة والزيادة ولفظة الجلالة فاعله والجملة لا محل لها من الاعراب تاكيد وتقرير للنفي السابق قوله ما وحي بمكتسب ما نافية بمعنى ليس ترفع الاسم وتنصب الخبر ووحي اسم وهو عام اريد به الخاص بمعونة المقام اي وحيه صلى الله عليه وسلم او على عمومه اي جنس الوحي او كل فرد من افراده وبمكتسب مرفوع تقديرا خبره والباء زائدة في الخبر والجملة مستانفة بيان للمنفي منه والمفعول والكسب والاكتساب طلب الشيء بمباشرة اسبابه التي جرت العادة بحصوله بعدها مالا جزاء كان او شرا اي ليس الوحي كسبيا لاحد بل هو تفضل من الله تعالى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولما نفى اكتساب الوحي والوحي لازم مساو للنبوة لزم منه نفي اكتساب النبوة ايضا لان نفي اللازم المساوي يستلزم نفي الملزوم والحق ان الوحي والنبوة والولاية محض عناية ومجرد لطف ورحمة من فضل الله تبارك وتعالى قوله ولا نبي عطف على اسم ما النافية ولا زائدة مؤكدة للنفي السابق وجه تعميم نبي مع ان الكلام مسوق

لمدح نبينا صلى الله عليه وسلم انه لما نفى الاتهام عن جميع الانبياء لزم نفي الاتهام عنه صلى الله عليه وسلم بابلغ وجه او اراد الخاص من العام وقد وضع الظاهر موضع الضمير في الموضعين لزيادة التمكين في ذهن السامع وللتبرك والالتذاذ بذكرهما قوله على غيب متعلق بمتهم قدم عليه للاهتمام والوزن وهو بتقدير مضاف اي على اخبار غيب والتنوين عوض عن المضاف اليه اي على غيبه المخصوص به بالاخبار عنه والغيب مصدر بمعنى الغايب ضد الحاضر وهو الامور المحتجبة عنا وبمتهم عطف على خبر ما النافية والباء فيه زايدة وهو اسم مفعول من الاتهام بمعنى الريبة والكذب والبهتان فلا يجوز لاحد ان يكذب الانبياء فيما اخبروا به لانهم لا ينطقون عن الهوى فانه تعالى لا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسولا ونبي او ولي والمعنى تبارك الله وتعالى عن ان يظهر المعجزة على يد غير الصادق فان الوحي والالهام الرباني لا يمكن اكتسابه لاحد بل هو عناية محض وليس نبي من الانبياء العظام في الكشف والكرامة والاخبار عن المغيبات بمرتاب ومتهم فيما اخبر به بل هو عين الحق ومحض الصدق قال جلال الدين السيوطي رحمه الله في الخصايص اوتي صلى الله عليه وسلم علم كل شيء الا الخمس الذي في اخر سورة لقمان وهي ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير وقيل انه اوتيها ايضا وامر بكتمها والخلاف جار في الروح ايضا الى هنا كلامه والله اعلم بالصواب قال المسبع

الله براه من جملة الريب | فلا يميل الى لهو ولا لعب
بل ما جاء بالاعجاز والعجب | وقام من ربه بالسؤل والارب

وقال منزلة جلت عن الطلب | تبارك الله ما وحي بمكتسب
ولا نبي على غيب بمتهم

كم ابرأت وصبا باللمس راحته | واطلقت اربا من ربقة اللمم

كم خبرية منصوب المحل مفعول مطلق او مفعول فيه للفعل الذي بعده اي كم ابراء او كم مرة ابرأت وهو فعل ماض من الابراء بمعنى التخليص والانجاء يقال برئ من المرض بالكسر يبرأ بالفتح براء بهما اي نجا وخلص وابرأه الله منه اي انجاه وخلصه ووصبا بالكسر مفعوله وهو المريض وبالفتح المرض اللازم فان قرأت بالفتح يكون على تقدير مضاف اي ذي وصب او يكون منصوبا على نزع الخافض اي من وصب وباللمس متعلق بابرأت والباء للسببية واللمس المس باليد وراحته مرفوع فاعل ابرأت والضمير عايد على النبي صلى الله عليه وسلم والراحة بطن الكف والجملة مستانفة منقطعة عما قبلها لانه شرع في صنف اخر من المعجزة وهي ابراء المرضى واطلاق المحتاجين وخلاص المذنبين من قيودهم ببركته صلى الله عليه وسلم وفي ذكر الراحة لطيفة وهي ايذان بوصول الراحة عند اللمس بالراحة لزوال الاسقام منه والخلاص من الالام واطلقت عطف على ابرأت وفاعله ضمير الراحة والاطلاق التخليص واربا بالكسر مفعوله اي محتاجا وهو صفة مشبهة من الارب بالفتح والحركة بمعنى الاحتياج يقال ارب بالكسر يارب بالفتح اربا وارية ومأربة اذا احتاج وهو مثل الوصب في الوجوه المذكورة هناك ومن ربقة اللمم متعلق باطلقت والربقة بكسر الراء الحلقة المربوطة في حبل اخر تقلد في عنق البهايم معروفة عند سكان البوادي واصحاب المواشي وفي القاموس الربق حبل فيه عدة عرى يشد به البهم كل عروة منها ربقة

بالكسر والفتح والجمع كعنب واصحاب وحبال وهي مضافة الى اللمم وهو الجنون والصغاير من الذنوب والاضافة من قبيل اضافة المشبه به الى المشبه قال عضد الدين رحمه الله الارب بالفتح شدة الحاجة وبالكسر الجنون وارب الرجل اذا تساقطت اعضاؤه فيكون بمعنى متساقط الاعضاء والربق بالكسر حبل فيه عدة عرى يشد به البهم الواحدة من العروة ربقة واللمم بالفتح طرف من الجنون وقد يكون بمعنى صغار الذنوب وبمعنى مقاربة المعصية من غير وقوع فيها والاضافة بمعنى اللام كحبل الفرس واذا قصد تشبيه الجنون بقيد يتقيد به المجنون فيمنع من الدخول في رياض العقل والادراكات السليمة كانت الاضافة بمعنى من كشجر الاراك فافهم هذا الكلام والمعنى انه صلى الله عليه وسلم ابرات راحته الشريفة كثيرا من المرضى من امراضهم بسبب لمسه لهم واطلقت كثيرا من المجانين من قيد الجنون كما روى ان امراة اتت النبي صلى الله عليه وسلم بابن لها به جنون فمسح بيده المباركة صدره فثع ثعة بالمثلثة والمهملة اى قاء فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود واتت امراة اخرى اليه صلى الله عليه وسلم ومعها صبي به بلاء لا يتكلم فاتى صلى الله عليه وسلم بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه ومسه به الغلام ففعلت فعقل عقلا يفضل عقول الناس وروى عن عثمان بن حنيف ان رجلا ضرير البصر اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ادع الله لي ان يعافيني فقال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك قال فادع فامره ان يتوضا ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني اسئلك واتوسل اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني توجهت بك الى ربي في حاجتي لتقضى لي اللهم شفعه في فقام وقد ابصر اخرجه البيهقي وصححه وروى ان عين قتادة بن النعمان اصيبت يوم احد حتى وقعت على

وجنته

معجزات كاعطى البصر واذهاب الجنون

وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت احسن من الاخرى وروى ان ابا جهل قطع يد زيد بن معاذ بن عفراء يوم بدر فجاء الى رسول الله يحمل يده فبصق عليها والصقها فلصقت رواه ابن وهب وهذا الباب واسع لسرعة اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم ومن هذا الباب ابراء الناظم من الداء العالج وهو مشهور والله اعلم قال المسبع

الله اتاه ما يتلى فصاحته ... وليس في الخلق من اوفى رجاحته

اقسمت بالله لا تحصى بلاغته ... كم فرجت كربا منا صبا حته

كم اسبغت نعما فينا سماحته ... كم ابرات وصبا باللمس راحته

واطلقت اربا من ربقة اللمم

واحيت السنة الشهباء دعوته ... حتى حكت غرة في الاعصر الدهم

الواو للعطف على ابرات او اطلقت واحيت فعل ماض من الاحياء بمعنى ايجاد الحيوة وهي صفة تقتضي الحس والحركة الارادية ويطلق مجازا عقليا على القوة النامية وحسن الحال يقال احيى القوم اى اخصبوا ومن المجاز احيت الارض فاحييتها اى وجدتها حية النبات والسنة بالنصب مفعوله وهي العام والجمع سنون واصلها سنهة بالجبهة لانها من سنهت النخلة وتسنهت اذا اتت عليها سنون ونخلة سنهاء اى تحمل سنة دون اخرى قال الراغب غلب استعمال السنة في الحول الذي يكون فيه شدة وجدب ومنه قوله تعالى ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين والعام فيما فيه رخاء وخصب اذا علمت هذا فاحيا والسنة اما مجاز عن ايجاد القوة النامية في النباتات وخضرتها ونضارتها وحصول الخصب فيها او مجاز عن ايجاد الخصب والرخاء فيها او بمعنى جعلها ذات الحيا اى المطر قال الراغب

الحيا بالقصر المطر والشهباء بالنصب صفة السنة مؤنث الاشهب والشهبة من الالوان البياض الغالب على السواد والسنة الشهباء كناية عن العام القحط كانه يضرب الى البياض الغالب بين السواد لعدم النبات فيه لعدم المطر وتوصيف السنة بالشهباء من توصيف المحل بصفة الحال او من توصيف احد المتجاورين بصفة الاخر وكذا اضافة الاحياء اليها والاصل احيت الارض الشهباء في السنة ففيه مجاز في ضمن مجاز فتأمل دعوته مرفوع فاعل احيت والاسناد مجازي كانبت الربيع البقل والدعوة الدعاء مضاف الى الضمير الراجع الى النبي صلى الله عليه وسلم اضافة المصدر الى فاعله اى دعاؤه صلى الله عليه وسلم للمطر قال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول كدعاء بعضكم بعضا روى الشيخان عن انس ان رجلا دخل المسجد يوم الجمعة ورسول الله قائم يخطب فقال يا رسول هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا فرفع يديه وقال اللهم اغثنا ثلاثا وما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة بفتح القاف والزاى قطعة من السحاب فطلعت سحابة ثم امطرت والله ما راينا الشمس سبتا بالموحدة بين السين والتاء قطعة من الزمان ثم دخل رجل من الجمعة المقبلة ورسول الله قائم يخطب فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يمسكها عنا فرفع يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا فاقلعت وخرجنا نمشي في الشمس وسئل انس اهو الرجل الاول قال لا ادري قال الناظم في الهمزية

ودعا للانام اذ دهمتهم ... سنة من محولها شهباء

قوله حتى حكت غرة حتى ابتدائية وحكت فعل ماض بمعنى شابهت وفاعله ضمير السنة وغرة مفعوله والجملة مستأنفة والغرة بالضم البياض في جبهة الفرس في الاصل ثم اطلقت على كل حسن واضح قوله في الاعصر الدهم متعلق

بحكت

استسقاء النبي عم

بحكت او ظرف مستقر صفة او حال من الغرة جمع العصر بالفتح او بالضم وبضمتين وهو الزمان والدهم بضمتين صفة الاعصر جمع الادهم وهو اللون المايل الى السواد والمراد بالاعصر الدهم السنة الكثيرة الخصب والنبات الشديد الخضرة من الري بحيث مال لونها الى السواد والمعنى احيت دعوته صلى الله عليه وسلم السنة الشهباء البيضاء من كثرة القحط واليبس فشابهت تلك السنة المجدبة في احيائها وخصبها ونضارتها غرة بيضاء حسنة بين الازمنة السود بكثرة النبات الخضر في الشهرة ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم قال المسبع

الله صفاه فالحسنا صفوته ... لا يظهر ان عمته بلوته

ولا يميل الى الكونين شهوته ... وحضرة القدس فيها تمت جلوته

وليس الا لمولى العرش خلوته ... واحيت السنة الشهباء دعوته

حتى حكت غرة في الاعصر الدهم

بعارض جاد او خلت البطاح بها ... سيبا من اليم او سيلا من العرم

بعارض جار ومجرور متعلق باحيت او بالدعوة او بحكت والباء للسببية والعارض السحاب المعترض في الافق والتنوين فيه للتعظيم وجاد فعل ماض من الجود بمعنى العطاء اى جاد بالمطر الكثير الغزير او من الجود بمعنى المطر يقال جاد السحاب اى اتى بالجود اى المطر وفاعله ضمير العارض والجملة صفة له او خلت على صيغة الخطاب من خال الذي يخال خيلولة اى ظننت من باب علم وبقرائة المتكلم احال بكسر الهمزة وفتحها وهو من افعال القلوب المتعدية للاثنين وكلمة او بمعنى الى متعلق بجاد بعد ثم وبله بالمصدر او حرف عطف على جاد بتقدير الضمير اى خلت منه او به والبطاح بكسر الموحدة منصوب مفعول اول لخلت وهي جمع الابطح على خلاف القياس وقيل جمع بطحاء مؤنث الابطح ويجمع على اباطح ايضا وهو الوادي المحصب

ومنه بطحاء مكة وبها متعلق بخلت والضمير للدعوة او للسحابة المفهومة من العارض او للعارض باعتبار المعنى الجنس الجمعي او بتاويله بالسحابة والباء للسببية او الضمير راجع الى السنة والباء بمعنى في ويحتمل ان يكون صفة للبطاح او حالا منها والضمير لها لان اللام فيها للجنس وفي نسخة به بدل بها فيتعين عوده الى العارض وسيبا بالنصب هو المفعول الثاني لخلت وبالرفع مبتداء خبره بها والجملة مفعول ثان له او فاعل الظرف لاعتماده على الموصوف او ذي الحال والسيب مصدر ساب الماء يسيب سيبا اي جرى ثم استعمل في الماء الكثير الجاري ومن اليم صفة له او حال منه وهو البحر او سيلا بالنصب والرفع عطف على الاول والسيل بفتح السين في الاصل مصدر سال الماء يسيل سيلا وسيلانا اذا جرى ثم استعمل في الماء المجتمع الجاري الحاصل من المطر ومن العرم مثل من اليم في الاعراب والعرب بكسر الراء المهملة المطر الشديد او الوادي وفسر بهما قوله تعالى سيل العرم والتنوين للتعظيم واللام للجنس ومن للبيان فيل في الكلام حذف مضاف من الاول اي ماء البطاح او من الثاني اي ذات سيب او يجعل من باب رجل عدل مبالغة كما في قوله وسالت باعناق المطي الاباطح لكن هذا التقدير انما يحتاج اليه اذا كان السيب منصوبا اما اذا كان مرفوعا فلا تقدير اصلا فتامل وحاصل معنى البيت ان الاودية صارت كالبحار من البحار من الماء الحاصل من المطر ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم بالمطر يوم الجمعة في الخطبة والله اعلم بالصواب قال المسبع

الله جاعل نور العينيها فنالت الخلق منه كل مطلبها
لما دعى جاءت العليا بصيبها كذلك الارض اهتزت بادجبها
واخرجت اكلها من بعد مشربها يعارض جاد او خلت البطاح بها

سيبا من اليم او سيلا من العرم

دعني ووصفي ايات له ظهرت ظهور نار القرى ليلا على علم

دعني اي اتركني امر حاضر من ودع يدع ودعا اذا ترك وفاعله ضمير المخاطب والخطاب فيه عام لكل من يتوجه اليه الخطاب وضمير المتكلم مفعوله والنون للوقاية والجملة مستانفة للمدح باسلوب اخر من النظم ووصفي اي ذكري مصدر مضاف الى فاعله من وصف يصف وصفا وصفة اذا نعته ومدحه وذكره بالجميل والواو بمعنى مع وهو مفعول معه لدع اي دعني مع ذكري له صلى الله عليه وسلم بالنظم لا بالنثر وقيل الواو للعطف على مفعول دعني اي اتركني واترك وصفي له صلى الله عليه وسلم لكونه غير محتاج اليه لعناه اللذاتي وكماله الابدي والظاهر ما قلنا ايات مفعول المصدر جمع الاية بمعنى العلامة والمراد بها الكرامات الباهرة والمعجزات الظاهرة له صلى الله عليه وسلم مطلقا وقيل المراد بها ايات القران بقرينة قوله ايات حوى في البيت الاتي له ظهرت متعلق بالوصف او بالمحذوف صفة ايات او متعلق بظهرت قدم عليه للتخصيص او حال من فاعله وهو ضمير الايات والجملة صفة لها او حال منها بقد مقدرة والرابط الضمير المستتر فيه ظهور نار القرى مفعول مطلق نوعي لظهرت اي ظهرت ظهورا مثل ظهور نار القرى فحذف الموصوف والصفة واقيم المضاف اليه مقامهما روما للاختصار مضاف الى النار وهي مضافة الى القرى بكسر القاف بمعنى الضيافة مصدر قريت الضيف اذا اضفته وكان من عادة العرب في الجاهلية انهم يوقدون النار على رؤس الجبال بالليل ليهتدي بها الضيفان وفيه اشارة الى غاية ظهور الايات من جميع الجهات بحيث يراها القريب والبعيد وفي ذكر نار القرى اشارة ايضا الى ان من توجه اليها ظفر بالمطلوب

وفاز بالمقصود وفي ذكر الليل ايماء الى ان اياته اشرقت في ظلام الكفر كاشراق النار ليلا على علم متعلقات بالظهور او بالفعل وقيل الجار والمجرور حال من نار القرى والعلم الجبل والتنوين فيه للتعظيم وذكرهما لتمام وجه الشبه والمعنى دعني مع وصفي له صلى الله عليه وسلم ايات ظاهرات باهرات ظهورا لا يخفى على احد كالنار في الليل المظلم وفي البيت اشارة الى اشتهار نبوته وشريعته شرقا وغربا ظهورا تاما لكافة الخلق اجمعين والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

الله اتاه ايات قد اشتهرت في يوم مولده منها الورى ابتهجت
جنات عدن مع الكونين قد زهرت والشهب للجن بالاحراق كم قهرت
والارض من رجبها لما اتى ظهرت دعني ووصفي ايات له ظهرت

ظهور نار القرى ليلا على علم

فالدر يزداد حسنا وهو منتظم وليس ينقص قدرا غير منتظم

الفاء للتعليل والدر مبتداء وهو اللؤلؤ والواحدة الدرة والجمع الدرر واللام فيه للجنس ويزداد فعل مضارع من الازدياد افتعال المطاوعة الزيادة يقال زاده الله خيرا فازداد خيرا وفاعله ضمير المبتداء وحسنا مفعول له لانه في الاصل كان متعديا لاثنين فبقي الواحد بعد المطاوعة وجمهور النحاة على انه تمييز كطاب زيد نفسا والجملة خبر المبتداء وهو مع خبره تعليل البيت السابق وتشبيه للايات ضمنا بالدرر وهو منتظم مبتداء وخبر والجملة حال من فاعل يزداد والضمير راجع الى الدر وانتظام الدر جعلها في السلك وانتظام غيره بحسب حاله وليس ينقص قدرا فاعلها ضمير المبتداء وقدرا مفعول ينقص او تمييز عنه كما مر وجملة ينقص خبر ليس وجملة ليس من الاسم والخبر عطف على يزداد والنقصان خلاف الزيادة لازم ومتعد وقد الى

مبلغ في الكمال وغير منتظم منصوب حال من فاعل ينقص شبه الايات اولا بالنار في الظهور واللمعان وثانيا بالدر في اللطافة والنفاسة لكن التشبيه في الاول صريح وفي الثاني ضمني ويمكن حمله على الاستعارة المصرحة بان يكون الدر مستعارا للايات وذكر النظم وعدمه ترشيح لها فالمعنى اتركني ايها السائل مع وصفي لاياته صلى الله عليه وسلم فانها وان كانت ظاهرة لا خفاء فيها الا انها كالدر وهو في النظم يزداد حسنه ولطافته وبالترك وعدم النظم في السلك لا ينقص قدره وشرفه للشرافة الذاتية والله اعلم بالصواب قال المسبع

الله حسب الذي بالله يعتصم والمديح لجز الرسل يلتزم
هو الذي مدحه تعلو به الهمم وقاله الرسل والاملاك والامم
وكلما زاد زاد الجود والكرم فالدر يزداد حسنا وهو منتظم

وليس ينقص قدرا غير منتظم

فما تطاول آمال المديح الى ما فيه من كرم الاخلاق والشيم

الفاء للتعليل مثل الاولى اي اتركني اذكر اياته صلى الله عليه وسلم لانها كالدر يزداد حسنا بالنظم ولانها تطاول آمال المديح اليها او عاطفة على الاولى اي فالدر يزداد حسنا بالنظم فتطاول اليه كذا قيل وهذا بعيد جدا والظاهر ان الفاء واقعة في اول الكلام المستانف فما تطاول لفظ ما للاستفهام التعجبي مبتداء وتطاول فعل ماض او مضارع حذف منه احدى التائين وعلى هذا يقرا برفع اللام في القاموس طال طولا وتطاول وتطايل واستطال امتد وارتفع وآمال المديح فاعله جمع الامل مصدر امل يامل املا اذا رجا وطمع واسناد الفعل اليه حقيقة لان الطول كثيرا ما يسند الى الامل كما في الحديث يشيب ابن ادم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل مضاف الى المديح فعيل بمعنى

الفاعل واللام فيه للعهد والمعهود نفسه والاضافة بمعنى اللام وجمع الامال باعتبار كثرتها
وتعددها في نفس المادح او للجنس والاستغراق وعلى هذا يجوز ان يكون المديح مفردا
وجمعا لان الفعيل يستوى فيه المذكر والمؤنث والجمع والمفرد ذكر الموصوف معه
اولا فيكون جمع الامال باعتبار انقسام الاحاد على الاحاد ولمقابلة الجمع بالجمع وفي
بعض النسخ اعناق المديح قال عضد الدين رحمه الله تطاول الذى امتد وتطاول اليه
اراد البلوغ اليه ومد عنقه بنظر الى الذى البعيد والمديح فعيل بمعنى المفعول اى
الممدوح به وهو الثناء الحسن فاعناق المديح استعارة مكنية وتخييلية وتطاول
ترشيح لها او بمعنى الفاعل اى المادح هذا كلامه وكذا قال اكثر من الشارحين ان
المديح هنا بمعنى الثناء الجميل ولا يخفى ان المديح وان جعل بمعنى ما يمدح به في الوقت
لكن اضافة الامال اليه تأبى عن ذلك وجعله مجازا بعيد جدا لظهور المعنى الحقيقي
من غير كلفة وتقدير المضاف اى آمال صاحب المديح ابو رمنه لعدم الاحتياج
اليه قوله الى ما فيه متعلق بتطاول وما موصول او موصوف والظرف صلة او صفة
والعايد مستتر في الظرف والضمير المجرور راجع الى النبى صلى الله عليه وسلم ومن
كرم الاخلاق بيان لما حال منه او من العايد والاضافة من باب اضافة الصفة
الى الموصوف اى من اخلاقه الكريمة العظيمة وهى جمع خلق بالضم وهو الطبع والسجية
والشيم بكسر الشين وفتح الياء جمع شيمة بالكسر وسكون الياء بمعنى الخلق ايضا
معطوف على الاخلاق فكانه اراد بالاخلاق الكسبية وبالشيم الجبلية او
عطف تفسير للاولى وتاكيد لها وتفنن في العبارة وفي قوله فيه اشارة الى انها
مستقرة في ذاته وطبيعته استقرار المظروف في الظرف واللام فيهما عوض
عن المضاف اليه والمعنى فما الحول آمال المديح الى اخلاقه الكريمة وصفاته العظيمة
التى قال الله تعالى في حقها وانك لعلى خلق عظيم والله اعلم قال المسبع

الله

الله اعطاه في الدارين ما سالا وزاده رفعة لما اليه علا
وهو الذى عطل الاديان والمللا وقام في الله حتى اوضح السبلا
وهو الذى مدحه في الذكر قد نزلا فما تطاول آمال المديح الى
ما فيه من كرم الاخلاق والشيم

ايات حق من الرحمن محدثة قديمة صفة الموصوف بالقدم
ايات حق جمع اية القرآن وهى جملة دالة على حكم من القرآن بالرفع خبر لمبتداء
محذوف اى تلك الايات ايات حق او مبتداء ومن الرحمن خبره وما بعده من
الاوصاف خبر بعد خبر له وعلى الاول كلها صفات للايات والجملة تفصيل
لما اجمل اولا وبالنصب فعلى البدلية من ايات بدل البعض من الكل ان اريد
بالمبدل منه الخوارق مطلقا وبدل الكل من الكل ان اريد به الايات القرآنية
او على المدح اى اعنى ايات حق والحق صفة مشبهة من حق الشئ يحق بالكسر حقا
اذا ثبت وهو اما اسم من اسماء الله تعالى فالاضافة بمعنى اللام اى ايات الله
او يراد به النبى صلى الله عليه وسلم للنبوة على الحق او يكون بمعنى المحق فالاضافة
للملابسة او صفة ايات والاضافة من باب اضافة الموصوف الى الصفة
اى هذه الايات المذكورة ايات حقة او هو مصدر مضاف اليه لها اى ايات الحقية
لا البطلان والاضافة بمعنى اللام قوله من الرحمن اختاره من اسماء الله تعالى
لان الكلام في ايات النبوة ونبوته صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين اولانه
اقتباس من قوله تعالى وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث وهو من الرحمة
التى هى رقة القلب المقتضية للانعام والاحسان ولها بداية وهى رقة
القلب ونهاية وهى ارادة الخير وحملها على الله تعالى باعتبار النهاية والغاية
دون المبداء ومبدأها في حقه تعالى شئ يليق به قوله محدثة اى محدث نزولها

لا ذاتها فحذف المضاف وانقلب الضمير المجرور مرفوعا واستتر في محدثة والمحدث
ما لوجوده اول قوله قديمة اى ذاتها ومنشأها والقديم ما لا اول لوجوده
قوله صفة الموصوف بالقدم متعلق بالموصوف والمراد به هو الله تعالى لانه
هو الموصوف بالقدم ذاتا وصفة والمعنى ان هذه الايات القرآنية ايات
حق منزلة من عند الله تعالى محدث نزولها قديم ذاتها صفة لله تعالى
الموصوف بالقدم الذاتى والله اعلم **فائدة** اختلف المسلمون في القرآن مطلب بحث القرآن عن شانه
انه مخلوق او غير مخلوق قالت المعتزلة القرآن مخلوق لانه اصوات وحروف
يستحيل قيامها بذات الله تعالى وقال اهل السنة القرآن كلام الله غير
مخلوق وارادوا بالقرآن الصفة الكلامية القايمة بذات الله تعالى وهى
الرواية المشهورة عن الشيخ الاشعرى المسطورة في الكتب وهذه الرواية
غير صحيحة بل هى اخشى عندى من قول المعتزلة لانه يلزم منها ان لا يكون
ما بين الدفتين قرآنا وكلام الله تعالى ويلزم منها ايضا عدم اتصاف
الحق تعالى بالتكلم لان المتكلم من تكلم بالكلام لا من قام به الصفة الكلامية
والرواية الصحيحة ما ذكره المحققون من المتأخرين قال السيد الشريف
في شرح المواقف مذهب السلف ان القرآن هذه العبارة المنطوقة حيث
قالوا ان الحفظ والقراءة والكتابة حادثة لكن متعلقها اعنى المحفوظ والمقرو
والمكتوب قديم وما يتوهم من ان ترتب الكلمات والحروف وعروض
الانتهاء والوقف مما يدل على الحدوث فباطل لان ذلك لقصور آلات
القراءة واما ما اشتهر من الشيخ ابى الحسن الاشعرى من ان القديم معنى
قايم بذات الله تعالى قد عبر عنه بهذه العبارات الحادثة فقد قيل انه
غلط من الناقل الى هنا كلامه رحمه الله وهذا هو الحق الحقيق بالقبول عند

دون

ذوى العقول وقال الشيخ الاكبر محى الدين بن العربى قدس الله سره في الفتوحات
المكية وكما نقول يتجلى الحق في صورة تليق بجلاله يوم القيمة كذلك نقول تكلم
سبحانه وتعالى بحرف وصوت كما يليق بجلاله انتهى كلامه فانظر في كلام هذا
العارف بالله تعالى ما الطفه وما احسنه روى عن وهب بن منبه عن النبى صلى
الله عليه وسلم ان صحف ابراهيم انزلت في اول ليلة من شهر رمضان وانزلت
التوراة على موسى لست ليال خلون من شهر رمضان بعد صحف ابراهيم
بسبعمائة عام وانزل الزبور على داود لثنتى عشرة ليلة خلت من شهر
رمضان بعد التورية بخمسمائة عام وانزل الانجيل على عيسى لثمانى عشرة ليلة
خلت من شهر رمضان بعد الزبور بالف عام وانزل الفرقان على محمد لاربع
وعشرين ليلة خلت من شهر رمضان بعد الانجيل بستمائة عام وعشرين عاما
وكان ينزل عليه في كل ليلة القدر قدر ما يكفيه الى مثلها من القابل وكان جبريل
ينزله في ليلة القدر من السماء السابعة الى بيت العزة في السماء الدنيا
فاذا كان ليلة القدر انزله عليه مثل ما انزل في الليلة التى قبلها وقيل انزل
القرآن عليه صلى الله عليه وسلم في عشرين ليلة من عشرين شهرا حتى تم وكان
ينزل عليه نجوما نجوما كذا ذكره الزاهدى في فضائل رمضان والله
اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب قال المسبع

الله في علمها اشيا مؤبدة تجرى على الخلق لكن هى مؤجلة
كذاك اياته بالحق محكمة وللهدى والتقى والدين معلنة
وبالمديح لخير الرسل معلنة ايات حق من الرحمن محدثة
قديمة صفة الموصوف بالقدم

لم تقترن بزمان وهى تخبرنا عن المعاد وعن عاد وعن ارم

لم تقترن بزمان فعل مضارع من الاقتران اى الاجتماع مجزوم بلم وفاعله راجع الى
الايات والجملة صفة لها او حال منها او خبر بعد خبر له وبزمان متعلق به والمراد
بالزمان هنا ما مضى وما ياتى بالنسبة الى زمان النزول بقرينة المقام ولا
يجوز نفى الاقتران من جميع الازمنة كما هو حكم النكرة الواقعة بعد النفى لانها
مقارنة بوقت النزول وما بعده وان المراد من الايات النظم المتلو لا الصفة
القائمة بذات الحق تعالى وتقدس لان الاخبار ناش منها لانها معجزة قال
عضد الدين رحمه الله فى شرحه اقتران الشئ بزمان هو اختصاصه بالزمان
والزمان عبارة عن مقدار حركة الفلك الاعظم وعدم اقتران الايات بالزمان
هو عدم اختصاصها بزمان دون زمان او وقت دون وقت او عدم اختصاصها
باهل زمان دون غيرهم مثل ساير الكتب السالفة والانبياء السابقة
والاديان المنسوخة وكما ان دين محمد باق الى يوم القيمة كذا كتابه عام
لمن يحدث من الانام فى جميع الشهور والاعوام ولا يجوز ان يراد بعدم
الاقتران هو ان الايات لما كانت قديمة لم تقترن وجودها بزمان
فان القديم هو الموجود قبل وجود الزمان فالقديم ذاتا وصفة لا يكون
زمانيا هذا كلامه لكن الظاهر من عدم الاقتران بالزمان عدم ظهوره
فيه كما ذكرنا اى لم تظهر تلك الايات القرانية فى الازمنة الماضية والاتية
والحال انها تخبرنا عما وقع فيهما من الحوادث وقد تفرق كلام الشارحين
فى هذا المقام مع ظهور المرام والله الهادى الى سبيل السلام فتامل قوله
وهى تخبرنا الواو للحال والجملة حال من فاعل لم تقترن والضمير راجع الى الايات
والاخبار احداث الخبر بالضم والسكون فى المخاطب اى العلم فيه والفعل
منه خبر كعلم اى لم تقترن تلك الايات بزمان مما مضى ومما ياتى والحال انها

مبنية

مبنية عن الامور الزمانية الواقعة فيهما واذا اخبرت عن الماضى والمستقبل
فاخبارها عن الحال من باب الاولى قوله عن المعاد متعلق بالاخبار وما بعده
عطف عليه وكرر الحرف لضيق النظم وليفيد استقلال الاخبار عن كل واحد
منها والمعاد بفتح الميم مصدر ميمى من العود بمعنى الرجوع او اسم زمان او مكان
ومعاد الخلق بعد انعدامهم فى الاخرة وفى تكرار الحرف اشارة ايضا الى
ان كل واحد من هذه الامور الثلثة اية مستقلة ومعجزة كاملة والمراد من
عد هذه الثلاثة الاخبار عن المغيبات مطلقا فان اعجاز القران كما ذكر
القاضى عياض فى الشفاء من اربعة وجوه الاخبار عن المغيبات ما كان
وما لم يكن وحسن التاليف مع البلاغة وصورة نظمه العجيب مع اسلوبه
الغريب المخالف لاساليب كلام العرب واخباره من القرون السالفة
والامم الماضية وفى بعض النسخ عن القرون بدل المعاد جمع القرن وهو
ثمانون سنة وقيل ثلثون ويطلق على اهل ذلك الزمان ايضا قوله
وعن عاد وعن ارم صرفهما للضرورة فانهما غير منصرفين للعلمية والعجمة
والتانيث وعاد اسم قبيلة وهم قوم هود النبى عليه الصلوة والسلام
سميت تلك القبيلة باسم ابيها وهو عاد بن عوص ابن ارم ابن سام
بن نوح عليه الصلوة والسلام عاش الف سنة ومائتى سنة وجاء من
صلبه اربعة آلاف ولد وتزوج الف امراة ومات كافرا والعياذ بالله
ويقال لكلهم عاد كما يقال لبنى هاشم هاشم تسمية لهم باسم جدهم ثم يقال
للاولين منهم عاد الاولى ولارم وما بعده عاد الاخرة وارم كعنب اسم
قبيلة ايضا واسم للمدينة التى بناها شداد بن عاد فقوله عن عاد ينبغى
ان يراد به عاد الاولى وعاد الاخرة فيكون ذكر الارم تخصيصا بعد تعميم او

مقدار قرن

مطلب عاد وارم ذات العماد

يراد به القبيلة او المدينة فيكون العطف للمغايرة كما هو الاصل فيه وفى البيت
اشارة الى قوله تعالى ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد وقصته
انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص
الامر لشداد وملك المعمورة بتمامها ودانت له ملوكها وهو احد الثلاثة الذين
ملكوا الدنيا باسرها اثنان مسلمان سليمان بن داود وذو القرنين
والواحد كافر وهو شداد بن عاد وكان يقرأ عنده الكتب الماضية فسمع منها
ذكر الجنة واوصافها فبنى مثلها فى بعض صحارى عدن من ارض اليمن جنة فى مدة
ثلثمائة سنة وسماها ارم وهى مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة
واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار ولها سور
عظيم له الف باب وما بين البابين فرسخ وفيها مائة الف عمود اخرجها الجن
له من قعور البحار واطراف الارض وكان قد سخر له الجن قبل سليمان بن
داود باربعة الف عام فلما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته الى ان بقى
مسيرة يوم وليلة فبعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا جميعا قبل الوصول
اليها روى عن عبد الله بن قلابة انه خرج فى طلب ابل له فوقع عليها وحمل
منها ما قدر عليه من المسك والزعفران والجواهر وجاء بها الى اليمن
واخبرها وباع من متاعها فوصل الخبر الى معاوية فاستحضره فقص عليه فلم
يصدقه فبعث الى كعب الاحبار فسأله فقال هى ارم ذات العماد وسيدخلها
رجل من المسلمين فى زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه
خال يخرج فى طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك
الرجل وقيل يجتمع فى تلك المدينة طائفة من الابرار فى ليالى الجمع والاعياد وفيها
صناديق من حجارة طول كل صندوق عشرة اذرع فيها قبور الانبياء عليهم

الصلوة

مطلب رجل دخل الى جنة شداد

الصلوة والسلام واجسادهم صحيحة الى يومنا هذا وهذه المدينة محجوبة عن
ابصار العباد وكان سهل بن عبد الله التسترى من المشايخ الصوفية يزورها كل
جمعة قال الشيخ الامام ابو طالب المكى رحمه الله فى قوت القلوب قيل لابى يزيد
البسطامى رحمه الله هل دخلت ارم ذات العماد قال قد خلت الف مدينة
فى ملك الله تعالى ادناها ارم ذات العماد والله اعلم بالصواب قال المصنف رحمه الله

الله انزلها بالحق تنذرنا ... وعن طريق الهوى والزيغ تزجرنا
وان اتانا عدو فهى تنصرنا ... وبالهدى والتقى والزهد تامرنا
على لسان نبى جا يبشرنا ... لم تقترن بزمان وهى تخبرنا
عن المعاد وعن عاد وعن ارم

دامت لدينا ففاقت كل معجزة ... من النبيين اذ جاءت ولم تدم

دامت فعل ماض من الدوام وهو استمرار الوجود من غير انقطاع قال الراغب
دام الشئ اذا امتد عليه الزمان وفاعله ضمير الايات والجملة خبر بعد خبر او صفة
بعد صفة لها لدينا اى عند معشر المسلمين وهو ظرف فى محل النصب لدامت
ففاقت الفاء للعطف مع السببية وجعلها للتفريع بعيد وهو فعل ماض
من التفوق اى العلو وفاق الرجل اصحابه علاهم وفاعله ضمير الايات ايضا
والجملة عطف على دامت كل معجزة بالنصب مفعول فاقت والمعجزة امر خارق
للعادة ظاهر من نفس خيرة داعية الى الخير مقرون بدعوى النبوة او متاخر
عنها على سبيل التحدى من النبيين ظرف مستقر متعلق بمحذوف صفة المعجزة
واللام فيه للاستغراق ونبينا محمد خارج منهم بمعونة المقام وقيل داخل
فيهم اى الايات القرانية فاقت كل معجزة غير باقية ظاهرة من النبيين كلهم
صلوات الله عليهم اجمعين اذ جاءت كلمة اذ علة لفاقت وهى حرف تعليل

لا محل لها من الاعراب اوظرف له على مافيه من القولين واذا كان ظرفا فهو مضاف الى جملة
جاءت وفاعل جاءت راجع الى الكل والتانيث من المضاف اليه ولم تدم عطف على
جاءت او حال من فاعل والمعنى ان هذه الايات القرانية بقيت عند جماعة المسلمين
ودامت لديهم وفاقت بدوامها ساير المعجزة من الانبياء لانها لم تدم بخلاف القران فانها
معجزة من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم باقية الى اخر الزمان والله اعلم بالصواب قال المسبع

الله حافظها من كل معجزة له · نطق اياته ليست بمبرزة
من الجليل لها دينا وهي منجزة · بعيشى فارها في الف معززة
لم يلق كيدا ولا يدى بمحزة · دامت لدينا ففاقت كل معجزة
من النبيين اذ جاءت ولم تدم

محكمات فما يبقين من شبه · لذى شقاق ولا يبغين من حكم

محكمات على لفظ المفعول مرفوع خبر بعد خبر للايات او صفة لها او خبر لمبتداء
محذوف اى هي محكمات والجملة اما خبر او صفة ايضا لها من التحكيم بمعنى جعل
الشيء حكما اى جعل الله تعالى هذه الايات حاكمة بين العباد حيث
يوخذ منها الاحكام الشرعية او من الحكمة اى هذه الايات حكيمة شافية
للاسقام والاوجاع لما فيها من الاسرار الالهية قال الله تعالى والقران الحكيم
والذكر الحكيم او من الحكمة بفتحتين بمعنى المنع اى جعلت هذه الايات
محكمات محفوظات ممنوعات من التحريف والتبديل والزيادة والنقصان
او من الاحكام اى هذه الايات محكمات بالتخفيف حيث لا تحتمل النسخ
والتبديل كما في الكتب ال لغة والمحكم في الاصطلاح ما اتضح معناه
ضد المتشابه فالايات المحكمات بالمعنى اللغوى ظاهر لانها في غاية الاحكام
والنظام التام واما من الاحكام واما بالمعنى الاصطلاحى فباعتبار التغليب

لان

لان كثيرا من الايات محكمات قوله فما يبقين من شبه الفاء للعطف على
محكمات عطف الجملة على المفرد كقوله تعالى فالق الاصباح وجعل الليل
سكنا او للتفريع وما نافية ويبقين بالياء التحتية فعل مضارع جمع المؤنث
من الابقاء بمعنى الادامة والاثبات والنون فاعله ومن شبه بالضم والفتح
جمع شبهة وهو الريب والالتباس مفعوله وكلمة من زائدة بعد النفي قوله
لذى شقاق ظرف مستقر صفة شبه وذى بمعنى الصاحب مضاف الى الشقاق
بكسر الشين المعجمة وهو المخالفة والخصومة لان كلا واحد من المتخالفين في
شق غير شق الاخر قوله ولا يبغين من حكم عطف على مثله وكلمة لا زائدة
مؤكدة للنفي الاول ويبغين بفتح الياء التحتية والغين المعجمة من البغية
اى الطلب والنون فاعله ومن حكم بفتحتين بمعنى الحاكم مفعوله وكلمة
من زائدة ايضا اى هذه الايات حاكمة في نفسها على سائر الاحكام من
السنة والاجماع والقياس بل كل واحد منها محتاج اليها لكونها اقوى منها
ولا يطلبن حاكما اخر يرجع اليه في امر من الامور في دفع الشبهة بل هي دافعة
بنفسها او بكسر الحاء جمع حكمة وهي علم الشرايع وكل كلام وافق الحق اى
هذه الايات لا يطلبن حكمة من الحكم لكونها جامعة لها او في بعض النسخ
لا ينفين من النفي وهو الطرد والرد اى هذه الايات لا ينفين حاكما
وحكمة لكونها جامعة لها مشتملة على كل حكم وحاكم والمعنى هذه الايات
حاكمة فاصلة بين الناس في بيان الشبهات والاحكام والحلال والحرام
غير محتاجة الى شيء اخر لاستقلالها في ذاتها فلا يبقى لمخالف الحق شبهة
بعد التامل فيها لكونها جامعة على كل حكم وحكمة وحل وحرمة وهداية وضلالة قال المسبع

الله ابرزها من علم غيهبه · لها ضياء يراه كل منتبه

يا سعد من كان يدعو في تطلبه · بها الى الله في مامول مطلبه
فانها قد ازالت كل مشتبه · محكمات فما يبقين من شبه
لذى شقاق ولا يبغين من حكم

ما حوربت قط الا عاد من حرب · اعدى الاعادى اليها ملقى السلم

ما حوربت ما للنفي وحوربت فعل ماض مجهول من المحاربة اى المقابلة والمعارضة
وفاعله ضمير الايات وبنى للمفعول لافادة العموم في الفاعل اى اى شخص قام
بالمعارضة رجع عنها الى الصلح والانقياد والجملة صفة ايات او خبر لها كما مر
او استيناف لبيان علة عدم ابقاء الشبه للمخالف قط بتشديد الطاء
هنا وفيه خمس لغات ظرف لاستغراق الزمان الماضى ملازم للنفي في محل
النصب مفعول فيه لحوربت الا عاد الاستثناء مفرغ والمستثنى منصوب
المحل على الحال من ضمير حوربت بتقدير قد اى ما حوربت تلك الايات في حال
من الاحوال الا في حال رجوع العدو مستسلما والغرض افادة سرعة الرجوع
عن المحاربة الى الانقياد والاذعان حتى كانه مقارن في حال الرجوع للمحاربة
ولولا هذا الاعتبار لما صح الاستثناء فافهم وعاد فعل ماض من العود
اى الرجوع ومن حرب كطلب متعلق بعاد ومن للابتداء والحرب مصدر حرب به
حربا كطلبه طلبا اى سلب واخذ ما في يده او مصدر حرب بحرب بالكسر حربا اذا
اشتد غضبه والمراد هنا مطلق المخالفة والحرب مؤنث سماعى اعدى
الاعادى الاعدى اسم تفضيل فاعل عاد مضاف الى الاعادى وهو جمعه كالافضل
والافاضل مضاف اليه لمفرده اليها متعلق بعاد ايضا والضمير راجع الى الايات
ملقى السلم اسم فاعل من الالقاء منصوب حال من فاعل عاد ان كان بمعنى
رجع وان كان بمعنى صار فهو خبره مضاف الى مفعوله وهو السلم كفرس وعنب

وملح

وملح بمعنى الصلح والانقياد وقال البعض السلم رجس اعدى جمع عدو وهو ضد
الصديق والاعادى جمع الجمع ولا يخفى ان هذا الوجه وان كان صحيحا من
حيث اللغة الا انه مناف للمبالغة التي في اسم التفضيل وبعيد من الظاهر
المتبادر الى الفهم من اول الامر ولكن ان يحمل السلم جمع السلمة كالطلبة
او من ختمها بمعنى الرمح المتخذ من شجر السلم اى رجع العدو ملقى الرمح عن المحاربة
والمراد به السلاح مطلقا فان عادة المحاربين في الحرب اذا اراد احدهما
الانقياد للاخر لضعفه او للصلح القى سلاحه اولا ثم يتوجه اليه فيكون كناية
عن ترك الخصومة والمعارضة واظن ان هذا هو مراد الناظم وما رايت
احدا تعرض له والله اعلم والمعنى ما حوربت تلك الايات القرانية قط الا عادة
المحارب اليها وانقادها لعجزه عن محاربتها ومقاومتها تاركا لعداوته وخصومته
فان اقل ما وقع به التحدى هو اقصر سورة من القران وهي ثلاث ايات
او مثلها طلب منهم النبي صلى الله عليه وسلم ان ياتوا بمثله فعجزوا وطلب
منهم عشر سور مثله فعجزوا والاصح انه لم يقع العجز الا عن ثلاث ايات
والصحيح انهم عاجزون عن اتيان مثل اية واحدة لانه كلام الله تعالى وتقدس
وهو امر خارج عن طوق البشر لما فيه من الاسرار الالهية والحكم الربانية
ما لا يعد ولا يحصى والله اعلم قال المسبع

الله اظهرها للعجم والعرب · كالشمس والنجم والاقمار والشهب
منها اكتسبنا علوم الدين والادب · ثم اغترفنا الذى نرجوه من طلب
وحققها فسما مافهت بالكذب · ما حوربت قط الا عاد من حرب
اعدى الاعادى اليها ملقى السلم

ردت بلاغتها دعوى معارضها · رد الغيور يد الجانى عن الحرم

ردت فعل ماض من الرد بمعنى المنع والصرف بلاغتها فاعله والضمير عايد على الايات مصدر بلغ الرجل بالضم يبلغ بلاغة اذا صار بليغا فالبلاغة هي الفصاحة والبليغ الفصيح وبلاغة الكلام مطابقته لمقتضى الحال وبلاغة المتكلم ملكة يقتدر بها على تاليف الكلام البليغ مضاف الى الضمير اضافة المصدر الى فاعله والاضافة للعهد او للاختصاص دعوى معارضها مفعول ردت والدعوى طلب الشيء على ظن انه حق وقد كثر استعمالها في الباطل والف للتانيث غير منصرف لاجلها مضاف الى المعارض اى الى اضافة المصدر الى فاعله والاضافة للعهد ايضا والضمير للايات او للبلاغة والجملة صفة الايات المتقدمة او خبر لهما او مستانفة علة للبيت السابق رد الغيور مفعول مطلق نوعي لردت مضاف الى الغيور اضافة المصدر الى الفاعل والغيور فعول للمبالغة من غار يغار غيرا وغيرة فهو غيور وغيران كسكران واللام فيه للعهد الذهني ولا يخفى ان هذا الرد قد يفضي الى الهلاك فكذا رد بلاغة الايات قد يفضي الى اهلاك المعارض حقيقة او حكما يد الجاني مفعول المصدر مضاف الى الجاني اسم فاعل من جنى يجني جناية فهو جان واللام فيه بمعنى الذي وفاعله راجع اليه والمراد من اليد هنا التصرف لانها مظهره او من اطلاق الجزء وارادة الكل عن الحرم متعلق بالمصدر وحرم الرجل بفتحتين اهله وعياله ويجوز ان يكون بضمتين بمعنى المحارم وان يكون بضم الحاء وفتح الراء جمع حرمة الرجل اى محرمه واهله شبه رد بلاغة الايات دعوى المخالف برد الغيور الجاني عن حرمه لكونه اكد وابلغ من كل رد وهذا تشبيه المعقول بالمحسوس والغرض منه بيان حال المشبه ومن ههنا قال عضد الدين رحمه الله فيه اشارة الى المختار الذي عليه علماء العربية وجمهور المتكلمين من ان وجه اعجاز القران هو كونه بديع النظم

عجيب التأليف

عجيب التأليف متناهيا في البلاغة واردا على الاساليب المختلفة المشتملة على اللطائف الكثيرة وقيل هو كونه مخبرا عن الغيوب والمتحدى انه لم يشتغل برواية الاقاصيص والاخبار هذا كلامه وقد مر تمامه في قوله لم تقترن بزمان والمعنى ردت بلاغة الايات القرانية وفصاحتها دعوى المعارض المخالف كرد الرجل الغيور على اهله وعياله الجاني الخائن عن اهله ومحارمه قال المصنف

الله اعطانا من وبل عارضها … علما وحكما ونظهر ابعا ابضها

فاراءينا الهوى الا بوامضها … فولوا المين اى جهلا بناقضها

تصغى الى سرها الخافي وغامضها … ردت بلاغتها دعوى معارضها

رد الغيور يد الجاني عن الحرم

لها معان كموج البحر في مدد … وفوق جوهره في الحسن والقيم

لما فرغ من بيان اعجاز اللفظ شرع في بيان اعجاز المعنى فان القران كما هو معجز لفظا كذلك معجز معنى فقال لها معان خبر مقدم ومبتداء مؤخر والتقديم للتخصيص والضمير للايات والمعاني جمع المعنى وهو ما يقصد بالشيء والجملة صفة او خبر للايات او مستانفة تعليل لمضمون البيت الاول كموج البحر صفة معان والموج الارتفاعات الحاصلة للماء عند الاضطراب عند هبوب الريح مضاف الى البحر ضد البر وهو الماء الكثير مطلقا او المالح فقط والجمع البحور والبحار والابحر في مدد حال من الموج او متعلق بالكاف لما فيه من معنى التشبيه فيكون بيانا لوجه الشبه كزيد كالاسد في الشجاعة والمدد والمداد اسم لما يمد به الشيء كالحبر للدواة والزيت للسراج ففيه معنى الاعانة ولذا يقال للموج مدد لان كل موج يمد موجا اخر او ماخوذ من مد البحر وهو ازدياد مائه فان القران يوضح بعضه بعضا ويزيده بيانا وفوق جوهره عطف على الكاف صفة للمعاني

مضاف الى جوهره والضمير راجع الى البحر وجوهر البحر الدر واللؤلؤ في الحسن متعلق بالظرف والحسن الملاحة والجمال والقيم عطف على الحسن جمع القيمة وقيمة الشيء ثمنه ومبلغه فزيادة الحسن تنبئ عن كمال الرغبة وزيادة القيمة تنبئ عن غاية الندرة ونهاية العزة فشبه القران بالبحر ومعانيه بالامواج في الكثرة والعظمة وعدم التناهي وبالجواهر في الحسن والقيمة والنفاسة وفي البيت اشارة الى قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا والى قوله صلى الله عليه وسلم ان للقران ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن او الى سبعين بطنا وقوله ان الله تعالى انزل القران على عشرة ابطن فكل ما هو له بطن فهو انفع والحق ان معاني القران العظيم غير متناهية بشهادة الاية لانه كلام الله تعالى وصفته من صفاته وصفاته سبحانه وتعالى غير متناهية فكذا القران وهذا امر وراء العقل يظهر لاهل الكشف في بعض مقاماتهم ومراتبهم وفوق كل ذي علم عليم والله اعلم قال المصنف

الله نزلها بالخير والرشد … على تقي نقي خير معتمد

فبان منها الهدى في كل معتقد … وباء بالسقم شانيها وبالرمد

ايات حق تنجي كل مرتشد … لها معان كموج البحر في مدد

وفوق جوهره في الحسن والقيم

فما تعد ولا تحصى عجايبها … ولا تسام على الاكثار بالسأم

الفاء جواب شرط مقدر اى اذا كانت معانيها كموج البحر في المدد فما تعد ولا تحصى بالبناء للمجهول بمعنى واحد وقيل العد واحدا واحدا والاحصاء جملة جملة وفي القاموس احصاه عده او حفظه او عقله عجايبها بالرفع فاعل لهما

على

على سبيل التنازع جمع عجيب وهو الشيء الغريب العديم النظير والضمير للايات او للمعاني وعجايب الايات غرايبها الرايقة ولطايفها العايقة ونكاتها المكتومة واسرارها المكنونة التي لا يزال العلماء يستنبطونها ويستخرجونها من وقت نزولها الى اخر الزمان على قدر علمهم وادراكهم ولا يعرفها حق المعرفة الا الله تعالى فان معانيها غير متناهية واسرارها غير نافدة لانها انزلت لاعجاز المخلوقين قال الله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القران لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولا تسام فعل مضارع مجهول معطوف على احد الفعلين وفاعله ضمير الايات من سام الماشية رعت واسمتها اخرجتها الى المرعى ولازمه العرض لان الرعي يتضمن العرض اى لا تعرض معروضة على الملال بالتكرار او من السوم بالفتح بمعنى الظلم او من السومة بالضم بمعنى العلامة وقال جلال الدين المحلي في شرحه وتبعه الازهري لا تسام اى لا توصف وهو مناسب بالمحل لكنه ما جاء في اللغة بهذا المعنى كانه اخذه بمعونة المقام وقيل فاعله ضمير العجايب والجملة حال منها وفي نسخة لا تقاس اى لا تقابل بالملال من قاسه بكذا اى قابله به وعلى الاكثار متعلق بتسام وعلى بمعنى مع كقوله تعالى وآتى المال على حبه اى مع حبه وفي نسخة عن الاكثار وهي للتعليل اى لاجله والاكثار ذكر الشيء كثيرا وبالسأم متعلق بتسام ايضا مصدر سئم بالكسر يسأم بالفتح سأما وسآمة اى مل ملالة والباء للتعدية المحضة واكثر الشارحين قالوا ان الباء للسببية وهو غير ظاهر والمعنى ان عجايب القران وغرايبها لا تعد ولا تحصى ولا توصف مع الاكثار بالسآمة والملالة بخلاف ساير الكلام فانه اذا اكثر ذكره او كان كثيرا طويلا في نفسه يحصل للانسان منه الملالة والكلالة بخلاف القران فانه كلما ذكر مع كثرة معانيها يحصل منه الشوق

والذوق وهذا ايضا من عجايب اسراره وبدايع نكته الدالة على كمال اعجازه
وبلاغته والله اعلم بالصواب قال المتبع

الله من بانت تعلو كواكبها	للمؤمنين وان تجلى سحايبها
كانها جنة تجرى سواكبها	للمتقين وتاتيهم اطايبها
نعم وتحلى لهم فيها كواعبها	فما تعد ولا تحصى عجايبها

ولا تسام على الاكثار بل تسام

قرت بها عين قاريها فقلت له	لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم

قرت بها اى بالايات متعلق بقرت وهو فعل ماض من قر يقر وقر ورا
من باب علم ضرب اى تنور من نور قرير وقررت به عينا اى تنورت قال
عضد الدين رحمه الله قرت عينه تقر بالكسر سرت وقيل لمن يسر به قرة
عين واصله من القر بالضم اى البرد وقرت عينه اى بردت وصحت اومن
القرار اى اعطاه الله ما يسكن به عينه فلا يطمح الى غيره وقرت تقر بالفتح
والكسر تنورت انتهى كلامه وفى بعض الشروح فلان قرة العين لابويه اى
برودة العين لهما ورجل قرير العين اى باردها واقر الله عينه اى جعلها
باردة وبرودة العين لها فى عرف العرب كناية عن تنورها ووجه الكناية
ان بلادهم حارة فالراحة عندهم فى البرودة هذا الكلام عين قاريها بالرفع
فاعل قرت مؤنث سماعى ولذا انث الفعل مضاف الى القارى وهو
الى ضمير الايات اضافة الصفة الى مفعولها واصله بالهمزة لانه من قرا فسكنت
همزته تخفيفا ثم قلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها والجملة صفة اوخبر
للايات كما مر مرارا او مستانفة تعليل لقوله لا تسام او مستانفة وعائية
لا محل لها من الاعراب فقلت له الفاء عاطفة على قرت مع السببية اوجزاء

سرطا

شرط محذوف اى اذا قرت عينه فقلت له وهو فعل وفاعل والظرف متعلق به والضمير
للقارى لقد ظفرت اللام جواب قسم محذوف اى والله لقد ظفرت وقد حرف
التحقيق فى الماضى وظفرت فعل وفاعل من الظفر اى الغلبة والفوز بالمقصود
الخير والجملة جواب القسم وجملة القسم والجواب فى محل النصب مقول القول وبحبل
الله متعلق بالظفر والحبل الرسن شبه الايات بحبل يتمسك به وذكر المشبه به
فيكون استعارة مصرحة والقرينة الاضافة الى الله فاعتصم امر حاضر من الاعتصام
اى الاستمساك والخطاب للقارى والفاء فيه جواب شرط مقدر اى لما ظفرت به
فاعتصم به بان تعمل بمقتضاه او عاطفة للامر على الماضى لان العطف بالفاء
لا يشترط فيه المناسبة بين المعطوفين لان الفاء لها معنى معين مخصوص
اذا وجد ذلك المعنى حسن العطف والمعنى قرت بالايات القرانية عين قاريها
وتنورت فقلت له لقد ظفرت بحبل الله المتين وفزت به فاعتصم واستمسك
به فانه هو الحبل المتين الذى لا انفصام له من تمسك به نجى وفاز بالمقصود
فى الدنيا والاخرة بركته وكرامته وفى الخبر من قرا القران فاكمله وعمل به البس
والداه تاجا يوم القيمة ضوءه احسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا وقيل
القراة بالنظر افضل من القراة عن ظهر القلب لان الاولى مشتملة على بركة
الرؤية دون الثانية والله اعلم قال المتبع

الله من فضله القران نزله	الى نبى لكل الفضل اهله
يا سعدمن فى ظلام الليل يتله	فيه مواعيظ تاليها يحق له
جنات عدن اذا ما الدمع ابله	قرت بها عين قاريها فقلت له

لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم

ان تتلها خيفة من حر نار لظى	اطفأت حر لظى من وردها الشبم

ان حرف شرط واستعمالها فى هذا الموضع اشارة الى قلة التلاوة على هذا المنوال
وتتلها فعل الشرط مجزوم بان بحذف الواو وفعل وفاعل من تلا يتلو تلاوة
اذا قراء والخطاب عام لكل من يتاتى منه التلاوة وضمير الايات مفعوله او من
تلا يتلو تلوا اذا تبع اى ان تتبعها وتعمل بمقتضاها وفى صيغة المضارع
اشارة الى تجدد التلاوة وتكرارها وخيفة مصدر خاف يخاف خوفا وخيفة
ومخافة اذا خشى وانتصابها على انها مفعول له لتتلو او حال من المستكن فيه اى
خائفا او اذا خيفة من حر نار لظى متعلق بالمصدر ومن للابتداء والحر ضد البرد
مضاف الى النار اضافة العام الى الخاص والنار مضافة الى لظى والاضافة
بيانية من اضافة المسمى الى الاسم ان كان اللظى اسم جنس كالنار وان كان
اسما للطبقة الثانية من جهنم كسقر فالاضافة للملابسة والاختصاص وعلى
هذا فاللظى غير منصرف للعلمية والتانيث وعلى الاول منصرف فيقراها منونا
وغير منون وقيل ينون للضرورة وان كان غير منصرف ورد بان غير المنصرف
المقصود لا يجعل منصرفا للضرورة على ما حققه الرضى لان التنوين والالف
سواء ويمكن ان يناقش فيما قاله الرضى بان التنوين قد يكسر عند التقاء
الساكنين بخلاف الالف فيجوز صرفه وبان قافية البيت قد يكون حرفا هو
ما قبل الالف فينون لهذه المصلحة اطفأت حر لظى فعل ماض من الاطفاء
ضد الايقاد وفاعله ضمير الايات وحر لظى تركيبا اضافى مفعوله والجملة فى
محل الجزم جواب الشرط وجملة الشرط والجواب مستانفة لا محل لها من الاعراب
اتى بها لبيان حال القارى وفضيلة الايات وقيل من مقول القول وعدل الى
الماضى فى الجواب ايذانا بتحقق الوقوع والجزم بالحصول فهو اكد فى افادة
المقصود الذى هو التحريض على اطفاء النار والخلاص من العذاب واقام الظاهر

مقام

مقام الضمير لزيادة التهويل قوله من وردها الشبم متعلق بالاطفاء والورد
بالكسر المورد اى محل الورود وهو النغم والشبم بكسر الباء الموحدة البارد
اى اطفاءت تلك الايات النار من موردها البارد شبه الايات فى عموم النفع
بالماء البارد فان الايات حياة الارواح كما ان الماء حياة الاشباح وذكر
الشبم تخييل ووصف المحل وهو النغم بالبارد لسراية برد الماء اليه فيراد بالمورد
الذات مطلقا اطلاقا للجزء وارادة للكل والمعنى ايها المخاطب ان تتل تلك
الايات القرانية خوفا من نار جهنم فانها تطفيها من صاحبها وتبعده منها
لقوة خواصها وكمال نفعها لصاحبها كالادوية النافعة للمريض قال صلى الله
عليه وسلم اقرأوا القران فانه ياتى يوم القيمة شفيعا لاصحابه وقال اقرأوا
الزهراوين اى سورة البقرة وسورة ال عمران فانهما تاتيان يوم القيمة
كانهما غمامتان اى سحابتان تحاجان عن اصحابهما اى تدفعان الجحيم والزبانية
عنهم وقال اقرأوا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا
يستطيعها البطلة اى السحرة والله اعلم فائدة قال ابن جريج طبقات النار
اولاها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية فعصاة
الموحدين يدخلون الطبقة الاولى والنصارى يدخلون الثانية واليهود
الثالثة والصابئون الرابعة والمجوس الخامسة واهل الشرك السادسة
والمنافقون فى السابعة قال الله تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من
النار وقيل الهاوية مسكن فرعون وامثاله والجحيم مسكن عاد وثمود والسعير
مسكن كفار مكة وسقر مسكن الشياطين والجن والحطمة مسكن اليهود ولظى
مسكن النصارى وجهنم مسكن العصاة من امة محمد صلى الله عليه وسلم والله اعلم قال المتبع

الله يحفظ من الفاظها حفظا	وفاه بالذكران فاه بها لفظا

طبقات النار

راقت ورقت ورقت من بها التعظا　　اي عظام بها الوجمن قد وعظا
فقرّ قاريها عينا بما لحظا　　ان تلها خيفة من حرّ نار لظى
اطفأت حرّ لظى من وردها الشبم
كانها الحوض تبيض الوجوه به　　من العصاة وقد جاؤه كالحمم
كانّ حرف من الحروف المشبهة بالفعل وضمير الايات اسمها والحوض بالرفع خبرها والجملة مستانفة لبيان حال الايات وفضيلتها شبّه الايات التي هي مجمع علوم الدين بالحوض الذي هو مجمع الماء فيرجع الى تشبيه العلم بالماء والمراد بالحوض حوضه صلى الله عليه وسلم واللام فيه للعهد وهو غير الكوثر وقيل هو الكوثر قال الله تعالى انا اعطيناك الكوثر والاصح انه الحوض غير الكوثر لان الكوثر في الجنة والحوض في الموقف من شرب منه شربة لم يظما ابدا تبيض الوجوه به فعل وفاعل والوجوه جمع الوجه والجار والمجرور متعلق به والضمير راجع الى الحوض والجملة حال منه او مستانفة لبيان وجه الشبه ومن العصاة حال من الوجوه جمع العاصي كالقضاة جمع القاضي وهذا الجمع مختص في الناقص واللام فيها للعهد اي عصاة المسلمين وقد جاؤه حال من العصاة والضمير المنصوب للحوض وكالحمم حال من فاعل جاء وهو ضمير العصاة والحمم بضم الحاء المهملة وفتح الميم جمع حممة كهمزة وهي الفحم والرماد وكل ما احترق بالنار فاسود والمعنى ان القران العظيم كماء الحوض فكما يزول بماء الحوض السواد الحسي عن ابدان العصاة في الاخرة كذلك يزول في الدنيا بالقران السواد المعنوي عن قلوب العصاة ويحصل باتباعه نور الايمان الحوض في الموقف من شرب منه شربة لم يظما ابدا والكوثر نهر جار في الجنة ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل واطيب من المسك يجري على

جنادك

جنادك اللؤلؤ حافتاه من الذهب ويروى ان العاصي بعد ما عذب في النار واخرج منها وادخل الجنة محترقا مسودا يشرب في ذلك الماء ويسبح فيه فينبت لحومه ويستوي اعضاؤه ويكون وجهه كالبدر في الحسن والضياء وينسى ما جرى عليه من العذاب والعقاب والالم والله اعلم بالصواب قال المسبح
الله حسب عبد في تحسبه　　يرجو النجاة بها من سوء مكسبه
ومن رأها ماءه في تشبيه　　يريه نورا يرى في ورد مشربه
ونكيه حلية من كنز مطلبه　　كانها الحوض تبيض الوجوه به
من العصاة وقد جاؤه كالحمم
وكالصراط والميزان معدلة　　والقسط من غيرها في الناس لم يقم
الواو للعطف وكالصراط خبر مبتداء محذوف اي هي اي الايات كالصراط والجملة عطف على جملة كانها الحوض اي وكانها الصراط في الاستقامة والدقة واظهار العدل والصراط الجسر الممدود على متن جهنم لرفع المحسن وخفض المسيء ادق من الشعر واحد من السيف يعبر عليه اهل الجنة وتزل به اقدام اهل النار ويختطفهم الزبانية بالكلاليب والملائكة يقولون اللهم سلم اللهم سلم فمن الناس من يمر عليه كالبرق الخاطف ومنهم من يمر عليه كالريح الهابة ومنهم كالجواد المسرع ومنهم من يحبو حبوا الى غير ذلك مما ورد في الحديث فيا حسرة من تزل قدمه ولا ينفع ندمه وقيل المراد بالصراط الطريق المستقيم اي هي كالطريق المستقيم في الوصول به الى المقصود ولا يخفى ان اقترانه بالحوض والميزان يأبى عن ذلك وكالميزان عطف على مثله والميزان ما يوزن به اعمال المكلفين والوزان جبرئيل عليه الصلوة والسلام والصراط والميزان حق مما يجب الايمان بهما والحكمة من وضعهما اظهار العدل بين

العباد وخزي اهل العناد والفساد بين الاشهاد وانكرهما المعتزلة واولوهما بالقدرة وقد ضلوا ضلالا بعيدا روى الحسن رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ذات يوم في حجر عائشة رضي الله عنها فنعس فذكرت الاخرة فبكت حتى سالت دموعها على خد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتبه فقال ما يبكيك يا عائشة قالت ذكرت الاخرة هل تذكرون اهليكم يوم القيمة قال والذي نفسي بيده في ثلاث مواطن لا يذكر احد الا نفسه اذا وضعت الميزان ووزنت الاعمال حتى ينظر ابن ادم ايخف ميزانه ام يثقل وعند الصحف حتى ينظر ابيمينه يأخذ ام بشماله وعند الصراط قوله معدلة تمييز عن نسبة التشبيه اليهما وهي بكسر الدال مصدر ميمي من العدل بيان لوجه الشبه بالصراط والميزان اي القران كالصراط والميزان في العدل فكما انهما لاظهار العدل في الاخرة كذلك القران لاظهار العدل في الدنيا في بيان الحلال والحرام وقيل وجه الشبه في الصراط محذوف وهو ان القران ايضا احد من السيف حجة وادق من الشعر نكتة ويختلف احوال الناس في المرور الى المقاصد علما وعملا وفي تشبيه القران بالامور الاخروية ايذان بانه من عالم الغيب قد ظهر في عالم الشهادة وفي تكرير الاداة اشعار بان كل واحد من الصراط والميزان مشبه به على الاستقلال فان حصول العدل في كل منهما تامة قوله والقسط الفاء جواب شرط مقدر اي اذا كان القران كالصراط والميزان فلا يقوم العدل بين الناس في الدنيا الا به كما لا يقوم العدل في الاخرة الا بهما واما العدل الماخوذ من السنة والاجماع والقياس فراجع الى القران ايضا يدل عليه قوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فهو جامع لجميع جهات الحس والعدل واما العقل فغير مهتد الى جميع جهات

الحس

الحس وانواع القسط فلا يحصل به القسط التام فالقسط بكسر القاف العدل يقال اقسط الرجل فهو مقسط اذا عدل في الامر ومنه قوله تعالى ان الله يحب المقسطين وهو مرفوع على انه مبتداء قوله من غيرها في الناس متعلق بلم يقم قدما عليه للحصر والوزن وكلمة من للابتداء والضمير للايات والناس جمع الانس واصله اناس تحذف الالف منه وادخل اللام عليه فصار الناس يطلق على الانس والجن كذا في القاموس ولم يقم بالبناء المعلوم من القيام او بالبناء المجهول من الاقامة اي لم يدم خبر المبتداء والجملة جواب الشرط كما مر والمعنى ان القران العظيم والذكر الحكيم كالصراط والميزان في غيره والله اعلم

مطلب موضع السجود في الصراط سفينة المؤمن

فائدة قال صاحب زهرة الرياض والقلوب الامراض ان العباد اذا بلغوا الصراط صاحوا صيحة واحدة يا ربنا كيف عبوره وهو ادق من الشعرة واحد من السيف فيقول الله تعالى كيف حالكم اذ حال بينكم وبين حاجتكم بحر في الدنيا كيف تصلون اليها فيقولون كنا نصل اليها بالسفن فيقول الله تعالى فاليوم سفنكم مواضع سجودكم فتنضم مواضع السجود بعضها الى بعض وتوضع على الصراط فمنهم من يكون عرضه في حقه ثلاثة ايام ومنهم من يكون في حقه ما بين مكة وصنعاء والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب قال المسبح
الله باطق او حاهام تلة　　مفصلات وللاحكام مفصلة
فلم تزل لاعادي الله مخذلة　　اضحت بها اوجه اللذات مقبلة
كانها العقل بل تعلوه منزلة　　وكالصراط وكالميزان معدلة
والقسط من غيرها في الناس لم يقم
لا تعجبن لحسود راح ينكرها　　تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم
لا تعجبن نهي حاضر موكد بالنون الخفيفة من العجب وهو استعظام الشيء والخطاب فيه عام لكل من يتاتى منه التعجب وفاعله ضمير المخاطب مستتر فيه وجوبا ولحسود

معنى الحسد

متعلق به وهو فعيل للمبالغة من الحسد وهو تمنى زوال نعمة الغير الدنيوية او الاخروية
وان لم يحصل له تلك النعمة وهذا غاية الخبث وقد يطلق الحسود على العدو والمعاند
ايضا وهذه الجملة مستانفة جواب سوال مقدر كانه قيل انت مدحت القران
بهذه الامور العظام فما تقول فى المنكرين فيه والجاحدين له فاجاب بها وراح
فعل من الافعال الناقصة ماخوذ من الرواح وهو السير فى الليل واسمها ضمير الحسود
وينكرها فعل مضارع من الانكار وفاعله راجع الى الحسود ايضا والضمير البارز
راجع الى الايات مفعوله وعدل فى صيغة الماضى الى المضارع للافادة الاستمرار
والتجدد فى الانكار والجملة خبر راح وجملة راح صفة لحسود وفى وصف الحسود
بالانكار فى زمن الرواح الدال على السير فى الليل ايذان بانه فى هذا الانكار
متوجه الى الضلال وباق فى الظلمة والانكار ومعرض عما به الاهتداء والنوال
تجاهلا مفعول له لينكر او حال من فاعله اى متجاهلا والتجاهل اظهار الجهل بالشئ
مع كونه عالما به كالكفار فانهم كانوا يعلمون بلاغة القران وفصاحته وكونه
معجزا خارجا عن طوق البشر حيث لا يشبه كلامهم لما فيه من المزايا والخواص
العجيبة والاساليب والتراكيب الغريبة ويعلمون ايضا ان النبى صلى الله عليه
وسلم صادق امين فيما جاء به من عند الله تعالى مع انهم انكروها تجاهلا
وحسدا من عند انفسهم قوله وهو عين الحاذق الفهم الضمير راجع الى الحسود
مبتداء وعين الحاذق خبره وعين الشئ ذاته ونفسه مضاف الى الحاذق اى
العاقل الماهر من الحذاقة وهى المهارة والفهم كالحذر صفة مشبهة من
الفهم للمبالغة فيه بمعنى كثير الفهم صفة الحاذق وذكر العين فى الحقيقة مقحم للتاكيد
والجملة حال من فاعل ينكر والمعنى ايها المومن لا تعجبن لحسود ينكر القران
مع علمه برهان هذا الانكار والحسد منه لخبث الطبيعة ولعدم الانقياد للحق

واله

والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم قال المسبع

الله لا شك للايمان يزخرها	يا فوز من فى ظلام الليل يذكرها
سرا وان زاد منه الوجد يجهرها	كما جاها المس بالحق ينصرها
على عداوته بالجهل يدحرها	لا تعجبن لحسود راح ينكرها

تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد	وينكر الفم طعم الماء من سقم

قد للتحقيق هنا او للتعليل وتنكر فعل مضارع من الانكار اى الجحود والنفى وقيل
الانكار هنا بمعنى الكراهة وعدم الملائمة والعين فاعله وهى الباصرة مؤنث
سماعى وضوء الشمس تركيب اضافى مفعوله والضوء والضياء النور والاضافة
من اضافة اللازم العام الى ملزومه والشمس الكوكب النهارى المضئ للعالم واللام
فيها للعهد ومن رمد متعلق بتنكر وكلمة من للتعليل والرمد مرض يحصل فى العين مصدر
رمد الرجل بالكسر يرمد رمدا فهو رمد بالكسر وارمد اى هاجت عينه والجملة
مستانفة علة للبيت السابق وينكر الفم فعل وفاعل وطعم الماء مفعوله والجملة
معطوفة على الاولى والطعم بالفتح مصدر طعم الرجل كسمع اى اكل الطعام وطعم
الشئ حلاوته ومرارته ايضا والماء الجوهر السيال الدافع للعطش بالطبع اى
يقول الفم لا طعم له ولا لذة فيه لاجل المرض واسناد الانكار اليهما مجاز ومن
سقم متعلق بالانكار الثانى تعليل له والسقم والسقام المرض وهو خروج
الحيوان عن اعتداله الطبيعى لغلبة واحدة من الطبايع الاربع التى هى الصفراء
والسوداء والبلغم والدم والمعنى لا تعجبن ايها السامع من انكار الحسود الحاذق
الفهم للايات القرانية لعلة عمى القلب فان ما هو اعلى فى ذلك واقع فان العين
قد تنكر ضوء الشمس من علة الرمد والفم ينكر لذة الماء من اجل السقم مع ان الضوء

والطعم من اجلى البديهيات والعين والفم يشاهدان بهما تكرارا وبدركانهما دفعات
فاذا وقع الانكار من احذق الحذاق فى المحسوسات فلا غرو ان يقع الانكار ايضا
من الحاذق الفهم فى المعقولات الغير المشاهدة والله اعلم قال المسبع

الله اظهرها كالشمس فى الكبد	فلا تغيب بلا غيم على احد
من سار فى نورها نجبوه بالرشد	وضل من ضلتها بالسقم والكمد
لا تركنن الى من فاه بالحسد	قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد

وينكر الفم طعم الماء من سقم

ياخير من يمم العافون ساحته	سعيا وفوق متون الاينق الرسم

لما فرغ من بيان معجزات القران وكان ذكره لمناسبة مدحه صلى الله عليه وسلم
فانه هو المقصود من هذا النظم رجع الى الاسلوب الاول من ذكر فضائله ولهذا غير
الاسلوب بالنداء فقال ياخير من يمم العافون ساحته يا حرف النداء وخير
من منادى مضاف منصوب والخير ضد الشر ومن موصول او موصوف مفرد
اللفظ مجموع المعنى فيشمل كل فرد على سبيل الاستغراق الجمعى او على سبيل البدل
اى ياخير الذين او ياخير الذى يمم العافون فعل وفاعل والجملة صلة الموصول والعافون
جمع العافى كالغازون جمع الغازى وهو السائل الطالب للمعروف والاحسان
اسم فاعل من العفو اى القصد يقال عفاه اذا قصده واصله عافوون
بواوين فاعل اعلال غازون وساحته منصوب مفعول يمم والضمير راجع
الى من باعتبار اللفظ وساحة الدار فناؤها والمراد به ذاته صلى الله عليه وسلم
من ذكر المحل وارادة الحال كالحضرة فانها فى الاصل اسم للمكان قريب من
الرجل ثم اريد بها نفسه مجازا مرسلا والجملة الندائية لا محل لها من الاعراب
لانها مستانفة للانتقال الى اسلوب اخر من المدح وجواب النداء قوله سريتى

رف

فى البيت الاتى والمراد من هذا النداء التعظيم والتضرع اليه صلى الله عليه وسلم
ليلتفت اليه ويشفع له يوم القيمة وليبرأ من مرضه الذى ابتلى به ببركته صلى
الله عليه وسلم فى دار الدنيا فانه صلى الله عليه وسلم لا يخيب راجيه ولا ينهر سائله
سعيا حال من فاعل يمم اى ساعين فى المشى او مفعول مطلق حذف فعله
اى يسعون سعيا والجملة حال كذلك وفوق بالنصب عطف على سعيا باعتبار
متعلقه المحذوف اى راكبين فوق متون الاينق الرسم المتون جمع المتن
بمعنى الظهر يذكر ويؤنث مضاف اليه لفوق وهى مضافة الى الاينق بتقديم
الياء على النون جمع الناقة والاصل انوق على وزن افعل قدم الواو على
النون ثم قلبت ياء للتخفيف فصار الاينق وجمع الجمع الايانق وتجمع الناقة
على النوق ايضا والرسم كالعنق جمع رسوم كرسول صفة الناقة وهى التى
تؤثر فى الارض من شدة الوطئ وقيل هى التى تبقى على السير يوما وليلة وهذا
التعميم ليشمل القريب والبعيد والقوى والضعيف والغنى والفقير كقوله
تعالى ياتوك رجالا وعلى كل ضامر والمعنى ياخير من قصد القاصدون جنابه وحضرته
ماشين وراكبين على متون الجمال القوية فى السير والله اعلم قال المسبع

الله يرى مما قبل ساحته	وما لى الصبح قد ازهى صباحته
نجله الخلق ما وافوا رجاحته	ياخير من للورى يبدى فصاحته
اتى الفقير يرجى منك راحته	ياخير من يمم العافون ساحته

سعيا وفوق متون الاينق الرسم

ومن هو الاية الكبرى لمعتبر	ومن هو النعمة العظمى لمغتنم

ومن عطف على مثلاى وياخير من هو الاية او على المنادى اى ويا من هو الاية
وهو مبتداء والاية خبره والجملة صلة من او صفته ولم يقل هى الاية ليطابق

المبتداء الجزء في التأنيث لانه اذا وقع الضمير بين المذكر والمؤنث يجوز فيه
الوجهان باعتبارين والاية العلامة ويطلق على الدليل والمعجزة وهو المراد
هنا اى هو الدليل الموقف على وجود الحق تعالى وتقدس وتوحيده بالايات
البينة والمعجزات الظاهرة ويجوز ان يقدر المضاف اى هو ذو الاية او
يجعل ذاته علامة دالة على وجود الحق تعالى كما انه رحمة للعالمين والكبرى مؤنث
الاكبر صفة الاية لمعتبر متعلق بالاية باعتبار معناه الوصفي او بالكبرى او صفة
او حال من الاية اى لمستدل على وجود الصانع ودين الاسلام المميز بين الحق
والباطل وعمومه باعتبار انه قد يكون في الاثبات كما يكون في النفي كقوله
تعالى علمت نفس او باعتبار ان تعريف المسند يفيد الحصر اى ليس اية
كبرى الا هو فيكون المعتبر على هذا واقعا في حيز النفي فتأمل ومن عطف
على الاول هو النعمة مبتداء وخبر صلة من او صفة على مامر والنعمة ما ينعم
به عليك وهو المراد هنا لانه صلى الله عليه وسلم مظهر كل خير وهدى ورحمة
فيجعل ذاته نعمة كما جعل رحمة مبالغة في الوصف او بتقدير المضاف
اى ذى النعمة والعظمى مؤنث الاعظم صفة النعمة لمغتنم متعلق بالنعمة
لانها مصدر اى لكل من يغتنم النعمة والعموم كما مر والاغتنام اخذ الشئ غنيمة
ولاشك ان ذاته صلى الله عليه وسلم غنيمة فوق كل الغنايم ونعمة فوق كل النعم
لكونه رحمة للعالمين وهاديا للضلين وسراجا لاهل اليقين قال المصنف

الله ينجى جسمى من لظى سقر   ويحفظ القلب من ريب ومن كدر
بجاه خير الورى المبعوث من مضر   ومن يرجى لما يخشاه من ضرر
ومن يشفع يوم الكرب والفزع   ومن هو الاية الكبرى لمعتبر
ومن هو النعمة العظمى لمغتنم

سريت

سريت من حرم ليلا الى حرم   كما سرى البدر في داج من الظلم

سريت فعل وفاعل جواب النداء المتقدم والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم
من سرى يسرى سرى كهدى وسرى واسرى اسراء بمعنى واحد اى سار
ليلا ومن حرم متعلق به وكلمة من للابتداء والمراد بالحرم مكة شرفها الله تعالى
وسميت به لانه تعالى حرم الاشياء المباحة فيها كالشجر والحجر والنبات
والتعرض لاحد وان كان جانيا وليلا ظرف له والى حرم متعلق به ايضا
وكلمة الى لانتهاء الغاية والمراد بالحرم هنا القدس الشريف وسماه حرما
لاحترامه وشرفه عند الله لا للمعنى الاول وهذا مقتبس من قوله تعالى سبحان
الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى قال الجوهرى ذكر الليل
مع ان الاسرا لا يكون الا فيه للتاكيد وقال الزمخشرى للاعلام بانه في جزء
من الليل اى قصده تنكيره لتقليل مدة الاسراء وانه اسرى به في بعض
الليل من مكة الى الشام وهو مسيرة اربعين ليلة وقيل ذكر الليل مبنى
على تجريد الاسراء منه كما سرى البدر الكاف بمعنى المثل وما مصدرية وسرى
فعل ماض والبدر فاعله وهو القمر عند الكمال والجملة في تاويل المصدر
مضاف اليها للمثل والمثل صفة مصدر محذوف وفي داج متعلق بسرى
اى في ليل داج وهو اسم فاعل من دجا الليل يدجو دجوا ودجوا اذا اظلم
كادجى ومن الظلم صفة داج جمع الظلمة ضد النور اى سريت سرى مثل
سرى البدر في الليل المظلم ووجه الشبه سرعة سير صاحب الكمال وقطع
المنازل البعيدة في الازمنة اليسيرة والاشارة التامة احدهما في الظاهر
والاخرى في الباطن واشار رحمه الله في هذا البيت الى اكمل المعجزات وافضل
الايات واعلى المراتب واشرف المناقب وافخر المناصب التي هي غاية

الكمالات واقصى النهايات وبها حصل الوصول الى اصل الاصول وهي معراجه صلى الله عليه
وسلم وكان ليلة الاثنين السابع والعشرين من ربيع الاول قبل الهجرة بسنة قال
صلى الله عليه وسلم بينما انا في المسجد الحرام عند الحطيم اتانى جبريل بالبراق وهو
دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته
حتى اتيت البيت المقدس فربطته بالحلقة التى يربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد
فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءنى جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت
اللبن فقال جبريل عليه السلام اخترت الفطرة ثم عرج بي الى السماء فاستفتح
جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال
وقد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادم عليه السلام فرحب بى ودعالى بخير ثم عرج
بنا الى السماء الثانية فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بعيسى بن مريم ويحيى
بن زكريا عليهما السلام فرحبا بى ودعوا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة
فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف عليه السلام وقد اعطى شطر الحسن فرحب
بى ودعالى بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فذكر مثله فاذا انا بادريس
عليه السلام فرحب بى ودعالى بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم
عرج بى الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهارون فرحب بى ودعالى
بخير ثم عرج بى الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى عليه السلام
فرحب بى ودعالى بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا با
ابراهيم عليه السلام مسند ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخل كل يوم سبعون
الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بى الى السدرة المنتهى فاذا ورقها كاذان
الفيل وثمرها كالقلال فاوحى الله تعالى الى ما اوحى ففرض على خمسين صلوة
في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلوة

قال

قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فانى قد بلوت
بنى اسرائيل قال فرجعت الى ربى فقلت يارب خفف عن امتى فحط عنى خمسا
فرجعت الى موسى فقلت حط عنى خمسا قال فارجع الى ربك فسله التخفيف قال
فلم ازل ارجع بين ربى تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات
كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فتلك خمسون صلوة ومن هم بحسنة فلم
يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة ولم يعملها
لم يكتب عليه شئ فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت
الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف فقلت قد رجعت الى ربى
حتى استحييت منه فلما رجع صلى الله عليه وسلم من ليلته فاول من لقيه ابو جهل
فاخبره صلى الله عليه وسلم بحديث الاسراء فانكره ووضع يده على رأسه تعجبا
وانكارا وقال يا معشر قريش هلموا واسمعوا فحدثهم صلى الله عليه وسلم
فانكروا وارتد ناس ممن امنوا به والعياذ بالله وسعى رجال الى ابى
بكر فاخبروه فقال لقد صدق قالوا تصدقه على ذلك قال نعم فانى لاصدقه
فيما هو اعظم من ذلك فسمى صديقا بعد ذلك فسألوا منه صلى الله عليه وسلم
اوصاف البيت المقدس والمسجد الاقصى فكشف الله له فنظر اليه ونعته لهم
قالوا فقد اصبت فاخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالهم وقال يقدم
عليكم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق وانى مررت بهم
بالروحاء فند لهم بعير فدللتهم عليه واتى متوجه الى الشام ثم اقبلت حتى مررت
بالعير بضجنان فوجدت القوم نياما ولهم اناء فيه ماء قد غطوا عليه
فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ثم غطيته كما كان فانتظروا اليوم فخرجوا
ينظرون الى العير في ذلك اليوم فقال قائل والله العير قد اقبلت تقدمها جمل

اورق كما قال محذوف اى لونهم عن الانآء والبعير المزود فاخبرهم كذلك وتمام القصة فى المطولات والله اعلم قال المسبع

الله حضتك بالاكرام والكرم | كما تخصصت بالاحكام والحكم
وسرت بالملأ الاعلى على قدم | مع النبيين فى الاسراء كالحشم
قبل الدنو من الموصوف بالكرم | سريت من حرم ليلا الى حرم
كما سرى البدر فى داج من الظلم

وبت ترقى الى ان نلت منزلة | من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم

الواو للعطف على سريت وبت بكسر الباء الموحدة فعل ماض من بات يبيت ويبات بيتوتة وفلان بات يفعل كذا اذا فعله ليلا وظل يفعل كذا اذا فعله نهارا وقد يجيء بمعنى صار والتاء فاعله والخطاب ايضا للنبى صلى الله عليه وسلم وترقى فعل مضارع من رقى كرضى يرقى رقيا بالضم والفتح وارتقى اى اصعد وفاعله ضمير الخطاب والجملة خبر بات ان كانت ناقصة او حال من فاعلها ان كانت تامة واتى بالمضارع ليفيد الحكاية عن الحال الماضية والتجدد الى ان نلت منزلة الى حرف جر لانتهاء الغاية فى الارتقاء وان مصدرية ونلت فعل ماض مخاطب من نال ينال نيلا ومنزلة مفعوله اى منزلة ومرتبة عظيمة والجملة فى تاويل المصدر متعلق بترقى من قاب قوسين ظرف مستقر متعلق بمحذوف صفة منزلة والقاب والقيب المقدار مضاف الى القوسين تثنية قوس اى مقدارهما وفى القاموس القاب ما بين المقبض والسية ولكل قوس قابان والمقدار كالقيب وقاب حرب وقرب ضد انتهى كلامه وهذا عبارة عن غاية القرب عند العرب وكانت العرب تعبر عن قرب المسافة بالقوس والقوسين ولهذا قيل المراد بالقوس هنا

ما يقاس

ما يقاس به كالذراع مثلا قال ابن السكيت قاس الشيء يقوسه ويقيسه قوسا اى قدره وكان عادتهم اذا ارادوا عقد المودة يمد احدهم قوسه ويوصلها الى قوس صاحبه ويكون ذلك عندهم دليل انعقاد المحبة والقوس يذكر ويؤنث وهذا اشارة الى الاية الكريمة فكان قاب قوسين او ادنى ولهذا قيل يقرأ قاب بالنصب على الحكاية اى انه صلى الله عليه وسلم كان فى قربه الى الله تعالى مقدار قوسين او اقل من ذلك ومن ثم قيل ينبغى ان يكون البعد بين الاستاذ والتلميذ فى المجلس قدر قوسين قوله لم تدرك ولم ترم بالبناء المجهول فيهما وفاعلهما ضمير المنزلة والجملة صفة لها والادراك الوصول الى الشيء والروم الطلب وقيل فاعلهما ضمير الخطاب والجملة حال من فاعل ترقى اى ترقى حال كونك لم يلحق بك احد ولم يطلب التحاق والمعنى صرت راقيا الى المنازل العلية والمقامات السنية حتى وصلت الى قاب قوسين فى القرب من الحق سبحانه وتعالى وهذه المنزلة لم تكن مدركة ولا مطلوبة لغيرك لعزتها وشرافتها ايها النبى العربى صلى الله عليك وعلى جميع الانبياء والمرسلين اعلم اختلف العلماء رحمهم الله فى رؤيته صلى الله عليه وسلم ربه تبارك وتعالى ليلة المعراج فانكرت عائشة رضى الله عنها واليه ذهب جماعة من المحدثين والمتكلمين وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه رآه بعينه وقال ايجوزن ان تكون الخلة لابراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم وروى عن قتادة عن انس قال رأى محمد ربه تعالى وعن ابى ذر رضى الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال نور انى اراه قوله نور بالتنوين وانى بفتح الهمزة وتشديد النون المفتوحة واراه بفتح الهمزة هكذا رواه جميع الرواة ومعناه حجابه نور فكيف اراه اى النور

مطلب رؤية النبى فى المعراج

منعنى من الرؤية كما جرت العادة باغشاء الانوار الابصار وفى رواية اخرى رأيت نورا وفى اخرى نورانى اراه بصيغة النسبة كربانى والمعنى ظاهر والله اعلم قال المسبع

الله فى ليلة امست مجللة | اراك ملكها وايات مفصلة
رحلت من مكة للقدس مرحلة | وقدمتك جميع الملا والرسل مقبلة
اضحت صلوتكم الغراء مقبلة | وبت ترقى الى ان نلت منزلة
من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم

وقدمتك جميع الانبياء بها | والرسل تقديم مخدوم على خدم

قدمتك فعل ماض والكاف مفعوله والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والتقديم قد يكون لازما بمعنى تقدم وقد يكون متعديا كما هنا وجميع الانبياء فاعله وتأنيث الفعل باعتبار ان الجميع بمعنى الجماعة او باعتبار المضاف اليه كما فى قولهم سقطت بعض انامله فان المضاف اليه هنا هو الفاعل فى المعنى وبها متعلق بقدمت والضمير راجع الى المنزلة والباء بمعنى الى لتضمين التقديم معنى التوجيه اى وجهوك اليها مقدما عليهم وقيل الباء للسببية اى قدموك ليلة المعراج على انفسهم بسبب تلك المنزلة المخصوصة بك وقيل الضمير راجع الى ليلة الاسراء او الى بيت المقدس باعتبار البقعة والباء للظرفية اى قدموك جميع الانبياء فى البيت المقدس على انفسهم الى الامامة كما روى عن انس رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء فى البيت المقدس وهذه الجملة معطوفة بالواو على احدى الجمل المذكورة قبلها والرسل بالرفع عطف على المضاف وبالجر على المضاف اليه عطف الخاص على العام لشرفه فيكون ترقيا من الادنى الى الاعلى وهو جمع رسول وسكون السين فيه لغة وقد قرئ بها فى التنزيل واللام فيهما للعهد الخارجى تقديم

مخدوم

مخدوم مفعول مطلق لقدمت وفى الاصل صفة لمفعول مطلق اى قدمتك تقديما كتقديم المخدوم والمصدر مجهول مضاف الى مفعوله القائم مقام الفاعل وليس مصدرا للفعل المذكور بل ذكر للتشبيه به او التقديم بمعنى التقدم فيكون مضافا الى الفاعل او المصدر مضاف الى مفعوله والخدم فاعله وفى الكلام حذف وتقدير اى كتقديم المخدوم الخدم على انفسهم وقوله على خدم متعلق بالمصدر من خدمه يخدمه خدمة فهو خادم والجمع خدام وخدم كذا فى القاموس والمعنى قدمتك جميع الانبياء والرسل ليلة المعراج فى سيرك الى مقام قاب قوسين او ادنى كتقديم المخدوم على الخدم والله اعلم بالصواب قال المسبع

الله ولات اعلى عز منصبها | كيما تفوز بصافى ورد مشربها
بك التحيات جاءتنا بموكبها | لما سريت كمسرى الشمس مغربها
وقام جمع الملا الاعلى بموكبها | وقدمتك جميع الانبياء بها
والرسل تقديم مخدوم على خدم

وانت تخترق السبع الطباق بهم | فى موكب كنت فيه صاحب العلم

الواو للعطف وانت مبتدأ والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وتخترق فعل مضارع مخاطب من الاختراق اى القطع يقال اخترق الطريق اى قطعه وفاعله مستتر فيه وجوبا راجع الى المبتدأ والجملة خبره وجملة المبتدأ والخبر عطف على جملة قدمتك كذا قيل والظاهر ان الواو للحال والجملة حال من الكاف فى قدمتك اى قدموك مخترقا وتقديم المسند اليه هنا للحصر اى انت لا غير واتى بالمضارع لاحضار صورة تلك الحالة الماضية العجيبة الشان كانه يرى السامعين تلك الحالة مع ما فيه من الايماء الى ان الناظم يخبر عن المشاهدة تنبيها على قوة اليقين فى ذلك السبع الطباق بالنصب مفعول

تخترق واللام فيه للعهد الخارجي والمعهود قوله سبع سموات طباقا والموصوف
محذوف للعلم به اي السموات السبع واسقط التاء من الصفة لان الموصوف
مونث سماعي قال الله تعالى والسماء وما بناها وفيه رد على منكر المعراج
ومنكر الخرق والالتيام في السموات كما هو مذهب الفلاسفة والطباق بالنصب
صفة السبع جمع طبق او طبقة اي بعضها فوق بعض وقيل مصدر طابقه
طباقا ومطابقة من طابق النعل بالنعل اذا اتوافقتا قال صاحب الكشاف
في قوله تعالى سبع سموات طباقا انه هذا من باب الوصف بالمصدر او المراد
ذوات الاطباق روي عن كعب الاحبار رضي الله عنه انه قال اخلق الله السماء
الدنيا مكفوفا والثانية صخرة والثالثة حديدا والرابعة نحاسا والخامسة
فضة والسادسة ذهبا والسابعة ياقوتا والله اعلم قوله بهم اي بالانبياء عليهم
الصلوة والسلام متعلق بمحذوف حال من فاعل تخترق اي تقطع السموات
السبع مارا بهم كما ورد في حديث مسلم انه صلى الله عليه وسلم مر في السماء الدنيا
بادم وفي الثانية بعيسى ويحيى وفي الثالثة بيوسف وفي الرابعة بادريس
وفي الخامسة بهارون وفي السادسة بموسى وفي السابعة بابراهيم قوله في موكب
حال من فاعل تخترق ايضا والموكب بكسر الكاف والكوكبة الجماعة من الفرسان
وقيل الموكب القوم الركوب على الابل للزينة في الاصل ثم استعمل في كل جماعة
والمراد ههنا جماعة الملائكة والتنوين فيه للتعظيم اي موكب عظيم معهم
جبرئيل عليه السلام كنت فيه صاحب العلم كنت فعل وفاعل من الافعال الناقصة
والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والظرف متعلق به والضمير راجع الى الموكب
وصاحب العلم بالنصب خبره والجملة صفة موكب والعلم بفتحتين اللواء
والراية والمراد بصاحب العلم رأس الجيش وسيدهم لا الحامل الذي يكون

مراتب ارواح الانبيا في السماء

الراية في يده وفيه اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم انا حامل لواء الحمد يوم القيمة
ولا فخر ادم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة ولا فخر والمعنى انت تخترق وتقطع
السموات السبع مارا بالانبياء فيها مع جماعة عظيمة من الملائكة وانت رئيسهم
فيهم الى ان وصلت الى المأمول واصل الاصول ثم اعلم قال العلماء رحمهم
الله النبي لا يكون مؤنثا كما هو مذهبنا وقال القرطبي الصحيح ان مريم نبية
لا ولية اوحى الله تعالى اليها بواسطة الملك وقد نقل عن الشيخ الاشعري رحمه
الله ان من النساء من نبأ وهن ست حوى وسارة وام موسى وهاجر
واسية ومريم والضابط عنده ان من جاءه الملك عن الله بحكم من الاحكام
او باعلام ما سيأتي فهو نبي وقد ثبت مجي الملك لهؤلاء بامور شتى من
عند الله تعالى وقد وقع التصريح بالايحاء لبعض منهن في القران وذكر ابن
حزم في الملل والنحل ان هذه المسئلة لم يحدث التنازع فيها الا في عصر
بقرطبة وحكى عنهم اقوالا ثالثها الوقف قال وحجة المانعين قوله تعالى
وما ارسلنا من قبلك الا رجالا ثم قال وهذا لا حجة فيه لان احدا منهن
لم يدع رسالة والكلام في النبوة فقط كذا في شرح البخاري لابن الجرمي قال المبع
الله اتاك ما لا في سواك قسم فكل علم رواه الناس عنك فهم
وليس في الرسل الا من بناك علم وكاس وجيهم لما اتيت حشم
وليس بالملأ الاعلى سواك خدم وانت تخترق السبع الطباق بهم
في موكب كنت فيه صاحب العلم
حتى اذا لم تدع شاوا لمستبق من الدنو ولا مرقى لمستنم
حتى حرف جر بمعنى الى لانتهاء الغاية متعلق بترقى او تخترق غاية لاحدهما
واذا شرطية وجوابها محذوف يقدر في اخر البيت اي حصل لك ما حصل او ظفرت

مطلب الانبيا لا يكون مؤنث

بالمطلوب ونحو ذلك وقيل الجواب قوله خفضت في البيت الاتي وقيل اذا ههنا
لمجرد الظرفية فلا يقتضي جوابا اي الى وقت كذا وقيل كلمة اذا ههنا زائدة لا يتعلق
بها الغرض وهو كذلك ولم تدع فعل مضارع من ودع يدع ودعا اذا ترك والخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم وفاعله مستتر فيه وجوبا وشاوا مفعوله والشأو السبق
والغاية يقال شأوت القوم اي سبقتهم ويجوز ان يراد به نفس المسافة والجملة
مضاف اليها لاذا ولمستبق اي لسابق ممن يطلب السبق من الانبياء والملائكة
متعلق بلم تدع او بشاوا والكون مصدرا او صفة له او حالا منه ومن الدنو متعلق
بمستبق والدنو القرب ومن بمعنى اللام اي لم تدع مستبقا لمن اراد السبق
لاجل الدنو وقرب المنزلة الى حضرة العزة كذا قيل والظاهر ان كلمة من
للبيان ظرف مستقر صفة شاوا او بيان له ولا مرقى عطف على شاوا ولا
زائدة لتاكيد النفي السابق والمرقى بفتح الميم اسم مكان من رقي الى السلم بالكسر
يرقى رقيا اي صعد عليه ولمستنم ظرف مستقر صفة مرقى وهو اسم فاعل
من الاستنام وهو في الاصل التعلي على سنام البعير ثم استعمل في كل تعلي
اي مرقى لطالب رفعة وقد روي ولا مرقى بلا تنوين فيكون كلمة لا لنفي
الجنس ومرقى اسمها مبني على الفتح تقديرا ولمستنم خبره والجملة عطف على
جملة لم تدع والمعنى انت تخترق السموات السبع وترقى اليها حتى ما تركت سبقا
لسابق ولا مرقى لراق فتجاوزت من قاب قوسين ووصلت الى مقام
او ادنى في فتح البيت اشارة الى انه تم من مقام قاب قوسين الى مقام او ادنى وقال
جمهور الشارحين المراد به هو مقام قاب قوسين كما في البيت السابق وليس كذلك قال المبع
الله رقاك في دارج من العلوى على براق الى ترقى اشرف الطرق
لما تصفيت باصافي من الغلوى رايت بالقلب وجه الله والحدق

لقد تناهيت في خلق وفي خلق حتى اذا لم تدع شاوا لمستبق
من الدنو ولا مرقى لمستنم
خفضت كل مقام بالاضافة اذ نوديت بالرفع مثل المفرد العلم
خفضت فعل وفاعل والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم من الخفض ضد الرفع وبابه
ضرب والخافضة الارض المنخفضة منها والخافض من اسماء الله الحسنى هو
الذي يقهر الجبابرة والفراعنة وكل مقام مفعوله والمقام محل القيام
اي كل مقام لغيرك من الانبياء والملائكة المقربين وخفض المقام مستلزم
لخفض صاحبه وبالعكس فلا يحتاج الى تقدير مضاف اي صاحب مقام
وبالاضافة متعلق بالخفض والاضافة نسبة الشئ الى الشئ والباء
للسببية اي بسبب الاضافة الى مقامك وان كان في نفسه عاليا مرتفعا
وهذه الجملة جواب اذا او بدل من جملة لم تدع او مستانفة قال عصمة الدين
رحمه الله اعلم ان لكل من السائرين الى الله تعالى مقاما معينا لا يمكنه
التجاوز منه واذا وصل اليه صاحبه صار صاحب كمال ولا شك ان بعض
المقامات ارفع من بعض فيكون خفض المقام هو الترقي والتجاوز عنه
واذا تجاوزه واستعلى عليه فقد خفضه وخفض المقام يستلزم خفض
صاحب المقام اي صيرت كل مقام بالنسبة الى مقامك محفوظا وجعلت
سائر المراتب بالقياس الى رتبتك محطوطا وان كان ذلك المقام عاليا
في نفسه هذا كلامه اذ نوديت بالرفع كلمة اذ علة لخفضت لا محل لها
من الاعراب لانه حرف تعليل والجار والمجرور متعلق بنوديت وهو فعل
وفاعل من النداء وهو طلب الاقبال اي نوديت بالرفع الى مقام قاب
قوسين او ادنى الذي لم يصل اليه غيرك حين فارقت جبريل بقوله الله جل

جلاله يا محمد ادن ادن او نوديت برفع الحجب بينك وبين ربك سبحانه وتعالى فالمصدر على الاول مجهول وعلى الثاني معلوم فتامل قوله مثل المفرد العلم المفرد المتوحد في قومه بالكمال والفضل والعلم صفة المفرد من العلامة والمراد به هنا المشهور العالي الشان في قومه والمثل منصوب صفة لمصدر محذوف اى نوديت نداء مثل نداء المفرد العلم المشهور بين الناس هكذا قال الشارحون ويمكن ان يجعل المثل حالا من الرفع او صفة له لكون اللام فيه للجنس او صفة مصدر منصوب بالرفع اى نوديت بالرفع رفعا مثل رفع المنادى المفرد المعرفة بالعلمية في باب النداء والمعنى على هذا انخفض جميع المقامات بالنسبة الى مقامك حين اختارك الله بالرفع اليه مثل رفع المفرد العلم في النداء فيكون التشبيه لطيفا لكونه غريبا ولا يخفى ما في جمع الخفض والاضافة والنداء والرفع والمفرد والعلم من الحسن والمعاني بلاغة والله اعلم قال المسبع

الله يشهد ان القلب فيك جذ	يا من اليه فؤادي بالغرام جبذ
كن لي اذا ما اصطباري في المعاد نبذ	من الذنوب ووجهي بالجحيم حنذ
فليس بالسمع والرؤيا سواك لذذ	خفضت كل مقام بالاضافة اذ

نوديت بالرفع مثل المفرد العلم

كيما تفوز بوصل اى مستتر عن العيون وسر اى مكتتم

كيما من الحروف النواصب تعليل للنداء وما ان ابلغ او مصدرية او كافة وتفوز بالنصب او بالرفع فعل مضارع مخاطب والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وفاعله مستتر فيه وجوبا ماخوذ من الفوز اى النجاة والظفر بالخير يقال فاز به اى ظفر به وفاز منه اى نجا منه وفاز فلان اى مات والمفازة المنجاة والمهلكة كذا في القاموس فهو من الاضداد وعبر بالمضارع وان كان هذا الفوز ماضيا

وقد وجد

وقد وجد قربما لحفظ تلك الصورة البديعة ولحكاية تلك الحالة الواقعة والمعنى على المضي اى فزت بوصل متعلق بالفوز وهو ضد الهجر والتنوين فيه للتعظيم اى بوصل عظيم منه سبحانه وتعالى واى مستتر بالجر صفة وصل مضاف الى مستتر وفي الكلام قلب اى بوصل مستتر كامل في الاستتار عن غيرك بحيث لا يكتنه كنهه وعن العيون متعلق بمستتر وفيه اشارة الى الرؤية الحاصلة له صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج في مقام قاب قوسين او ادنى من الحق تعالى وتقدس قال الاصح وهو رواية ابن عباس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم راى ربه عز وجل ليلة الاسرى بعيني راسه قال النووي رحمه الله اختار هذا المذهب والاكثرون على منع رؤية الله تعالى في الدنيا الا خاصة له صلى الله عليه وسلم واجاز بعض المشايخ الصوفية واختاره النووي وادعى بعضهم الوقوع هكذا ذكره معين الدين الصفوي في شرح الاربعين وبتك في قوله صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل فان لم تكن تراه فانه يراك اشارة الى ان الرؤية في الدنيا ممكنة عقلا ولهذا سالها موسى عليه السلام لان لفظة لن لنفي الممكن كزيد لم يقم بخلاف لفظة لا كما يقال الحجر لا يطير وقد سمعت عن بعض العلماء العظام انه قال ان التحقيق عند المحققين من المشايخ الصوفية رحمهم الله ان الرؤية تقع لهم بالفعل في الدنيا ولكن لا يقدر احد على التعبير عنها بالعبارة ويشير الى هذا قول الشيخ عمر ابن الفارض رضي الله عنه ٥ جلت في تجليها الوجود لناظري ٥ ففي كل مرئي اراها برؤيتي ٥ وقد تقدم تمامه قوله وسر بالجر عطف على وصل والسر عبارة عن الامر المستور قوله اى مكتتم بالجر صفة سر مضاف الى مكتتم اسم مفعول من الاكتتام بمعنى الكتم وهو الستر وفيه قلب ايضا اى وسر مكتتم كامل الاكتتام

مطلب في رؤية الله تعالى

الجد ذا افاخر ... | ربارة ... | واتن ... | الحيد ... | الحقد ... | ويا ...

عن الخلق فالمراد بالوصل الرؤية كما مر وبالسر الاسرار الالهية والمعارف الربانية التي اعطاها الله تعالى اياه في ذلك المقام الاقدس قال جلال الدين المحلي في شرحه هذا السر ماخوذ من حديث علمني ربي ليلة الاسرى علوما شتى فعلم اخذ علي كتمانه وعلم خيرني فيه وعلم امرني ان ابلغه قال علي رضي الله عنه فكان يساره الى ابي بكر وعمر وعثمان والى ماخير فيه ذكره جمع من الشراح ولم اقف على اصل له في كتب الحديث ويناسبه ماروى البخاري عن ابي جحيفة قال قلت لعلي هل عندكم شيء من الوحي ما ليس في القران قال لا والذي فلق الحبة وبرا النسمة الا فهما يعطيه الله رجلا في القران وما في هذه الصحيفة قلت وما في هذه الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير وان لا يقتل مسلم عن كافر لان هذا فيما يتعلق بتبليغ الناس وذكره في غيره كما هو ظاهر هذا الكلام والمعنى نوديت بالرفع ايها النبي الى مقام قاب قوسين او ادنى لتفوز بالرؤية الالهية والاسرار الربانية والله اعلم **فصل** روي عن مقاتل رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السماء فانطلق بي جبريل حتى انتهى الى الحجاب الاكبر عند سدرة المنتهى قال جبريل يا محمد تقدم فقلت يا اخي جبريل تقدم انت فقال يا محمد لا ينبغي لاحد غيرك ان يتجاوز عن هذا المكان وانت اكرم عند الله مني فتقدمت حتى انتهيت الى سرير من ذهب وعليه فراش من حرير الجنة فناداني جبريل من خلفي يا محمد ان الله تعالى يثني عليك فاسمع واطع فبدات بالثناء على الله تعالى فقلت التحيات لله والصلوة والطيبات فقال تعالى السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فقلت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقال جبريل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم قال الله تعالى امن الرسول بما انزل اليه

من

مطلب الوحي امين الوصول

من ربه والمومنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله كما فرق اليهود والنصارى بين موسى وعيسى عليهما السلام لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت اى لها ثواب ما كسبت من الخير وعليها ما اكتسبت من الشر ثم قال الله تعالى يا محمد اسأل ما تريد فقال غفرانك ربنا واليك المصير يعني اغفر لنا ذنوبنا وارجعنا اليك يوم القيمة قال الله تعالى غفرت لك ولامتك من صدقني وصدقك ثم قال الله تعالى يا محمد اسأل فقلت ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا قال الله تعالى لا أؤاخذكم بما نسيتم او اخطأتم او ما استكرهتم عليه ثم قال الله تعالى يا محمد اسأل فقلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا لان بني اسرائيل كانوا اذا اخطأوا خطية حرم الله عليهم بذلك اطيب طعامهم كما قال الله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم فقال الله تعالى لك ذلك يا محمد ثم قال اسأل يا محمد فقلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به فان امتي ضعيفة فقال سبحانه وتعالى لك ذلك يا محمد ثم قال اسأل يا محمد فقلت واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين فقال لك ذلك يا محمد ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين والله اعلم قال المسبع

الله بزك بالتبجيل في السور	عن اجتباك من الاملاك والبشر
يا واحد الدهر يا من جاء على قدر	قد حزت منزلة جلت عن الفكر
والقى الله نور القلب والبصر	كيما تفوز بوصل اى مستتر

عن العيون وسر اى مكتتم

فحزت كل فخار غير مشترك	وجزت كل مقام غير مزدحم

الفاء تفريع ونتيجة على الافعال السابقة اى اذا حصل لك تلك المذكورات

فزت وهو بالحاء المهملة والزاي المعجمة فعل ماض من حازه يحوزه حوزا وحيازة واحتازه اي حواه وجمعه والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والتاء فاعل وكل فخار مفعوله والفخار مصدر فاخر يفاخر مفاخرة وفخارا اذا افتخر والمراد به هنا ما يفتخر به من الفضايل والكمالات الفاخرة وغير مشترك بالنصب صفة المضاف او حال منه وبالجر صفة المضاف اليه اي غير مشترك فيه فحذف الصلة لكونه معلوما كما يقال المال مشترك اي مشترك فيه قيل المراد بالفخار الغير المشترك مثل الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والشفاعة والمقام المحمود واللواء والدخول في الجنة من امته سبعون الفا بغير حساب وكونه اول من يحرك حلق الجنة للفتح وجزت بالمعجمتين عطف على مثله فعلا وفاعلا من جازه يجوزه جوازا اذا تجاوزه وتعداه والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وكل مقام مفعوله وغير مزدحم بالنصب والجر متعلق بالمضاف او المضاف اليه كما مر انفا والازدحام الزحمة الحاصلة من الكثرة والمزدحم اسم مفعول منه والصلة محذوفة منه ايضا اي مزدحم فيه قيل المراد بالمقام الغير المزدحم فيه مقامات الانبياء من الرؤية والمحبة الخاصة والخلة والتكلم وغيرها من مقامات العارفين الواصلين المسماة عندهم بدرجات السلوك في الله والتعبير عنها غير ممكن من احب ان يدركها فليجتهد ليشاهد ويصير من الواصلين دون السامعين وهذه الدرجات تنتهي بالفناء في الله فان قلت اذا تعدى صلى الله عليه وسلم كل مقام فقد تعدى مقامه ومنزله بحكم العموم قلنا المقصود الاصلي كل مقام غير مقامه و المخصص العقل كما في قوله تعالى خالق كل شيء لان المقصود من امثال هذا ابيات حال الغير فالمراد به ان مقامه صلى الله عليه وسلم اعلى المقامات فالوصول اليه من

عز

غير ان يتعدى ساير المقامات غير متصور والله اعلم بالصواب قال المسبع

الله ناداك في ليل دراج حلكك	فحزت حبا وكم جاوزت من حجبك
وكم علوت على العليا على فلك	وكم مررت بلا ريب على ملك
حتى سمعت عظيم الذكر من ملك	فحزت كل فخار غير مشترك

وجزت كل مقام غير مزدحم

وجل مقدار ما وليت من رتب	وعز ادراك ما اوليت من نعم

الواو للعطف على احد الفعلين المذكورين في البيت الاول او للحال من فاعل احدهما وجل فعل ماض من جل يجل بالكسر جلالة اذا عظم فهو جليل وجل جلاله اي عظم عظمته وكبرياؤه ومقدار ما وليت فاعل جل ومقدار الشيء قدره ومبلغه وهو ما يعرف به الشيء كيفية وكمية مضاف الى ما الموصول وجملة وليت بتشديد اللام بالبناء المجهول صلة ما والعايد محذوف اي جل مقدار الشيء الذي وليته او وليت عليه وفي الحديث كما تكونوا يولى عليكم والتولية جعل الشخص واليا وحاكما ومن رتب بيان لما جار منه والرتب بضم الراء المهملة وفتح التاء جمع الرتبة اي المرتبة والمنزلة واشتقاقها من الرتوب وهو الثبوت اي من المنازل العلية والمناصب الشريفة التي لا يحاط بها وعز ادراك ما اوليت فعل ماض من العزة اي القلة يقال عز الشيء اي قل وجوده وعسر حصوله بحيث لا يكاد يوجد والشيء العزيز هو القليل وجوده والادراك فاعله مضاف الى ما الموصولة اضافة المصدر الى مفعوله والادراك المعرفة وقيل الادراك هنا بمعنى الوجدان وجملة اوليت صلته والعايد محذوف ايضا وهو فعل ماض مجهول من الايلاء بمعنى الاعطاء ويتعدى الى الاثنين ومن نعم حال من ضمير الموصول جمع نعمة بمعنى المنعم به والجملة عطف على الاولى والمعنى جل وعظم مقدار ما وليت عليه من المراتب العلية والمناصب الرفيعة وعز

ادراك ما اعطيته من النعم العظمى والرتب العليا قيل النعمة التامة ما تحمد عاقبته ولهذا يقال الكافر غير منعم عليه واعظم الرتب رتبة التقرب الى جنابه المتعالي واتم النعم نعمة الوصال اللهم ارزقنا نعمة الوصل والتلاقي ولا تبعدنا عن ذلة البعد والفراق حين التفت الساق بالساق والى ربك يومئذ المساق وفي البيت الجناس الناقص في قوله وليت واوليت كما ان فيه الجناس المحرف في قوله حزت وجزت والله اعلم بالصواب قال المسبع رحمه الله

الله ولاك يا من جاء بالعجب	فضلا وفخرا على الاعجام والعرب
وحزت مرتبة جلت عن الطلب	لما علوت على الافلاك والحجب
وفزت بالسمع والرؤيا بلا تعب	وجل مقدار ما وليت من رتب

وعز ادراك ما اوليت من نعم

بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا	من العناية ركنا غير منهدم

هذا البيت والاتي معترضان بين اوصافه الماضية ومعجزاته الاتية وبشرى البشارة بالضم والكسر وهو الخبر السار وهو مبتدأ ولنا خبره واجاز سيبويه رحمه الله الابتداء بالنكرة المفيدة او يقدر وصف اي بشرى عظيمة او مخصوصة حاصلة لنا كما في شر اهر ذا ناب وقيل خبر مبتدأ محذوف اي المذكور فيما سبق بشارة لنا وعلى هذا قوله لنا يكون حالا منه او صفة له وقيل هو مبتدأ ولنا صفة والخبر محذوف اي بشرى لنا حاصلة او حصلت وقيل فاعل فعل محذوف اي حصل بشرى لنا وقيل مفعول مطلق لفعل محذوف اي ابشروا بشرى وقيل منادى حذف الحرف منه اي يا بشرى كوني لنا وهو غير منصرف لاجل الالف والجملة معترضة بين السابق واللاحق معشر الاسلام منادى مضاف حذف الحرف منه اي يا معشر الاسلام والجملة معترضة

بين

بين العلة والمعلول او منصوب على الاختصاص بفعل محذوف اي اخص معشرهم كقوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث وقولهم نحن العرب اقرى الناس للضيف وعن الاصمعي ان العرب تنصب بالاختصاص اربعة الفاظ لا غير معشر وال واهل وفلان والمعشر الجماعة والجمع المعاشر مضاف الى الاسلام والاسلام والايمان واحد وهو الاقرار والتصديق بالله تعالى ورسوله والاضافة بمعنى اللام ان لنا بالكسر تعليل مستانف لحصول البشارة وبالفتح على تقدير لام التعليل ولنا خبر مقدم لان وركنا اسم مؤخر لها وركن الشيء ما حصل به ذلك الشيء والجمع الاركان ومن العناية بيان للركن حال من الضمير المستكن تحت الخبر والعناية القصد والارادة مصدر عني بمعنى عناية اذا قصد فالمراد بالركن هو العناية الازلية ولطف السرمدية حيث هدانا للاسلام وجعلنا امة لخير الانام وقال الشارحون المراد بالركن الشريعة الباقية الى اخر الزمان وتقديم الظرف اعني قوله لنا على الاسم للاختصاص لانه ليس لغيرنا من الامم ذلك غير منهدم بالنصب صفة ركنا مضاف الى منهدم وهو اسم فاعل من الانهدام بمعنى السقوط والخراب والتغير وقيل المراد بالركن الغير المنهدم ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم فانه في الحقيقة هو الركن الغير المنهدم والمعنى البشارة لنا يا معشر المسلمين لان لنا من العناية الازلية الالهية ركنا لا ينهدم بمرور الزمان والايام وكرور الشهور والاعوام وهو دين الاسلام وشريعة خير الانام عليه افضل الصلوة واذكى السلام فائدة روي ان جبرئيل عليه الصلوة والسلام نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بسبع بشارات كرامة له صلى الله عليه وسلم البشارة الاولى يقول الله تعالى يا محمد من اطاعني من امتك كما ينبغي قبلت منه طاعته وجزيته عليها كما يليق به البشارة الثانية يقول الله تعالى

بشارات سبعة

الى النظر فى جوارحه السبع ان كانت واحدة منها مطيعة والبواقى مذنبة وهبت الستة المذنبة للواحدة المطيعة البشارة الثالثة يقول الله تعالى من تاب منهم من المعاصى والآثام اخرجته من ذنوبه كيوم ولدته امه البشارة الرابعة يقول الله تعالى من اصر منهم على الذنب ابتليته بالاسقام والامراض حتى اطهره على كره منه البشارة الخامسة يقول الله تعالى انى من اذنب من امتك ذنبا ويعلم انه قد اساء فيه غفرت له ولا ابالى البشارة السادسة يقول الله تعالى افتح عليهم الهاوية اربعين يوما اجعل فى ذلك حظهم من النار البشارة السابعة يقول الله تعالى اذا اقامت القيمة وقاموا بين يدى حاسبتهم حساب المولى الكريم للعبد الضعيف كذا فى كتاب البركة فى فضل السعى والحركة مع هذا الشعر

فيا رحمن فاجعلنى واهلى   بيوم الحشر فى ظل اللوا
لواء محمد خير البرايا   وشفعه بنا يوم اللقا
فقد احببته والرسل كلا   وهم ذخرى الى يوم الجزاء
وقد اسرفت فى ذنبى وضعفى   واتيانى الفواحش من صبائى
فقابلنى بعفو منك جسيم   وحلنى وحقق لى رجائى
ولا توحش بيوم الحشر قلبى   بجاه العلم واسمع لى دعائى
وللاباء فاغفر كل ذنب   وخلصنا الجميع من البلاء
وجازهم الجميل وكل خير   واكرم روحهم فى الاولياء

اقول فانظر فى هذه البشارات ايها الاخ وتامل فى سعة كرم الله تعالى وكمال لطفه كيف يعامل معهم معاملة المولى الكريم مع العبد الضعيف فيغفر ذنوبهم حسنة للشكور لهم ويطهرهم مع كره منهم وقد روى عن على رضى الله عنه قال

قال

قال رسول الله انى لا رجو ان لا يضر مع التوحيد عمل كما لا ينفع مع الشرك عمل والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب قال المسبع

الله بالمصطفى المختار فضلنا   على كثير وبالاسلام حوكنا
ونرتجى انه للعوز اهلنا   مذ لاح نور الهدى فينا وهل لنا
نادى منادى الرضى فى حقنا علنا   بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا
من العناية ركنا غير منهدم

لما دعى الله داعينا لطاعته   باكرم الرسل كنا اكرم الامم

لما ظرف بمعنى حين اذا دخل على الماضى يستعمل استعمال الشرط يليه فعل ماض لفظا او معنى خافض لشرطه منصوب بجوابه وان دخل على المضارع فهو من الحروف الجوازم نحو لما يضرب فيقلب المستقبل ماضيا وينفيه عنه الى زمان التكلم بخلاف لم فانه ليس لاستيعاب النفى فى جميع الازمنة الماضية بل هو لقلب المضارع ماضيا ونفيه مطلقا وان دخل على الحرف فهو بمعنى الا الاستثنائية كقوله تعالى ان كل نفس لما عليها حافظ اى الا عليها حافظ وقد يكون فعلا ماضيا نحو لم لما المقام من لم الله شعثه اى جمع امره وشانه ودعى فعل ماض من دعوت زيدا بكذا اى سميته به والله فاعله وداعينا مفعوله اسم فاعل من الدعوة مضاف الى الضمير اضافة اسم الفاعل الى المفعول وسكون الياء فى حالة النصب لغة فصيحة فى النظم والنثر نحو اعط القوس باريها وخرج عليه قوله تعالى من اوسط ما تطعمون اهاليكم بسكون الياء وقال الازهرى سكون الياء فى مثله على لغة من يعرب المنقوص فى الاحوال الثلث بحركات مقدرة ولطاعته متعلق بالداعى واللام بمعنى الى اى الى طاعته او للتعليل اى لاجل طاعته والطاعة خلاف المعصية والضمير راجع الى الله تعالى او الى النبى صلى الله

عليه وسلم لان طاعته طاعة الحق كما قال الله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله باكرم الرسل متعلق بدعى والباء للتقوية فى المفعول لان التسمية يتعدى بنفسه الى الاثنين تقول سميت ابنى محمدا او بمحمد والاكرم افعل التفضيل بمعنى الافضل والاشرف مضاف الى الرسل بسكون السين وهو لغة فى الضم وكونه اكرم الرسل ماخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة وانا اكرم الخلق على الله تعالى وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر قوله كنا اكرم الامم جواب لما وهو مع فاعله واكرم الامم بالنصب خبره مضاف الى الامم جمع الامة بمعنى الجماعة اى كنا اكرم الامم عند الله تعالى لان شرف الامة بشرف نبيها قال الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر قيل استدل فى الكتب الكلامية على افضلية رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى كنتم خير امة الاية لان خيرية الامة بكمال دينهم وكمال التابع بكمال المتبوع والظاهر عكس الامر هنا واجيب بان خيرية المتبوع سبب واقع لخيرية التابع والعلم بخيرية الامة توجب العلم بخيرية المتبوع فجاز الامران على ان طرق الاستدلال غير منحصرة فيهما والمعنى على هذا كنا اكرم الامم حين سمى الله تعالى داعينا محمدا صلى الله عليه وسلم باكرم الرسل وقد اتفق الشارحون على هذا المعنى وهذا التوجيه بعيد عندى فاقول وبالله التوفيق دعى فعل ماض من الدعوة لا بمعنى التسمية كما ذكروه لان الكلام فى الاسراء والله فاعله وداعينا مفعوله ولطاعته متعلق بدعى لا بالداعى والجملة مضاف اليها لما وكنا اكرم الامم جواب لما وباكرم الرسل متعلق بكنا والباء للسببية والمعنى على هذا كنا اكرم الامم بسبب اكرم الرسل وقت دعوة الله تعالى داعينا اليه لاجل طاعته اى انه صلى الله عليه وسلم

الحكمة كونها آخر الامم

وسلم لما صار اكرم الرسل بالدعوة كنا اكرم الامم باكرامه لان اكرام المتبوع سبب لاكرام التابع فانظر فى الكلام حتى يظهر لك المرام فائدة قيل ما الحكمة فى كوننا اخر الامم قيل الحكمة فيه ان كل نبى كان مقدمة للعقوبة لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ونبينا صلى الله عليه وسلم كان مقدمة للرحمة لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فاراد الله تعالى ان يكون اى تم على الرحمة لا على العقوبة وايضا لو قدمنا لاحتجنا ان ننتظر فى القبور الامم الباقية فجعلهم الله تعالى فى انتظارنا تشريفا وكرامة لنا ببركته صلى الله عليه وسلم هكذا ذكره كشف الاسرار والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب قال المسبع

الله شاهد من حسنى ترافعه   انى المراح من سامى بصناعته
ما زال يبكى ويدعو فى ضراعته   حتى استجيب دعاه فى جماعته
ونال ما يرتجى منه فى شفاعته   لما دعى الله داعينا لطاعته
باكرم الرسل كنا اكرم الامم

راعت قلوب العدى انباء بعثته   كنباة اجفلت غفلا من الغنم

هذا شروع منه فى الغزوات واحوال الاعداء معه ونصرته من الله عليهم راعت اى خوفت وهو بالراء المهملة فعل ماض من راعه يروعه روعا بالفتح اذا خوفه واعجبه قلوب العدى بالنصب مفعول راعت جمع القلب وهو اللحم المعروف فى الحيوان الذى هو محل الخوف والبشارة ولهذا خصه بالذكر وقدمه على الفاعل للاهتمام بذكره لان المقصود بيان حالهم مع النبى صلى الله عليه وسلم مضاف الى العدى بكسر العين المهملة جمع العدو كالاعداء وفى هذه الاضافة اقام الاحاد على الاحاد واللام فيه للاستغراق لان المراد بالعدى جميع الكفار او للجنس ان كان المراد به مطلق الكفار انباء بعثته بفتح الهمزة جمع نباء بالهمزة والقصر

وهو الخبر مرفوع فاعل راعت او بكسر الهمزة مصدر انبأ انباء اى اخبر اخبارا
وعلى هذا تأنيث الفعل مكتسب من المضاف اليه والاضافة على الاول للملابسة
وعلى الثانى اضافة المصدر الى مفعوله وحذف الفاعل للتعميم والتكثير والبعثة
بالكسر مصدر للنوع من بعثه يبعثه بعثا وبعثة وبعثة اذا ارسله ثم غلب
استعماله فى النبوة والرسالة وان كان عاما شاملا فى اصل اللغة لكل ارسال
كنبأة الكاف للتشبيه والنبأة بتقديم النون على الباء الموحدة وبعدها
همزة الصيحة والصوت الخفى والمراد بها هنا مطلق الصوت مصدر نبأ
كمنع للمرة صفة مصدر محذوف اى راعت روعا كروع نبأة او حال من
الانباء او خبر مبتدأ محذوف اى ذلك الروع كنبأة والجملة مستأنفة جواب
لمن قال كيف حال روع قلوبهم عند البعثة وجملة راعت ابتدائية جيئ بها
للانتقال من اسلوب الى اسلوب اخر اجفلت بالجيم والفاء اى اسرعت
وافزعت واهربت وغفلا بالضمتين والسكون فيه لغة مفعوله وهو
لقط مفرد للمبالغة غافل وهو من لا يحس بالعلامات الواضحة من
غباوة او شقاوة وفى بعض الشروح انه جمع غافل وفى بعض اخر انه
جمع اغفل وكلها محتمل وفاعل اجفلت ضمير النبأة والجملة صفة لها ومن
الغنم حال من غفلا او صفة له والغنم محركة اسم لا واحد لها من لفظها
والواحدة لها شاة من غير لفظها وهو اسم مؤنث للجنس تقع على الذكور
والاناث وعليهما جميعا والجمع اغنام وغنوم واغانم كذا فى القاموس
وفى تشبيه قلوب العدى بالغنم مبالغة فى ضعف العدى اذ الغنم اعجز
الحيوانات لا قدرة له على الهرب ولا على الحرب وفيه اشارة ايضا الى ان
الكفار كانوا غافلين فى مبعثه صلى الله عليه وسلم ولهذا راعتهم الانباء وافزعتهم

الاخبار اذ لو كانوا ملتفتين اليه لآمنوا به وما فزعوا منها ولا هربوا عنها وفى البيت
اشارة الى ما رواه الشيخان انه صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالرعب مسيرة
شهر وروى الطبرانى نصرت بالرعب شهرين اى من الجهات الاربع والمعنى
افزعت قلوب الاعداء انباء بعثة النبى صلى الله عليه وسلم وخوفتهم اخبار
الرسالة كما يخوف الغنم الغفل الصوت بغتة ويفزعها مجاة والله اعلم قال المبيع
الله القى عليه حب وحرمة فكان يأوى حراء فى محبته
فجاءه الوحى فى اوقات خلوته وقال اقرأ فلم يفهم لنخوته
فضمه فوفى منه لضمته راعت قلوب العدى انباء بعثته
احفظ كنبأة اجفلت غفلا من الغنم

ما زال يلقاهم فى كل معترك حتى حكوا بالقنا لحما على وضم

ما نافية وزال فعل من افعال الناقصة ملازم للنفى من زال يزال زوالا اى
ذهب ومعنى ما زال دام وثبت لان نفى النفى اثبات وفاعله راجع الى
النبى صلى الله عليه وسلم ويلقاهم فعل مضارع وفاعله ضمير النبى ومفعوله
ضمير الكفار من لقيه كرضيه يلقاه لقاء اذا رآه وغلب استعماله فى الاجتماع
والملاقاة والجملة خبر ما زال وجملة ما زال مستأنفة جواب لمن قال ما
حاله صلى الله عليه وسلم مع العدو وفى كل معترك متعلق بيلقى والمعترك بفتح
الراء والمعركة موضع العراك والمعاركة اى القتال حتى حكوا
حتى حرف ابتداء وما بعده كلام مستأنف وحكوا اى شابهوا وهو فعل
ماض من حكيت فلانا وحاكيته اى شابهته وفعلت فعله وفاعله ضمير الكفار
وبالقنا متعلق به جمع قناة وهى الرمح والباء للسببية ولحما مفعوله
وعلى وضم حال من لحما او صفة له والوضم بفتح الواو والضاد المعجمة خشب يقطع

القصاب عليه اللحم ويتركه معدى لكل من يميل اليه والغالب فى لحم الغنم ان يكون
على الوضم وفيه مناسب لما تقدم من ذكر الغنم شبه الاجسام المقطعة
الممزقة بضرب القناة بلحوم مقطعة مطروحة على الخشب والغرض من
التشبيه بيان كمال ضعف العدى وغاية عجزهم وذلهم والمعنى جاهد النبى
صلى الله عليه وسلم الكفار وما زال يلقاهم ويقتلهم فى كل حرب حتى تركهم
قتلى معدين لاكل السباع والوحوش من شوم كفرهم وخبث عنادهم وفى
البيت اشارة الى كمال شجاعته وعظم همته والى كونه مبعوثا بالسيف والجهاد قال المبيع
الله ثبته فى كل محتبك بالعزم والحزم والاصحاب والملك
هزوا اعداءه كالبحر والسمك لم يخشوا دوران الدهر والفلك
فشبهوا باللقا والبور بالحلك ما زال يلقاهم فى كل معترك
حتى حكوا بالقنا لحما على وضم

ودوا الفرار فكادوا يغبطون به اشلاء شالت مع العقبان والرخم

ودوا الفرار اى احبوه وهو فعل ماض من ود يود ودا بحركات الواو
ومودة والود بكسر الواو المحب كالواد والودود من اسماء الله الحسنى
وبابه علم وضمير الكفار فاعله والفرار مفعوله وهو النفر والهرب والجملة
مستأنفة جواب لمن قال ما حال الكفار مع مداومته صلى الله عليه وسلم
لقتالهم او حال من فاعل حكوا فكادوا الفاء للعطف عليه ودوام السببية
وكادوا من افعال المقاربة اى قربوا والواو اسم راجع الى الكفار وجملة
يغبطون خبره وهو فعل مضارع من غبطه يغبط غبطا وغبطة بالكسر اذا
تمنى ان يحصل له مثل ما حصل لغيره من غير ارادة الزوال منه على عكس الحسد والغبطة
حسن الحال والمسرة ايضا فهو غابط ومغبوط وبابه ضرب وعلم والجار والمجرور

متعلق به والباء للسببية والضمير راجع الى الفرار واشلاء منصوب مفعول
يغبطون جمع شلو بكسر الشين وسكون اللام وهو العضو واصله اشلاو
بالواو فقلبت ياء والياء همزة لوقوعها فى الطرف بعد الالف الزائدة مثل
كساء وسماء وحذف تنوينه للضرورة لانه منصرف وشالت اى
ارتفعت فعل ماض وفاعله ضمير الاشلاء والجملة صفة له وشال لازم ومتعد
مع العقبان لفظ مع يدل على الصحبة واستحدائها وهو ظرف معرب لازم
للنصب يشبه غدوة من حيث انه يتناول جوانب الشئ ويلزم اضافته الى
احد المتصاحبين او ذكر بعده نحو كنت مع زيد وان ذكر المتصاحبان قبله
فهو منصوب منون على الظرفية نحو جئنا معا اى فى زمان واحد وكنا معا
اى فى مكان واحد وقيل انتصابه على الحال اى مجتمعين وقد يكون بمعنى عند ونصب
اخر على الحكاية غالب وهو هنا كلمة دالة على الصحبة منصوب بشالت
ظرف له مجاز امضاف الى العقبان بكسر العين جمع عقاب بضمها وهو
طير عظيم يصيد الطيور وبعض الوحوش كالارنب والثعلب وولد الظبى
ونحوها ولا يقع على الميتات غالبا ويقال انه سلطان الطيور كما ان
الاسد سلطان الوحوش وتجمع على اعقب ايضا والرخم عطف على العقبان
جمع رخمة كطلبة وهو طير عظيم الخلقة اعظم من العقاب يسكن فى الجبال
العالية والاماكن المرتفعة ولا يؤذى شيئا من الحيوانات ما دام حيا
وانما يقع على الميتات والناس يزعمون انه يرى الميتات فى منامه لانه
اذا مات حيوان بالليل يقع عليه فى اول الصبح وهذا الذى ذكرناه من شانها
هو ما شاهدناه من حالها ومن لم يعرف شانها تكلم باشياء لا ينبغى ذكرها
والله اعلم قيل الغبطة ارادة نعمة الغير من غير زوالها من صاحبها والنعمة ما يستلذ به

والاسلاء المذكور ليس فيها الا الهلاك باشنع الوجوه فا معنى الغبطة لها واجيب بان ماتها هو وان المصايب والشدايد في الحرب اناهم لذة الهيق وصار طعم الممات الذ عندهم وان كان اشنع الحالات واقبح الملامات فعدوها نعمة وغبطة فيل الحكيم ما اشد من الموت قال ما يتمنى عند الموت والمراد بالكفار الفرار الذى هو اقبح الاشياء عند العرب لان افتخارهم بثلاثة اشياء الشجاعة والفصاحة والسخاوة وكادوا يتمنون الموت بان يكونوا قطعا قطعا ويأكلهم الطيور حتى يتخلصوا مما اصابهم من المحن والشدايد الحاصلة لهم من المؤمنين بشوم كفرهم والله اعلم قال المسبح

الله اذ هلهم من حد مضربه ... ومن ليوث حماة حول مضربه
ان يكن فيكونن لا يدين به ... كم من هزيم بيادى في تخوبه
كم من صريع تركناه في تلهبه ... وقو الفرار فكادوا يغبطون به
اشلاء شالت مع العقبان والرخم

يمضي الليالى ولا يدرون عدتها ... مالم تكن من ليالى الاشهر الحرم

يمضي فعل مضارع اى تمر وتعبر والليالى فاعله جمع الليل وهو اسم جنس واحده ليلة كتمر وتمرة وهو من غروب الشمس الى طلوعها وليل ليلاء بالمد والقصر اى طويل شديدة المظلمة واراد بالليالى مطلق الاوقات والازمنة وقيل من باب الاكتفاء بذكر احد المتقابلين كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اى الحر والبرد اى يمضي الليالى والايام وقيل من باب التغليب وتغليب المؤنث على المذكر جايز في العدد كذا في بعض الشروح وانما خصها بالذكر مبالغة في تشديد حالهم وتفرق شانهم لان الليل وقت الراحة وفراغ البال وجمع الخاطر والحال فاذا لم يعرفوا عددها فعدم معرفة الايام التي هي محل

المحنة

المحنة والشدة من باب الاولى وقيل ايذانا بان زمانهم كله كالليل في الظلمة وعبر بالمضارع تصويرا لتلك الصورة الحالية وحكاية للحال الماضية واداة للاستمرار والتجدد والجملة مستانفة لبيان علة غبطتهم بالاشلاء المذكور ولا يدرون عدتها اى لا يعلمون عدد الليالى من شدة هجومهم بجهاده صلى الله عليه وسلم لهم والواو للحال او للعطف ولا يدرون عدتها فعل وفاعل ومفعول والجملة حال من فاعل يمضي او عطف عليه مالم تكن من ليالى الاشهر الحرم ما مصدرية ظرفية واسم لم تكن ضمير الليالى ومن ليالى الاشهر الحرم خبره والجملة في تاويل المصدر ظرف لا يدرون اى لا يدرون عدد الليالى مدة عدم كون الليالى كائنة من ليالى الاشهر الحرم فانهم يدرون عددها لامساكه صلى الله عليه وسلم عن قتالهم فيها لحرمتها والحرم بضمتين جمع الحرام صفة الاشهر والاشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب اى الاشهر المحترمة عند الله تعالى هذه الاربعة عظمها يوم خلق السموات والارض فيتضاعف فيها السيئات كما يتضاعف الحسنات وحرمتها حرمة المعاصي واما حرمة القتال فهى منسوخة في حقها فيجوز فيها المقاتلة مع الكفار الآن وكان في شرع ابراهيم عليه الصلوة والسلام لا يجوز فيها القتال قال الله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم فلا تظلموا فيهن انفسكم وروى ابو بكرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم حين خطب في يوم النحر بمنى في حجة الوداع انه قال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب فبين الحديث اجمال الاية روى ان ملة ابراهيم عليه الصلوة والسلام كانت في

مطلب الاشهر الحرم

مطلب ان الزمان قد استدار

في تحريم الاشهر الحرم على ما هى عليه عند الله تعالى كانوا في الجاهلية يتمسكون بملته وكان يشق عليهم تاخير القتال ثلاثة اشهر متوالية لكونهم اصحاب حروب وغارات فاذا جاءهم الشهر الحرام وهم يحاربون شق عليهم ترك المحاربة فيحلونه وينسأون الحج اى يؤخرونه في كل عام من شهر الى اخر ويحرمون الشهر الذى انسأوا فيه مثلا فتكون تلك السنة ثلاثة عشر شهرا ويتركون العام الثانى على ما كان عليه الاول سوى ان الشهر الملحق في الاول لا يكون في العام الثانى ثم يصنعون في العام الثالث صنيعهم في الاول ويتركون العام الرابع على ما تركوا عليه العام الثانى وعلى هذا تمام الدور فيستدير حجهم في كل خمس وعشرين سنة الى الشهر الذى بدأ منه ولهذا اختلط عليهم حساب السنة وخرج من ايديهم فربما كانوا يحجون في بعض السنين في شهر ويحجون من قابل في غيره وكان حج ابى بكر رضى الله عنه في ذى القعدة ووافق حج الوداع ذى الحجة فوقف صلى الله عليه وسلم بعرفة ثم خطب يوم النحر واعلمهم بان الله تعالى ابطل النسئ اى التاخير عما عليه الاشهر عند الله تعالى ورجع حساب السنة الى الاصل الموضوع يوم خلق السموات والارض وتعين الاشهر الحرم بحسب الاصل عن تحريف الجاهلية وتبديلهم والله اعلم قيل لاعرابى اتعرف الاشهر الحرم فقال نعم ثلاثة سرد اى متتابعة وواحد فرد وهو القعدة وذو الحجة والمحرم والفرد رجب قال بعض الافاضل الوجه في تسمية كل شهر ان العرب اذا رأت السادات قد تركوا العادات وحرموا الغارات قالوا محرم واذا ضعفت اركانهم ومرضت ابدانهم واصفرت الوانهم قالوا صفر واذا ازهرت البساتين وظهرت الرياحين وارتبعت المساكين قالوا ربيعان واذا قل الثمار وامسك السماء وجمد الماء

قالوا

تسمية كل شهر

قالوا جماديان واذا ماجت البحار وجرت الانهار وترجبت الاشجار قالوا رجب واذا تفرقت الوصايل وتباينت الحلائل وتشعبت القبايل قالوا شعبان واذا اشتد الحار وانقطع الانهار ومكث الامطار قالوا رمضان واذا اشالت الاموال وحصل الانتقال وكثر الارتحال قالوا شوال واذا تركوا الارتحال وما لوا الى الاستقرار وقعدوا عن الانتقال قالوا ذى القعدة واذا كانت زيادة مكة وارتحل الناس بلا فكة واجتمعوا في مكة قالوا ذى الحجة وقال في القاموس انهم لما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التى وقعت فيها قال المسبح

الله دمر بالاسلام مدتها ... وبالجماة الى اصغت مودتها
من بعد ما ظهرت بالبغي شدتها ... وليت والحق من البأساء عدتها
لم استكنت من سيوف الله حدتها ... يمضي الليالى ولا يدرون عدتها

مالم تكن من ليالى الاشهر الحرم

كانما الدين ضيف حل ساحتهم ... بكل قرم الى لحم العدى قرم

لما فرغ من الباب السادس الذى في استحكام الرجا شرع في الباب السابع الذى في مدح الانصار فقال كانما وهى اداة التشبيه مكفوفة من العمل بما والدين مبتداء والدين والايمان والاسلام واحد لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام واللام فيه عوض عن المضاف اليه اى دين الاسلام او للعهد الخارجى اى الدين المحمدى وضيف خبر المبتداء والضيف المسافر الذى نزل الى منزلك طالبا للمعروف وجملة البيت علة لعدم درايتهم عدة الشهور وحل فعل ماض من الحلول اى الدخول والنزول وفاعله ضمير الضيف والجملة صفة له وساحتهم بالنصب مفعوله وهو المكان الذى عند باب الدار المحاط بالحيطان

دون الصحن ينزل اليه الضيف اولانه يدخل في الصحن ولهذا اختص بالذكر
مضاف الى ضمير الجمع الراجع الى الصحابة على زعم بعض الشارحين والظاهر
انه راجع الى الكفار وبكل قرم متعلق بحل والباء للاستعانة او حال من فاعله
والباء للملابسة والقرم بفتح القاف وسكون الراء السيد العظيم والقرم
بفتح القاف وسكون الراء السيد العظيم والقرم بفتح القاف وكسر الراء شديد
الشهوة الى اللحم صفة مشبهة من قرمت الى اللحم بالكسر اذا اشتهيته صفة للاول
والى لحم العدى متعلق بالقرم المؤخر واللام في العدى للاستغراق وفيه اقامة
الظاهر مقام الضمير للاهانة اى الى لحمهم قال عصام الدين في شرحه بالفارسي
قبل اهل الاسلام اعداء لاعداء الله لاعلاء كلمة الله حتى كانما الدين ضيف
من نزل بساحة اهل الاسلام حال كون ذلك الضيف مصاحبا بكل
سيد من اهل الاسلام وصفة ذلك الضيف انه قرم الى لحم اعداء اهل الاسلام
ولا يخفى ان الضيف الذى نزل بساحة سادات اهل الاسلام من العرب
كل منهم يسعى ويجتهد في مرغوبه ومحبوبه سيما اذا كان ذلك المحبوب عدو
المضيف ففى التصريح بالعدى وان كان المقام مقام الضمير مبالغة لا يخفى
الى هذا كلامه وقال جمهور الشارحين المعنى كان الدين ضيف حل بساحة
العدى مع كل سيد وكل واحد من الضيف والسيد قرم الى لحم العدى
وهذا كناية عن سرعة كونهم مقتولين كانهم بالطوع والرغبة يقتلون
انفسهم لاجل مطلوب الضيف ومرغوبه على ما هو وظيفة العرب هكذا
قالوا في معنى البيت والذى لاح على صحيفة خاطرى القاصر بعون الملك
القادر معنى البيت ان الدين المحمدى الذى هو للباطل ضيف لطيف
ومسافر شريف له اعوان وانصار من اهل الاسلام ذوو شوكة مديد وبطش
شديد

شديد كل واحد منهم قرم الى لحوم اعدائهم وقاهر لهم لكنهم دخل في دار الكفار
بالسكينة والوقار مع هؤلاء الاقرام فلم يضيفوه ولم يقبلوه ولم يعظموه
حق التعظيم باتباعهم له ولو قبلوه ايان فسلطا عليهم اعوانه واقرامه فاما
القبول والاتباع او السيف والانقطاع وما احسن تشبيه الدين بالضيف على
هذا الوجه الذى ذكرناه فانظر فيه واقسط في نظرك فان الله يحب المقسطين
وفي البيت الجناس المحرف من البديع في لفظي القرم والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب قال المصنف
الله اذهب في الدارين راحتهم | بعصبة طال ما ابدوا ابضاحتهم
في الحرب والسلم قد ذللوا سماحتهم | فصبحوهم فلم يرضوا اصباحتهم
واستنوها وظنوها رجاحتهم | كانما الدين ضيف حل ساحتهم
بكل قرم الى لحم العدى قرم
يجر بحر خميس فوق سابحة | يرمى بموج من الابطال ملتطم
يجر فعل مضارع من جر الشئ اى مده وفاعله راجع الى الدين والجملة حال منه
والعامل فيها معنى التشبيه المستفاد من كانما او الى القرم والجملة صفة له او الى
النبى صلى الله عليه وسلم بمعونة المقام والجملة على هذا استئنافية بيان لحاله صلى الله
عليه وسلم في المحاربة مع الكفار بحيث يتضمن مدح الاصحاب وانما عبر بالمضارع
لاستحضار تلك الصورة البديعة وافادة الاستمرار والتجدد والمعنى على المضى
اى جر بحر خميس البحر الماء الكثير منصوب مفعول يجر مضاف الى خميس اضافة المشبه
به الى المشبه اى جيش كالبحر في الكثرة والمهابة والغلبة على كل ما يلاقيه
وتلاطم الامواج وغير ذلك شبه الجيش بالبحر فيما ذكر ثم ذكر من خواص المشبه
به الساحة والموج والالتطام ترشيحا للتشبيه وسمى الجيش بالخميس لانقسامه
الى خمسة اقسام في الحرب المقدمة والميمنة والميسرة والقلب والساقة فالفعيل

على هذا بمعنى المفعول اى المخموس وفي بعض الشروح سمى الجيش بالخميس لانهم
يخمسون الغنايم وعلى هذا فالفعيل بمعنى الفاعل اى الخامس للغير وهذا
اذا لم ينقل من الوصفية الى الاسمية اما اذا انقل فهو اسم مرادف للجيش
من غير اعتبار الفاعلية والمفعولية قيل التعبير بالخميس اشارة الى قصة خيبر
فان اهلها لما اصبحوا ورأوا عسكر النبى صلى الله عليه وسلم قالوا محمد والخميس
والخميس فوق سابحة الظرف لغو متعلق بيجر او مستقر حال من فاعله او من
مفعوله او منهما جميعا وهو مضاف الى سابحة اى فوق خيل سابحة اى جارية
كالماء الجارى لا يتعب راكبها من سبح في الماء اذا جرى فيه يرمى بموج بالياء
التحتية فعل مضارع وفاعله راجع الى البحر او بالتاء الفوقية وفاعله راجع
الى الخميس والتأنيث باعتبار انه اسم الجمع والجملة حال اما من المضاف
او من المضاف اليه وبموج متعلق بيرمى فانه يتعدى بالباء وبنفسه يقال
رميت السهم وبالسهم والموج الارتفاع الحاصل من اضطراب الماء
عند حركته بالهواء ومن الابطال بيان للموج صفة له والابطال جمع بطل
بفتحتين وهو الشجاع وملتطم صفة الموج ايضا وهو اسم فاعل من
الالتطام وهو ضرب الامواج بعضها بعضا والمراد به هاهنا اتباع
بعض الفرسان لبعض بحيث يصدمون من كثرة الجيوش وازدحام
الخيول شبه اضطراب الفرسان بين الصفين في الاقبال والادبار بامواج
البحار وهذا التشبيه ضمنى لازم للاول فتأمل ولا يخفى حسن البيت لفظا
ومعنى وسبكا ولله در الناظم فيما نظم والمعنى يجر النبى صلى الله عليه وسلم
الجيش العظيم الذى كالبحر في الكثرة فوق الخيول السوابح يرمى ذلك الجيش امواج
الابطال متلاطمة يعقب بعضها بعضا في ايصال الحملة والطعن
الى

الى الكفار والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب قال المصنف
الله راميهم منه بجارحة | فاصبحت ارضهم في الله نابحة
في كل ناحية ترمى بفاصحة | فصفقة القوم اضحت غير رابحة
اتاهم لنفس غير جامحة | يجرى بخميس فوق سابحة
يرمى بموج من الابطال ملتطم
من كل منتدب لله محتسب | يسطو بمستأصل للكفر مصطلم
كلمة من بيان للابطال حال منه او صفة له او بدل منه باعادة الجار والمنتدب
على صيغة اسم الفاعل المجيب من الانتداب بمعنى الاجابة يقال ندبه للامر فانتدب
اى دعاه فاجابه وفي شرح جلال الدين المحلى المنتدب بفتح الدال على صيغة
المفعول بمعنى المدعو ولكل وجهة هو موليها والجلالة متعلقة بمنتدب ومتعلق
محتسب محذوف بقرينة الاول اى محتسب له تعالى والموصوف محذوف منهما
اى من كل بطل منتدب ومحتسب لله تعالى وهو متحمل للضمير لان الصفات
اذا لم ترفع الظاهر فلابد من تحمل الضمير ولا يجوز خلوها عنه قال عصد الدين
رحمه الله يحتمل ان يكون لله متعلقا بما قبله وبما بعده ومحتسب بالجر صفة منتدب
اى عامل حال الصلوة لله تعالى فان الاحتساب ان يكون صدور الفعل
منه حال الصلاة لله تعالى واصله الترقب والرجاء لفضله تعالى وفي الشرح العصامى
الفارسى المحتسب الطالب لاجر اعلاء رضاه تعالى وما قيل ان المحتسب
من يعلم ان لخدمة الله تعالى اجرا لكن لا يعمل للاجر ليس على اطلاقه لان الاجر
اذا كان رضاه تعالى ينبغى ان يعمل للاجر انتهى كلامه يسطو فعل مضارع من سطا عليه
وبه يسطو سطوا وسطوة صال عليه او قهره بالبطش كذا في القاموس وفاعله
ضمير منتدب والجملة صفة له او حال منه او من ضميره والتعبير بالمضارع لحكاية الحال الماضية

وافادة الاستمرار والتجدد ومستاصل على صيغة اسم الفاعل متعلق بيسطو والباء للاستعانة او حال منه فاعله والباء للملابسة والمستاصل المستهلك من اصله واستاصله اذا اصطلم واهلكه وقيل الاستيصال قلع الشيء من اصله ومصطلم بالجر صفة كاشفة لمستاصل لانهما بمعنى واحد وفي القاموس الاصطلام الاستيصال وقوله لكفر متعلق باحدهما على تقدير مضاف اى لاهله او على تاويل المصدر باسم الفاعل اى للكافر او المصدر على بابه مبالغة ومجازا وفي الشرح العصامي الفارسي المصطلم تاكيد لمستاصل ان كان لكفر متعلقا بمستاصل وان كان متعلقا بمصطلم فهو تفسير بعد الابهام انتهى كلامه والموصوف محذوف منهما ايضا اى بسيف مستاصل ومصطلم وكونه وقيل المراد بالمستاصل القرآن لانه هو الرافع الدافع لكفر حقيقة وعلى هذا فالكفر لا باؤل شيء وقيل الباء في قوله بمستاصل للتجريد وعلى هذا المراد بها نفس المقاتل على سبيل التجريد فتامل فيما ذكرنا في المعاني والسنح في منهاب البيان تكن من اهل العرفان والصلوة والسلام على خير الانسان محمد صاحب المعجزات والبرهان والله هو المستعان وعليه التكلان قال المسبع

الله القذهم من ساير العرب   عابوا الاعداء الله بالقضب

حتى تولوا وظنوا العوذة في الكرّ   وايقنوا ان سيوف الله بالعطب

وهم يقولون يا الله من عجب   من كل منتدب لله محتسب

يسطو بمستاصل للكفر مصطلم

حتى غدت ملة الاسلام وهي بهم   من بعد غربتها موصولة الرحم

حتى حرف ابتداء والجملة بعدها مستانفة مسببة عما قبلها كالفاء الفصيحة وغدت فعل من الافعال الناقصة بمعنى صارت من غدا يغدو غدوا والملة الاسلام

الاسلام اسم والملة بكسر الميم الدين والشريعة وكذا الاسلام فالاضافة بيانية وهي اسم الواو للحال وضمير المؤنث راجع الى الملة مبتدا وضمير الجمع للابطال خبر للمبتدا والباء للسببية وقيل لكل منتدب وجمع الضمير نظرا الى تضمنه معنى الجمع والكثرة كقوله تع كل في فلك يسبحون اى هي منصورة بهم والجملة حال من الفاعل من بعد غربتها متعلق بموصولة كما هو الظاهر وقيل متعلق بغدت والغربة والاغتراب كون الشيء غير مشهور ومانوس بحيث لا يعرف ومنه غرابة الكلام والضمير راجع الى الملة وموصولة الرحم بالنصب خبر غدت اسم مفعول من الوصلة ضد الانقطاع مسند الى ضمير الملة ولهذا انث مضاف الى الرحم بفتح الراء وكسر الحاء وكذا الرحم بالكسر والسكون محل الولد من المراة ويطلق على القرابة وهذا المعنى هو المراد هنا والجمع الارحام ومنه ذووا الارحام للاقارب وصلة الرحم واصل المادة من الرحمة وهذه الاضافة لفظية لانها اضافة اسم المفعول الى القايم مقام الفاعل بعد تحويل الاسناد عنه الى الضمير الموصوف قال عضد الدين رحمه الله الغربة مفارقة الاهل والوطن والمراد هنا لازمها وهو الذل والهوان وسقوطها عن مرتبة الاعتبار بحيث لا يلتفت اليها الناس وعدم المساعدة وامثال ذلك والرحم القرابة وصلة الرحم عبارة عن كل ما يستحسن رعايته شرعا بالنسبة الى الاقارب كالزيارة والتعهد والتفقد ونحوها مما يلتمسون منه والمراد بصلة رحم ملة الاسلام ظهور علو شانها في الاقطار بسبب كثرة الاتباع والانصار وغلبة عزتها ورعاية اعتبارها انتهى كلامه رحمه الله شبه دين الاسلام بشخص غريب مفارق عن اهله وبلده استعارة بالكناية واثبات صلة الرحم له ترشيح وفيه اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم بدا الاسلام غريبا

وسيعود كما بدا فطوبى للغرباء والمعنى ان دين الاسلام صار بسبب الال الكرام والاصحاب العظام موصولا الى اهله ووطنه بعد ما كان غريبا ومفارقا عنهم والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب قال المسبع

الله اتى رسول الله حين قدم   الا وصحبا بهم ركن الضلال هدم

عدوهم عاد لا عقل له وعدم   كم عاقل منهم نعم حين علم

ان الرسول بالملاك السماء خدم   حتى غدت ملة الاسلام وهي بهم

من بعد غربتها موصولة الرحم

مكفولة ابدا منهم بخير اب   وخير بعل فلم تيتم ولم تئم

مكفولة بالنصب خبر بعد خبر لغدت او حال من ضمير الخبر او صفة له ان جعلت الاضافة لفظية او بدل منه او تفسير وبيان له وروى بالرفع فتكون خبرا لمبتدا محذوف اى هي مكفولة فالجملة حال من ضمير موصولة او مستانفة لتمام الاول والمكفولة اسم مفعول من كفل يكفل كفلا وكفولا وكفالة وكفلت به وعنه بالمال اذا احلته في ضمانك وحفظك والكافل والكفيل الضامن بالشيء والحافظ له والملة المكفولة هي المحفوظة من النسخ والتبديل والزيادة والنقصان وابدا ظرف لمكفولة اى في الابد الى اخر الزمان وفي القاموس الابد الدهر والدايم والقديم الازلي والجمع الاباد والابود ومنه متعلق بمكفولة ايضا والضمير راجع الى المنتدب وقيل راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم لكنه ركيك وفي بعض النسخ منهم بدل منه فهو راجع الى الابطال او الى المنتدب لما فيه من معنى الكثرة كما مر وقوله بخير اب متعلق ايضا بمكفولة والباء للسببية وخير بعل بالجر عطف على مثله والمراد بخير الاب والبعل النبي صلى الله عليه وسلم لان الدين نشا منه وبه ارتفع ومن جنابه ظهر واشتهر وانه القايم بامره المجتهد بتقويته

وفي

وفي ذكرهما اشارة الى ان الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين لهم مدخل في اظهار الدين واعلائه والبعل والبعلة الزوج والزوجة والجمع البعولة والبعول والبعال فلم تيتم الفاء للتفريع اى اذا كانت الملة محفوظة بالنبي والاصحاب فلم تصر يتيما بعد وهو فعل مضارع من يتم الصبي بالكسر ييتم بالفتح يتما بالضم والفتح اى مات ابوه واليتيم من الانسان من لا اب له ومن البهايم من لا ام له فاليتيم في الناس من جهة الاب وفي الحيوانات من جهة الام وجمع اليتيم الايتام واليتامى وفاعله راجع الى الملة والجملة جواب الشرط المحذوف كما مر قوله ولم تئم عطف عليه فعل مضارع من امت المراة تئيم ايما وايمة وايوما اذا خلت من زوجها وهو اجوف يائي مهموز الفاء من باب ضرب سقط الياء منه علامة للجزم وفاعله ضمير الملة ايضا ورجل ايم وامراة ايم بفتح الهمزة وكسر الياء المشددة اى لا زوج لها سواء كان تزوج من قبل او لم يتزوج يستوي فيه المذكر والمؤنث فقوله فلم تيتم راجع الى الاب وقوله لم تئم راجع الى البعل على طريق اللف والنشر ومن لطايف هذا البيت وتمام حكمه ان فيه ست استعارات مكنيات وتخييليان ومصرحتان اما المكنيتان ففي الضمير المستتر في مكفولة الراجع الى الملة واما التخييليان احديهما في المكفولة والثانية في البعل واما المصرحتان ففي الاب والبعل وذلك انه شبه ملة الاسلام اولا بالصبي اليتيم وثانيا بالمراة الايم التي لا زوج لها فهما استعارتان مكنيتان باعتبارين فقرينة الاولى قوله مكفولة لان الكفالة والحفظ من لوازم اليتيم وقرينة الثانية البعل لانه من لوازم المراة وهاتان القرينتان تخييليتان فهذه اربعة اقسام وشبه النبي صلى الله عليه وسلم اولا بالاب لمباشرته في امره وتربيته له وثانيا بالبعل في توليته والقامته عليه فهما استعارتان

مصرحتان لكن البعل باعتبار كونه قرينة للمكنية تخييل وباعتبار كونه مشبها
به مصرحة ولا منافاة فيه فان المصرحة قد تكون قرينة للمكنية وهاتان
المصرحتان لازمتان للمكنيتين لانه لما شبه الدين بالصبي اليتيم والزوجة
الايم لزم منه تشبيه النبي صلى الله عليه وسلم بالاب والبعل ضمنا هذا ما سنح
لي في شرح هذا البيت ولارايت احدا من الشراح تعرض لهذه الاستعارات
فتامل حق التامل قال عضد الدين رحمه الله في قوله من لفظة من ابتدائية والضمير
للنبي صلى الله عليه وسلم او للبحر والجار مع المجرور متعلق بمكفولة وان جعلت
منه حالا من حزاب كانت من تجريدية وبحزاب صلة مكفولة اي الدين
مكفولة من النبي صلى الله عليه وسلم بان يكون له حزاب دائما وفي رواية منهم بدل
منه والضمير للصحابة والباء في قوله بخير للسببية اي بقاء الدين واعزازه
وحفظه عن الاختلال مضمون من جانب الصحابة وهم ضامنوه بسبب النبي
صلى الله عليه وسلم وتضمينه اياهم هذا كلامه وفي بعض الشروح الكفالة في
اللغة الضم وكفلها زكريا اي ضمها الى نفسه وفي الشرع ضم ذمة الى ذمة في حق
المطالبة وهي تتحقق باربعة اشياء الكفيل والمكفول له والمكفول منه والمكفول
به فهنا الكفيل هو الله تعالى والمكفول له ملة الاسلام والمكفول منه النبي
صلى الله عليه وسلم والمكفول به حزاب فقوله مكفولة بمعنى مكفول لها
على الحذف والايصال والمراد بخير الاب امين البلاد المنصوب لاقامة
الجمع والاعياد وبخير البعل امير السرايا المبعوث لفتح البلاد وتكثير السواد
او المراد بخير الاب العالم الرباني الناصح لملة الاسلام بدفع الشكوك والاوهام
وبخير البعل السلطان المطاع النافذ وسعه لترفيه العباد وتوسيع البلاد
المتسبب من تكثير سواد المسلمين وقطع مواد المبتدعين ومن هنا بقا العلماء

والامراء توءمان اي مثلا زمان متعاونان في اقامة حدود الدين انتهى كلامه
رحمه الله والمعنى ان ملة الاسلام صارت محفوظة بكفالة الله تعالى لها من جهة
النبي صلى الله عليه وسلم بان يجعلها دائما في حضانة مرب مشفق وحماية قيم
يقوم بها بارح ابرامنصورة باولي الامر والعلم مصونة بصيانة الملك
الجليل فنعم الكفيل ونعم الوكيل والله اعلم بالصواب قال المسبع
الله اكتفهم بالمدح في الكتب ... هم الشداء لايخلون من عطب
ما بينهم رحما كالاهل والنسب ... لم يحفل من قوانا الحطب والقضب
كيما يكون له العليا على الرتب ... مكفولة ابدا منهم بخير اب
وخير بعل فلم تيتم ولم تئم
هم الجبال فسل عنهم مصادمهم ... ماذا رأى منهم في كل مصطدم
هم الجبال مبتداء وخبر على طريق القصر والضمير راجع الى الابطال والجبال بكسر
الجيم جمع جبل وهو العلم والاسناد مجازي على طريق التشبيه البليغ اي هم
كالجبال في الشدة والقوة والصلابة والثبات والصبر والسكينة والوقار
وكمال الرزانة وعدم التزلزل في الحروب وشدايد الامور وحبايل الوقايع
كما في قولك زيد اسد وهذه الجملة مستانفة جواب عن سوال مقدر كانه
قيل كيف احوالهم في الوقايع الحروب فاجاب بها وقيل الجملة حال او صفة
للابطال المتقدم فسل عنهم مصادمهم الفاء للفصيح وسل امر حاضر من
سأله الشيء وعنه وبه سوالا وسوءلة ومسالة اذا استخبره يتعدى الى
المفعولين بلا واسطة والى الثاني بعن والباء والمعنى واحد كذا في القاموس
وفاعله ضمير الخطاب العام مستتر فيه وجوبا وعنهم متعلق به مفعوله الثاني
قدمه على الاول للاهتمام بذكره والضمير للابطال ايضا اي عن احوالهم بتقدير المضاف

ومصادمهم بالنصب مفعوله الاول والمصادم اسم فاعل من المصادمة وهي
مضاربة الفرسان في الميدان باجسادهم قصدا او بلا قصد مضاف
الى مفعوله وهو ضمير الابطال وروى مصادمهم بفتح الميم فيكون جمع مصدم اسم
مكان من صدم يصدم صدما من باب ضرب فهو من ذكر المحل وارادة الحال
او على تقدير مضاف اي اهل مصادمهم كقوله تعالى واسئل القرية وهذه
الجملة جواب شرط محذوف اي ان لم تصدقني فسل مصادمهم عن احوالهم
حتى ياتيك اليقين ماذا رأى منهم ما للاستفهام التقريري مبتدا او كلمة
ذا خبره وهو اسم موصول ورأى صلته والعائد محذوف اي ما الذي راه
من الشدة والقساوة وهذه الجملة بيان وتصوير لجملة سل عنهم مصادمهم
وجواب الاستفهام على هذا مرفوع مع جواز النصب اي الذي راه الشدة والقساوة
او كلمة ماذا بمجموعها بمعنى اي شيء في محل النصب بدل اشتمال من ضمير عنهم او مفعول
رأى وجوابه على هذا منصوب مع جواز الرفع اي رأى الشدة وفي نسخة ماذا
رأوا بالجمع فالضمير للمصادم لكونه جمعا كما مر او لاشتماله معنى الجمع والكثرة
ان كان مفردا كقوله تعالى وكل في فلك يسبحون والروية هنا بصرية وفاعله
ضمير المصادم ومفعوله محذوف كما رايت وقوله منهم متعلق بالروية والضمير
للابطال ايضا ومن للابتداء في كل مصطدم متعلق بها ايضا والمصطدم بفتح
الدال اسم مكان من الاصطدام وهو تضارب الفرسان في الميدان كما
مر وفي ذكر الاماكن وسوال المصادم اشعار بان اهلها من الكفار لم
يبق منهم احد فسال عنه لاستيصال المسلمين اياهم وبان الجمادات
شاهدة بفضيحة حالهم وتكدير بالهم وقيل المراد بالسوال عن هذه الاماكن
هو السوال بلسان الحال فيجيبوا ايضا بهذا اللسان فلا يحتاج الى تكلف شيء من

التقديرات كما قيل لسان الحال انطق من لسان المقال والمعنى اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم وانصاره كالجبال الشامخة الراسخة في الثبات في الحروب
والوقايع وعلو الشان فان لم تصدقني في هذه المقالة فسل عنهم مصادمهم
قائلا ما الذي رأى منهم من الشدة والتكدر في المعارك والحراب
والله اعلم بالصواب والله المرجع والماب قال المسبع
الله رب العلى لازال راحمهم ... في كل هول ويوم البعث عاصمهم
فغاز بالعز من امسى مسالمهم ... وباء بالذل من اضحى مخاصمهم
كم من عزيز بكى يخشى عزايمهم ... هم الجبال فسل عنهم مصادمهم
ماذا رأى منهم في كل مصطدم
وسل حنينا وسل بدرا وسل احدا ... فصول حتف لهم ادهى من الوخم
الواو للعطف وسل امر حاضر من السوال وفاعله ضمير الخطاب العام وحنينا
مفعوله وهو بالتصغير اسم واد بين مكة والطائف وراء عرفات بينه
وبين مكة بضوعه عشر ميلا يذكر ويؤنث ينصرف ولا ينصرف والجملة معطوفة
على مثلها في البيت الاول عطف الخاص على العام لكون هذه الغزوات الثلاث
اعظم الغزوات واجلها وروى بالفاء ايضا فهي جزاء شرط محذوف اي ان
اردت تحقيق ما ذكر فسل الخ او تفصيل لما اجمل اولا لكون او وقع في
النفي وسل بدرا فعل وفاعل ومفعول عطف على الاول والبدر اسم ماء
على طريق مكة بينه وبين المدينة ثمانية وعشرون فرسخا يذكر ويؤنث
ينصرف ولا ينصرف ايضا وسل احدا عطف على القريب او البعيد والاحد
بضم الهمزة والحاء المهملة اسم جبل عند المدينة المنورة وهذه الاماكن
الثلاثة مواقع الغزوات وفي تكرير الفعل ايذان بان كل واحد منها قصة مستقلة

فصول حتف لهم خبر مبتدا محذوف اى هذه الغزوات الثلاث فصول حتف
والجملة بيان وتفصيل لمضمون الابيات الثلاثة والفصول جمع فصل بمعنى النوع
من الزمان او المكان مضافة الى الحتف بفتح الحاء المهملة والسكون وهو الموت
بلا سبب وفى القاموس الحتف الموت ومات حتف انفه وحتف فيه اى على فراشه
من غير قتل وضرب وانما خص الانف بالذكر لانهم يزعمون ان المريض يخرج
روحه من انفه والجريح من جراحته والجمع الحتوف ولا يبنى منه الفعل الى هنا
كلامه والاضافة للملابسة والجار والمجرور صفة حتف او متعلق به اى هذه المواضع
الثلاثة انواع هلاك للكفار وقال عضد الدين رحمه الله فصول حتف الفصول
جمع فاصلة والاضافة بيانية وهى منصوبة على انها بدل اشتمال من المواضع المذكورة
اى حتوفا فاصلة بين الارواح والاجساد والمفعول الثانى لسل محذوف
اى عما شاهدوه حين المحاربة من كمال الشجاعة واذلال الاعداء ووقت
المبارزة او الفصول منصوب بنزع الخافض اى عن الحتوف الفاصلة او
المراد بالفصول الازمنة اى ازمنة حتف لهم هذا الكلام ادهى من الوخم افعل
تفضيل من الداهية وهى المصيبة صفة الفصول او الحتف والجار والمجرور
متعلق به والوخم بالخاء المعجمة المفتوحة داء كالباسور وقيل الطاعون
والوباء اى هذه الغزوات اشد ضررا لهم من الوباء والطاعون والمعنى
ايها المخاطب ان لم تصدقنى فيما قلت لك فسل عن هذه المواضع الثلاثة التى
هى ازمنة هلاكهم كالطاعون والوباء فى الضرر لهم وايصال الالم اليهم واشار
الناظم رحمه الله فى هذا البيت الى ثلاث غزوات غزوة حنين وغزوة بدر
وغزوة احد اما غزوة حنين فهى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح
مكة اقام بها خمس عشرة ليلة يقصر الصلوة وكان الفتح فى عشر بقين من

رمضان

مطلب بدر حنين

رمضان سنة ثمان من الهجرة فلما سمعت به اشراف هوازن وبنو ثقيف
اتفقوا على المحاربة مع النبى صلى الله عليه وسلم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك امر بالخروج الى حنين يوم السبت لست ليال خلون من شوال فخرج
صلى الله عليه وسلم فى عشرة الالاف من المسلمين الذين شهدوا فتح مكة وعشرة
الالاف من الطلقاء وذلك قوله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم وقد
نهب الكفار فوثبوا على المسلمين دفعة واحدة فهزموهم وادركتهم كلمة
الاعجاب وبقى النبى صلى الله عليه وسلم وحده وعمه عباس اخذ بلجام بغلته البيضاء
وكان صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار ويقول انا النبى لا كذب انا ابن
عبد المطلب ثم قال يارب ايتنى بما وعدتنى فانزل الله تعالى نصرته للمسلمين فانزل
الملائكة عليهم البياض على خيول البلق فنظر النبى صلى الله عليه وسلم الى قتال المسلمين
فقال هذا الحين حمى الوطيس فاخذ كفا من التراب ورماهم به فقال انهزموا
ورب الكعبة شاهت الوجوه فانهزموا باذن الله تعالى واسارهم المسلمون
وكان السبى من النساء والذرارى ستة الالاف راس ومن الابل اربعة
وعشرين الفا ومن الغنم ما فوق اربعين الفا ومن الفضة اربعة الالاف اوقية
فاخذوا فى قسمة الغنائم فلما قسموها جاء الهوازن مسلمين فقالوا يا رسول
الله انا لك اهل وعشيرة وقد اصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامنن
علينا من الله عليك وقام رجل منهم يقال له زهير فقال يا رسول الله ان فى الحصاير عماتك
وخالاتك من الرضاع وقد رجون عطفك وانت خير المكفولين فقال صلى الله
عليه وسلم ابناؤكم احب اليكم ام اموالكم فقالوا ابناؤنا ونساؤنا يا رسول
الله فقال اما ما كان لى ولبنى المطلب فهو لكم فاذا صليت الصلوة فقوموا وقولوا
نستشفع برسول الله الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله فى ابنائنا ونسائنا ففعلوا

ذلك فقال صلى الله عليه وسلم واما ما كان لى ولبنى المطلب فهو لكم فقال القوم اما
ما كان لنا فهو لرسول الله وامتنع بنو تميم وبنو فزارة وبعض بنى سليم فوعدهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اول شئ من نصيبه حتى طابت نفوسهم فردوا ما
بقى عندهم ومن صلى الله عليه وسلم عليهم من كمال سخاوته واحسانه واما غزوة
بدر الكبرى فهى فى السنة الثانية من الهجرة والذى هاج هذا الحرب هو
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع ان ابا سفيان قد اقبل من الشام مع عير عظيمة
لقريش وفيها اموال كثيرة وكان ابو سفيان يتجسس الاخبار حين دنى من
الحجاز خوفا على العير حتى اصاب خبرا من بعض الركبان ان محمدا قد استنفر
اصحابه لك ولعيرك فحذر عند ذلك وبعث راكبا الى مكة ليستنفر قريشا الى
اموالهم ويخبرهم ان محمدا قد عرض لها فى اصحابه فلما بلغ الراكب وهو ضمضم
بن عمرو الابطح جعل يصرخ ببطن الوادى ويقول الغوث الغوث ان محمدا قد
عرض للعير مع اصحابه فتجهز الناس سريعا وخرجوا وهم الف وثلثمائة رجل
واما المسلمون فهم ثلثمائة رجل وخمسة عشر رجلا فى جوامع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى طلب العير لست خلون من شهر رمضان وجعل صلى الله عليه
وسلم على الميمنة ابا بكر وعلى الميسرة عمر وعلى المقدمة ابا عبيدة بن الجراح
وعلى الساقة قيس بن ابى صعصعة الانصارى وعلى ميمنة القلب زبير بن
العوام وعلى ميسرة القلب المقداد بن الاسود ودفع راية المهاجرين
الى على ودفع اللواء الى مصعب بن عمير ومضى صلى الله عليه وسلم حتى كان بوادى
الدفار ولما سمع ابو سفيان بخروج النبى صلى الله عليه وسلم مال الى طريق اخر
فلم يلتقيا فاتى النبى صلى الله عليه وسلم خبر مسير قريش فاستشار الناس
فقالوا انا معك يا رسول الله لو خضت البحر لخضنا معك فندب رسول الله صلى الله عليه

وسلم

مطلب غزوة بدر

وسلم الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرا فورد عليهم غلام اسود من قريش فاخذوه
وسألوا عن ابى سفيان واصحابه فقال ما لى خبر بابى سفيان ولكن هذا ابو جهل
وقريش فلما اصطف الفريقان خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم واثنى على الله
تعالى وحث اصحابه على القتال وكان يقول هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان
وقد كان مثل ما قال ووقف صلى الله عليه وسلم ينظر الى الصفوف ثم حمى وطيس الحرب
وطلب المشركون الاكفاء وبرز منهم عتبة وشيبة ووليد فكر عليهم على وحمزة و
عبيدة بن الحارث فقتلوا هؤلاء المشركين وقتل فيه ابو جهل قتله عبد الله
بن مسعود وقتل فيها اكثر صناديد المشركين ثم قال صلى الله عليه وسلم ابشر يا ابا
بكر هذا جبريل اخذ بعنان فرسه فقد اتانا نصر الله وعونه فنادى جبريل
كفا من حصباء الوادى فرمى به صلى الله عليه وسلم على وجوههم وقال شاهت الوجوه
فلم يبق مشرك الا دخل فى عينيه ومنخريه وفيه منها شئ ثم ردهم المؤمنون
يقتلونهم والملائكة يمدونهم فكانت تلك الرمية سبب هزيمتهم واكتفاف الملائكة
سبب قتلهم وذلك قوله تعالى وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان
والله على كل شئ قدير فامد الله نبيه والمسلمين فى هذا اليوم بالملائكة واعز فيه
الاسلام واهله وخفض الشرك ومحله والله اعلم واما غزوة احد فاعلم سببها
ان قريشا لما اصيبت يوم بدر ورجع من بقى منهم الى مكة ووافوا ابا سفيان و
قد وقف العير بدار الندوة مشى اليه اكابر قريش وقالوا ان محمدا قد وترکم
وقتل خيارکم فاعينونا بهذه الاموال على حربه ففعلوا ذلك واجتمعت قريش
ومن تبعهم من القبائل للحرب وخرج ابو سفيان وهو قائد لهم حتى عسكروا
بذى طوى وكتب العباس بذلك كتابا وارسله الى النبى صلى الله عليه وسلم اعلاما
له وكان عسكر الكفار ثلاثة الاف رجل وفيهم سبعمائة دارع فوصل الكتاب الى

مطلب غزوة احد

النبي صلى الله عليه وسلم وقراء عليه ابي بن كعب فدخل النبي صلى الله عليه وسلم منزلة سعد
بن الربيع واخبره بكتاب العباس فقال سعد والله لارجوا ان يكون في ذلك خير لكم
فنجز مسير قريش ونزلوا الجحفة يوم عشر من خروجهم يوم الخميس لخمس عشر يوما
خلون من شوال في السنة الثالثة من الهجرة فقال صلى الله عليه وسلم حسبنا الله ونعم
الوكيل اللهم بك اصول وبك احول وبات وجوه الانصار بالسلاح بباب النبي صلى الله
عليه وسلم ليلة الجمعة وحرست المدينة تلك الليلة وصلى الله عليه وسلم صلوة الجمعة من
الغد وخطب الناس وحمد الله تعالى واثنى عليه وامرهم بالجد والاجتهاد واخبرهم
انهم لهم النصر ما صبروا وقال ايها الناس اني رايت في منامي بقرا تذبح ورايت كاني
في درع حصينة ورايت كان سيفي ذا الفقار انفصم ورايت كاني مردف
كبشا فاولت البقر بنفر من اصحابي يقتلون واما الدرع الحصينة فالمدينة
واولت انفصام سيفي بشيء يصيبني في نفسي واما الكبش فالقوم الكفار اقتله
ان شاء الله تعالى وكان رايه صلى الله عليه وسلم ان لا يخرج من المدينة بهذه الرؤيا
وقال بعض الصحابة ايضا باقامته صلى الله عليه وسلم في المدينة وقال رجال من
المسلمين ممن فاتهم حضور بدر اخرج بنا يا رسول الله الى اعدائنا فدخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم منزله ولبس درعه ثم خرج فندم الناس وقالوا يا رسول
الله اكرهناك ولم يكن لنا ذلك فاقعد في المدينة كما هو رايك فقال لا ينبغي
لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل فخرج رسول الله يوم الجمعة بعد ما
صلى الجمعة في الف من اصحابه حتى كان بين المدينة واحد بحيث يراه المشركون
فانخذل عنه عبد الله ابن ابي بثلث الناس فقال صلى الله عليه وسلم اطاعهم
وعصاني فاتبعهم عبد الله بن عمرو يقول يا قوم اذكركم الله ان لا تخذلوا نبيكم
وقومكم عند ما حضر عدوكم فلما ابوا من الانصراف قال ابعدكم الله اعداء فسيغني

الله

الله عنكم قال اهل التاريخ غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل عائشة وهو قوله
تعالى واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال فمضى الى احد يوم
السبت في نصف شوال سنة ثلاث من الهجرة وقد همت بنو سلمة وبنو حارثة
بالانصراف فعصمهم الله تعالى فلم ينصرفوا وذلك قوله تعالى اذ همت طائفتان
منكم ان تفشلا والله وليهما وامر رسول الله عبد الله بن جبير على الرماة وهم
خمسون رجلا وقال ان رايتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى ارسل
اليكم وان رايتمونا هزمنا القوم واوطاناهم فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم فهزمهم
رسول الله قال البراء بن عازب رايت النساء يصعدن الجبال رافعات ثيابهن
فقال اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة فقد ظهر اصحابكم فما تنتظرون فقال
عبد الله بن انسيتم ما قال لكم رسول الله فقالوا اغتنم الناس فلناخذ من
الغنيمة فانصرفوا الى العسكر فلم يبق في المركز الا عبد الله وحيدا فنظر خالد
بن وليد الى تلك العدوة فدخل منها على المسلمين في مائة فارس وقتلوا عبد
الله ابن جبير والمسلمون مشغولون بالجمع والغنيمة فاتاهم الخيل من ورائهم
فاصاب منهم العدو وكان يوم بلاء وشدة فاكرم الله من اكرم بالشهادة من
المسلمين فكانوا ثلاثة اقسام فثلث قتيل وثلث جريح وثلث منهزم حتى
خلص العدو الى رسول الله وقذفه بالحجارة فاصيبت رباعيته وشج وجهه
وكلمت شفتاه والرامي عبد الله بن قمئة الحارثي فذب عنه مصعب بن عمير وهو
صاحب الراية يوم بدر ويوم احد حتى قتله ابن قمئة وظن انه رسول الله
فقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل وقيل الصارخ هو الشيطان
ففشى في الناس خبر قتله صلى الله عليه وسلم فانكفوا عن القتال وجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الي عباد الله حتى انحازت اليه طائفة من اصحابه فالوا .

يا رسول الله فديناك بابائنا وامهاتنا فجاءنا خبر قتلك فرعبت قلوبنا
فولينا مدبرين وما كان هذا الا لمخالفتهم امر النبي صلى الله عليه وسلم وعدم محا
فظتهم المركز ثم جاءهم نصر الله تعالى وظهر عليهم المسلمون فانهزموا وقتل منهم
من قتل وفي هذه الغزوة قتل سيد الشهداء حمزة رضي الله عنه قال ابن عباس
رضي الله عنه ما نصر نبي الله في موطن كما نصر في احد فانكروا عليه هذا القول
فقال بيني وبينكم كتاب الله ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه
والحس القتل الشديد وتفاصيل هذه القصص الثلاث في المطولات وهذا
القدر كاف هنا لايضاح معنى البيت والله اعلم بالصواب قال المسيح

الله نولهم مالم ينل احدا — شهيدهم في جنان الخلد مذ لحدا
فل متى شئت حادي القوم حين حدا — هل بيضهم تركت من للنبي جحدا
او في الكتاب الذي جاء به لحدا — وسل حنينا وسل بدرا وسل احدا

فصول حتف لهم ادهى من الوخم

المصدري البيض حمرا بعد ما وردت — من العدى كل مسود من اللمم

المصدري بالياء الساكنة في اخره اكما قال في الاصدار اي الارجاع واصله
المصدرين حذف النون بالاضافة مجرور بدل من الابطال او من المنتدب او صفة
لاحدهما او بدل من ضمير مصادمهم او منصوب بفعل مقدر اي امدح المصدرين
البيض مجرور بالاضافة او منصوب بالمفعولية وحذف النون تخفيفا لطول
الصلة كما في قراءة والمقيمي الصلوة بنصب الصلوة والبيض بكسر الباء الموحدة
جمع الابيض مذكر بيضاء واصله بيض بضم الباء كاحمر حمر فكسرت محافظة على
الياء بعدها والموصوف محذوف منه اي السيوف البيض اي المصقولة اللامعة
البريقة من شدة البياض واللام في المضاف بمعنى الذي وفي المضاف اليه للجنس الملحوظ

في

في ضمن الافراد او للاستغراق العرفي او للعهد الخارجي ان امكن وفي هذه الاضافة
انقسام الاحاد على الاحاد ولما فيها من مقابلة الجمع بالجمع قوله حمرا حال من البيض لكونه
مفعولا والحمر بالضم والسكون جمع لاحمر وحمراء قوله بعد ما وردت الظرف منصوب
باسم الفاعل او حال او صفة لقوله حمر امضاف الى ما بعده من المصدر المسبك
من الجملة بما المصدرية مفاعل وردت ضمير البيض من الورود وهو الاتيان الى
الشيء قوله من العدى حال من المضاف اليه في كل مسود وهو ظاهر ومن للبيان قدم
عليه للاهتمام وضيق النظم وقيل متعلق بالورود وكلمة من بمعنى الى والعدى جمع العدو
خلاف الصديق واللام فيه للجنس او للاستغراق العرفي او للعهد الخارجي كما مر قوله
كل مسود منصوب مفعول وردت وجعله منصوبا بنزع الخافض اي الى كل مسود
او على كل مسود ركيك والمسود بتشديد الدال المهملة اسم فاعل من الاسوداد وموصوفه
محذوف اي كل عضو مسود من اللمم متعلق بمسود واللمم بكسر اللام وفتح الميم جمع لمة
كحكم وحكمة شعر الراس المجاوز شحمة الاذن لان شعر الراس ثلاثة اقسام فما
لم يجاوز شحمة الاذن فهو الوفرة ان جاوز ولم يصل الى المنكب فهو اللمة
وان وصل الى المنكب فهو الجمة وفي سواد اللمم اشارة الى الشباب الاعداء
وفيه مبالغة فان الشبان مع كونهم اقوى للمقاومة واثبت في الصولة
هذا حالهم فكيف حال غيرهم وان قرات اللمم بفتح اللام فهو صغار الذنوب
ويراد به مطلق الذنوب الشامل للكفر وغيره على حد قولهم شاهدت سواد
الكفر من جبين فلان اي وردت السيوف البيض كل كافر مسود بمعاصي الكفر
فهذا المعنى وان لم يتعرض اليه الشراح لكن الطف من الاول لما فيه من تشبيه الكفر
بالسواد المستلزم لتشبيه الكافر بالشيء الاسود فتامل في هذه اللطيفة فانها
طالما كان تختلج في صدري والمعنى انه حيث صلى الله عليه وسلم يرى بموج الابطال الذين

يصدرون السيوف البيض المحمرة بدم الاعداء من الكفار والمشركين بعد ورودها
منهم كل عنق مسودة بالشرك او كل كافر مسودة بمعاصي الكفر والله اعلم قال المسبع
الله انزل النصر اعنى ما انقدت   نار بيدر بفضل الله قد بردت
عصابة الدين لا ولت ولا شردت   عن الرسول اذا ما المشركون بدت
وكم مشاهد حرب فيه قد شهدت   المصدري البيض حمرا بعد ما وردت
من العدى كل مسود من اللمم
والكاتبين بسمر الخط ما تركت   اقلامهم حرف جسم غير منعجم
والكاتبين مجرور بالياء والنون معطوف بالواو على المصدرين عطف اللازم على
الملزوم اى الطاعنين للكفار والعدى جمع الكاتب وهو الذى يكتب اى يصور
الحروف والاشكال بالقلم والكاتب العالم وعند الشاعر ايضا وكان هذا المعنى
الاخر مستحدث حيث لم يتعرض له اهل اللغة وقيل الكتابة ضم بعض الحروف
الى البعض في الخط من كتبه يكتبه كتبا وكتبة وكتابا وكتابة اذا خط بسمر الخط
متعلق بالكاتب والباء للاستعانة والسمر بالضم والسكون جمع الاسمر كالحمر جمع الاحمر
وهو المتلون بلون الحنطة وهو لون مخصوص والموصوف محذوف اى بالرماح
السمر المتلون بهذا اللون وقيل السمر من الصفات الغالبة على الرماح حتى
صارت اسما لها وفعله سمر يسمر سمرة بالضم من باب كرم وعلم والاسمر الماء
والبر مضاف الى الخط اسم موضع باليمامة في جانب اليمن يقال الخط الخطى ينسب
اليه الرماح لانها تحمل من بلاد الهند اليه وتقوم فيه والاضافة على هذا اللامية
وقيل اسم شجر يتخذ منه الرماح والاضافة حينئذ للبيان ما تركت ما للنفي والترك
هو ان الشيء واقلامهم بالرفع فاعل جمع القلم وهو الة الكاتب والاسناد فيه
مجازى من اسناد الفعل الى الالة واصل الكلام ما تركوا باقلامهم مضاف الى ضمير

الكاتبين والاضافة للاختصاص وارادوا بالاقلام الرماح وهذه الجملة حال من
الكاتبين او من ضميره حرف جسم بالنصب مفعول تركت وحرف الشيء طرفه مضاف
الى الجسم والجسم والجسمان والجثمان بالمثلثة الجسد والتنوين فيه عوض عن
المضاف اليه اى جسم الاعداء غير منعجم منصوب حال من الحرف او صفة له والحرف
المنعجم المنقوط اسم فاعل من الانعجام مطاوع عجم واعجم وعجم اذا نقط الحرف
والمعجم على صيغة المفعول الحرف المنقوط والحروف المعجمة من حروف الهجاء المنقوطة
منها شبه الطاعنين من الصحابة بالكاتبين في الطعن استعارة مصرحة وسمر
الخط تجريد وذكر الاقلام والحرف والانعجام ترشيح لها او شبه اطراف الجسم
ايضا بالحروف القلمية وعلى هذا قوله غير منعجم ترشيح للتشبيه وفي ذكر الحرف
ايهام ايضا فتامل هذا ما ظهر لي في شرح هذا البيت وقال جمهور الشارحين
ممن تصدى الى بيان الاستعارة قوله بسمر الخط استعارة بالكناية والكاتبين
تخييل لها والاقلام استعارة مصرحة وذكر الطرف والانعجام ترشيح للاستعارة
ولا يخفى على الاذواق السليمة والطباع المستقيمة فساد هذا التخريج وركاكته
وبعده عن الظاهر المتبادر الى الفهم فتامل وجه تشبيه الصحابة بالكاتبين
هو ان الكاتب كما يكتب بفراغ البال وطمانينة الخاطر حيث اراد من
القرطاس كذلك الصحابة متمكنون في هذه الطعن على الاجسام من الكفار
حيث ارادوا من غير تشويش ضمير وتزعزع خاطر فلزم منه تشبيه الاجسام
بالقرطاس واطرافها بالحروف والمعنى ان الصحابة الطاعنين رضوان
الله تعالى عليهم اجمعين ما تركوا بالرماح السمر من اجسام الكفار طرفا
غير مجروح وحرفا غير منعجم ممسوح والله اعلم قال المسبع
الله اتاح نصرا به ملكت   مدائن الفرس والفرسان قد هلكت

اسنار كسرى بهم والروم قد هتكت   بيض الوجوه ببيض الهند كم فتكت
والناسجين لرسم الكفر مذ سفكت   والكاتبين بسمر الخط ما تركت
اقلامهم حرف جسم غير منعجم
شاكي السلاح لهم سيما تميزهم   والورد يمتاز بالسيما من السلم
شاكي السلاح منصوب بدل من المصدرين او من الكاتبين او صفة او حال من لفظ احدهما
او من فاعل احدهما ان اريد بالاضافة حكاية الحال الماضية او الكلم اريد واصله شاكين
حذف النون للاضافة او لطول الصلة ان قرئ ما بعده منصوبا وهو اسم فاعل
من شاك الرجل يشاك شوكا اذا ظهرت شوكته وحدته فهو شائك وشاكي السلاح
مقلوب منه ومعناه على هذا حاد السلاح وصارمه فيكون من قبيل الصفات
التي يوصف صاحبه كالكتاب الحكيم والذكر الحكيم او من الاوصاف المشتركة
بينهما وقيل معناه تام السلاح وهذا المعنى هو المشهور بين الادباء والمعلمين
وهو مضاف الى ما بعده اضافة اسم الفاعل اللازم الى فاعله لان المعنى شاك
سلاحه فلما اضيف اليه انتقل ضمير الموصوف الى الوصف واستتر فيه وصار
الوصف حقيقيا بعد ما كان سببيا ولهذا طابق الموصوف في الجمع والسلاح
الة الحرب قال عضد الدين هو مقلوب شائك بوضع اللام موضع العين والقلب
الهمزة ياء وهو هنا يجوز ان يكون جمع المذكر السالم ونصبه على الحال من ضمير الكاتبين
ويجوز نصبه على المدح ويجوز كونه مفردا مرفوعا خبر مبتدا محذوف اى كل واحد
منهم شاكي السلاح ويجوز ان يجعل شاكي السلاح من الكناية اى سلاحهم
شوكة من كثرة الاستعمال الى هذا كلامه قوله لهم سيما مبتدا وخبر قدم عليه للتخصيص
او الجار والمجرور ظرف مستقر وما بعده فاعل والجملة صفة شاكي السلاح او حال منه
او من ضميره والسيما بكسر السين بالقصر والمد العلامة كالسمة والسومة قوله يميزهم بالتا

الفوقية باعتبار العلامة او على الخطاب وعلى هذا يحتاج الى تقدير ضمير راجع الى السيما
اى انت تميزهم به وبالياء التحتية باعتبار لفظ السيما وهو فعل مضارع وفاعله
مستتر فيه وضمير الشاكين مفعوله والجملة صفة السيما او حال منه وفيه اشارة
الى قوله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود وصفهم به بعد ان وصفهم بكمال
الشجاعة لكثرة امتثالهم لاوامر الله تعالى ونواهيه بانواع العبادات من بذل
الروح في سبيل الله والمحارب في اعلاء كلمة الله ونصرة النبي صلى الله عليه وسلم وحماية
الدين تحصل لهم هذا السيماء في وجوههم بحيث يتلألأ انوار العبودية من
جبينهم قوله والورد يمتاز مبتدا وخبر والجملة حال من مفعول يميز او مستانفة
لتاكيد قوله لهم سيما يميزهم وقوله بالسيما من السلم متعلقان بيمتاز والباء
للسببية ومن للابتداء والورد النور والزهر مطلقا في اصل اللغة ثم غلب
استعماله على الحوجم كذا في القاموس والسلم بفتحتين شجر يشبه الورد له نور اصفر
شبه الصحابة في اللطافة وطيب الرائحة وحسن المنظر وطلاقة الوجه والعزة
بين الناس بالورد وشبه الكفار بالسلم في الخباثة والرداوة والاذى
لمن قرب منهم قوله والورد بتقدير المضاف فيه اى شجر الورد او في الكلام
اى من ورد السلم كذا قيل والانسب ان لا يقدر شيء ليكون تشبيه الصحابة
بالورد والكفار بهذا الشجر الكثيرة الشوك فتامل وهذا التشبيه ضمني مكني
والمعنى اصحابه صلى الله عليه وسلم تام السلاح في الحروب اشداء على الكفار
رحماء بينهم في الحروب لهم سيما يميزهم من غيرهم كامتياز الورد من السلم
بالسيماء والرطوبة والله اعلم بالصواب قال المسبع
الله في الحشر يوم النشر يجزيهم   عن الحساب ولا اللوزان يعوزهم
وللجنان بلا ريب يجوزهم   وليس للنفع والهيجاء يعجزهم

والمهابة والتأييد يعززهم   شاكي السلاح لهم سيما يميزهم
والورد يمتاز بالسيماء عن السلم

تهدي اليك رياح النصر نشرهم   فتحسب الزهر في الاكمام كل كمي

يهدي بالياء التحتية او بالتاء الفوقية فعل مضارع من الهداية اي الارشاد
يقال هداه الله الطريق والى الطريق وللطريق اذا ارشده اليه وقيل من
اهديت اليه اي ارسلت اليه هدية والاسناد مجازي او المراد يهدي بلسان الحال
واليك متعلق به والخطاب عام لكل من يتوجه اليه ورياح النصر فاعله جمع الريح
ويجمع على الارواح ايضا لانه واوي وعلى الارياح بقلب الواو ياء مضاف الى
النصر اي العون والغلبة على الاعداء اي الرياح الدالة على نصرة النبي صلى الله
عليه وسلم على الكفار والاضافة بمعنى اللام وفيه اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم
نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور ونشرهم بالنصب مفعوله وهو الرائحة
الطيبة والريح ايضا مضاف الى ضمير الصحابة والمراد من نشرهم بركاتهم وكراماتهم (?)
واخبارهم وقيل الرياح مفعوله والنشر فاعله والجملة صفة شاكي السلاح
او حال منه او من فاعله او من مفعول يميزهم او مستأنفة لبيان للسيماء والتعبير
بالمضارع يدل على الاستمرار والتجدد وحفظ تلك الحالة السابقة كانها حاصلة
الآن وهو تحكيه فتحسب بالخطاب العام عطف بالفاء على يهدي وقيل
الفاء للفصيحة والجملة جواب شرط محذوف اي اذا علمت ما ذكر من
اوصافهم وشمائلهم فتحسب وهو فعل مضارع من حسبه يحسبه بالكسر
والفتح حسبانا بالكسر اي ظنه وقد قرئ بهما قوله تعالى يحسب ان ماله اخلده
يتعدى الى المفعولين الزهر بالنصب مفعوله الثاني وهو النور واحده زهرة
كتمر وتمرة ويجمع على الازهار ايضا فجمع الجمع الازاهير وفي الاكمام حال من

الزهر او صفة له جمع كم بكسر الكاف وتشديد الميم وهو غلاف النور وغطاؤه ولكون
الزهر في الكمام احسن منظرا واطيب رائحة منه خارج الاكمام شبه به الشجعان من الصحابة
وكل كمي بالنصب مفعوله الاول مضاف الى الكمي بتشديد الياء فعيل بمعنى الفاعل او المفعول
مخففه بحذف احدى اليائين للوزن وهو الرجل الشجاع الذي يكمي جسده بالدرع والسلاح
اي يستره والجمع الكماة كالقضاة وقيل الزهر مفعوله الاول وكل كمي مفعوله الثاني على
التشبيه المقلوب وفيه انقسام الآحاد على الآحاد لمقابلة الجمع بالجمع والمعنى يهدي اليك
رياح النصرة على الاعداء هدية اخبارهم التي كالرائحة الطيبة في انبساط النفس بها
فتحسب ان الشجعان ازهار في الكمام من الدرع التي تضحك عليهم في بستان المحاربة
وتهتز بهم في ميدان المعارضة هذا ما قيل في معنى هذا البيت وقد بقي هنا معنى آخر لم يتعرض
اليه الشارحون وهو ان يكون النشر مصدرا بمعنى الانتشار والارتحال الى الغزوات
ومحاصرة البلدان مضافا الى الفاعل مرفوعا على انه فاعل يهدي ورياح النصر مفعوله
والمراد برياح النصر اخبار الغزوات واحوال النصرة التي كالريح في سرعة الوصول
فتكون الاضافة في رياح النصر من قبيل اضافة المشبه به الى المشبه والمعنى على هذا
يهدي اليك ايها المخاطب انتشار الصحابة في الغزوات وتفرقهم على البلدان اخبار
النصرة على الاعداء وقوة الدين في الاعلاء كالريح السريعة في الوصول والانهاء
فتظن كل شجيع زهرا في غلاف لما احاط به من الاسلحة والبيضاء والله اعلم بالصواب قال المسبع

الله اظهر في الكونين ذكرهم   وانزل الله في القرآن شكرهم
من اظهر والعداة الله غمرهم (?)   ومن رقوا بالقنا والبيض كفرهم
اتاح رب العلى في الكون عطرهم   تهدي اليك رياح النصر نشرهم
فتحسب الزهر في الاكمام كل كمي

كأنهم في ظهور الخيل نبت ربى   من شدة الحزم لا من شدة الحزم

كأنهم حرف من الحروف المشبهة بالفعل وضمير الصحابة اسمها وفي ظهور الخيل حال من الاسم
لما في كان من معنى التشبيه والظهور جمع الظهر وهو خلاف البطن مضاف الى الخيل
وهو جمع للفرس لا واحد له من لفظه يجمع على الخيول وفي هذه الاضافة انقسام الآحاد
على الآحاد لمقابلة الجمع بالجمع اي كل واحد منهم في ظهر خيله نبت ربى خبر كان والنبت
والنبات ما ينبت على وجه الارض مضاف الى الربى بضم الراء وفتح الباء الموحدة
جمع ربوة مثلثة الراء وهي المكان المرتفع من الارض وشبهها النبت في الارض من
غيرها لطول عروقه ولهذا شبههم به والجملة مستأنفة جواب لسؤال مقدر نشأ
من البيت الاول كان قائلا قال اذا كان شأنهم كالورد في اللطافة فكيف حالهم
في الشجاعة فاجاب بان من شدة الحزم متعلق بكان لما فيها من معنى الفعل وكلمة
من بمعنى اللام والشدة بالكسر والفتح القوة الثبات مضاف الى الحزم بفتح المهملة
وسكون المعجمة وهو ضبط الرجل امره واخذه بالقوة التامة كالحزامة والحزومة
وحزم الرجل ككرم فهو حازم وحزيم وكلمة الشدة هنا بمعنى الزيادة اي من
زيادة الحزم والثبات لا من شدة الحزم عطف على مثله والحزم بضم الحاء المهملة
والزاي المعجمة جمع حزام بالكسر وهو ما يشد به السرج او غيره على ظهر الدابة
قال القاضي عضد الدين رحمه الله شبههم حال كونهم على ظهور الخيل بالنبت
النابت على الربى وخيولهم بالربى ووجه الشبه الثبات التام والارتفاع وحسن
المنظر والنضارة وجعل المشبه به نبتا مضافا الى الربى لان النبت في الربوة
اقوى واشد وخضرة ونماء وكمالا لسيلها (?) في غير الربى والشيء فيها ازكى
واحسن ورواء ونماء او من تعليلية والجار مع المجرور بيان لبعض وجه الشبه الكائن
في جانب المشبه لهذا الكلام والمعنى ان الصحابة رضي الله عنهم في ظهور خيولهم
كنبت النابت على الربى والاماكن المرتفعة من شدة ثباتهم على ظهورها وزيادة

خيالتهم وفراستهم باحوالها وكمال ممارستهم لها لا من جهة شدة الآلات وقوة
الاسباب اللازمة للخيول والله اعلم بالصواب قال المسبع رحمه الله تعالى

الله اولى رجالا اصبحوا عربا   مهاجرين لانصار له نجبا
كلاهم هم كم اتى في الذكر فيه نبا   هم الليوث فكم ردوا اعصبا
يوم الهياج وكم اظهر واعجبا   كأنهم في ظهور الخيل نبت ربى
من شدة الحزم لا من شدة الحزم

طارت قلوب العدى من بأسهم فرقا   فما تفرق بين البهم والبهم

طارت فعل ماض من طار يطير طيرورة وطيرانا واطاره غيره وطيره وطاير
بمعنى واحد قلوب العدى فاعله والجملة مستأنفة جواب لمن قال ما حال العدى
مع كمال حميتهم وشدة صولتهم فاجاب بانهم طارت قلوبهم والمراد بطيران
القلوب كمال الانزعاج وشدة الاضطراب وزوال القرار بحيث لم يبق
فيها الفهم والقرار والادراك والاصطبار وفيه بيان لكمال شدتهم وشجاعتهم
المستلزمة لطيران القلوب فان زيادة الخوف عادة من زيادة شدة العدو
المقابل له من بأسهم متعلق بطارت ومن بمعنى اللام التعليلية اي من اجل شدتهم
في الحرب والبأس والبؤس والبأساء الشدة والمكروه والعذاب وبؤس
ككرم يبؤس بأسا فهو بئيس اي شجاع فالمصدر مضاف الى الفاعل وهو ضمير الصحابة
فرقا بالتحريك اي فزعا وخوفا مفعول له لطارت او تمييز من نسبة الفعل الى فاعله
او حال منه وقيل من بأسهم متعلق بفرقا تعليل له والاول اظهر فما تفرق بين البهم
والبهم الفاء عاطفة على طارت وما بمعنى السببية او للتفصيح والجملة على المسبب (?)
وما نافية وتفرق فعل مضارع معلوم من التفريق وفاعله راجع الى قلوب العدى
واصل التفريق التشتيت ويستعمل بمعنى التمييز كما هنا وبين ظرف لتفرق مضاف

الى البهم بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء جمع البهمة كذلك وهى السخلة ولد الضأن للذكر والانثى اسم جنس كتمر وتمرة ويجمع على البهائم ايضا والبهم عطف عليه وهو بضم الباء الموحدة وفتح الهاء جمع البهمة بالضم والسكون وهو الرجل الشجاع الذى لايدرى من اين يأتى فى الحرب من شدة بأسه ويطلق على الجيش والعسكر ايضا والمعنى ان قلوب العدى قد طارت من شدتهم وبأسهم خوفا وفزعا منهم مضارت بحال لاتفرق بين البهائم والانام والكفر والاسلام والله اعلم قال المسبع

الله فرق اعدا من اليه رقى — فى السهل والوعر من اسياف فرقا
ظنوا المتوكل بالارواح قد صعقا — اوريح عاد من الطرآن منطلقا
لم يستطيعوا لاصحاب النبى لقا — طارت قلوب العدى من بأسهم فرقا
فما تفرق بين البهم والبهم

ومن يكن برسول الله نصرته — ان تلقه الاسد فى آجامها تجم

الواو اعتراضية ومن اسم شرط مبتدأ ويكن فعل الشرط مجزوم به وفاعله راجع الى من ان قرئ بالياء التحتية وبرسول الله نصرته خبر مقدم ومبتدأ مؤخر والجملة خبر يكن ان كانت ناقصة والا فهى حال من فاعله وان قرئ بالتاء الفوقية فالنصرة اسمها وبرسول الله خبرها ان كانت ناقصة والخبر سول الله متعلق بالنصرة وهى العون التام مصدر معلوم مضاف الى فاعله وهو ضمير من اى ناصرية لدين الاسلام او مجهول كما هو الظاهر مضاف الى مفعوله اى منصوريته على الاعداء والباء للسببية ان تلقه الاسد كلمة ان للشرط وتلقه فعل الشرط مجزوم بحذف الياء من آخره من لقى كرضى يلقى لقاء وتلقاه اذا رآه وصادفه والضمير المتصل به مفعوله راجع الى من والاسد بالضم والسكون فاعله جمع الاسد وهو الحيوان المفترس وفى آجامها متعلق بتلقه والاجام بالمد

القابات

١٧٩

القابات وعرين الاسد جمع اجمة كطلبة وهو فيها اجراء منه فى عرينها لحمايته على حرمه والضمير المضاف اليه للاسد والاضافة للملابسة وفى الشرح العصامى الفارسى الاجام كالآكام جمع اجم ككتب والاجم جمع اجام ككتاب والاجام جمع اجم كجبل والاجم اسم جنس واحده اجمة كطلبة الى هذا كلامه رحمه الله وفى القاموس الاجمة محركة الشجر الكثير الملتف والجمع اجم بالضم وبضمتين وبالتحريك واجام واجام واجمات انتهى كلامه وتجم فعل مضارع مجزوم جواب الشرط وفاعله راجع الى الاسد من وجم يجم وجما ووجوما اذا سكت على الغيظ ووجم كرهه وقيل من الوجوم وهو اشتداد الحزن بحيث لايقدر على التكلم من الفزع والشرط الثانى مع جوابه جواب الشرط الاول وهو مع جوابه خبر المبتدأ والجملة من المبتدأ والخبر معترضة بالواو لافادة التاكيد والتقرير لمضمون البيت الاول على ابلغ وجه وآكده لان الاسود لما كانت خائفة منه وهى اعظم الاعداء فكيف حال الجبناء الطايرة قلوبهم المندهشة عقولهم وليس هذا من توالى الشرطين المشهور بان ثانيهما حال من الاول وان الجواب له فقط كقوله ان جيتنى ان تأدبت اكرمتك اى ان جيتنى متأدبا اكرمتك ولا يلزم تقدم التأدب على المجئ ليتحقق مقارنته له وفى ايثار ان على اذا ايذان بان من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب نصرته لم تتمكن الاسد من الملاقاة به الا على سبيل الفرض والتقدير والمعنى من كانت نصرته وعونه برسول الله صلى الله عليه وسلم ان لقيته الاسود فى آجامها وعرينها تسكت ولا تتحرك خوفا منه ومهابة عنه ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اعلم قال المسبع

الله اكبر فالتوحيد عز بته — فى السلم والحرب والاسلام شهرته
بها يصول حواريه وعترته — ويستطيل على الاعداء اسرته

حتى يعم الذى ناواه حسرته — ومن يكن برسول الله نصرته
ان تلقه الاسد فى آجامها تجم

ولن ترى من ولى غير منتصر — به ولا من عدو غير منقصم

الواو اعتراضية ولن حرف لنفى الاستقبال من غير تاكيد ولا تابيد خلافا لصاحب الكشاف فانها عنده لتابيد النفى وجعل وسيلة الى مذهبه الباطل وقوله العاطل فى نفى الرؤية فى حق الله تعالى فى دار الآخرة فى قوله تعالى لن ترانى خطابا لموسى صلوات الله عليه وسلامه قال فى القاموس ولا دليل له فى ذلك الدعوى اذ لو كانت للتابيد لم تقبل التقييد بعدها فى قوله تعالى فلن اكلم اليوم انسيا ولن ترى من ولى فعل من افعال القلوب المتعدية الى الاثنين او من رؤية البصر فيتعدى الى الواحد فعلى الاول من ولى مفعوله الاول وكلمة من زائدة فى المفعول اى لن ترى وليا والولى فى اللغة المحب والنصير والصديق كذا فى القاموس وفى العرف هو العارف بالله تعالى وصفاته المواظب على الطاعة المعرض عن المعاصى والانهماك فى اللذات والشهوات وكرامته ظهور امر خارق للعادة من غير مقارن للتحدى وفى اصطلاح المشايخ الصوفية هو من تولى الحق حفظه وحراسته على الدوام وغير منتصر مفعوله الثانى والنصر والنصرة والانتصار والانتقام العون على العدو والمنتصر اسم فاعل او اسم مفعول من الانتصار والجار والمجرور متعلق بمنتصر والضمير عايد على الموصوف المحذوف ان كان اسم مفعول وعلى النبى صلى الله عليه وسلم ان كان اسم فاعل والباء على هذا للسببية وعلى الاول للتعدية والنفى راجع الى القيد دون المقيد وعلى الثانى فالولى مفعوله وغير منتصر بالجر صفة الولى وبالنصب حال منه وبالرفع خبر مبتدأ محذوف والخطاب هنا عام لكل من يسمع ولا من عدو غير منقصم عطف على من بيته وكلمة من زائدة والانقصام بالقاف الانكسار مع القطع والفصل بتفريق الاجزاء والانفصام بالفاء الانكسار بلا فصل والرواية

هنا

١٨٠

هنا بالقاف وجملة هذا البيت اعتراضية بالواو كالبيت الذى قبله تاكيد وتقرير لمضمون البيت السابق ومعنى البيت لن ترى ايها المخاطب وليا من اوليائه ولا صديقا من اصدقائه صلى الله عليه وسلم غير منتصر منصورا به على الاعداء ولا ترى عدوا من اعدائه صلى الله عليه وسلم غير منقصم منقطع هالك بسبب عداوته له صلى الله عليه وسلم وقد جرى عادة الله تعالى على النصرة اوليائه وقهر اعدائه ولو بعد حين واولياؤه تعالى احباؤه تحت حفظه وحمايته فى الدنيا والآخرة قال الله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ثم بينهم بقوله الذين آمنوا وكانوا يتقون ثم قال لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة واعلم ان الولاية قسمان خاصة وعامة فالعامة هى ولاية اهل الايمان وهى مشتركة بين المؤمنين والخاصة هى ولاية الواصلين الى الحق سبحانه وتعالى وهى وهبية لا كسبية فانها احسان من احسانه ولطف من الطافه سبحانه وتعالى للعبد لا يمكن الوصول اليها بالكسب والاجتهاد لكن الطلب والاجتهاد شرط فى حق كل طالب ولازم له لقوله تعالى الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا لان ارادة الحق سبحانه وتعالى غير معلومة لنا فلابد من الطلب والسعى لاحتمال ان يكون الارادة معلقة بالطلب والجد قالوا اكبر اولياء الله فى الدنيا القطب وهو قائم مقام النبى صلى الله عليه وسلم وخليفته فى باطن الامر كما ان السلطان خليفته فى ظاهر الامر ذكر الخلال فى كرامات الاولياء بلفظ الابدال اربعون رجلا واربعون امرأة كلما مات رجل ابدل الله تعالى مكانه رجلا واذا ماتت امرأة ابدل الله تعالى مكانها امرأة وذكر الطبرانى فى الاوسط بلفظ لن تخلو الارض من اربعين رجلا مثل خليل الرحمن فبهم يسقون وبهم ينصرون ما مات منهم احد الا ابدل الله مكانه آخر وزاد فى الكبير بهم تقوم الارض وبهم يمطرون وبهم ينصرون وذكر ابن عدى فى كامله بلفظ البدلاء اربعون اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق كلما مات منهم واحد ابدل

مطلب الولاية الخاصة والعامة

القطب

ابدال ومكانهم

الله مكانه اخر فاذا جاء الامر قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم الساعة وذكر الخطيب في
تاريخ بغداد عن الكتاني قال النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون والبدلاء اربعون والاخيار
سبعة والعمد اربعة والغوث واحد فمسكن النقباء المغرب ومسكن النجباء مصر
ومسكن الابدال الشام والاخيار سياحون في الارض والعمد في زوايا الارض ومسكن
الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة من امر العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الابدال
ثم الاخيار ثم العمد فان اجيبوا والا ابتهل الغوث فلا تتم مسئلته حتى تجاب دعوته
وذكر الامام الغزالي في الاحياء ويقال انه ما تغرب الشمس من يوم الا ويطوف
بهذا البيت رجل من الابدال ولا يطلع الفجر من ليلة الا ويطوف به واحد من الاوتاد
واذا انقطع ذلك كان سبب رفعه من الارض وقال ايضا ومن خصايص هذه الامة
ان فيهم اقطابا واوتادا وانجابا وابدالا وعن الشيخ المعروف الكرخي قال من قال
اللهم ارحم امة محمد في كل يوم كتبه الله من الابدال وهو في الحلية بلفظ من قال في كل يوم
عشر مرات اللهم اصلح امة محمد اللهم فرج عن امة محمد اللهم ارحم امة محمد كتب من الابدال
وروى ان علامتهم ان لا يولد لهم وقيل علامتهم انهم لا يلعنون شيئا قال الشيخ الامام محي
الدين بن العربي رحمه الله في المحكم الملك اذا تطور يتمثل باى صورة شاء ويحكم عليه
تلك الصورة ويجرى على احكامها واذا تكلم فلا يتكلم الا بما يليق بتلك الصورة وهو
باق على نزاهته وما زال عن حضرة روحانيته والانسان اذا تطور ظهر باى صورة
شاء ويحكم عليه تلك الصورة واذا تكلم من تلك الصورة تكلم باى لغة شاء وهو باق
على حقيقته الانسانية لانه مفطور على الصورة والجن اذا تطور يتمثل بحقيقته ويحكم
عليه تلك الصورة ويجرى عليه احكامها واذا افتلت تلك الصورة مات معها
بكليته فانظر في هذه العجيبة والله اعلم قال المسبع

الله حفظهم بالنصر والظفر ان يكونوا فلا يخشوا من الضرر

كم

كم جحفل مزقوا بالمرهف الذكر شهيدهم فاز من مولاه بالوطر
وحصنهم بابه بالاحراق في السفر ولن ترى من ولي غير منتصر
ولا من عدو غير منقصم

احل امته في حرز ملته كالليث حل مع الاشبال في اجم

فلما ذكر وصف الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين انتقل الى وصفه صلى الله عليه وسلم
ثانيا بحيث يوجب شرفهم فقال احل اى انزل وهو فعل ماض من احل المكان وبالمكان
وفاعله راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وامته مفعوله والضمير للنبي والمراد بالامة
هنا امة الاجابة لا امة الدعوة الذين بلغتهم الدعوة والامة في اللغة الجماعة والطائفة
المجتمعة من كل جنس في حرز ملته متعلق باحل والحرز بالكسر والسكون الموضع الحصين الذى
يحفظ فيه الامتعة مضاف الى الملة وهى الدين والشريعة والاضافة من قبيل اضافة
المشبه به الى المشبه لانه شبه الدين بالحصن المنيع واضافه اليه وفيه اشارة الى ان
الدين كالحصن الحصين للامة فمن التجا اليه امن من الافات والعاهات في الدنيا
والاخرة كما ورد في الحديث القدسى لا اله الا الله حصنى من دخل في حصنى امن من
عذابى كالليث ظرف مستقر حال من فاعل احل او صفة مصدر محذوف اى احل احلالا
كاحلال الليث او خبر مبتدا محذوف اى حاله مثل الليث والجملة مستانفة بيان
وتصوير للمشبه به والليث من اسماء الاسد يجمع على ليوث واللام فيه للجنس او للعهد الذهنى
حل مع الاشبال فعل ماض من الحلول بمعنى النزول والدخول وفاعله ضمير الليث والظرف
متعلق به والجملة صفة الليث لان اللام فيه للجنس او حال منه بتقدير قد والاشبال جمع
شبل بالكسر والسكون وهو ولد الاسد وفي اجم متعلق بحل جمع اجمة بفتحتين والتخفيف
وهى الغابة والدوحة والمناسبة تشبيه النبي صلى الله عليه وسلم بالاسد والامة بالاشبال
الحال في غابته وعرينه مع اولاده قوة الهيبة وكمال الشجاعة ورفعة الهمة وشدة

البطش وغاية الحماية للاشبال وفي ذكره مع الاشبال مبالغة فوق الحد اذ الاسد في مسكنه
امنع وادفع واشجع منه في غيره فاذا انضم اليه الاشبال فيه تضاعفت شجاعته وحمايته
بحيث لا يتصور المزيد عليه ويحتمل التشبيه التمثيلى بان شبه حاله صلى الله عليه وسلم مع
انزال امته في حرز ملته التى هى الحرز المنيع بحال الليث الذى حل مع اولاده في عرينه ووجه
الشبه على هذا انزال جمع في شىء حصين بسبب حماية صاحب كامل في غاية الشجاعة
وقوة السلطنة وفي ضمن هذا التشبيه تشبيه الامة بالاشبال في شمول التربية وكمال
المرحمة وفي كونهم الوارثين منه العلوم وفي تشبيه الامة بالاشبال ايذان بشجاعتهم
وشوكتهم لانهم اولاد الاسد وجملة البيت مستانفة للانتقال من اسلوب الى اسلوب
اخر والمعنى انزل النبي صلى الله عليه وسلم امته في حرز دينه وملته الذى هو الحصن الحصين
كالاسد الذى حل مع اشباله واولاده في غابته واجمته والله اعلم قال المسبع

الله اظهر في عالى اولته ان المكارم من سامى جبلته
من رام عزا فيأتيه بذلته يا من يخاف كخوف سوء زلته
ان الذى قد يجار اجى محلته احل امته في حرز ملته

كالليث حل مع الاشبال في اجم

كم جدلت كلمات الله من جدل فيه وكم خصم البرهان من خصم

كم الاستفهامية او خبرية في محل النصب ظرف لجدلت او مفعول مطلق له على حسب تقدير
المميز اى كم مرة او كم مرارا او كم جدلا او كم جدالا جدلت وهو فعل ماض من جدله
تجديلا اذا اوقعه على الجدالة وهى وجه الارض كذا في بعض الشروح وفي القاموس
جدله وجدّله فانجدل وتجدل صرعه على الجدالة وجادله فهو جدل ومجدل ومجدال والجدال
محركة اللدد في الخصومة الى هنا كلامه كلمات الله بالرفع فاعل جدلت جمع كلمة وهى
ما يتكلم به قليلا كان او كثيرا مضافة الى الله للتخصيص والمراد بها القران العظيم والذكر

الحكيم

الحكيم فانه بكمال بلاغته ونهاية اعجازه ولطافة نظمه غلب البلغاء المعارضين وجدلهم
وصرعهم وارغم انفهم رغما واضطرهم الى العجز والاقرار بفصاحته وبلاغته ومن جدل
مفعول جدلت مجرور لفظا منصوب تقديرا ومن زائدة في الاثبات كما هو مذهب
الكوفيين كما في قولهم قد كان من مطر اى قد كان مطر والجدل بكسر العين صفة
مشبهة من الجدل ومعناه كثير المجادلة والمنازعة ويجوز ان يكون كم مفعولا به لجدلت
على تقدير كونها خبرية ومن جدل مميزها فانهم قالوا اذا انفصل بين كم الخبرية ومميزها
بفعل متعد وجب الاتيان بمن لئلا يلتبس بالمفعول به ومن الشراح من مشى
على هذه القاعدة لكن وقع في خبط وتكلف حيث قال من جدل مميز كم الخبرية ومن
زائدة وكم في محل الرفع على الابتداء وجملة جدلت خبره ومفعول جدلت ضمير محذوف
عايد على الجدل وقوله فيه متعلق بجدل والضمير راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم او الى الملة
باعتبار الدين او الى الكلمات باعتبار القران وكلمة في بمعنى مع واسناد الجدل
الى الكلمات مجاز عقلى كناية عن عدم معاونة الخصم وعجزه عن الاتيان بالمثل وجملة
جدلت مستانفة لا محل لها من الاعراب اتى بها لمجرد مدحه صلى الله عليه وسلم
وكم خصم البرهان من خصم عطف على مثله واعراب هذا المصراع مثل الاول بلا فرق
وخصم خصاما من باب المغالبة يقال خاصمته فخصمته اخصمه من باب نصر اى غلبته في
الخصومة والخصم بالكسر شديد الخصام صفة مشبهة من الخصومة كالخصم والخصيم والمعنى
كثيرا من المرار جدلت كلمات الله جدلا مجادلا لاجلها وكثيرا ما غلب البرهان الذى
هو الحجة القاطعة الساطعة القرانية خصما مخاصما شديد الخصومة والمراد بالبرهان
اعم من النقلى والعقلى ليكون تأسيسا لا تاكيدا فقط والله اعلم قال المسبع

الله يكلؤه في السهل والجبل من كل جان من الاعدا ومنتعل
هو الذى قد ارانا اوضح السبل وجاد بالجود في خصب وفي محل

وفاق فخر اعلى الاملاك والرسل　　كم جدلت كلمات الله من جدل
وكم خصم البرهان من خصم

كفاك بالعلم في الامي معجزة　　في الجاهلية والتأديب في اليتم

لما ذكر كثيرا من معجزاته وقصر الاشتغال منها الى مقصد اخر ختم بيانها بان تعدادها غير ضروري وفي هاتين الصفتين اللازمتين لذاته الشريفة كفاية للعاقل لئلا يظن ان ختمها على انتهائها فقال كفاك وهو فعل ماض من كفاه يكفيه كفاية اذا سلك مراده وحصل به حاجته والكاف مفعوله والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل الخطاب عام لكل من يسمع والاول اظهر وبالعلم فاعله والباء زائدة فيه كما في كفى بالله شهيدا والمراد بالعلم هنا هو العلم الكامل الشامل للمعقول والمنقول والظاهر والباطن وهو العلم اللدني والسر الالهي الذي ينتهي اليه كل علم وهو ينتهي الى علم الحق سبحانه وتعالى الذي لا نهاية له واللام في العلم للعهد الخارجي اي العلم الذي اعطاك الحق سبحانه وتعالى وفي الامي حال من العلم او صفة له او متعلق به والامي منسوب الى الام كانه باق على اصل الخلقة وقيل نسبة الى ام القرى وهو الكعبة الشريفة وسميت به لانهم يزعمون انها وسط الدنيا والام في اللغة اصل كل شيء وقيل نسبة الى امة جاهلة من العرب اي الى طائفة منهم لا يعرفون العلم والكتابة والامي من لم يكتب ولم يتعلم العلم من معلم عادة في الظاهر وفي القاموس الامي والاماني من لا يكتب فالمفهوم من كلامه ان لا يكون الياء فيه للنسبة بل هو صيغة موضوعة لذات موصوفة بهذه الصفة كالاحمري ومعجزة نصب على التمييز من نسبة الفعل الى فاعله او الى مفعوله وقيل مفعول ثان لكفى ويؤيده عبارة القاموس كفاه مؤنته يكفيه كفاية والمعجزة الامر الخارق للعادة وقد مر مرارا وفي الجاهلية متعلق بمحذوف حال من العلم او صفة له وقيل حال من الامي او صفة له اي حال كون الامي حاصلا

في المدة المنسوبة الى الجهل ولك ان تجعلها متعلقة بمعجزة او حالا منها او صفة لها والياء مع التاء في الجاهلية للمصدرية او للنسبة او للمبالغة كالاحمري اي في المدة المنسوبة الى الجهل او في زمان الجهل والجاهلية هي زمان اختلاف الشرع السابق مع عدم ظهور اللاحق وتفرق الناس في اديانهم بلا مهتد يهتدى به وهو زمان الفترة الذي بين النبيين والتأديب بالجر عطف على لفظ العلم وبالرفع على محله والاول هو الرواية والمصدر مجهول بمعنى المفعول اي كونه مؤدبا بتأديب الله تعالى اياه كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله ادبني فاحسن تأديبي رواه ابن السمعاني في كتاب ادب الاملاء او معلوم بمعنى الفاعل اي كونه صلى الله عليه وسلم مؤدبا للناس والاول اظهر وفي اليتم بضم الياء والفوقية لغة لا اتباع للياء التحتية حال من التأديب او صفة له او ظرف لغو متعلق به وفي بعض الشروح ويجوز ان يتعلق قوله في اليتم بالعلم والتأديب جميعا لان الوقت الواحد يصلح ان يكون ظرفا للحدثين ولكن عند البصريين لا يجوز توارد العاملين على معمول واحد ويقدرون للاخر عاملا اخر مثله ويجوز عند الكوفيين الى هذا الكلام فاراد بالتعلق التعلق اللفظي لان التعلق المعنوي كالحال والصفة لا يستلزم ما ذكره من توارد العاملين على معمول واحد واليتم مصدر يتم كعلم ييتم يتما اذا مات ابوه وهو صغير وهو بتقدير المضاف اي في زمان اليتم كما يقدر في الامي والجاهلية كذلك واللام في هذه القرائن الثلاث للعهد الخارجي وجملة هذا البيت مستأنفة لبيان مدحه صلى الله عليه وسلم والمعنى كفاك العلم والتأديب الحاصلين لك من جناب الحق سبحانه وتعالى معجزة لك في دعوى رسالتك في الوقت الامي والمدة الجاهلية وزمان اليتم اي ان لم يكن لك معجزة غيرهما فهما كافيان معجزة لك في دعوى رسالتك ونبوتك ونسبة الوقت الى الامية والجاهلية كناية عن اهل مجاز او مرسلا والامية صفة مدح في حق النبي صلى الله عليه وسلم كناية عن كون علمه من عند الله تعالى

وهو العلم اللدني كما قال سبحانه وتعالى وعلمناه من لدنا علما ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم النبي الامي واما في حق غيره فهو صفة ذم والله اعلم بالصواب قال المصنف رحمه الله

الله ابوزايات معززة　　منه البنا فاضحت فيه مبرزة
بين العزيزين لا زالت مميزة　　تأويل من ظنها منه مرجزة
الا تراها لكل الخلق معجزة　　كفاك بالعلم في الامي معجزة
في الجاهلية والتأديب في اليتم

خدمته بمديح استقيل به　　ذنوب عمر مضى في الشعر والخدم

لما فرغ الناظم رحمه الله من مدح النبي صلى الله عليه وسلم ومدح اصحابه رضي الله عنهم شرع في بيان المقصود من هذا المدح واخذ في التضرع والدعاء والانابة على عمله قبل هذا المدح وملازمة باب الحق سبحانه وتعالى كما هو اللازم على كل احد فقال خدمته فعل وفاعل ومفعول من خدمه يخدمه خدمة من باب نصر وضرب فهو خادم والنبي صلى الله عليه وسلم مخدوم وهم خادم وخادمة كذا في القاموس فقد يستوي فيه المذكر والمؤنث والخدمة بذل الجهد في طريق المحبوب ليتقرب اليه والضمير المنصوب راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم بمديح متعلق به والباء صلة للتعدية والمديح مصدر بمعنى المدح وقيل انه فعيل بمعنى الفاعل في الاصل ثم غلب استعماله فيما يمدح به من الكلام الموزون المقفى وفي القاموس المديح والمدحة والامدوحة ما يمدح به يقال مدحه كمنعه مدحا ومدحة اذا احسن الثناء عليه والمدح هو الثناء الحسن والمدح لله تعالى ولرسوله من افضل القرب واعلى الرتب وفي حديث مسلم عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس احد احب اليه المدح من الله من اجل ذلك مدح نفسه وليس احد اغير من الله من اجل ذلك حرم الفواحش وليس احد احب اليه العذر من الله من اجل ذلك انزل الكتب وارسل

الرسل

الرسل وفي شرح الهمزية مدح النبي صلى الله عليه وسلم بالنثر والشعر والصوت الحسن من اقوى الاسباب الباعثة على محبته صلى الله عليه وسلم فانه يحدث للسامع سكرا وطربا ويحدث له من ذلك احضار المحبوب في الذهن ويحصل من هذه اللذة ما يغني القلب والروح مما هو اعذب من سكر الشراب واعتنام الثواب وهذه اللذة تخرج من الجنة ونعيمها لا تدركها العبارة ولا يحيط بها الاشارة استقيل به فعل مضارع متكلم من الاستقالة وهو الاستعفاء او من اقالة البيع فان صرف الوقت في الشعر والمدح للملوك وارباب المناصب واهل الدنيا من بيع الدين بالدنيا فكانه يريد اقالة هذا البيع بالانابة والتدارك اي اطلب عفو هذا الجرم من الله تعالى بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم والجار والمجرور متعلق به والضمير راجع الى المديح والباء للسببية وهذه الجملة صفة المديح او حال من فاعل خدمته او استئناف لبيان علة ما سبق ذنوب عمر مفعول استقيل والذنوب جمع الذنب وهو الجرم والعصيان وكل ما لا اذن للشرع فيه مضاف الى العمر بالضم والفتح لكن لا يستعمل في القسم الا مفتوحا وهو مدة الحياة من الولادة الى الموت والاضافة للملابسة وهذه الاضافة بمعنى في وان اضافته حقيقة الى الفاعل الصادر منه فعلها والتنوين فيه للتعظيم اي عمر عظيم شريف لا ينبغي للعاقل ان يضيعه الا في طاعة الله تعالى مضى في الشعر والخدم فعل ماض وفاعله ضمير العمر والجملة صفة له وقوله في الشعر متعلق بمضى واراد بالشعر معناه المصدري اي الاتيان بكلام موزون وكثيرا ما يطلق على نفس ذلك الكلام والخدم كحكم جمع خدمة كحكمة عطف على الشعر اي مضى بعضه في الشعر وبعضه في الخدم لاهل الدنيا في غير طاعة الله تعالى وجملة البيت لا محل لها من الاعراب لانها مستأنفة لاجل الانتقال من اسلوب الى اسلوب اخر والمعنى خدمت النبي صلى الله عليه وسلم بهذه القصيدة المطلب بها العفو من الله تعالى من ذنوب صدرت

منه في ملاة عمر مضى بعضه في الشعر وبعضه في الخدم لاهل الدنيا وارباب المناصب بشفاعة
النبي صلى الله عليه وسلم والله اعلم ۞ انشاء الشعر وانشاده كسائر الكلام مباحه مباح
وحرامه حرام والغناء البدعي الوحشة جائز ولا يكون لهوا ولا يكره ان يتغنى الانسان لنفسه
ولا ان يسمع غناء جارية كذا في كتاب الاسماع وفي تاريخ الخميس في النفس النفيس قال اول من
تكلم بالشعر آدم صلوات الله عليه وسلامه حين قتل قابيل هابيل وهو هذا الشعر

انشاد الشعر مباح

شعر آدم

تغيرت البلاد ومن عليها ... فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم ولون ... وقل بشاشة الوجه الصبيح
فوا اسفى على هابيل ابني ... قتيلا قد تضمنه الضريح
وقابيل اذاق الموت هابيل ... فوا حزني لقد فقد المليح
وجاءت شعلة ولها انين ... لعابلها وقابلها يصيح
اراد طول الحيوة علي عنا ... فهل انا من حياتي مستريح
وجاورنا عدو ليس يفنى ... لعين لا يموت فنستريح
لقتل ابن النبي بغير جرم ... فقلبي عند قتلته جريح
وقالت حوا رحمها الله ايضا في ذلك الوقت شعر

شعر حوا

دع الشكوى فقد هلكا جميعا ... بهلك ليس بالزمن الفسيح
وما يغني البكاء عن البواكي ... اذا ما المرء غيب في الضريح
فخل النفس عنك ودع هواها ... فلست مخلدا بعد الذبيح
فاجابها ابليس لعنه الله تعالى في جوف الليل شامتا بهما شعر

شعر شيطان

تنح عن البلاد وساكنيها ... فبعد الخلد ضاق بك الفسيح
وكنت بها وزوجك في رخاء ... وقلبك من اذى الدنيا مريح
فما زالت مكايدتي ومكري ... الى ان فاتك الثمن الربيح

فلو

فلولا رحمة الجبار اضحى ... بكفك من جنان الخلد ريح
وانكر ابن عباس رضي الله عنه شعر آدم عليه السلام وذكر كثير من العلماء هذا الشعر
واسندوه اليه صلوات الله عليه روي عن علي رضي الله عنه لما قتل قابيل هابيل اغبرت
الارض وحمضت الفواكه وانتقصت طعوم الثمار وضوء الشمس ونور القمر وريح
الرياحين وعذوبة الماء مضاعفا وكان آدم بمكة فلما رأى هذه الحالة قال قد
حدث في الارض شيء فرجع الى الهند فاذا قابيل قد قتل هابيل والله اعلم بالصواب قال المصنف

الله قلد في مكنون عيبه ... ان الرسول ضياء يستضاء به
لما رأيت قلبي عن منيته ... ومشرب الغي يهوي نحو مغربه
باللهو والسهو والامهال والشبه ... عزمته بمديح المستقيل به
ذنوب عمر مضى في الشعر والخدم
اذ قلداني ما تخشى عواقبه ... كانني بهما هدي من النعم

كلمة اذ حرف تعليل لقوله استقيل لا محل لها من الاعراب او في محل النصب ظرف
لوجودها معنى التعليل على ما فيه من القولين فيضاف على هذا الى الجملة قلداني وهو
فعل ماض من قلدته الامر جعلته كالقلادة في عنقه اذا وليته عليه وفاعله الالف
وهو عبارة عن الشعر والخدم وضمير المتكلم مفعوله الاول والثاني ما الموصولة في
قوله ما تخشى عواقبه على البناء المجهول والعواقب قائم مقام فاعله جمع عاقبة
وهي ما يؤول اليه الامر وعاقبة كل شيء آخره مضافة الى ضمير الموصول والمراد بما
تخشى عواقبه الآثام وانواع العذاب المرتبة عليها لكونه مذنبا بالشعر والخدم
لاهل الدنيا اي جعلاه قلادة في عنقي واسناد التقليد الى الشعر والخدم مجاز عقلي
من قبيل اسناد الفعل الى السبب والمقلد في الحقيقة هو نفسه كانني بهما كان حرف
من الحروف المشبهة بالفعل والنون مع الياء اسمها وبهما متعلق بهدي لما فيه من معنى الفعل

والباء للسببية او حال من اسمها والباء للملابسة اي بسببهما او حال كوني ملتبسا بهما
والضمير للشعر والخدم هدي من النعم خبر كان وهو ما يهدى الى الحرم للذبح من شاة او بقرة
او بعير وتقليد الهدي ان يجعل في عنقه شيء ليعلم به انه هدي ومن النعم بفتحتين وقد
يسكن العين صفة الهدي او حال منه وكلمة من للبيان والنعم الابل والشاء او خاص بالابل
والجمع الانعام وجمع الجمع الاناعيم كذا في القاموس شبه نفسه باعتبار تقليده الامور التي تخشى
عواقبها بالهدي المعلوق في عنقه ما يدل على العقوبة فان عاقبة الهدي الذبح والهلاك
فكانه رحمه الله ملوح في عنقه ما يدل على هلاكه في آخر الامر والمعنى ان الشعر والخدم لارباب المناصب
قلداني الامور المخوفة من عواقبها وجعلاها كالقلادة في عنقي كالهدي الذي
يهدى الى بيت الله الحرام للذبح والله اعلم قال المصنف

الله يهديه رائقت مشاربه ... والجهر بالسوء في الدنيا يجانبه
والعبد لم يأته يوما مآربه ... شعر وحرص بعمر ضاع غالبه
وقلبه منهما ضاقت مذاهبه ... اذ قلداني ما تخشى عواقبه
كانني بهما هدي من النعم
اطعت غي الصبا في الحالتين وما ... حصلت الا على الآثام والندم

اطعت فعل وفاعل من الاطاعة بمعنى الامتثال للامر وغي الصبا بالنصب مفعوله
والغي الضلال قال الراغب هو الجهل مع اعتقاد فاسد وهو مصدر غوى يغوي
غيا اذا ضل مضاف الى الصبا بالكسر مصدر صبا يصبو صبا اي مال الى الجهل و
الاضافة في غي الصبا بمعنى اللام اي الغي اللازم للصبا غالبا او بمعنى في اي الغي
الذي في حالة الصبا او بمعنى من البيانية اي الغي الذي هو الصبا او من قبيل اضافة
المشبه به الى المشبه بان شبه الصبا بالغي والضلال في الحالتين متعلق بالاطاعة اي
حالتي الشعر والخدم او حالتي الصبا وما يقابله وهذه الجملة مع تاليها تاكيد وبيان للبيت

السابق

السابق ولذلك فصل عنه وما حصلت بالتخفيف عطف على اطعت او حال من فاعله وما للنفي وحصلت
فعل وفاعل من حصلت على كذا اي بقيت عليه وصار قصارى امري ذلك الا على الآثام والندم الاستثناء
مفرغ متعلق بحصلت والمستثنى منه محذوف اي ما بقيت منهما على شيء الا على الآثام والندم والآثام
جمع الاثم وهو الذنب والندم الندامة على الشيء عطف على الآثام والمراد به ما يوجب الندامة
والآثام لزوم اصل النجاة وليس من تحصيل النجاة وان والندم مع ان كلا اثم نوعا لانه
مصدر شامل للقليل والكثير فلم يجمع الى الجمع بخلاف الاثم فانه انواع مختلفة جمعه باعتبار تلك
الانواع ومحافظة على الوزن ولفظ البيت خبر ومعناه انشاء التحسر والتحزن بشهادة البيت
الآتي والمعنى اني اطعت الضلالة والغواية في حال الصباوة والفتوة فاشتغلت بالشعر
والخدم لاهل الدنيا فما حصلت على شيء الا على الآثام والندامة على الفضل والامر الذي كنت والله اعلم قال المصنف

التي تكلهني رشدا بلا حكم ... عسى ارى سبل الخيرات بعد عمى
عيني وقلبي على التفريط قد نوما ... مذ لاح شيبي على فودي وابتسما
بكيت حتى رأيت الدمع صار دما ... اطعت غي الصبا في الحالتين وما
حصلت الا على الآثام والندم
فيا خسارة نفس في تجارتها ... لم تشتر الدين بالدنيا ولم تسم

الفاء للتفريع على اطعت جواب شرط مقدر اي اذا كان هذا حالي وسوء مالي
فليتعجب ارباب البصيرة من تجارة نفسي الخاسرة فالنداء هنا للتعجب لان العرب
اذا استعظموا شيئا نادوه على سبيل التعجب اي يا ايها الخسارة تعالي لينظر
اليك اهل البصائر وارباب العقول واسرائي هذا او انك ووقتك وزمانك
ليقضي الناس منك العجب او المنادى محذوف والخسارة منصوبة بفعل مقدر اي يا قوم
انظروا وتأملوا خسارة نفسي في حال تجارتها وقد مضى تحقيقه في صدر الكتاب وحاصل
التعجب من خسارة النفس اي ما اخسرها في تجارتها والخسارة والخسران النقصان في رأس

المال مضافة الى النفس واراد به نفسه والتنوين فيه للتحقير وفي نسخة نفسي بالياء والنفس الروح
في تجارتها متعلق بالخسارة لانها مصدر والضمير راجع الى النفس والتجارة تبديل المال بالمال طلبا
للربح والزيادة لم تشتر الدين فعل مضارع من الاشتراء وهو اخذ الشيء بالثمن مجزوم بحذف
الياء من اخره وفاعله راجع الى النفس والدين مفعوله وهو ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم
من عند الله تعالى بالدنيا متعلق به والباء للمقابلة والمراد بالدنيا المال والرزق والجملة
صفة نفس او حال منها او جواب النداء لا محل لها من الاعراب ولم تسم عطف على لم تشتر
فعل مضارع من سام السلعة يسومها سوما اذا طلبها للشراء مجزوم بلم وحذف الواو
منه لاجتماع الساكنين بعد الجزم وفاعله ضمير النفس ايضا والمفعول محذوف بقرينة الاول
وهو ضمير الدين اي لم تشتر ولم تتعرض لاخذه بل اخذت الدنيا وتركت الدين الذي
تنجو به في الاخرة فهي خاسرة في ذلك حتى انا بيننا مع كونه ممكنا بوجود القدرة والطاقة
عليه والمراد بشراء الدين بالدنيا التقيد به والتوصل لطرق الخيرات والمباشرة لامره
بالنفس والمال واحياء السنة وابقاء الشريعة شبه النفس بتاجر خسر في تجارته ووقع
النقصان في راس ماله حيث لم يشتر ما هو انفع له ولم يتعرض لشرائه بل اخذ ما فيه
الخسران والنقصان فذكر النفس استعارة بالكناية وذكر التجارة تخييل للمكنية
وذكر الشراء والسوم والخسارة ترشيح لها والله اعلم قال المصنف

الله يعلم نفسي عن امارتها ... على مؤادي لبهول في حضارتها
فعطلها عن هواها في اخذارتها ... وهدم بنيانها اعلى عمارتها
وربحها في رضاها من خسارتها ... فيا خسارة نفس في تجارتها
لم تشتر الدين بالدنيا ولم تسم
ومن يبع اجلا منه بعاجله ... يبن له الغبن في بيع وفي سلم

الواو للعطف على الخسارة اي ويا من يبيع او على النفس اي ويا خسارة من او من مبتدأ وما بعده

من

من الشرط والجزاء خبره والجملة عطف على جملة البيت الاول عطف القصة على القصة او الواو
للحال وعامل الفعل المحذوف بقرينة البيت الاول والجملة حال منه اي باعت النفس الدين
بالدنيا ومن يبيع يحصل له كيت وكيت وهو اسم شرط يستعمل في ذوي العقول غالبا ويبع فعل
الشرط مجزوم بمن وفاعله راجع اليه من البيع وهو مبادلة المال بالمال والمراد بالبيع
هنا السلم كما بينته في اخر البيت لانه هو المناسب بالمقام واجلا مفعوله ومنه متعلق
به لانه اسم فاعل من الاجل بمعنى المتاخر وسمي الاخرة به لكونها موخرة غير حاضرة الان
او حال منه او صفة له ومن بمعنى اللام اي اجلا له والتنوين عوض عن المضاف اليه اي اجله
بعاجله متعلق بالبيع والضمير ان لمن الشرطية وهو اسم فاعل من العجل بمعنى السرعة وسمي
الدنيا به لكونها حاضرة عندنا والباء فيه للمقابلة داخلة على الماخوذ دون المتروك
وفي بعض النسخ بتقديم العاجل على الاجل والبيع على هذا بمعنى الشراء والباء داخلة
على المتروك قيل هما صفتان لموصوف محذوف اي ثوابا اجلا بشيء عاجل او بدنيا عاجلة
بالياء المنون كما وقع في بعض النسخ كذلك والظاهر ان هذا التقدير غير لازم لانهما
من الصفات الغالبة عليهما الاسمية فالعاجل بمعنى الدنيا والاجل بمعنى الاخرة يبن
له الغبن جواب لمن الشرطية مجزوم به فعل مضارع من بان يبين بيانا اذا ظهر
وله متعلق به والضمير راجع الى من والغبن بالغين المعجمة والباء الموحدة مع السكون في
الخسارة في الاموال وبالحركة عدم الاصابة في الراي والفكر مرفوع فاعله وفي بيع
متعلق بالبيان وفي سلم عطف عليه عطف البيان والسلم بحركة اللام هو بيع الحاضر
بالمؤجل شرعا او بيع الاخرة بالدنيا من هذا القبيل فانه اعطى المنافع الاخروية واخذ
المنافع الدنياوية والتنوين فيهما عوض عن المضاف اليه اي في بيعه وسلمه واعلم
ان هذا البيت من لوازم البيت السابق وهو ترشيح للاستعارة المكنية التي في الاول
كما ذكرنا والمعنى ومن يبع ثواب الاخرة الباقية المحققة الثابتة بالادلة القطعية بمنافع

الدنيا العاجلة الفانية المزخرفة السريعة الزوال يظهر له الخسارة والندامة في ذلك البيع
يوم التغابن يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وازلفت الجنة للمتقين وبرزت
الجحيم للغاوين قال صلى الله عليه وسلم من احب دنياه اضر باخرته وقال الدنيا حرام على اهل
الاخرة والاخرة حرام على اهل الدنيا وهما حرامان على اهل الله جعلنا الله ممن حبب اليه لقاؤه قال المصنف

الله ينجي فؤادي من غوايله ... باغي الجنان بما يجني بباطله
لا يستطيع نجاة من مقاتله ... لانه قد تمادى في تجاهله
واستبدل الخلد بالفاني كجاهله ... ومن يبع اجلا منه بعاجله
يبن له الغبن في بيع وفي سلم
ان ات ذنبا فما عهدي بمنتقض ... من النبي ولا حبلي بمنصرم

لما اعترف بالجرايم والاوزار اخذ في الاستعطاف والتمسك باذيال الالطاف
كما هو المناسب لحال العبد لانه لا بد ان يكون بين الخوف والرجاء من الله تعالى فان
الياس والقنوط من رحمته تعالى كفر وضلالة قال الله تعالى لا تقنطوا من رحمة الله لان
الذنوب وان عظمت وكثرت فالرحمة اعظم واكثر منها فقال ان ات ذنبا ان حرف
شرط وات فعل مضارع متكلم مجزوم بحذف الياء من اخره فعل الشرط من اتيت كذا
اذا فعلته وفاعله مستتر فيه وجوبا راجع الى المتكلم وذنبا مفعوله والتنوين فيه اما
للتعظيم ولا احتياج الى تعميم الذنب على سبيل البدلية كما عممه بعض الشراح فانه
بارد وغير ملايم بالمقام لان المراد الاعتراف بمطلق الذنب حصنا لنفسه لا بكل واحد
منها وهو حاصل بذكره فلا اعتبار لشيء اخر فما عهدي بمنتقض الفاء جواب الشرط وما
نافية وعهدي اسمها وبمنتقض خبرها والباء زائدة في الخبر والمراد بالعهد الايمان
به صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله تعالى من التوحيد والشرايع وتصديقه بها
وهذه الجملة جواب الشرط والجملة الشرطية الى اخر البيت مستانفة استدراك لدفع توهم القنوط

واليأس

واليأس بسبب الذنوب والعهد مصدر مضاف الى الفاعل اي عهدي النبي او مضاف الى المفعول
اي عهد النبي اياي قيل اتى بان الشرطية المشكوكة مع ان صدور الذنب امر محقق لاعترافه
به ايذانا بان الاقدام على المآثم والجرائم مما لا ينبغي ان يقع ويصدر وليس من شانه
ان يتحقق الا على سبيل الفرض والتقدير وعبر بالمضارع مع ان المناسب الماضي لوقوعه
منه اشعارا بان هذا الحكم مستمر في جميع الازمنة ومن النبي متعلق بمنتقض ومن
للابتداء ولا حبلي بمنصرم الواو للعطف ولا للنفي وحبلي اسم لا وبمنصرم خبر لا والباء
زائدة في الخبر ايضا والجملة عطف على الجواب او لعطف لا زائدة موكدة للنفي السابق
وما بعدها مبتدأ وخبر عطف على مثله والمنصرم المنقطع شبه العهد الايماني بالحبل
المتصل بالشيء استعارة بالكناية واثبت لها الانتقاض تخييلا او صرح بالمشبه به
في قوله ولا حبلي بمنصرم استعارة مصرحة واثبت لها الانصرام ترشيحا وقيل المراد بالحبل
الرجاء الذي بمنزلة الحبل في وصلة النفس به الى النبي صلى الله عليه وسلم فيكون ايضا استعارة
مصرحة قال الازهري في شرحه جملة فما عهدي بمنتقض الى اخره جواب الشرط على اقامة
السبب مقام المسبب والاصل ان ات ذنبا فاني ارجو ستر عفو الله لان عهدي
ثابت ولا يصح جعلها جوابا الحاكة لعا والمعنى فان مفهومه انه اذا لم يأت ذنبا
ينتقض عهده وليس كذلك لان عهده ثابت على كل حال سواء اتى ذنبا او لم
يات انتهى كلامه اقول اللزوم هنا بين الشرط والجزاء ادعائي جعلي لا عقلي
ولا شرعي كما ذكره فانه جعل عدم انتقاض العهد من لوازم اتيان الذنب
ادعاء وذلك انه لما اعترف بالجريمة والعصيان كان لمتوهم ان يتوهم انه نقض
عهده بسبب اتيان الذنب فدفع هذا التوهم بجعل عدم انتقاض العهد لازما
للاتيان الى العصيان مع ان عدم انتقاض العهد لازم عند الايمان اليه فيكون الشرط
والجزاء على حالهما واما مفهوم الشرط التي لف للمنطوق فلا اعتبار له فتامل والمعنى

ان فعلت ذنبا عظيما فما عهدي بمنتقض من النبي صلى الله عليه وسلم ولا رجائي بمنقطع منه عليه الصلوة والسلام فارجوا شفاعته يوم القيمة وعفوا الحق تعالى بالزامه قال المسبع

الله ينقذ قلبي من هوى الوحض
لان من هول دنياه في المصنض

سهامها فيه تصمو وهو كالغرض
لا يستطيع دفاعا ما عليه قضى

لكن عزم الرجا فيه على غرضي
ان آت ذنبا فما عهدي بمنتقض

من النبي ولا حبلي بمنصرم

فان لي ذمة منه بتسميتي
محمدا وهو اوفى الخلق بالذمم

فان لي ذمة الفاء للتعليل وذمة بكسر الذال المعجمة اسم ان والظرف المقدم خبرها والجملة تعليل لمضمون البيت الاول والذمة الامان والعهد ولهذا قيل المراد بالعهد في البيت الاول هذه الذمة ومنه اهل الذمة للكفار لاعطائهم العهد والميثاق وقبولهم الجزية والخراج قوله منه صفة ذمة اي لي ذمة كائنة من النبي صلى الله عليه وسلم وبتسميتي متعلق بالذمة او ظرف مستقر صفة لها والباء للسببية والتسمية مصدر معلوم مضاف الى مفعوله الاول ومحمدا مفعوله الثاني والفاعل متروك اي بتسمية الوالدين اياي محمدا او تسمية الله تعالى اياي به لان الالقاب تنزل من السماء على المسمى ثم يسمى بها او مجهول مضاف الى مفعوله الاول القائم مقام الفاعل ومفعوله الثاني محمد يقال سميت ابني محمدا وبمحمد فيتعدى الى المفعول الثاني بالباء وبنفسه وهو اوفى الخلق بالذمم الواو للحال وما بعده مبتدأ وخبر والجملة حال من ضمير منه والضمير راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم واوفى اسم التفضيل من وفى بالعهد واوفى به بمعنى واحد اي مضى حقه مضاف الى الخلق وهو مصدر في اصل اللغة ثم جعل بمعنى المخلوق في عرف اللغة وبالذمم بكسر الذال المعجمة جمع الذمة متعلق باوفى اي النبي صلى الله عليه وسلم اوفى الخلق بالعهود وقضاء الحقوق لمن توسل اليه بعهد من العهود او بذمة من

الذمم

فضائل اسم محمد

الذمم بطريق صحيح فقد نجا من العذاب بشفاعته صلى الله عليه وسلم ومعنى البيت فانى وان فعلت الذنوب وارتكبت الحوب لكن لا اقطع رجائي من رحمة الرحمن لان لي ذمة وعهدا من نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهو كوني سميا له وسمي باسمه الشريف محمد وهذه التسمية عهد وامان لي من جنايه وهو اوفى الخلق بالعهود والامانات كما ورد في الحديث اذا كان يوم القيمة ينادي مناد في الموقف الا من كان اسمه محمدا فليدخل الجنة بلا حساب لكرامة سميه وفي حديث آخر اني شفيع لكل محمد يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم اتاني جبرئيل فقال الله يقرئك السلام ويقول وعزتي وجلالي لا اعذب بالنار من سمي باسمك وروي ايضا يقول الله تعالى استحيي ان اعذب بالنار من اسمه اسم حبيبي وهذا هو المراد بالذمة والعهد ولهذا يتوارث بين العلما تسمية ابنائهم محمدا بطنا فبطنا وقد مضى شرح هذا الاسم الشريف وخواصه في صدر الكتاب واني لاقول مثل ما قال الناظم رحمه الله تعالى الله اعلم بالصواب قال المسبع

الله يمحو بفضل منه سيئتي
لانه دايما عوني وتكبيتي

بجاه من فيه اوصافي وامنيتي
فياسروري به يا طول تهنيتي .

يا احمد انجي في الحشر تمنيتي
فان لي ذمة منه بتسمتي

محمدا وهو اوفى الخلق بالذمم

ان لم يكن في معادي آخذا بيدي
فضلا والا فقل يا زلة القدم

فلما اثبت له الذمة والعهد اراد ان يبين ما يترتب عليهما من النجاة وعدمها بسبب الايفاء بها وعدمه فقال ان لم يكن اي النبي صلى الله عليه وسلم في معادي متعلق بيكن او بآخذا والمعاد بفتح الميم يحتمل الزمان والمكان والمصدر اي في زمان العود اي الرجوع الى الله تعالى يوم القيمة او في مكانه وهو البيت المقدس او في عودي اليه سبحانه وتعالى في ذلك الزمان والمكان او المراد بالعود ما بعد الموت فان للانسان حالتين

حالة البداء وحالة العود فالبداء عبارة عن ظهوره من كتم العدم والعود عبارة عما بعد الموت فكانه يعود الى الحالة الاولى وهي العدم وفي اصطلاح المشايخ الصوفية رحمهم الله البداء عبارة عن اول السلوك في طريق الحق سبحانه وتعالى والعود عبارة عن اخر السلوك وهو الفناء في الله والبقاء بالله كما قال الله تعالى كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وفي الحديث موتوا قبل ان تموتوا وفي بعض الشروح المعاذ روي بالذال المعجمة ايضا اي في ملجأ من عذت واستعذت به اي التجأت اليه فهو مثل الاول في الاحتمالات المذكورة آخذا بيدي منصوب على انه خبر لم يكن وهو اسم فاعل من الاخذ يتعدى بالباء وبنفسه والجار والمجرور متعلق به والمراد من الاخذ باليد الشفاعة بطريق الكناية او شبه نفسه بالغريق في الماء لغرقه في بحر الذنوب على طريق الاستعارة بالكناية وذكر الاخذ باليد تخييل للمكنية وقرينة لها فضلا منصوب مفعول له للاخذ او تمييز عن نسبة الاخذ الى اليد اي كرما واحسانا منه صلى الله عليه وسلم والا فقل الفاء بعد الفاء جواب الشرط الاول وقل خطاب لنفسه على سبيل التجريد واما الشرط الثاني وهو قوله والا فان اصله ان لا ادغم النون في لا النافية وبقيت الهمزة مكسورة داخلة عليه ففعل الشرط وجوابه كلاهما محذوفان بقرينة الاول اي وان كان آخذا بيدي فيا حسن الحال او سرور البال والمراد لان نفي النفي اثبات وهذه الجملة اعتراضية بالواو بين الشرط الاول وجوابه او عطف عليه بان قدر جوابه مقدما على الشرط الثاني وقيل تقديره وان لم يكن آخذا بيدي فيكون تاكيدا وتقديرا للشرط الاول فلا يحتاج الى تقدير الجواب وقيل جواب الشرط الاول مقدم عليه وهو قوله فان لي ذمة يعني انه اثبت عدم انتقاض العهد بان بين كونه صلى الله عليه وسلم آخذا بيده في المعاد وكون الذمة له وقوله والا اي وان لم يكن شئ منهما لا العهد ولا الاخذ فقل يا زلة القدم فيكون المذكور جوابا للشرط الثاني ويكون الجملة عطفا على الاول والمعنى على هذا ان لم يكن النبي صلى الله عليه آخذا بيدي فضلا واحسانا

فان

بداية وفناء

فان لي ذمة عنده ينجيني بها وان لم يكن شئ منهما حاصلا لي لكثرة ذنوبي فقل يا زلة القدم وقيل الا بكسر الهمزة وتشديد اللام منونا بمعنى العهد والامان عطف على فضلا اي ان لم يكن آخذا بيدي فضلا والا اي امانا وعهدا منه صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة قال الا بالكسر العهد والامان والقرابة والجار واليمين واسم من اسماء الله تعالى بمعنى الاله كذا في القاموس قال عضد الدين رحمه الله تعالى اني بان في الشرط الاول ايذانا بان الكلام جار على سبيل الفرض كما يفرض المحالات فان بحر كرمه وسحاب جوده صلى الله عليه وسلم اوفى واكثر امطارا من ان يتوهم فيه مثل هذه التوهمات الا على سبيل الفرض والتقدير وفي الثاني لذلك كله والاحسن الظن بالنبي الكريم وكمال الرجاء في الرؤف الرحيم يقتضي الايتان باذا انتهى كلامه قوله يا زلة القدم الندا فيه للتعجب من سوء حاله اي يا زلة القدم تعالى فانه وقتك المتعجب او المنادى محذوف اي يا قوم انظروا زلة القدم وهذا كناية عن سوء الحال وضيق البال والوقوع في المهالك والشدايد او شبه نفسه بالواقع في الوحل والطين لوقوعه في وحل الذنوب استعارة بالكناية وزلة القدم تخييل لها والزلة بفتح الزاي المعجمة اسم من زل يزل زلا ومزلة بكسر الزاي من باب ضرب وعلم اي زلق في الطين كذا في القاموس وخصوصا من الى القدم وهو الرجل واللام فيه عوض عن المضاف اليه اي يا زلة قدمي وهذه الجملة الندائية مقول القول لقل وهو جواب الشرط في قوله ان لم يكن مجزوم بلم لفظا والجملة في محل الجزم ايضا بان فعل الشرط وهذه الجملة الشرطية الى اخر البيت بيان وتفصيل للبيت الاول والمعنى ان لم يكن صلى الله عليه وسلم آخذا بيدي يوم القيمة بسبب هذه الذمة الكائنة لي عنده فقل يا زلة القدم في الصراط المستقيم في نار الجحيم وان كان آخذا بيدي بسببها فيا سرور البال وحسن الحال فانه هو المقصود في الحال والمآل من جميع الاهوال فانظر فيما جعت لك من شرح هذا البيت بعناية الله تعالى فانه لم يتيسر لاحد من

مزالق الاقدام

السراج فاذا طالعت في هذا الشرح وادنقشت في رياضه وجنيت من ازهار غياضه
فاحسن اليه بالدعاء فان الله يحب المحسنين لعل الله يرحمني بدعائك
والله اعلم بالصواب قال المسبع

الله يطفئ لهيبا زاد في كبدي   بجاه خير الورى المبعوث بالرشد
ذنبي ومن فرقه وهج جلدي   يا خالق الخلق يا ستري ويا سندي
ويا ملاذي ويا ذخري ومعتمدي   ان لم يكن في معادي اخذا بيدي
مفضلا والا فقل يا زلة القدم

حاشاه ان يحرم الراجي مكارمه   او يرجع الجار منه غير محترم

حاشا وحاش له بمعنى واحد وحاش لله اي معاذ الله وهو اما حرف جر او فعل
ماض وعلى كلا التقديرين معناه التنزيه والتبرية والاستثناء فان كان حرفا
فالضمير العائد على النبي صلى الله عليه وسلم مجرور بها متعلق بلم يكن او بمتعلق بشيء كما قالوا
وان كان فعلا فيجوز في الكلم الواقع بعده الرفع على الفاعلية والنصب على المفعولية
بناء على التعدية واللزوم فان كان متعديا بمعنى جانب فالضمير البارز مفعوله
وفاعله راجع الى النبي ايضا اي جانب النبي صلى الله عليه وسلم عن حرمان الراجي او الى
الناظم على طريق الالتفات اي انا احاشيه صلى الله عليه وسلم عن حرمان مكارمه او الى
كل من يتأتى منه التنزيه او الى اسم الفاعل منه اي حاشاه المحاشي او الى المصدر
اي حاشاه المحاشاة او ان قوله ان يحرم في تاويل المصدر فاعله اي حاشاه الحرمان
عن الحرمان مبالغة او فعل لا فاعل له على مذهب الفراء وان كان لازما فالضمير المجرور
المتصل فاعله على استعارة المرفوع كعساه والجملة مستانفة لدفع توهم اليأس مما مضى
من الابيات وقال الازهري حاشاه مصدر منصوب بفعل محذوف والهاء مضاف
اليه والتقدير احاشيه حاشا اي محاشاة اي انزهه تنزيها فانظر فيه ليظهر لك ما فيه

ان

ان يحرم الراجي مكارمه ان مصدرية ويحرم فعل مضارع من حرمه يحرمه حرما وحرمانا
كضربه وعلمه او من احرمه بمعنى واحد اي منعه يتعدى الى الاثنين منهو اما بالبناء للفاعل
وفاعله عائد على النبي صلى الله عليه وسلم والراجي مفعوله الاول وسكون الياء في النصب لغة
كما في الرفع والجر نحو اعط القوس باريها ومكارمه بالنصب مفعوله الثاني جمع مكرمة
بضم الراء وهي الصفة المرضية العائد نفعها على الغير او بالبناء للمفعول فالراجي قائم
مقام الفاعل ومكارمه منصوب مفعوله الثاني والجملة في تاويل المصدر منصوب بنزع
الخافض اي حاشاه عن الحرمان لان حذف حرف الجر من ان المصدرية وان المفتوحة المشددة قياس
او يرجع الجار منه غير محترم روي معلوما ومجهولا فهو فعل مضارع منصوب معطوف على يحرم والجار فاعله
وهو القريب ومنه متعلق به وغير محترم منصوب حال من الفاعل مضاف الى محترم اسم مفعول
من الاحترام بمعنى التعظيم والتوقير والضمائر البارزة كلها راجعة الى النبي صلى الله عليه وسلم
والمعنى حاشاه من قدره الجليل ان يحرم الراجي الذليل كرمه الجزيل او يرجع الجار من جواره
المنيع وجنابه الرفيع محروما من نواله الوسيع والله اعلم قال المسبع

الله يذهب عن قلبي مائمه   لانه لم يزل بالعفو راحمه
بان نخاف كخوفي جرايمه   تسعى بنا نحو من نرجوه راحمه
نبكي فيبكي مبهما نا غايمه   حاشاه ان يحرم الراجي مكارمه
او يرجع الجار منه غير محترم

ومنذ الزمت افكاري مدائحه   وجدته لخلاصي خير ملتزم

الواو استئنافية او حالية ومنذ اسم بسيط مبني على الضم ومذ محذوف منه مبني على
السكون وقد تكسر ميمهما ويليهما اسم مجرور فهما حرفا جر بمعنى من الابتدائية نحو ما رايته
منذ يوم الجمعة او اسم مرفوع نحو ما رايته منذ يومان فهما مبتدان ما بعدهما خبرهما ومعناهما
في جميع هذه المدة المذكورة ويكونان ظرفين يخبر بهما عما بعدهما كلقيته منذ يومان ويليهما الجملة

الفعلية نحو ما زال مذ عقدت يداه ازاره او الاسمية نحو ما زلت ابغي المال مذ انا يافع
وهما ح ظرفان مضافان الى الجملة او الى زمان مقدر مضاف اليها كذا في القاموس
فمنذ هنا ظرف لوجدته مضاف الى جملة الزمت وهو فعل وفاعل من الالزام يتعدى
الى الاثنين الاول افكاري والثاني مدائحه والافكار جمع الفكر وهو استعمال القوة العاقلة
في الشيء المجهول وقال في القاموس المدح والمدحة والامدوحة ما يمدح به والجمع المدائح
والاماديح اي جعلتها لازمة لها وجدته فعل وفاعل والضمير الراجع الى النبي صلى الله عليه
وسلم والى المديح مفعوله الاول ولخلاصي متعلق به او بملتزم والخلاص النجاة من
المكروه وهو مصدر مضاف الى الفاعل والمفعول محذوف للتعميم اي عن كل مكروه
وخير ملتزم مفعوله الثاني مضاف الى الملتزم اسم فاعل وهو الرواية من الالتزام
وهو الكفيل بالشيء يقال الزمته الشيء فالتزمه اي جعلته كفيلا له فتكفل به واوجبه
على نفسه يعني لو عد الملتزمون واحدا بعد واحد منهم صلى الله عليه وسلم خير من
كل واحد منهم اي وجدت النبي صلى الله عليه وسلم وعلمته وصادفته كذلك وجملة البيت
مستانفة تاكيد وتقرير لمضمون البيت السابق او حال من فاعل يحرم وفي البيت
نوع من المبالغة لانه يفيد انه صلى الله عليه وسلم تكفل بخلاصه في اول المدة قبل اتمام
المدح واوجب على نفسه خلاصه عن الوقوع في المهالك وهذا غاية كرم الخلق
ونهاية الرأفة على الخلق والمعنى وجدت النبي صلى الله عليه وسلم وصادفته خير ملتزم
لخلاصي من المهالك من الوقت الذي الزمت افكاري مدائحه في
ذلك الوقت والله اعلم بالصواب قال المسبع رحمه الله

الله باب الرجا لا زال فاتحه   لفضل من قرات القران مادحه
هو الذي لم يزل بالفضل مانحه   فانه تم فضل عم سائحه
مدحي له طول عمري كي ابارحه   ومنذ الزمت افكاري مدائحه

وجدته

وجدته لخلاصي خير ملتزم

ولن يفوت الغنى منه يدا تربت   ان الحيا ينبت الازهار في الاكم

الواو للعطف على وجدته او للحال من فاعله او من مفعوله او للاستئناف والجملة بعدها
تاكيد لمضمون البيت السابق ولن حرف النفي ونصب واستقبال ويفوت فعل
مضارع منصوب بلن من الفوت وهو زوال الشيء من الانسان بحيث يتعذر ادراكه
يقال فات الشيء اذا زال عنه وضاع وسبقه فلم يدركه والغنى فاعله ومنه ظرف
مستقر صفة الغنى او حال منه او متعلق به او بيفوت والضمير راجع الى النبي صلى الله عليه
وسلم اي الغنى الكائن او كائنا منه اي من جهته وبركته صلى الله عليه وسلم وفي نسخة
الندى بدل الغنى وهو بفتح النون العطاء والغنى بالكسر والقصر مصدر غني كرضي ضد
الفقر وكثرة الغنيمة وتوفر المال وقيل عدم الاحتياج الى الغير وقيل قلة الحاجة
والمراد به هنا الظفر بالمقصود والخلاص من المكروه في الدارين بشفاعته صلى الله
عليه وسلم ويدا مفعول يفوت وقيل منصوب بنزع الخافض اي عن يد وهذا من قبيل
ذكر الجزء وارادة الكل اي عن شخص واراد به نفسه وذاته او كل محتاج متضرع
اليه صلى الله عليه وسلم لعموم النكرة في سياق النفي فيشمل غناه لجميع الايدي المفتقرة
ومنها يد الناظم وجملة تربت صفة اليد مسند الى ضميره قال في القاموس ترب
كفرح ترب ترابا كثر ترابه وصار في يده التراب ولزق بالتراب وخسر
وافتقر وتربت يداه دعاء عليه اي لا اصاب خيرا وفلان اترب قل ماله او كثر
من الاضداد وان الحيا بالكسر او بالفتح حرف من الحروف المشبهة بالفعل والحيا
بالفتح والقصر المطر سمي به لاحيائه الارض بعد موتها اسم ان ينبت الازهار
بالياء التحتية فعل مضارع من الانبات بمعنى اخراج النبات من الارض وهو فعل
لا يسوغ اسناده على الحقيقة الا الى الله تعالى واسناده الى المطر مجاز عقلي من قبيل الاسناد

الى السبب القريب والازهار بالنصب مفعوله والجملة جزائية وجملة ان من الكرم والجزء تعليل المصراع الاول وفيه تشبيه النبي صلى الله عليه وسلم في عموم الجود والنفع بالمطر ضمنا والازهار جمع زهر وهو جمع زهرة وجمع الجمع الازاهير وهو نور الشجر والنبات في الاكم متعلق بالانبات جمع الاكمة كالطلبة وهي الربوة ويجمع على الاكام ايضا وفي بعض النسخ الاكم غلاف النور والجمع الكمات والكمام وخص الكم بالذكر لعموم المطر لها مع انها لعلوها مظنة عدم النبات لعدم ثبات الماء عليها فكما لم يفت المطر الانبات في الاكم لم يفت الغنى من النبي صلى الله عليه وسلم بدا لا يظن غناها ولا يستحق له فكيف بمن هو اهل له ففي هذا البيت اثبت له صلى الله عليه وسلم وصف جلب المنافع كما اثبت له في البيت السابق وصف دفع الضرر عمن يلتجأ اليه والمعنى تم غنى شفاعته ورحمة رأفته كل احد في الدنيا والآخرة كالمطر المنبت لانواع النباتات في الاراضي المختلفة والاماكن المرتفعة قال المسبع

الله شفقه فينا وقد وجبت	لنا اذا النار من غيظ قد التهبت
يردها بيمين طالما وهبت	وطالما سحت نعما لنا سحبت
وقبض قابضها من البقاع ربت	ولن يفوت الغنى منه يدا تربت

ان الحيا ينبت الازهار في الاكم

ولم ارد زهرة الدنيا التي اقتطفت يدا زهير بما اثنى على هرم

ولما اوهم في البيت السابق انه طالب للغنى الدنيوي ومنافعها دفع ذلك بقوله ولم ارد الخ ولم يات بلكن مع ان المقام مقام الاستدراك لضيق النظم عنه وان كان المعنى عليه فقال ولم ارد الواو للعطف على وجدته او للحال من فاعله ولم ارد فعل مضارع متكلم من الارادة بمعنى الميل والطلب مجزوم بلم وزهرة الدنيا مفعوله وهي نور الشجر والجمع الازهار وزهرة الدنيا حسنها وبهجتها ونضارتها وزينتها والاضافة بيانية اي الزهرة التي هي الدنيا ومن قبيل اضافة المشبه به الى المشبه التي اقتطفت الموصول مع الصلة صفة الدنيا والعائد محذوف

اى

محذوف اى اقتطفتها وفي رواية هذه الدنيا التي قطفت والقطف والاقتطاف بمعنى واحد وهو جني الثمار وقطعها ويدا زهير فاعل اقتطفت والمراد باليدين ذاته وشخصه والاسناد مجازي من قبيل اسناد الفعل الى الالة فيتجوز بها عن الذات اطلاقا للجزء وارادة للكل كما في قوله تعالى تبت يدا ابي لهب اى هلكت ذاته وخسرت في الدنيا والآخرة لعدم اتباعه النبي صلى الله عليه وسلم ونونه على الكف مضاف اليه زهير بلفظ التصغير وحذف النون للاضافة وهو زهير بن ابي سلمى بضم السين وسكون اللام وفتح الميم وليس في كلام العرب سلمى بالضم غيره وهو شاعر جاهلي من الشعراء السبعة المعلقة قصايدهم على باب الكعبة فسقطت عنه نزول قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك بما اثنى على هرم الباء للسببية متعلق بالاقتطاف وما موصولة واثنى فعل ماض من الاثناء اى المدح وفاعله راجع الى زهير والعائد محذوف اى اثنى به والجملة صلة ما او مصدرية اى بسبب الاثناء وعلى هرم متعلق به وهو بفتح الهاء وكسر الراء المهملة هرم بن سنان كان من اجود ملوك العرب وكان سيد بني غطفان روى انه لما ماتت امه وهي حاملة به قالت قبل الموت اذا مت فشقوا بطني فان فيه سيد بني غطفان فلما ماتت شقوا بطنها واخرجوه منها ولزهير مدائح واشعار في حقه وقد وصله بها بصلات وخلع خارجة عن العادات ومن مدائحه قوله شعر

قف بالديار التي لم يعفها القدم	بلى وغيرها الارواح والديم
ان البخيل ملوم حيث كان	ولكن الجواد على علاته هرم
هو الجواد الذي يعطيك نائله	عفوا ويظلم احيانا فيظطلم
وان اتاه خليل يوم مسألة	يقول لا غائب مالي ولا حرم

شبه الدنيا في نضارتها وحسنها بالشجر المزين بالنور استعارة بالكناية واثبات الزهر والقطف تخييل لها والمعنى اني لا اريد بمدائحي للنبي صلى الله عليه وسلم زينة الدنيا التي كانت مطمح نظر زهير بمدائحه لهرم بن سنان بل اريد بها الخلاص من النار ومرضاة الملك الجبار

والوصول الى مقام الاخيار والابرار عند العزيز الغفار في دار الخلد والقرار والله اعلم قال المسبع

الله يرحم روحا بالهوى تلفت	وليس الا على احبابها عطفت
فلا ملام اذا ما مقلتي وكفت	ما الروح راجعها الا اذا وقفت
بباب من بجوده الورى عرفت	ولم ارد زهرة الدنيا التي اقتطفت

يدا زهير بما اثنى على هرم

يا اكرم الخلق ما لي من الوذ به سواك عند حلول الحادث العمم

لما وصف بما وصف هاج من قلبه محرك الى ذكر الجناب فناداه باحسن الآداب والتفت من الغيبة الى الخطاب لان السؤال بالخطاب ادعى الى الجواب واقرب الى الصواب فقال يا اكرم الخلق وفي نسخة يا اكرم الناس وفي اخرى يا اكرم الرسل فيا حرف نداء واكرم الخلق منادى مضاف وهو افعل التفضيل من الكرم الذي هو الصفة المرضية الغالبة نقيضها على اللؤم والخلق مصدر في الاصل ثم استعمل بمعنى المخلوق في عرف اللغة واللام فيه للاستغراق اى يا اكرم جميع المخلوقات على الله تعالى وعنده الناس كما في الشفاعة العظمى يوم القيمة وفيه اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم انا اكرم الاولين والآخرين على الله تعالى ولا فخر وقيل معنى اكرم الخلق احسنهم في بذل المعروف وافضلهم في الشمائل والخصائل واكملهم في الفضائل والفواضل والجملة الندائية مستأنفة لمجرد الابتهال والدعاء والتضرع اليه صلى الله عليه وسلم ما لي من الوذ به فما نافية بمعنى ليس ولي خبر مقدم ومن موصوف مبتدأ مؤخر والجملة جواب النداء والوذ فعل مضارع للمتكلم وفاعله مستكن فيه وهو مأخوذ من لاذ يلوذ لوذا ولواذا معناه الالتجاء اليه والتحصن به والجار والمجرور متعلق به والضمير راجع الى من والجملة صفة لمن الموصوفة اى ما لي احد التجأ اليه عند الشدائد والاهوال سواك بكسر السين اسم بمعنى الغير مضاف الى كاف الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اى غيرك بدل من النكرة الموصوفة او ظرف مكان مستقر

صفة

صفة ثانية لمن او لغو متعلق بما تعلق به الخبر او بالوذ عند حلول الحادث العمم الظرف منصوب بمتعلق الخبر او بالوذ مضاف الى الحلول بمعنى النزول وهو مضاف ايضا الى الحادث اضافة المصدر الى فاعله وهو اسم لما يحدث ويظهر من النوازل والنوائب والعمم بكسر الميم الاولى وفتحها صفة مشبهة من عمه اى شمله صفة الحادث والمراد بالحادث العمم الموت لانه هو الحادث العام الشامل لكل احد وقيل المراد به يوم القيمة واهوالها وشدائدها العامة والمعنى يا اكرم الاولين والآخرين على الله تعالى ما لي احد التجأ اليه والوذ به غيرك عند حلول الموت ونزول شدائده فانه زمان الخوف ومحل الفزع لانه اخر منازل الدنيا واول منازل الآخرة فان سهل سهل ما بعده وان اشتد اشتد ما بعده وفيه خوف زوال الايمان من الانسان والعياذ بالله اللهم احسن عاقبتنا في الامور كلها واجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة برحمتك يا ارحم الراحمين قال المسبع

الله آتاك نورا يستضاء به	كالحوض ينجو الذي يحظى بشربه
وقد رجوتك تروي بي باعذبه	وان عصيت وقلبي في تجنبه
فالآن صار حينئذ في تلهبه	يا اكرم الخلق ما لي من الوذ به

سواك عند حلول الحادث العمم

ولن يضيق رسول الله جاهك بي اذا الكريم تجلى باسم منتقم

الواو للعطف على الجملة الشرطية في البيت السابق اعني قوله ما لي من الوذ به ولن حرف من الحروف النواصب للنفي في المستقبل ويضيق فعل مضارع منصوب بلن من الضيق خلاف الوسعة رسول الله بالنصب منادى مضاف حذف منه حرف النداء اى يا رسول الله والجملة الندائية معترضة بين الفعل والفاعل كرر نداءه صلى الله عليه وسلم بصفة غير الاولى تأكيدا للرجاء والاستلذاذ بذكر اسمائه وتيمنا بتكرار القابه وخصه برسول الله لان سؤال الشفاعة وطلب المعونة ممن اتصف بكونه رسول الله ابلغ للقبول وانفع

لحصول المامول جاهك ذي بالرفع فاعل لن يضيق والجاه المنصب الشريف والقدر الرفيع والمنزلة العالية اصله جوه مقلوب وجه قلبت الهاء والفا فصار جاها مضاف الى كاف الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والجار والمجرور متعلق بلن يضيق اي بسبب شفاعتي يوم القيمة اذ الكريم لفظا اذ ظرف لن يضيق منصوب به محلا وهو بمعنى الماضي غالبا وههنا للمستقبل بقرينة المقام بمعنى اذا كما وقع في بعض النسخ مضاف الى الجملة بعده والكريم مبتداء وهو اسم من اسمائه تعالى وتقدس ومعناه المفضل الذي يعطي بغير وسيلة ولا مسئلة وبهذا يحصل الفرق بين صفات الحق وصفات الخلق فان الخلق عاجز من ان الكرم على الغير وكرم الخلق ايضا متعلق باغراض فان حصل تلك الاغراض حصل الكرم والا فلا بخلاف كرم الحق سبحانه وتعالى فانه عام بلا غرض ولا عوض تجلى باسم منتقم فعل مضارع من التجلي بالجيم اي ظهر وانكشف او من التحلي بالحاء المهملة اي اتصف بصفات الجلال والاول اولى دراية والثاني ارجح رواية لان الانكشاف زماني والاتصاف ازلي وفاعله راجع الى الكريم والجملة خبر المبتداء وهو مع جزئه جملة اسمية مضاف اليها لاذ وقوله باسم منتقم متعلق بتجلي والاضافة بيانية اي باسم هو المنتقم كما في بسم الله والمنتقم اسم فاعل من الانتقام بمعنى المعذب والمعاقب وهو اسم من اسماء الله تعالى وفي شرح الاسماء الحسنى المنتقم من الانتقام ولا تسمى العقوبة انتقاما الا بشرط ان تبلغ الكراهة الى حد السخط الشديد وان تحصل بعد مهلة وان يكون في ذلك التعذيب نوع من التشفي وهذا لا يوصف به الله تعالى لكن ذلك بالنسبة الى انبيائه واوليائه انتهى كلامه والاسم منه النقمة ضد النعمة والجمع النقم والنقمات فكان الانتقام من جزئيات القهر والمراد بتجلي الكريم باسم المنتقم ظهور الانتقام من ذات موصوفة بالكرم كتب على نفسه الرحمة فيتجلى الحق تعالى في المحشر لفصل العباد والانتقام

تجلى مختلفة في القيمة

من الاعداء تجليا تاما وظهورا كاملا بحيث لا يبقى لاحد شك ولا شبهة من اهل المحشر وفي الحديث انه تعالى يغضب في ساعة من ساعات القيمة غضبا لم يغضب قبلها ولا بعدها مثله فينتقم بالفعل من المذنبين والعصاة والكفار قال الشيخ الاكبر محي الدين بن العربي رحمه الله يتجلى الحق سبحانه وتعالى يوم القيمة لاهل المحشر بصور مختلفة وتجليات متعددة من الجلال والجمال بحسب المتجلى له والله اعلم وقرن الانتقام بالكرم مع ان المناسب له صفة القهر والجلال ايماء الى ان الشفاعة وان كان المقام مقام الانتقام والله تعالى متجل به مقبولة واللطف مترقب لان المنتقم كريم والمعاقب رحيم ففي ايراد الكريم اطماع بانه تعالى اذا حاسب العباد سامح في الحساب وفي الانتقام وقيل المعنى اذ الكريم تجلى من اسم الكريم الى اسم المنتقم وعلى هذا لا يرد السوال المشهور ههنا وهو ان الله تعالى موصوف باسمائه ومتصف بصفاته ازلا وابدا فما معنى تجليه تعالى باسم المنتقم وتحليه به وقيل ذكر الكريم اشارة الى شدة العقوبة لان العقوبة من الكريم الحليم اشد وعبر بالماضي في قوله تجلى دلالة على كونه محققا مجزوما به فكانه واقع بالفعل فيما مضى والله اعلم والمعنى يا رسول الله لا يضيق جاهك الواسع ومنصبك الساطع بشفاعتي وقت تجلي الحق الرحيم باسم المنتقم الكريم وقيل الكلم ثبت قدمي على الصراط المستقيم والدين القويم قال المصنف رحمه الله

الله علاك يا من هو اجل بني | يا من يرتجى لما ارجوه من طلبي
يا ذا كي الاصل والاوصاف يا عربي | انت الشفيع لذنبي يوم منقلبي
وانت عوني اذا ما ضقت في سببي | ولن يضيق رسول الله جاهك بي

اذ الكريم تجلى باسم منتقم

فان من جودك الدنيا وضرتها | ومن علومك علم اللوح والقلم

الفاء للتعليل وجملة هذا البيت علة لمضمون البيت السابق وان حرف من الحروف

المشبهة بالفعل تنصب الاسم وترفع الخبر ومن جودك ظرف مستقر خبر مقدم لان والجود اعطاء ما ينبغي لمن ينبغي كما ينبغي مصدر جاد يجود ومن ههنا يكن لا جواد الا الله ولا جود الا الله مضاف الى كاف الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والدنيا اسم ان وضرتها بالنصب عطف عليها والضرتان امرأتان في نكاح زوج واحد سميت كل واحدة منهما ضرة لانها تتضرر بصاحبتها وهو مضافة الى ضمير الدنيا والمراد بضرة الدنيا الاخرة لانهما لا يجتمعان لاحد من غير خلل الا قليلا كما يندر سلامة الزوجتين من غير تخاصم وتنازع وفيه اشارة الى هذا الحديث مثل الدنيا والاخرة كضرتين ان ارضيت احديهما اسخطت الاخرى ومعنى من جوده صلى الله عليه وسلم الدنيا والاخرة انه صلى الله عليه وسلم لما كان هو الواسطة والباعث في انشاء الوجود للدنيا والاخرة لخبر لولاك لما خلقت الكون كان وجودهما من جوده صلى الله عليه وسلم وعطائه حيث كان الوجود بحبه فبهذا الاعتبار اسند وجودهما الى جوده وان كان الوجود في الحقيقة من جود الله تعالى وقد ذكرنا فيما مضى من الشرح ما يغني عن البيان في هذه المعاني ومن علومك عطف على من جودك وعلم اللوح منصوب معطوف على الدنيا عطف المفرد على المفرد وكرر كلمة من ههنا من باب العطف على معمولي عاملين مختلفين ويجوز ان يكون علم اللوح مرفوعا مبتداء والظرف قبله خبره والجملة عطف على الاولى عطف الجملة على الجملة والمراد من العلم المعنى المصدري القائم بالذات والجمع على هذا باعتبار الانواع او المعلوم كما هو الظاهر والجمع على هذا لكون على بابه والقلم عطف على اللوح واراد باللوح اللوح المحفوظ المنقوش فيه ما هو كائن الى يوم القيمة وبالقلم قلم الحق تعالى الذي جرى على اللوح بما هو كائن بامر الله تعالى واضافة العلم اليهما للملابسة والمجاورة واما يضاف في الحقيقة الى الله تعالى والظاهر ان هذا الكلام على القلب اي علومكم من علوم اللوح والقلم لتقدم علمهما على علم صلى الله عليه وسلم اللهم الا ان يراد بعلمه صلى الله عليه وسلم ما اعطاه الحق تعالى في الازل والى حاصل اما ان يكون علم اللوح والقلم مقتبسا على علم صلى الله عليه وسلم او يكون علمه مقتبسا على ما فيهما نسبة المتناهي الى المتناهي واما علمه سبحانه وتعالى فهو غير متناه فلا يجوز ان يكون مقتبسا ولا مقتبسا عليه ما الله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا والمعنى يا رسول الله لا يضيق جاهك الجليل بشفاعة العبد

رؤية الله باحسن الصور

الذليل لان من وجودك وفيضان جودك وجود الدارين ومن علومك علم القلمين روى الامام البغوي بسنده انه صلى الله عليه وسلم قال رايت ربي في احسن صورة فقال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت انت اعلم مرتين او ثلاثا قال فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات والارض ثم تلى هذه الاية وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ثم قال فيم يختصم الملاء الاعلى يا محمد قلت في الكفارات قال وما هن قلت المشي على الاقدام الى الجماعات والجلوس في المساجد خلف الصلوات واسباغ الوضوء على المكاره قال من يفعل ذلك يعش بخير ويمت بخير ويخرج من خطيئته كيوم ولدته امه ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام وان يقوم بالليل والناس نيام قال قل اللهم اني اسئلك الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتتوب علي واذا اردت فتنة بقوم فتوفني غير مفتون قال صلى الله عليه وسلم تعلموهن وعلموهن والذي نفس محمد بيده انهن لحق فهذا يدل على ان الملاء الاعلى يختصمون ويتبعون الى كتابة اعمال هذه الامة هكذا ذكر هذا الحديث في كشف الاسرار ومن علومه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اطلعه على ما كتب القلم في اللوح المحفوظ وعلى علوم الاولين والاخرين وهذا من كمال جاهه عند الله تعالى ومن علومه صلى الله عليه وسلم علم الشريعة والحقيقة ولم يكن للانبياء الا احديهما بدليل قصة موسى صلوات الله عليه مع الخضر عليه الصلوات والسلام حيث قال لموسى اني على علم لا ينبغي لك ان تعلمه وانت على علم لا ينبغي لي ان اعلمه ومن علومه صلى الله عليه وسلم انه اوتي علم كل شيء الا الخمس التي في اية في سورة لقمان وهي ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير وقيل انه صلى الله عليه وسلم اوتيها وامر بكتمها والخلاف جار في الروح ايضا كذا ذكره السيوطي في الخصائص في ذكر العرش والكرسي واللوح والقلم روى السيوطي قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق العرش من نوره والكرسي بالعرش ملتصق والماء كله في جوف الكرسي على متن الريح وحول العرش

اربعة انهار نهر من نور يتلألأ ونهر من نار تتلظى ونهر من ثلج ابيض يلتمع منه الابصار ونهر من ماء والملائكة قيام في تلك الانهار يسبحون الله تعالى وللعرش السنة بعدد السنة الخلق كلهم يسبح الله تعالى ويذكره بتلك الالسن وعن ابن عمر رضي الله عنه قال خلق الله تعالى اربعة اشياء بيده آدم والعرش والقلم وجنة عدن ثم قال لسائر الخلق كن فكان وعن سعيد انه قال العرش ياقوتة حمراء وعن مجاهد قال ما موضع الكرسي من العرش الا مثل حلقة في ارض فلاة وعن عطاء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكرسي لؤلؤة والقلم لؤلؤة وطول القلم سبع مائة سنة وطول الكرسي حيث لا يعلمه العالمون وعن ابي مالك قال الكرسي تحت العرش وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال الكرسي موضع القدمين لا يقدر احد قدره وعن الضحاك قال الكرسي هو الذي يوضع تحت العرش الذي يجعل عليه الملوك اقدامهم وعن ابن عباس قال خلق الله اللوح المحفوظ لمسيرة مائة عام فقال للقلم قبل ان يخلق الخلق اكتب بعلمي في خلقي فجرى بما هو كائن الى يوم القيمة وعن انس قال ان لله لوحا احد وجهيه ياقوتة حمراء والوجه الثاني زمردة خضراء قلمه النور فيه يخلق وفيه يرزق وفيه يحيي وفيه يميت وفيه يفعل ما يشاء في كل يوم وليلة هذا كله منقول من رسالة للسيوطي وقال النسفي في بحر الكلام في العقايد قال اهل السنة والجماعة سبعة لا تفنى العرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار باهلها والارواح والله اعلم قال الشيخ

الله يذهب عن نفسي معرتها ... ويسطيها ويؤتيها مرتها
لعلها ان ترى في الحشر قربتها ... واستغيث بمن يبغي مضرتها
يا سيد الرسل آت النفس نصرتها ... فانت من جود الدنيا وضرتها
ومن علومك علم اللوح والقلم

يا نفس لا تقنطي من زلة عظمت ... ان الكباير في الغفران كاللمم

فلما ذكر سوء حاله والتجاء بالنبي صلى الله عليه وسلم من ضيع باله شرع في السلوك آخر من الكلام فخاطب نفسه تسلية لها من الاضطراب وتسكينا لما نابها من تواتر الخوف والالتهاب واختار النداء

با

197

كيفية الحساب

بيا الدال على بعد المنادى لاستبعاد المنفية من منزلة القرب فقال يا نفس منادى معرفة بالنداء ومبني على الضم واراد به نفسه بمعونة المقام فلا احتياج الى التعميم او منادى مضاف الى ياء المتكلم حذف الياء منه اكتفاء بالكسرة والنفس ما يشير اليه كل احد بقوله انا وقيل انها دقيقة جلالية قهرية مودعة في الانسان كما ان الروح لطيفة جمالية مودعة فيه وقد قدمنا الكلام فيه من ارادة ان النفس والروح والعقل واحد بالذات متغاير بالاعتبار فيكون خاطب النفس لا العقل والروح لانها الزلة والقنوط منها لا منه والجملة الندائية مستأنفة لانشاء الدعاء والتسلي الى نفسه لا تقنطي جواب النداء نهي حاضر من قنط يقنط قنوطا من باب نصر وضرب وقنط كفرح يقنط قنطا وقيل القنوط جاء من جميع ابواب الثلاثي وكونه من باب منع باعتبار تداخل اللغتين لعدم حرف الحلق فيه فهو قانط وقنط اي آيس والياء فاعله والخطاب للنفس على سبيل التجريد ومن زلة متعلق به ومن بمعنى اللام اي لاجل زلة وصلة القنوط محذوفة اي لا تقنطي من رحمة الله وغفرانه لاجل زلة او بتقدير المضاف اي من عفو زلة والزلة الذنب شامل للصغيرة والكبيرة ولهذا وصف بقوله عظمت اي كبرت وهي اسم المصدر من زل يزل زلا وزللا اذا زلق في الطين من باب علم وضرب كما تراه الآن ان الكباير جمع كبيرة وهي جريمة توذن بقلة اعتناء مرتكبها بالدين اسم ان في الغفران متعلق بالكاف او بما تعلق به الكاف والغفران والمغفرة العفو عن الذنب مأخوذ من الغفر بمعنى الستر وهذه المادة تدل على الستر حيث دارت كاللمم خبران والجملة علة للنهي عن القنوط وانما نهاه عنه لقوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه غفور رحيم وقال سبحانه وتعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومما يشد به الرجاء قوله صلى الله عليه وسلم انكم لو لم تذنبوا لبعث الله قوما يذنبون فيغفر لهم فيدخلهم الجنة وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا عند ظن عبدي بي ان خيرا فخير وان شرا فشر وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره من الناس ويقرره بذنوبه فيقول اتعرف ذنب كذا اتعرف ذنب كذا فيقول نعم اي رب حتى اذا قرره بذنوبه ورأى من نفسه انه قد هلك

كناه الكبائر

قال فاني قد سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته بيمينه واما الكافر والمنافق فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين واللمم بفتح اللام والميم الجنون وصغار الذنوب وهو المراد هنا لان الذنوب ثلاثة اقسام كباير وصغاير وزلات فالكبيرة ما جاء عليها الوعيد او بولغ في الكد في تحريمها في القران او في الحديث الصحيح او اجمعت الامة على حرمتها والزلة ما قصد به المؤمن فاتفق الى المحظور من غير قصد اليه ولا يكون الا فضلا اليه عالما والصغيرة غيرهما كذا في بعض الشروح وفي شرح الكنز للمسكين رحمه الله قال الكبيرة عند اهل الحديث سبعة الاشراك بالله والفرار من الزحف وعقوق الوالدين وقتل النفس بغير حق ونهب مال المؤمن والزنى وشرب الخمر وقيل اكل الربوا واكل مال اليتيم وقيل الكبيرة ما تسمى فاحشة في الشرع كاللواطة والزنى او لم يسم فاحشة ولكن شرع عليها عقوبة بنص قاطع في الدنيا كالحد والوعيد بالنار في العقبى كالسرقة واكل مال اليتيم وما لم يسم فاحشة في الشرع ولا شرع عليها عقوبة في احدى الدارين كالغمزة والقبلة فهو صغيرة وقيل كل ما كان حراما لعينه فهو كبيرة وكل ما كان حراما لغيره فهو صغيرة والاصح ان كل ما كان شنيعا بين المسلمين وفيه هتك حرمة الله والدين فهو كبيرة والا فهو صغيرة انتهى كلامه رحمه الله والله اعلم بالصواب قال المسبع

الله يرحم نفسي انها اثمت ... كم حملتني من الاوزار كم ظلمت
وكم تجرت على الاثام واجترمت ... فقلت لما رايت النفس قد ندمت
على الخطايا وباب الله قد لزمت ... يا نفس لا تقنطي من زلة عظمت
ان الكباير في الغفران كاللمم

لعل رحمة ربي حين يقسمها ... تأتي على حسب العصيان في القسم

لعل حرف من الحروف المشبهة بالفعل تنصب الاسم وترفع الخبر ومعناه الترجي وهو طمع ممكن الحصول بخلاف التمني فانه اعم ورحمة ربي اسمها والرحمة والمرحمة التعطف والتلطف بالعبيد ورحمة الله تعالى ارجى مقامات الترجي واعلى مكان التمني فانه تعالى كتب على نفسه الرحمة وهو ارحم الراحمين

وسعت

198

في سعة رحمة الله

وسعت رحمته كل شيء وسبقت رحمته غضبه مضاف الى ربي المضاف الى ضمير المتكلم والرب مصدر بمعنى المربي او صفة مشبهة او مخفف من الراب ورب العالمين مالكهم وخالقهم ومن يربيهم والرباني العالم بالله تعالى وصفاته ولا يطلق المعرف منه على غير الله تعالى والجمع الارباب والربوب والاضافة بمعنى اللام حين يقسمها ظرف لتأتي المؤخر ويقسمها فعل مضارع من القسم وهو التوزيع والتفريق وفاعله راجع الى الرب ومفعوله ضمير الرحمة والجملة مضاف اليها للظرف وتأتي فعل مضارع من الاتيان فاعله راجع الى الرحمة والجملة خبر لعل وجملة هذا البيت تعليل لمضمون البيت السابق على حسب العصيان متعلق بتأتي والحسب بالتحريك وقد يسكن الشرف والفخر والقدر والوفق وهذا المعنى الاخير هو المراد هنا مضاف الى العصيان وهو المعصية ضد الطاعة وارتكاب ما لا اذن للشرع فيه يشمل الصغاير والكباير في القسم متعلق بتأتي ايضا او صفة للعصيان اي العصيان الكائن في القسم لان كل واحد من الطاعة والمعصية مقسوم مقدر عند الله تعالى فالعبد يصيبه لا محالة والقسم بكسر القاف وفتح السين جمع القسمة بمعنى القسم والنصيب اي ملائم الى الشيء بالقسمة فالمراد بالقسم هنا هو الحاصل بالمصدر وهو ما قسمه الله خلقه ولهذا جمع او المراد معناه المصدري والجمع باعتبار الانواع المختلفة واللام فيه عوض عن المضاف اليه اي في قسمة الله تعالى الرحمة بين الخلايق يوم القيمة فان ذنبي كبير فارجو نصيبي من الرحمة بقدره وطبقه ودفقه ليطهرني منه روى عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فامسك عنده تسعا وتسعين رحمة وارسل في خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله تعالى من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بالذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار رواه السيوطي في الجامع الصغير وفي كتاب البركة قال صلى الله عليه وسلم ان لله مائة رحمة انزل منها رحمة واحدة بين الجن والانس والبهايم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون واخر تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيمة كل رحمة منها كطباق الارض وقال صلى الله عليه وسلم يخرج الله تعالى يوم القيمة من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير ويروى ان الله تعالى يقول اخرجوا من النار من ذكرني يوما او خافني في مقام وقال صلى الله عليه وسلم

من اذنب ذنبا فعلم ان الله تعالى قد اطلع عليه غفر له وان لم يستغفر ويروى من ساءته خطيئته غفر له وان لم يستغفر انتهى كلامه ويروى ان الله تعالى لما خلق الخلق كتب كتابا ان رحمتي سبقت غضبي فهو عنده فوق عرشه والمعنى بانفي لا تقنطني من رحمة الله وغفرانه لاجل ذنب عظيم لان القنوط من الرحمة واليأس من الرأفة كفر وعصيان فان الكباير والصغاير في غفران الله تعالى سواء وانى لارجو اتيان الرحمة على قدر المعصية في وقت القسمة يوم القيمة والله اعلم قال المسبع

الهي بجود ذنوبا لست اعلمها　　وان علمت فاخفيها واكتمها
لان عندي من الاثام اعظمها　　وليس ارجو سوى الرحمن يرحمها
اذا اتيت لمولى بالفضل ينعمها　　لعل رحمة ربي حين يقسمها
تأتي على حسب العصيان في القسم
يا رب واجعل رجائي غير منعكس　　لديك واجعل حسابي غير منخرم

فلما توسل بالنبي صلى الله عليه وسلم واوصى نفسه بعدم القنوط من الرحمة واشتهار برجاء المغفرة لكون الغفران متعلقا بالكباير والصغاير مع اتيان الرحمة على قدر المعصية نادى ربه سبحانه وتعالى وسأله عدم عكس هذا الرجاء عنده تعالى فقال يا رب فيارب منادى وحرف النداء والرب منادى مضاف الى ياء المتكلم حذف منه الياء اكتفاء بالكسرة وناداه بلفظ البعيد مع انه تعالى اقرب اليه من حبل الوريد استبعادا لنفسه عن درجة القرب منه سبحانه وتعالى لاقراره بالمعصية فيما مضى والجملة الندائية مستأنفة للتضرع والدعاء وتاكيد لعدم القنوط والرجاء واجعل فعل امر وفاعله مستتر فيه وجوبا خطاب الى الله تعالى على طريق الدعاء والتضرع والثناء ورجائي مفعوله الاول وهو مصدر مضاف الى فاعله والمفعول محذوف اى رجائي الرحمة او المصدر بمعنى المفعول اى مرجوي وهو الرحمة والغفران غير منعكس بالنصب مفعوله الثاني والانعكاس الرجاء انقلاب المقصود بضده وعدم النجاح به والظرف عليه لديك اى عندك ظرف لاجعل او لمنعكس او حال من الرجاء او صفة له اى اجعل رجائي غير منعكس كائنا او الكائن

لديك

لديك وهذه الجملة معطوفة على المقدر اى ارحمني او حقق ظني واجعل رجائي الرحمة غير منعكس فيكون ذلك المقدر جواب النداء كذا قيل والظاهر ان الواو زايدة لتاكيد الطلب والرجاء والجملة جواب النداء اى يا رب اجعل كذا او كذا وفي بعض النسخ فاجعل بالفاء فيكون تفريعا على ذلك المقدر او على مضمون المنادى يعني ربوبية الحق له وعبوديته لحضرته تعالى استوثق طلب نجاح الآمال والمآرب وتحقيق الرجاء والمطالب واجعل حسابي غير منخرم عطف على مثله واعرابه كاعرابه بلا فرق والحساب مصدر حسب مضاف الى فاعله ومفعوله محذوف اى ظني رحمتك وعفوك يتعدى الى واحد لتضمينه معنى الرجاء او المفعول الثاني محذوف ايضا اى ظني رحمتك كائنة لي والانخرام بالخاء المعجمة الانقطاع والمعنى يا ربي وسيدي ومولاي لا تعكس رجائي في رحمتك وميلي في رأفتك ولا تخرم حسابي واعتقادي في عفوك ومغفرتك وقد قلت انا عند ظن عبدي بي والله اعلم بالصواب قال المسبع رحمه الله

الهي عوني ومنك كل ملتمس　　اذا الخصوم اتوني طالبي فلس
قلبي جريح ودمعي غير منحبس　　لكنه من رضى مولاه لم ييأس
لانه نور اجفاني ومقتبسي　　يا رب واجعل رجائي غير منعكس
لديك واجعل حسابي غير منخرم
والطف بعبدك في الدارين ان له　　صبرا متى تدعه الاهوال ينهزم

الواو للعطف على احد الامرين المذكورين في البيت السابق والطف امر حاضر من لطف يلطف لطفا من باب نصر اى رفق به ودنى اليه واوصل مراده اليه برفق ولطف واللطف من الله تعالى التوفيق والهداية والاحسان والعفو ولطف يلطف ككرم يكرم لطفا ولطافة صغر ودق فهو لطيف واللطيف اسم من اسماء الله تعالى ومعناه البر بعباده المحسن الى خلقه بايصال المنافع اليهم برفق ولطف وقيل معناه العالم بخفايا الامور ودقايقها كما قال الله تعالى وهو اللطيف الخبير وقيل هو بمعنى المخفي عن الادراك في دار الدنيا

ومن خواص هذا الكلام الشريف من اشتغل به ساعة يرفع الغم العاجل والبلاء النازل ويورث السرور والتيسير في الامور كذا في شرحه وفاعله مستتر فيه وجوبا عبارة عن الحق جل وعلى سبحانه وتعالى خاطبه على سبيل الدعاء والابتهال تاكيدا لرجائه ومراده ودفعا لاضطراب قلبه وفؤاده وفي بعض النسخ وارفق وهو بمعناه بعبدك متعلق به والعبد الانسان حرا كان او رقيقا والمملوك ايضا وهو صفة مشتقة من العبادة وهو من اشرف اسماء المؤمن وجمع العبد العباد والعبيد والاعبد والعبدون وجمع العبد العباد والعبادلة صار اسما لعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعبد الله ابن عمرو بن العاص وذكر الكاف والاضافة لتشريف المضاف بان عبد الله والخطاب للحق تعالى وتقدس واقام الظاهر مقام الضمير للاستعطاف لان العبودية مما يقتضي الحماية والشفقة عليه والاعتناء بحاله كما في قوله

الهي عبدك العاصي اتاكا　　مقرا بالذنوب وقد دعاكا
وان تغفر فانت لذاك اهل　　وان تطرد فمن يرحم سواكا

في الدارين متعلق به ايضا اى دار الدنيا ودار الاخرة وذكر الدارين لاحتياج الانسان الى لطف الله تعالى في الدنيا والاخرة ان له صبرا الى آخره والجملة علة لرجاء اللطف والصبر التحمل على ما يصيبه من المشاق والمكاره والتنوين فيه للتحقير اى صبرا حقيرا ضعيفا والضمير راجع الى العبد متى تدعه الاهوال ينهزم متى ظرف لينهزم متضمن لمعنى الشرط وتدعه فعل الشرط مجزوم بحذف الواو منه وهو فعل مضارع من الدعوة والاهوال فاعله جمع الهول وهو الخوف والمراد به هنا الامور الهائلة المخوفة للانسان اى متى يتوجه اليه ويناديه الاهوال ينهزم والضمير المتصل به مفعوله راجع الى الصبر وينهزم فعل مضارع من الانهزام وهو الفرار من الحرب وفاعله راجع الى الصبر ايضا وهو مجزوم جواب الشرط وكسر اخره للوزن والجملة الشرطية صفة صبرا شبه جزءه بشخص ضعيف لا يقدر على الحرب استعارة بالكناية وذكر الانهزام تخييل لها وشبه الاهوال بشخص قوي على المحاربة استعارة بالكناية

ايضا

ايضا وذكر الدعوة تخييل لها ايضا وفي بعض الشروح متى تدعه بالراء المهملة بدل الدال من راعه يروعه اذا خوفه وافزعه حتى قام بدعه فاشتبه عليه والاولى الثابتة في النسخ المشهورة مع اخلال بالوزن كما لا يخفى والنسخة الاولى هي الصحيحة المشهورة والمعنى يا رب الطف بعبدك الضعيف في الدنيا والاخرة لان له صبرا ضعيفا قليلا متى تدعه الاهوال ويتوجه اليه الشدايد ينهزم ويتركه وحيدا فريدا فيهلكه فبلطف منك يدفع عن نفسه الهلاك قال المسبع

الهي ارجو لعبدي ان تحوله　　لما رضاه وبالطاعات يشغله
عظيم وزري على ظهري فاثقله　　وسوء قسمي بدى جسمي وانحله
فهب له بالذي ما يؤمله　　والطف بعبدك في الدارين ان له
صبرا متى تدعه الاهوال ينهزم
وأذن لسحب صلوة منك دائمة　　على النبي بمنهل ومنسجم

لما فرغ من الباب السابع الذي في ذكر الانتصار شرع في الباب الثامن الذي في بيان الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم فقال وأذن وهو امر حاضر من اذن له في الشيء اى اباحه واجازه له واذن بالشيء واذنه اذنا واذانا علم به فأذنوا بحرب من الله اى كونوا على علم به واذنه الامر وبالامر اعلمه به واصله ائذن قلبت الهمزة الثانية الى الياء لسكونها وانكسار ما قبلها فلما وصل اعيدت الهمزة الى اصلها والخطاب له سبحانه وتعالى على سبيل الدعاء والالتماس والجملة معطوفة على جملة الطف لسحب صلوة متعلق به والسحابة الغيم والجمع سحب وسحاب وسحايب مضافة الى الصلوة قال في القاموس الصلوة الدعاء والرحمة والاستغفار وحسن الثناء من الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم وعبادة فيها ركوع وسجود واسم يوضع موضع المصدر كقولهم صلى صلوة لا تصلية او ادعا هذا كلامه شبه الصلوة في النزول والهطل بالسحاب استعارة بالكناية واثبات السحب والاذن تخييل لها والصلوة والسلام على الانبياء بالاصالة وعلى غيرهم بالتبع لهم ويكره بالاصالة لانها صارت من شعاير الانبياء كقولك عز وجل وجل جلاله وتبارك وتعالى عند ذكره سبحانه وتعالى ولا يقال العزة تعالى وان كان المعنى مستقيما لاشتهار هذه الالفاظ في ذكر الله تعالى عند الاطلاق فاذا ذكر الحق تعالى وتقدس يقال فيه عز وجل

صلوة على النبي عليه السلام

مثلا واذا ذكر الانبياء يقال فيهم صلوات الله عليهم وسلامه واذا ذكر الصحابة يقال فيهم رضي الله عنهم واذا ذكر التابعون وساير العلماء والصلحاء يقال فيهم رحمهم الله والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم من فروض الكفاية عندنا وفي تحفة الفقهاء الصلوة على النبي فرض عند الكرخي في العمر مرة وتجب كلما ذكر وقيل تجب في كل مرة وقيل يكفي في المجلس مرة وبه يفتى كذا في جواهر الفقه وفي ذكر الاذان ايذان بان نجب الوجه لانزال تتوجه الى النبي صلى الله عليه وسلم وتنقل الاذان من الله تعالى في الفن وان عليه قوله منك والمية بالجر او بالنصب صفتان او حالان للسحب او للصلوة وعلى النبي متعلق باذن او بالصلوة او بدايمة وبمنهل متعلق باذن ايضا وقيل صفة سحب وهو اسم فاعل من انهل المطر انهلالا اي سال ابتدة ومنسجم عطف عليه وهو اسم فاعل في بحم الماء والدمع يسجم سجوما وسجاما اي سال من باب نصر وموصوفهما محذوف اي بمطر منهل ومنسجم وفي بعض النسخ بمنسجم بالحاء المهملة اي بمطر منسحم اي اسود لان لون المطر يضرب الى السواد في الفن وكذا قيل والذي ظهر في شرح هذا البيت ان المنهل والمنسجم بفتح الجيم مصدران ميميان وقوله على النبي متعلق بهما على سبيل التنازع اي واذن لسحب صلوتك بالانهلال والانسجام على النبي عليه الصلوة والسلام فتأمل والمعنى اللهم اذن لسحب صلوتك وازكى تحياتك بالانهلال والانسجام على نبيك بالدوام قال القاضي عياض في الشفاء الصلوة على النبي ان يقول اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى ال محمد وعن ابي سعيد الخدري اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي صلوة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وعن انس من صلى علي صلوة صلى الله عليه وسلم عشر صلوات وحط عنه عشر خطيات ورفع له عشر درجات وكتب له عشر حسنات

وعن

وعن عمر بن الخطاب قال الدعاء والصلوة معلق بين السماء والارض ولا يصعد الى الله تعالى منه شيء حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود اذا اراد احدكم ان يسال الله شيئا فليبدأ بحمده والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليسال فانه اجدر ان ينجح وورد الامر باكثار الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة وليلتها صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه واتباعه اجمعين الى يوم الدين والله اعلم قال المصنف

الله يوتيه رشدا عنه صادقة | لا نفس الحلق كم جاءت بها دمة
ولا تدعه لزلات ملازمة | وهب لي بالال حسن خاتمة
من بعد زورته سكان كاظمة | واذن لسحب صلوة منك دائمة

على النبي بمنهل ومنسجم

والال والصحب ثم التابعين لهم | اهل التقى والنقى والحلم والكرم

والال بالجر عطف على النبي وانما عطف عليه لان تقرب العبد الى الله تعالى كما يتوقف على التوسل بالنبي كذلك يتوقف على التوسل بالنبي كذلك يتوقف على التوسل بالال والاصحاب الكرام عليه وعليهم الصلوة والسلام فعقب الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم بالصلوة عليهم تحصيلا للقربة وارشادا للامة وتكميلا للامة واصله اهل قلبت الهاء همزة والهمزة الفا فصار الال بمد الهمزة وقيل اصله اول بسكون الواو فقلبت الفا فصار الال مأخوذ من الاول وهو الرجوع لا بمعنى اجمع وخص في الاستعمال بالاشراف وذوي الخطر العظيم والوضع باعتبار الشرف الدنيوي والصحب بالجر والسكون عطف على الال جمع صاحب كالاصحاب من صحبه يصحبه صحبة وصحابة اي بالكسرة وفارقه من باب علم ثم التابعين لهم عطف على الصحب او على ما قبله والظرف متعلق به باعتبار معناه الاصلي الوصفي وان صار اسما الان والضمير راجع الى الال والصحب مأخوذ من تبع كفرح يتبع تبعا وتباعة اي مشى خلفه ومر به وعطف الصحب على الال بالواو المفيدة للجمع المطلق لان لاحدهما قرب القرابة وللاخر قرب الصحبة

وعطف التابعين بثم المفيدة للتراخي لانهم في الدرجة دونهما اهل التقى بالجر صفة مادحة لهم او بدل منهم ويجوز فيه الرفع والنصب على المدح الاختصاصي والفرق بين كونه وصفا مادحا وبين كونه مدحا اختصاصيا ان الغرض من الاول اظهار كمالات الممدوح ومناقبه ومن الثاني اظهار ان تلك الصفة احق باستقلال المدح من ساير الصفات اما مطلقا او بالنسبة الى المقام حقيقة او ادعاء فالوصف في الاول اصل والمدح تبع له وفي الثاني بالعكس كذا ذكره عضد الدين واهل الرجل عشيرته واقرباؤه والجمع الاهلون والاهلات والاهالي وهو اعم من الال استعمالا مضاف الى التقى بالضم مصدر تقيته اتقيه تقى حذرته والتقوى اسم منه واصل التاء الواو لانه من الوقاية بمعنى الحفظ والصيانة والاضافة للملابسة او الاهل هنا بمعنى المستوجب والمستحق كقوله تعالى انك اهل التقوى واهل المغفرة اي مستحق التقى ومستوجبه فالاضافة على هذا بمعنى اللام الاختصاصي والنقى بضم النون عطف على ما قبله وهو مصدر نقيه كرضيه نقاء اي اختاره فهو نقي اي مختار ونقاية كل شيء مختاره والعفو للمغفرة والحلم والكرم عطف على ما قبله والحلم بالكسر الغضب والتحمل على المكاره من حلم بالضم فهو حليم والكرم السخاء وفي بعض النسخ النهى بدل التقى وهو بالضم جمع نهية وهي العقل فاراد بالال اولاده وازواجه واهل بيته صلى الله عليه وسلم وبالصحب من راى النبي صلى الله عليه وسلم وامن به ومات على الايمان وبالتابعين المسلمين الذين لاقوا الاصحاب ويجوز ان يكون المراد بالتابعين ما عدا من ذكر من الامة من المصراع الثاني راجع الى الكل واحد فما في المصراع الاول او بدل منه فتأمل ولم يوجد هذا البيت في بعض النسخ والمعنى واضح لكثرة فيه والله اعلم بالصواب قال المصنف رحمه الله

الله غافر ذنب لا شعور لهم | لا زال غفرانه فيمن بنا صاحهم
بجاه من فضله في العالمين علم | فيا خسارة من دينه بالكفر هدم
لم يهتدى بهداه قلبه فذلهم | والال والصحب ثم التابعين لهم

اهل التقى والنقى والحلم والكرم

ثم

ثم الرضى عن ابي بكر وعن عمر | وعن علي وعن عثمان ذي الكرم

هذا البيت لم يوجد في القصيدة وانما يوجد في الهوامش والحواشي فهو تخصيص بعد التعميم لشرف الخاص فقوله ثم الرضى عطف على الصلوة اي واذن لسحب صلوة منك عليهم ثم لسحب الرضى منك عنهم والرضى ضد السخط مصدر رضي يرضى رضى ورضوانا ومرضاة فهو راض واصل الياء الواو وعن ابي بكر متعلق بالرضى وهو اول الخلفاء الراشدين بعد النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابو بكر الصديق بن ابي قحافة بضم القاف ومدة خلافته سنتان واربعة اشهر توفي في ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثمان بقين من جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وكان عمره ثلاثا وستين سنة رضي الله عنه وعن عمر عطف على الاول وهو الخليفة الثاني من الخلفاء الراشدين وهو عمر بن الخطاب وكانت مدة ولايته عشر سنين وستة اشهر وخمس ليال توفي لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة وكان عمره ثلاثا وستين سنة كسن النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي عطف على ما قبله وهو الخليفة الرابع منهم وقدم على عثمان لضيق النظم وهو علي بن ابي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم ومدة خلافته اربع سنين وتسعة اشهر وثمانية ايام توفي شهيدا على يد ابن ملجم قاتله الله ليلة سابع وعشرين من رمضان في سنة اربعين من الهجرة ودفن بمسجد الكوفة والثلاثة الباقون بالمدينة عند النبي صلى الله عليه وسلم وكان عمره خمسا وستين سنة ثم انتقل الخلافة منه الى ابنه حسن ومدة خلافته ستة اشهر وترك الخلافة برضاه الى معاوية خوفا من الله تعالى وهو مدفون بالبقيع في مقبرة المدينة رضي الله تعالى عنه ثم انتقل الخلافة الى بني امية ثم منهم الى بني العباس ثم منهم الى العجم وعن عثمان ذي الكرم عطف على ما قبله وهو الخليفة الثالث وهو عثمان بن عفان ومدة خلافته اثنا عشر سنة الا اثني عشر يوما قتل يوم الاربعاء بعد العصر ودفن يوم السبت قبل الظهر لثمان عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلثين من الهجرة وكان عمره ثمانا وثمانين سنة فهؤلاء هم الخلفاء الراشدون والذين من بعدهم عضوض كما قال صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم تصير ملكا عضوضا و

واستشهد علي رضي الله عنه على رأس ثلثين من وفات النبي صلى الله عليه وسلم فلا يكون المعاوية
ومن بعده من الخلفاء الراشدين بل من الامراء والملوك ولهذا لم يذكرهم الناظم رحمه الله تعالى
ما رنحت عذبات البان ريح صبا   والطرب العيس حادي العيس بالنغم
ما مصدرية ظرفية والعامل فيه ايذن او منهل ورنحت فعل ماض معلوم اي مثلت وحركت
وترنح مايل واهتز وعذبات البان مفعوله جمع عذبة بالسكون وعذبة كل شيء طرفه مضاف
الى البان والبان والبانة نحو الخلاف بالتخفيف يشبه به القدود في اللطافة والمراد بعذبات
البان اغصانه واوراقه وريح صبا بالرفع فاعله وهي مؤنث سماعي ولهذا انث
الفعل المسند اليه مضاف الى الصبا وهو ريح تهب من مطلع الشمس وقت استواء
الليل والنهار تصبوا الى باب الكعبة اي تميل اليه ولهذا سميت بالصبا ويقابله الدبور
وهو الذي يهب من دبر الكعبة والاضافة بيانية وخص الصبا بالذكر لقوله تعالى
صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور ولهذا كثر ذكره في الاشعار
والابيات وتمامه في صدور الكتاب والجملة في تأويل المصدر ظرف لما قبلها اي واذن
لسحب صلوة منك بالانهلال على النبي والال مدة بقاء ترنيح الصبا اغصان البان
والمراد به مدة بقاء الدنيا فالمشهور ان رنح على البناء للفاعل في البيت واستشكل
بانه قد صرح صاحبا التاج والصحاح بان رنح انما يكون مبنيا للمفعول وعلى هذا
يكون عذبات البان بالرفع قايما مقام الفاعل ويكون ريح الصبا فاعل فعل محذوف
اي اماله ريح الصبى كما في قوله تعالى يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال بالبناء للمجهول
والطرب العيس عطف على رنحت مع عدم اتحادها في الفاعل وهم يقولون المعطوف
في حكم المعطوف عليه وهو فعل ومفعول من الاطراب بمعنى احداث الطرب وهو خفة
يعتري الانسان من السرور او الحزن لانه من الاضداد والمراد به هنا السرور والشوق
والعيس بالكسر الابل البيض جمع اعيس عيساء كابيض بيضاء واصل عينه الضم كسرت

الابل

لاجل الياء حادي العيس فاعل اطرب اي سايقها وهو اسم فاعل من حدا يحدو حدوا
وحداء بالمد والقصر اذا ساق مضاف الى مفعوله واقام الظاهر مقام الضمير لضيق
النظم عليه وفي بعض النسخ حادي الركب وهو جمع راكب الابل او اسم جمع له والاضافة
على هذا للملابسة والحداء بضم الحاء المهملة نوع من الغناء ايضا كما قال الشاعر
فغنها وهي لك الفداء   ان غناء الابل الحداء
فيجوز ان يكون الحادي ماخوذا من الحداء بهذا المعنى فمعنى حادي العيس مغني العيس
فيكون الاضافة للملابسة ايضا كمصارع المصر وكريم العصر فتنبه وقدم المفعول
على الفاعل في الموضعين لضيق النظم وبالنغم بالتحريك متعلق باطرب والباء للسببية
جمع نغمة كرحمة وهي حسن الصوت يقال فلان حسن النغم اي حسن الصوت
والنغمة في العرف صوت يقصد به الاطراب وشرطه ان لا يكون خارجا عن الاعتدال
ولم يوجد هذا البيت في نسخة التسبيع ايضا والمعنى اللهم صل على محمد وعلى اله واصحابه
ما دامت الدنيا باقية وعذبات البان مائلة والابل طاربة ومما وقع في الحواشي من هذا البيت
واغفر لناظمها ايضا وقاريها   واسمع لسامعها بالعفو والكرم
ومما وقع في نسخة التسبيع هذا البيت ايضا
الله ارجوه يوما اختشي بلغي   اذا اتيت وثوب الذنب ملتحفي
وكل عيب يراه الناس غير خفي   وقد عجزت وكم ارغو وليس رفي
يمحو ذنوبي وما قدمت من سرفي   وو الدي وما عقبت من خلفي
والمسلمين من الاعراب والعجم

وهو على كل شئ قدير